

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم شرع سبحانه يقيم الدليل على أنهم من أحاطت به خطيئته فقال :  
 « واذ ، أى ١ اذكروا ما تعلمون فى كتابكم من حال من كسب سيئة  
 محيطه واذكروا اذ ءاخذنا بما لنا من تلك العظمة التى أشهدناكم كثيرا  
 منها مشافكم ولكنه أظهر لطول الفصل بذكر وصف يعصمهم وغيرهم ٥  
 فقال « ميثاق بنى اسرائيل ، ٣ ويجوز أن يكون معطوفا على « نعمتى » فى  
 قوله تعالى / : « يبنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم » ، لأن الكل  
 فى مخاطبتهم و بيان أمورهم . »

---

(١) زيد فى م : و (٢) زيد فى ظ : من اليهود . و قد ضرب عليه فى الأصل .  
 (٣) و الميثاق هو الذى أخذه تعالى عليهم وهم فى صلب آبائهم كالذر - قاله مكى ،  
 أو ميثاق أخذ عليهم وهم عقلاء فى حياتهم على لسان موسى عليه السلام وغيره  
 من أنبيائهم - قاله ابن عطية ؛ من البحر المحيط ١ / ٢٨٢ (٤) قال أبو حيان  
 الأندلسى : هذه الآية مناسبة للآيات الواردة قبلها فى ذكر توبيخ بنى اسرائيل  
 وقرعهم و تبين ما أخذ عليهم من ميثاق العبادة لله وإفراده تعالى بالعبادة  
 و ما أمرهم به من مكارم الأخلاق من صلة الأرحام والإحسان إلى المساكين  
 و المواظبة على ركنى الإسلام : البدن و المال ، ثم ذكر توبيخهم عن ذلك و تقصيرهم  
 لذلك الميثاق على عادتهم السابقة و طريقتهم المأبوءة لهم - انتهى كلامه .

ولما كان الدين إنما هو الأدب مع الخالق و الخلق ذكر المعامد  
 عليه من ذلك مرتباً له على الآحق فالآحق فقال اذكراله في صيغة الخبر  
 مريداً به النهي والأمر وهو أبلغ من حيث أنه كأنه وقع أمثاله  
 ومضى و دل على إرادة ذلك بعطف « و قولوا، عليه : » لا تعبدون  
 ه الا الله، المنعم الأول الذي له الأمر كله ' اتكونوا ' محسنين بذلك  
 إحساناً هو الإحسان كله « و » أحسنوا ' أو تحسنوا ' « بالوالدين »  
 ا ولو كانا كافرين . قال الحرالي : تثنية والد من الولادة لاستبقاء  
 ما يتوقع ذهابه بظهور صورة منه تخلف صورة نوعه - انتهى . « احساناً »  
 عظيمًا الا يبلغ كنهه ' ، لكونهما في الرتبة الثانية لجعلهما سبحانه السبب  
 ١٠ في نعمة الإيجاد الأول والمباشرين للتربية ، وغير السياق فلم يقل :  
 ولا تحسنوا ' إلا إلى الوالدين ، إيهاماً لأن الإحسان إليهما يشركهما فيه  
 من بعدهما ، و جبر فوات هذا الحصر بتقدميهما إيذاناً بالاهتمام  
 « و ذى القرنى »<sup>١</sup> . و هم المتوسلون بالوالدين لما لهم من أكيد الوصلة

---

(١-١) ليست في ظ (٢) زيد في م : بذلك (٣) الوالدان : الأب والأم ، وكل  
 منهما يطلق عليه والد ، و ظهر الإطلاق الحقيقة ، قال :

و ذى والد لم يلبده أبوان

ويقال للأب والد والدته ، و قيل : الوالد للأب وحده ، وثنياً تغليباً للذكر ...  
 وقد تضمنت آى من القرآن وأحاديث كثيرة ذلك حتى عد العقوق من الكبائر .  
 وناهيك احتفالاً بهما كون الله قرن ذلك بمادته تعالى - البحر المحيط ١/ ٢٨٣ .  
 (٤) في ظ : لاستيقاء (ه) في ظ و م : لا تحسنوا ، وما بعده « إلا إلى الوالدين »  
 ليس في م فقط (٦) « و ذى » وأصلها عند سيبويه ذوى و وزنها عنده فعل =

« و اليتيم » ، لضعفهم ، و اليتيم قال الحرالي فقد الأب حين ٢ الحاجة ،  
ولذلك أثبت ٣ مثبت في الذكر إلى البلوغ ، وفي البنت إلى الثبوت لبقاء  
حاجتها بعد البلوغ ؛ و القربى فعلى من القرابة و هو قرب في النسب  
الظاهر أو الباطن - انتهى . . . و المسكين ، لكسرهم .

و لما لم يكن وسع الناس عامة بالإحسان بالفعل ممكننا أمر يجعل ٥

= و عند الخليل زوة من باب خوة و قوة و وزنها عنده فعل و هو لازم الإضافة  
« القربى » مصدر كالرجسى ، و الألف فيه للتأنيث و هى قرابة الرحم والصلب -  
البحر المحيط ١ / ٢٨٠ .

(١) و قال الأصمى : اليتيم في بنى آدم من قبل الأب ، و في غيرهم من قبل الأم ،  
... و أصله الانفراد ، فعنى صبي يتيم أى منفرد عن أبيه ، و سميت الدرة التى لا مثيل  
لها « يتيمة » لانفرادها - قاله ثعلب . و قيل أصل اليتيم الغفلة ، وسمى الصبي يتيماً  
لأنه يتغافل عن بره ، و قيل أصل اليتيم الإبطاء و منه أخذ اليتيم لأن البر يبطئ  
عنه - قاله أبو عمرو . قال أبو حيان الأندلسى في تفسير الآية « و ذى القربى »  
معطوف على قوله « و بالوالدين » و كانت تقديم الوالدين لأنها آكد في البر  
و الإحسان ، و تقديم المجرور على العامل اعتناء بمتعلق الحرف و هما الوالدان  
و اهتماماً بأمرها (٢) في م : عند (٣) في م : أثبت (٤) جمع مسكين و هو مشتق  
من السكون فاليم زائدة كحضر من الحضر ، و قد روى تميمي فلان و الأصح  
في اللغة تسكين أى صار مسكيناً ، و هو مرادف الفقير و هو الذى لا شيء له ،  
و قيل هو الذى له أدنى شيء ، و تأخرت درجة المساكين لأنه يمكنه أن يتعهد  
نفسه بالاستخدام و يصلح معيشته بخلاف اليتامى فانهم لصغرهم لا ينتفع بهم و هم  
محتاجون إلى من ينفعهم - البحر المحيط (٥) قال أبو حيان الأندلسى : لما ذكر بعد  
عبادة الله الإحسان لم يذكر وكان أكثر المطلوب فيه الفعل من الصلة و الإطعام  
و الاتقاد أعقب بالقول الحسن ليجمع المأخوذ عليه الميثاق امتثال أمر الله تعالى =

ذلك بالقول فقال اعطفوا على الخبر الذي معناه الإنشاء ١ : « و قولوا للناس ، عامة » حسنا ، ٢ أى حسنا بالتحريك و هو لغة فيه ٣ كالْبَحْل و البَحْل ٣ ، وذلك بأن يأمرهم بما أمر الله به ، و ينههم عما نهى عنه . و لما أمرهم بما إن امتثلوه اجتمعت كلمتهم ذكر أعظم جامع على الله من الأعمال فقال : « و اقيموا الصلوة » ، ثم ذكر ما به تمام الجمع و دوامه فقال : « و اتوا الزكاة » ، و لما كان الإعراض عن هذه المحاسن فى غاية البعد فكيف إذا كانت بعهد فكيف إذا كان من الله أشار إلى ذلك بأداة التراخي فقال : « ثم توليت ، أى عن ذلك أو عن كثير منه ، و أشار بصيغة التفعّل إلى أن الأمور الدينية لحسنها لا يعرض عنها إلا بعلاج ١٠ بين ٦ الفطرة الأولى و الأمانة ، الا قليلا منكم و اتم ، أى و الحال أنكم

= فى الأفعال و الأقوال فقال تعالى « و قولوا للناس حسنا » ، و لما كان القول سهل المرام إذ هو بذل لفظ لا مال كانت متملقه بالناس عموما إذ لا ضرر على الإنسان فى الإحسان إلى الناس بالقول الطيب - انتهى كلامه .

(١-١) ليست فى ظ (٢) العبارة من هنا إلى « نهى عنه » ليست فى ظ (٣-٢) فى م : كالتَّجَل و النَّجَل (٤) ليس فى م (٥) و قال المخدم على المهائمي : أكتفى فى الأجانب بالإحسان القولى لأنه لا يتيسر الفعل فى حق العامة ، قدم حق الآدمي على حقه سوى التوحيد لأنه أشد فالنقض فيه أصعب ، ثم قال : « و اقيموا الصلوة » ، العبادة الشاملة للقلب و اللسان و الجوارح « و اتوا الزكاة » المحسنة للأخلاق « ثم توليت » عن هذه المواثيق كلها « الا قليلا منكم » فكيف يكون العذاب على نقض جميعها أياما معدودة (٦) العبارة من هنا إلى « و الأمانة » ليست فى ظ (٧) و فى م : من .



« معروضون » ، أعادتكم ذلك <sup>١</sup> ، لم يكن ذلك <sup>٢</sup> منكم عن <sup>٣</sup> غير علم ،  
 و الإعراض <sup>٤</sup> صرف الشيء إلى المعرض التي هي الناحية <sup>٥</sup> . قال السمين :  
 و روى عن أبي عمرو وغيره : إلا قليل - بالرفع <sup>٦</sup> ، وفيه <sup>٧</sup> أقوال ، أصحها  
 رفعه على الصفة بتأويل إلا و ما بعدها بمعنى غير - انتهى <sup>٨</sup> . و يأتي إن شاء الله  
 تعالى بسط هذا الإعراب عند قوله : « فشرّبوا منه الا قليلا منهم » <sup>٩</sup>  
 ذكر ما يشهد لذلك من التوراة ، قال في السفر الثاني منها لما ذكر أمر  
 المناجاة و حضورهم عند الجبل : قال الله جميع هذه الآيات كلها : أنا الرب  
 إلهك الذي <sup>١٠</sup> أنصعدتك من أرض مصر من العبودية و الرق ، لا تكون  
 لك آلهة أخرى ، لا تعملن شيئا من الأصنام و التماثيل التي بما في السماء  
 فوق و في الأرض من تحت و بما في <sup>١١</sup> الماء أسفل الأرض ، لا تسجدن  
 لها و لا تعبدنها ، لأنني أنا الرب . إلهك إله غيور ، أجازى الأبناء بذنوب

(١ - ١) ليس في ظ (٢ - ٢) ليس في م (٣) في ظ : من (٤) قال البيضاوي :  
 قوم عادتكم الإعراض عن الوفاء و الطاعة ، و أصل الإعراض الذهاب عن المواجهة  
 إلى جهة العرض (٥) العبارة من هنا إلى « الا قليلا منهم » ليست في ظ .  
 (٦) و في البحر المحيط : و نصب قليلا على الاستثناء و هو الأنصح ، لأن قبله موجب ،  
 .... ثم بعد البحث ذكر ( و قال بعض أهل الإشارات ) الأسباب المتقرب  
 بها إلى الله تعالى اعتقاد و قول و عمل و نية ، فنبه بقوله « لا تعبدون الا الله »  
 على مقام التوحيد و اعتقاد ما يجب له على عباده من الطاعات و الخضوع منفردا  
 بذلك و مالية محضة و هي الزكاة ، و بدنية محضة و هي الصلاة ، و بدنية و مالية  
 و هو بر الوالدين و الإحسان إلى اليتيم و المسكين - انتهى (٧) زيد في م : ستة .  
 (٨) في ظ « التي » خطأ (٩) زيد في م : الأرض .

الآباء إلى ثلاثة<sup>١</sup> أحقاب<sup>٢</sup> وأربعة من ٣ أعدائي، وأثبت النعمة إلى  
 ألف حقب لأجائي؛ وحافظي وصاياي، لا تقسم بالرب إلهك كذبا،  
 لأن الرب لا يزكي من حلف باسمه كذبا. أكرم أباك وأمك ليطول عمرك  
 في الأرض التي يعطيكها الرب إلهك، لا تقتل، لا تزن، لا تسرق،  
 ٥ لا تشهد على صاحبك شهادة زور، لا تمن<sup>٥</sup> بنت صاحبك، ولا تشتهن<sup>٦</sup>  
 امرأة صاحبك ولا كل شيء لصاحبك - وكان جميع الشعب يسمعون  
 الأصوات ويرون المصاييح. وقال في موضع آخر من السفر الثالث:  
 لا تسرقوا، ولا تغدروا، ولا تحلفوا باسمي كذبا، ولا تنجسوا اسم  
 الرب إلهكم، أنا الرب وليس غيري، لا تظلمن<sup>٧</sup> صاحبك، ولا تشتمن  
 ١٠ الآخرس، ولا تضع عثرة<sup>٨</sup> بين يدي الضريح، اتق الله ربك، لا تحيفوا<sup>٩</sup>  
 في القضاء، ولا تأثموا، ولا تحايين<sup>١٠</sup> المسكين ولا تحاب<sup>١١</sup> الكبير أيضا  
 بل اقض بالبر والعدل، لا تبغض<sup>١٢</sup> أخاك في قلبك بل بكت صاحبك  
 (١) من ظ وم، وفي الأصل ومد: ثلاث (٢) الحقب ثمانون أو أكثر والدر  
 والسنة أو السنون ج أحقاب وأحقب وحقاب - قطر المحيط ٤٢٩/١ (٣) زيه  
 في ظ: غير (٤) في م: لأجائي (٥) وفي ظ: لا تمن - كذا (٦) وفي ظ:  
 لا تشتان (٧) من م ومد وظ، وفي الأصل: لا يظلمن - بصيغة الغائب.  
 (٨) وفي م ومد: عشرة - كذا، والظاهر: عاتورا، والعاثور المهلكة من  
 الأرضين وللشر والبئر وما أعد من حفرة ونحوها يقع فيه أحد - قطر المحيط؛  
 ولعل المراد من العثرة شيء يزل به ويكبو من الحجر وغيره (٩) حاف عليه  
 يحيف حيفا جار وظلم (١٠) حابي القاضى فلانا في الحكم: مسأل إليه منحرفا عن  
 الحق - قطر المحيط (١١) في النسخ كلها: لا تحابي - كذا (١٢) من م ومد وظ،  
 وفي الأصل: نبغض - كذا.

و وبخه بالحق لكيلا يلزمك خطيئة في سبه، ولا تحقدن على أحد بل أحب  
صاحبك كما تحب نفسك، ولا تطيروا بسنح<sup>١</sup> الطير، ولا يكون فيكم  
عراف، ولا تطولن<sup>٢</sup> شعر رؤسكم، ولا تحلقوا عناق<sup>٣</sup> لحاكم، ولا  
تحدثوا وجوهكم على الميت، ولا تكتبوا على لحومكم بالإبر، أنا الله ربكم،  
لا تتبعوا العرافين<sup>٤</sup> والقافة<sup>٥</sup> ولا تنطلقوا إليهم ولا تسالوهم عن شيء<sup>٥</sup>  
لثلا تنجسوا بهم، أكرم الشيخ وقم إليه إذا رأيته، وأكرم<sup>٦</sup> من هو  
أكبر منك، واتق الله ربك، أنا الله ربكم، وإذا سكن بينكم الذي يقبل  
إلى فلا تظلموه بل أنزلوه منزلة أحدكم وصيروه منكم، الذين يقبلون  
إلى ويسكنون معكم أحبهم كما تحبون أنفسكم لأنكم كنتم سكانا بأرض  
مصر، أنا الله ربكم، لا تأثموا في القضاء ولا تأثموا في الأوزان والمكاييل<sup>١٠</sup>  
بل اتخذوا ميزان الحق واتخذوا مكاييل الحق. أنا الله ربكم الذي أخرجكم  
من أرض مصر، احفظوا جميع<sup>٧</sup> وصاياي وأحكامي بها، أنا الرب وليس  
/ غيري. وقال في الثاني: ومن تبع العرافين والقافة وضل<sup>٨</sup> بهم أنزل  
٩٦/

(١) من سنح الظبي والطير وغيرهما سنوحا ضد برح أي مر من المياصر إلى  
البيامن، وفي النسخ كلها: بسبع - كذا (٢) في م ومسد: لا يطولن (٣) العنقة  
شعيرات بين الشفة السفلى والذقن، وربما أطلقت على موضع تلك الشعيرات  
ج: عناق - قطر المحيط (٤) العراف المنجم والكاهن، وقيل العراف يخبر  
عن الماضي والكاهن يخبر عن الماضي والمستقبل، وقال الجاحظ: العراف  
دون الكاهن (٥) القافة جمع قائف وهو من يعرف الآثار، وفي التعريفات:  
القائف هو الذي يعرف النسب بفراسته ونظره إلى أعضاء المولود - قطر  
المحيط (٦) في ظ: أكبر (٧) ليس في م (٨) في م: وصلى - كذا بالصاد المهملة.

به غضى الشديد و أهلكه من شعبي<sup>١</sup> ، و أى رجل شتم<sup>٢</sup> و لديه<sup>٣</sup> يقتل  
 قتل و دمه فى عنقه ؛ ثم قال بعده : و أى رجل أو امرأة صار عرافا  
 أر منجما يقتلان قتلًا ، و يكون قتلها<sup>٤</sup> الرجم بالحجارة ، و دمها فى  
 أعناقها ؛ و قال قبل ذلك : و كل من ضرب رجلا فمات فليقتل قتلًا ،  
 ٥ و من ضرب أباه و أمه فليقتل قتلًا ،<sup>٥</sup> و من سرق إنسانا فوجد معه يريد  
 بيعه فليقتل قتلًا ، و من شتم أباه و أمه فليقتل قتلًا<sup>٦</sup> ، ثم قال : و لا يؤذن<sup>٧</sup>  
 الساكن بينكم و لا تعقوم<sup>٨</sup> تحوجوم<sup>٩</sup> ، لأنكم كنتم سكانا بأرض مصر ،  
 و لا تؤذوا<sup>١٠</sup> الأراامل و الأيتام ، فان آذيتهم فصلوا بين يدي أسمع  
 صلاتهم ، و أستجيب لهم فيشتد غضى و أقتلكم فى الحرب و تكون  
 ١٠ نساؤكم<sup>١١</sup> أراامل و بنوكم يصيرون يتامى ، و إن أسلفت رزقك للساكنين  
 الذى معك من شعبي فلا تكونن له كالغريم ، و لا تأخذن منه ربا<sup>١٢</sup> ؛ ثم قال :  
 و لا تقبلن الرشوة ، فان الرشوة تعمى أبصار الحكماء فى القضاء و ترد  
 فلج الصالحين .

و لما كان أكر الكبائر بعد الشرك القتل تلاه بالذكير بما أخذ عليهم  
 ١٥ فيه من العهد ، و قرن به الإخراج من الديار لأن المال عدل الربح و المنزل  
 أعظم المال و هو للجسد كالجسد للروح فقال : « و إذا اخذنا ميثاقكم ،

(١) فى م و مد : شعبه (٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : و الدته (٣) من م ،  
 وفى الأصل : قبلها (٤-٥) ليست فى م (٥) فى م و مد : لا تؤذن (٦) كذا ، و اعلمه :  
 لا تعوقهم (٧) فى م و ظ م : تحوجوهم (٨) من م و مد و ظ ، وفى الأصل :  
 لا تؤذون (٩) سقط من ظ (١٠) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : ربي .

يا بني إسرائيل «لا تسفكون دماءكم» ١ أى لا يسفك بعضكم ٢ دماء بعض  
«ولا تخرجون انفسكم» باخراج بعضكم لبعض ٣ لأن المتواصلين بنسب أو دين  
كالنفس الواحدة ٢ «من دياركم» قال الحرالي: وأصلها ما أدارته العرب  
من البيوت كالحلقة استحقاقا لما تحويه من أموالها - انتهى .

ولما كانوا قد نكصوا عند حقوق الأمر فلم يقبلوا ما أتاها من ٥  
الخير حتى خافوا الدمار بسقوط الطور عليهم أشار إلى ذلك بقوله  
«ثم اقررتهم» أى بذلك كله ٥ بعد لى ٥ و توقف، والإقرار بإظهار الالتزام  
بما خفي أمره - قاله الحرالي . «و اتم تشهدون» ٦ بلزومه و تعابون  
تلك الآيات الكبار المليحة لكم إلى ذلك، وقد مضى بما يصدق هذا

(١) قال أبوحيان الأندلسي في البحر المحيط ١/ ٢٨٨: ظاهر قوله «لا تسفكون  
دماءكم» أى لا تفعلون ذلك بأنفسكم لشدة تصيكم وحق يلحقكم، وقيل  
معناه لا تسفكوا دماء الناس، فإن من سفك دماءهم سفكوا دمه، وقال:

سقيناهم كأسا سقونا بمثله ولكنهم كانوا على الموت أصبرا

وقيل معناه لا تقتلوا أنفسكم بارتكابكم ما يوجب ذلك كارتداد و الزنا بعد  
الإحصان و المحاربة و قتل النفس بغير حق ونحو ذلك مما يزيل عصمة الدماء .

(٢) وفي ظ: دماءكم (٣-٣) ليست في ظ (٤) في م: الخبر (٥-٥) في  
ظ: بعدل - كذا (٦) وفي البحر المحيط: أى تعلمون أن الله أخذ عليكم و أراد  
على قدام بني إسرائيل إن كان الخطاب واردا عليهم، وإن كان على معاصريه  
صلى الله عليه وسلم من أبنائهم فعناه و أنتم تشهدون على أسلافكم بما أخذه الله عليهم  
من الهدى إما بالنقل المتواتر و إما بما تتلونه من التوراة، وإن كان معنى الشهادة  
الحضور فيتعين أن يكون الخطاب لأسلافهم . وقال بعض المفسرين: «ثم =

عن التوراة آتفا ما فيه كفاية ١ للوفق ، وسيأتي في المائة بقيته ٢ ،  
 إن شاء الله تعالى . ولما كان هذا بما ٣ أكد به من ذكر الميثاق في  
 مظهر العظمة وإضافة الجناية إلى نفس الجاني جدرا بالبعد منه أشار  
 إلى ذلك بقوله « ثم اتم هؤلاء » الحقيرون المقدبر عليهم \* المجهولون  
 ه الذين لا يعرف لهم اسم ينادون به ، أو الموجودون الآن ؛ ثم استأنف  
 البيان عن هذه الجملة فقال \* « تقتلون انفسكم » من غير التفات إلى هذا  
 العهد الوثيق \* وتخرجون فريقا منكم ٦ أى ناسا هم أشقاء ٧ لكم فهم  
 جديرون منكم بالإحسان لا بالإخراج « من ديارهم » .

ولما كان من المستبعد ٨ جدا بعد الاستبعاد الأول أن يقعوا في

= اقرتم « عائد إلى الخلف ، « وانتم تشهدون » عائد إلى السلف ، لأنهم عاينوا  
 سفك دماء بعضهم بعضا ، وقال « انتم تشهدون » لأن الأوائل والأصاغر صاروا  
 كالشيء الواحد ، فلذلك أطلق عليهم خطاب الحضرة .

(١) في ظ : كناية (٢) ليس في م (٣) في م : بما (٤-٤) ليس في م (٥-٥) ليست  
 في ظ (٦) العبارة من هنا إلى « لا بالإخراج » ليست في ظ (٧) والأشقاء واحد  
 الشقيق . والشقيق العجل إذا استحكم وكل ما اشق نصفين فكل منهما شقيق  
 الآخر ، والأخ من الأب والأم - قطر المحيط ، والمراد هنا معناه الثاني ويدل  
 عليه ما ذكره أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط بما نصه : هذا نزل في بني  
 قينقاع وبني قريظة والنضير من اليهود ، كان بنو قينقاع أعداء قريظة والنضير ،  
 والأوس والخزرج أخوان ، والنضير وقريظة أيضا أخوان ، ثم اقرتوا فصارت  
 النضير حلفاء الخزرج وقريظة حلفاء الأوس ، فكانوا يقتتلون ثم يرتفع الحرب  
 فيفدون أسراهم فغيرهم الله بذلك - قاله المهدي (٨) وقع في ظ : المستبعد - كذا  
 مصحفا .

ذلك على طريق العدوان استأنف البيان لذلك بقوله «تظهرون»  
 أى تعاونون، من التظاهر<sup>١</sup> وهو تكلف المظاهرة وهى تساند القوة  
 كأنه استناد ظهر إلى ظهر - قاله الحرالى . «عليهم بالاثم»<sup>٢</sup>، أى مصاحبين  
 للاثم وهو أسوأ الاعتداء فى قول أو فعل أو حال، ويقال لكذوب:  
 أنوم، لاعتدائه بالقول على غيره، والاثم الخمر لما يقع بها من العداوة<sup>٣</sup>  
 والعدوى - قاله الحرالى . «والعدوان»<sup>٤</sup>، أى والامتلاء فى مجاوزة  
 الحدود<sup>٥</sup>، وان ياتوكم، أى هؤلاء الذين تعاوتتم أو عاوتتم عليهم «أسرى»  
 جمع أسرى جمع أسير، وأصله المشدود بالأسر، وهو القد وهو ما يقدر أى  
 يقطع من السير «تفدوهم»<sup>٦</sup>، أى تخلصوهم بالمال<sup>٧</sup>، من الفداء وهو الفكك  
 بعوض، و«تفدوهم» من المفاداة وهى الاستواء فى العوضين - قاله الحرالى .  
 ثم أكد تحريم الإخراج بزيادة الضمير والجملة الاسمية فى قوله<sup>٨</sup>:

(١) ليس فى م (٢) ذكر أبو حيان خمس قراءات ومعناها كلها التعاون  
 وانتاصر، وروى أبو العالية قال: كان بنو إسرائيل إذا استضعفوا قوما  
 أخرجوهم من ديارهم (٣) «عليهم بالاثم» فيه قولان: أحدهما أنه الفعل الذى  
 يستحق عليه صاحبه الذم واللوم، والثانى أنه الذى تنفر منه النفس ولا يطمئن  
 إليه القلب، وفى حديث النواس: الإثم ما حاك فى صدرك، وقيل المعنى  
 تظهرون عليهم بما يوجب الإثم، وهذا من إطلاق السبب على مسببه،  
 ولذلك سميت الخمر إثماً كما قال: شربت الخمر حتى ضل عقل - البحر المحيط .  
 (٤) قال المحدثون على المهائى: أى بما هو معصية فى نفسه وتمتد على أخيه، وقال  
 أبو حيان: العدوان هو تجاوز الحد فى الظلم (هـ - هـ) ليست فى ظ (٦) وقال  
 أبو على: معنى «تفدوهم» فى اللغة تطلقونهم بعد أن تأخذوا عنه شيئاً، وفاديت  
 نفسى أى أطلقتها بعد أن دفعت شيئاً (٧) فى م: فقال .

« وهو محرم ، من التحريم وهو تكرار الحرمة بالكسر وهى المنع من الشيء لدنائه ، والحرمة بالضم المنع من الشيء لعلوه - قاله الحرالى ٢ :  
 « عليكم ، ٣ ولما كان يُظن أن الضمير للفداء عنه فقال ٣ « اخرجهم ، .  
 ثم أنكر عليهم التفرقة بين الأحكام فقال : « اقْتُمُون بَعْضَ الْكُتُبِ .  
 هـ أى التوراة وهو الموجب للفداء ، وتكفرون ببعض ، وهو المحرم للقتل والإخراج ، ثم سبب عن ذلك قوله « فاجزاء من يفعل ذلك ، ٤  
 ٣ الأمر العظيم الشناعة ٣ « منكم الاخرى ، ضد ما قصدتم بفعلكم من العز ،  
 والخرى إظهار القبائح التى يستحي من إظهارها عقوبة - قاله الحرالى .  
 « فى الحيوة الدنيا ، تعجيلا للعقوبة ٦ فى الدار التى جعلها محط ٧ قصده .

(١) فى ظ : هـ (٢) قال أبو حيان الأندلسى : تقدمت أربعة أشياء : قتل النفس والإخراج من الديار والتظاهر والمفاداة ، وهى محرمات واختص هذا القسم بتأكيد التحريم وإن كانت كلها محرمة لما فى الإخراج من الديار من معرة الجلاء والنفى الذى لا ينقطع شره إلا بالموت وذلك بخلاف القتل لأن القتل وإن كان من حيث هو هدم البنية أعظم لكن فيه انقطاع الشر ، وبخلاف المفاداة بها فإنها من جريرة الإخراج من الديار ، والتظاهر لأنه لولا الإخراج من الديار والتظاهر عليهم ما وقعوا فى قيد الأسر (٣ - ٣) ليست فى ظ (٤) زيد فى م ومد : أى (٥) وفى البحر المحيط ١ / ٢٩٣ : الجزاء يطلق فى الخير والشر ، قال « وجزئهم بما صبروا » وقال « بجزأه جهنم » والخرى هنا الفضيحة والعقوبة والقصاص فيمن قتل ، أو ضرب الخزية غابر الدهر ، أو قتل قريظة وإجلاء النضير من منازلهم إلى أريحا وأذرعات ، أو غلبة العدو - أقوال خمسة (٦) العبارة من هنا إلى « قصده » ليست فى ظ (٧) فى م : محل .



وقد فعل سبحانه ذلك بأنواع الذل القتل فادونه . ﴿ ويوم القيمة ﴾  
 هي فمالة تفهم فيها التاء المبالغة والغلبة ، وهو قيام أمر مستعظم ، والقيام  
 هو الاستقلال بأعباء ثقيلة ﴿ يردون ٢ ﴾ ٣ أى بالبعث ، والرد هو الرجوع  
 إلى ما كان منه بدء المذهب - قاله الحرالي . ﴿ إلى أشد العذاب ٥ ﴾ لأنه  
 الحزى الأعظم .

١ ولما كانت المواجهة بالتهديد أدل على الغضب التفت إليهم في  
 قراءة الجماعة فعطف على ما تقديره ٢ ذلك بأن الله عالم بما قصدتموه في  
 ذلك فهو يجازيكم بما تستحقون قوله ﴿ وما الله ﴾ أى المحيط علما وقدره ٣  
 ﴿ بغافل عما ﴾ أى عن شيء بما ٤ ﴿ تعملون ٥ ﴾ من ذلك ومن غيره ،  
 ٦ وقراءة نافع وابن كثير بالغيب على الأسلوب الماضى ٧ .

(١) في ظ : هي (٢) ومعنى « يردون » يصيرون فلا يلزم كينوتهم قبل ذلك في  
 أشد العذاب ، أو يراد بالرد الرجوع إلى شيء كانوا فيه كما قال تعالى « فرددنه  
 إلى أمه » وكأنهم كانوا في الدنيا في أشد العذاب أيضا لأنهم عذبوا في الدنيا  
 بالقتل والسبي والجلاء وأنواع من العذاب - قاله أبو حيان الأندلسي (٣) العبارة  
 من هنا إلى « الحرالي » ليست في م (٤) زيد هنا « و » في الأصل فقط (٥) و « أشد  
 العذاب » الخلود في النار ، وأشديته من حيث أنه لا تقضاء له ، وأنواع  
 عذاب جهنم لأنها دركات مختلفة وفيها أودية وحيات ، أو العذاب لا فرح فيه  
 ولا روح مع اليأس من التخلص - البحر المحيط (٦ - ٦) ليست في ظ (٧) في  
 م ومد : بما (٨) قال أبو حيان : وهذه الآية من أوعظ الآيات إذ المعنى أن الله  
 بالمرصاد لكل كافر وعاص .

ولما كانت هذه الآيات كلها كالدليل على قوله تعالى " وضربت عليهم الذلة والمسكنة - ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيئت الله " كانت  
 ٩٧ / فذلكه ذلك / قوله تعالى ﴿ أولئك ﴾ أى البعداء البغضاء ﴿ الذين اشتروا ﴾  
 أى لجوا فأخذوا ﴿ الحياة الدنيا ﴾<sup>١</sup> على خساستها ﴿ بالآخرة ﴾<sup>٢</sup> مع نقاستها ،  
 هـ و الدنيا فعلى من الدنو وهو الأنزل رتبة ، فى مقابلة عليا ، ولأنه لزمها  
 العاجلة صارت فى مقابلة الآخرة اللازمة للعلو ، فى الدنيا نزول قدر  
 وتعجل و فى الآخرة علو قدر و تأخر ، فتقابلتا على ما يفهم تقابليين من  
 معنى كل واحدة منهما - قاله الحرالى<sup>٣</sup> . [ فالآية من الاحتباك ، ذكر  
 الدنيا أولا يدل على حذف<sup>٤</sup> العليا ثانيا ، وذكر الآخرة ثانيا يدل على  
 ١٠ حذف العاجلة أولا ] .

﴿ فلا ﴾ أى قسب عن ذلك أنه لا يخفف ﴿ من التخفيف ﴾ وهو  
 (١-١) ليست فى ظ (٢) زيد فى مد : العاجلة (٣) زيد فى مد : العالية (٤) ليس فى م .  
 (هـ) وقال أبو حيان الأندلسى : وفى اسم الإشارة دليل على أنه أشير به إلى الذين  
 جمعوا الأوصاف السابقة الذميمة . . . وتقدم أن الشراء أو البيع يقتضيان عوضا  
 و معوضا أعيانا ، فتوسعت العرب فى ذلك إلى المعانى وجعل إيثارهم بهجة الدنيا  
 وزينتها على النعيم السرمدى اشتراء إيثارا للعاجل القانى على الآجل الباقى ، إذ  
 المشتري ليس هو المؤثر فى تحصيله والتمن المبذول فيه مرغوب عنه عنده ولا يفعل  
 ذلك إلا مغبون الرأى فاسد العقل . قال بعض أرباب المعانى : إن الدنيا ما دنا  
 من شهوات القلب ، والآخرة ما اتصلت برضا الرب - انتهى كلامه .  
 (٦) العبارة المحجوزة زيدت من م ومد (٧) فى م : عطف (٨) قال أبو حيان  
 الأندلسى : والتخفيف هو التسهيل ، وقد حمل نفى التخفيف على الاقطاع ، =

مهير الثقيل والمستفل إلى حال الطافي المستعلي كحال ما بين الحجر والهواء<sup>١</sup> - قاله الحرالي . ﴿ عنهم العذاب ﴾ في واحدة من الدارين ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ وهو أيضا من أعظم الأدلة على خذلان من غزا لأجل المغنم<sup>٢</sup> أو غل<sup>٣</sup> ، وقد ورد في كثير من الأحاديث والآثار التصريح بذلك ، منها ما رواه مالك عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما ظهر الغلول في قوم إلا ألقى الله في قلوبهم الرعب ؛ وهو أيضا شرع قديم ففي سفر يوشع بن نون عليه الصلاة والسلام أنه لما فتح مدينة<sup>٤</sup> أريحا<sup>٥</sup> بعد موت موسى عليه السلام بعث إلى مدينة<sup>٦</sup> عاى ثلاثة آلاف مقاتل ليفتحوها ، فقتل منهم أهل عاى جماعة وهزمهم ، فاضطربت قلوبهم وصارت كالماء ، فسجد يشوع<sup>٧</sup> على الأرض ١٠ أمام تابوت الرب هو ومشىخه بنى<sup>٨</sup> إسرائيل ، فقال له الرب : انهض قائما ، وأخبره أن قومه قد غلوا فلا يقدرّون الآن أن يثبتوا لأعدائهم حتى ينحوا الحرام عنهم ، وقال الله له : وإذا كان غد فقدموا أسباطكم ليقترعوا ، والسبط الذى تصيبه قرعة الرب تتقدم عشائره ، والعشيرة التى تصيبها القرعة تتقدم بيوتاتها ، والبيت الذى يصيبه<sup>٩</sup> قرعة الرب ١٥

---

= وحمل أيضا على التشديد ، والأولى حمله نفي التخفيف بالانقطاع أو بالتقليل منه ، أو في وقت ، أو في كل الأوقات ؛ لأنه نفي للاحية فيستلزم نفي أشخاصها وصورها ، والظاهر من النفي بلا والكثير فيها أنه نفي المستقبل - انتهى كلامه .

(١) ليس في ظ (٢) في م : الهوى (٣) وقع في ظ : المقيم - مصحفا (٤) في مد : غلى - كذا (هـ) ليست في ظ (٦) في الأصل : أريحا . كذا ، وضبطه في معجم البلدان وقال : بالفتح ثم الكسر وباء ساكنة والهاء مهملة والقصر وقد رواه بعضهم بالهاء المعجمة لغة عبرانية - الخ (٧) في م : يوشع (٨) في م : بنوا - كذا . (٩) في ظ و م : تصيبه .

ويصاب الحرام عنده يحرق بالنار هو وكل شيء له ، لأنه تعدى على أمر الرب ولأنه أثم بإسرائيل ؛ ففعل ما أمره الرب ، فأصابته القرعة عاجار بن كرمي من سبط يهوذا<sup>١</sup> ، فأحضره وبنه وبناته ومواسيه وخيمته وكل من كان له<sup>٢</sup> ، فأصعدهم إلى غور عاجار ، ورجعهم جميع<sup>٣</sup> .  
 ٥ بني إسرائيل بالحجارة ، وأحرقوهم بالنار ، وجعلوا فوقه تلا من الحجارة الكبار إلى اليوم ، ولذلك دعى<sup>٤</sup> اسم ذلك الموضع غور عاجار إلى اليوم ، ثم أتوا من الغد إلى عاي<sup>٥</sup> فقتلوا جميع من فيها من بني آدم الذكور والإناث وأحرقوها .

و لما بين لهم أنهم نقضوا العهود فأحاطت بهم الخطايا فاستحقوا الخلود  
 ١٠ في النار توقع السائل الإخبار عن سبب وقوعهم في ذلك هل هو جهل أو عناد فبشع سبحانه ذلك عليهم بما افتتحه بحرف التوقع فقال : ﴿ ولقد ﴾

(١) في م : يهوذا - بالذال المعجمة (٢) في ظ : لهم (٣) في م : دعا (٤) في ظ : عادى (٥) وفي البحر المحيط : ومناسبة هذا لما قبله أن إتياء موسى الكتاب هو نعمة لهم إذ فيه أحكامهم وشرائعهم ثم قابوا تلك النعمة بالكفران ، وذلك جرى على ما سبق من عادتهم إذ قد أمروا بأشياء ونهوا عن أشياء فخالفوا أمر الله ونهيه ، فتناسب ذكر هذه الآية قبلها . والإتياء الإعطاء . فيحتمل أن يراد به الإنزال لأنه أنزله عليه جملة واحدة . ويحتمل أن يراد آتياءه ، أفهمناه ما انطوى عليه من الحدود والأحكام والأنباء والقصص وغير ذلك مما فيه ، فيكون على حذف مضاف آتياء موسى علم الكتاب أو فهم الكتاب - انتهى كلامه .

باللام التي هي توكيد لمضمون الكلام، و "قد" هي لوقوع مرتقب عما كان خبراً أو مما سيكون علماً - قاله الحرالي . ﴿ اتينا ﴾ [أى - ٢] بعظمتنا<sup>٣</sup> ﴿ موسى الكتيب ﴾ أى نقصتم تلك العهود مع أن عندكم فيها كتاب الله التوراة تدرسونه كل حين ، فلم ندعكم هملاً بعد موسى عليه السلام بل ضبطنا أمركم بالكتاب<sup>٤</sup> ﴿ و قفينا ﴾<sup>٥</sup> من التقية<sup>٦</sup> وهي متابعة شيء شيئاً ه كأنه يتلو قفاه ، وقفاء الصورة منها خلفها المقابل الوجه - قاله الحرالي . ﴿ من بعده ﴾ أى بعد موسى<sup>٧</sup> ﴿ بالرسل ﴾ أى ثم لم تقتصر على الضبط بالكتاب الذى تركه فيكم موسى بل وارتنا<sup>٨</sup> من بعده إرسال الرسل

(١) زيد في الأصل وم ومد « و » ولم تكن الزيادة في ظ نخذفناها (٢) زيد من م ومد (٣) سقط من ظ (٤) قال على المأثمى : ثم أشار إلى أنه لو كان عليهم العذاب بالقتل والإخراج والمعاونة فكيف يهون على تقضى ميثاق الإيمان بالرسل الذى هو بمنزلة التوحيد وعلى قتلهم فقال ﴿ ولقد اتينا موسى الكتيب ﴾ المشتمل على المواثيق كلها وآكدها الإيمان بالرسل الذين يأتون بعده - انتهى كلامه (٥) العبارة من هنا إلى « الحرالي » ليست في م (٦) وفي البحر المحيط ٢٩٦/١ : قفوت الأثر اتبعته ؛ والأصل أن يجيء الإنسان تابعا لبقا الذى اتبعه ؛ ثم توسع فيه حتى صار لمطلق الاتباع وإن بعد زمان المتبوع من زمان التابع ، وقال أمية :

قالت لأخت له قصيه عن جنب وكيف تقفو ولا جدد

(٧) قال أبو حيان ﴿ من بعده ﴾ لا ابتداء الغاية وهو ظاهر لأنه يحكى أن موسى لم يمت حتى نبى يوشع (٨) من م ومد ، وفي الأصل : وارتنا ، وفي ظ : وارتنا .

مواترة ، وجعلنا بعضهم في قضاء بعض ليجددوا لكم أمرا الدين و يؤكدوا  
عليكم اليهود و الرسالة انبعث أمر من المرسل إلى المرسل إليه ﴿وايتنا﴾  
بما<sup>٢</sup> لنا من العظمة<sup>٢</sup> ﴿عيسى﴾<sup>٣</sup> اسم معرب . أصله يسوع<sup>٣</sup> ﴿ابن مريم﴾<sup>٤</sup>  
الذي أرسلناه<sup>٥</sup> لنسخ بعض التوراة و تجديد ما درس من بقيتها ﴿الذيت﴾  
من الآيات العظيمة التي<sup>٦</sup> لا مزية فيها<sup>٦</sup> لذى عقل<sup>٧</sup> ، والبيئة من القول  
و "لكون ما لا ينازعه منازع لوضوحه - قاله الحرالي . ﴿وايدنه﴾ أي

(١) في مد: من (٢ - ٢) ليست في ظ (٢ - ٢) ليست في مد . قال أبو حيان :  
عيسى اسم أعجمي ، علم لا يصرف للعجمة والعلمية ، و وزنه عند سيبويه فعلى  
و الياء فيه ملحقة ببنات الأربع بمنزلة ياء معزى - يعنى بالياء الألف سماها ياء  
لكتابتهم إياها ياء ؛ وقال أبو علي : وايسست للتأنيث كالتى في ذكرى بدلالة صرفهم  
له في النكرة (٤) مريم باللسان السريانى معناه الخادم ، وسميت به أم عيسى فصار  
علما فامتنع الصرف للتأنيث والعلمية ، و مريم باللسان العربى من النساء كالزريد  
في الرجال و به فسر قول رؤبة :

قلت لزيد لم تصله مريمه

وازير الذى يكثر خلطة النساء وزيارتهم .

(هـ) في م : أرسلنا (٦ - ٦) في ظ : لا مزية فيها ، وفي م : لا مزية فيها (٧) وهى  
الحجج الواضحة الدالة على نبوته ، فيشمل كل معجزة أو نبيا عيسى عليه السلام ،  
وهذا هو الظاهر ، وقيل : الإنجيل ، وقيل : الحجج التى أقامها الله على اليهود  
.... و أجل الله ذكر الرسل وفصل ذكر عيسى لأن من قبله كانوا متبعين  
شريعة موسى ، وأما عيسى فنسخ شرعه كثيورا من شرع موسى - قاله أبو حيان  
الأندلسى (١ / ٢٩٩) .

قويناه ١ على ذلك كله ، من التأيد وهو من الأيد وهو القوة ، كأنه يأخذ معه يده في الشيء الذي يقويه فيه ، كأخذ قوة المظاهرة من الظهر ، لأن الظهر موضع قوة الشيء في ذاته ، واليد موضع قوة تناوله لغيره - قاله الحرالي . ﴿ بروح القدس ﴾ أى الروح الطاهر وهو جبريل عليه السلام كما أبدنا به غيره ٢ من أولى العزم . قال الحرالي : و الروح لمحة من لمحات ه أمر الله ، وأمر الله قيوميته في كلية خلقه ملكا وملكوتا ، فما هو قوام الخلق كله ملكا وملكوتا هو الأمر " الاله الخلق والامر " ، وما هو قوام صورة من جملة الخلق هو الروح الذي هو لمحة من ذلك الأمر ؛ ولقيام عالم الملكوت وخصوصا جملة العرش بعالم الملك وخصوصا أمر الدين الباقي سبحانه الله روحا ٣ ، ومن أخصهم روح القدس ، والقدس ١٠

(١) ﴿ وايدنه ﴾ قرأه الجمهور على وزن فعلناه ، وقرأ مجاهد والأعرج وحيد وابن محيصن وحسين عن أبي عمرو « أيدناه » على وزن أفعلناه . . . . . و فرق بعضهم بينهما فقال : أما المد ففعلناه القوة ، وأما القصر فالتأيد والنصر ، والأصح أنهما بمعنى قويناه وكلاهما من الأيد وهو القوة - قاله أبو حيان الأندلسي .

(٢) العبارة من هنا إلى « فلما سمع يسوع » ليست في م (٣) وفي البحر المحيط : و الروح هنا اسم الله الأعظم الذي كان به عيسى عليه السلام يحيى الموتى - قاله ابن عباس ، أو الإنجيل كما سمي الله القرآن روحا ، قال تعالى « وكذلك إوحينا إليك روحا من امرنا » قاله ابن زيد ، أو الروح التي نفخها تعالى في عيسى عليه السلام ؛ أو جبريل عليه السلام - قاله قتادة والسدي والضحاك والربيع ونسب هذا القول لابن عباس - قاله ابن عطية ، وهذا أصح الأقوال ، وقد =

= قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : اهـج قريشا و روح القدس معك ، و مرة قال له : و جبريل معك - انتهى كلامه ؛ قالوا : و يقوى ذلك قوله تعالى ” اذ يدتك بروح القدس “ و قال حسان :

و جبريل رسول الله فينا و روح القدس ليس له كفاء  
و تسمية جبريل بذلك لأن الغائب على جسمه الروحانية و كذلك سائر الملائكة ،  
أو لأنه يحيا به الدين كما يحيا البدن بالروح ، فانه هو التولى للإنزال الوحي ؛  
أو لتكوينه روحا من غير ولادة و تأييد الله عيسى بجبريل عليها السلام لإظهار  
حجته و أمر دينه ، أو لدفع اليهود عنه إذ أرادوا قتله ، أو في جميع أحواله ؛ و اختار  
الزخمشري أن معناه بالروح المقدسة ، كما يقال حاتم الجود و رجل صدق ،  
و وصفها بالقدس كما قال ” و روح منه “ فوصفه بالاختصاص و التقريب للكرامة -  
انتهى . و قد تقدم معنى القدس أنه الطهارة و البركة ؛ و قال مجاهد و الربيع :  
القدس من أسماء الله تعالى كالقدوس ، قالوا : و إطلاق الروح على جبريل و على  
الإنجيل و على اسم الله الأعظم مجاز ، لأن الروح هو الريح المتروك في مخارق  
الإنسان في منافذه ، و معلوم أن هذه الثلاثة ما كانت كذلك ، إلا أن كلا  
منها أطلق الروح عليه على سبيل التشبيه ، من حيث أن الروح سبب للحياة ،  
بجبريل هو سبب حياة القلوب بالعلوم ، و الإنجيل سبب لظهور الشرائع و حياتها ،  
و الاسم الأعظم سبب لأن يتوصل به إلى تحصيل الأغراض ؛ و المشابهة بين  
جبريل و الروح أتم و لأن هذه التسمية فيه أظهر ، و لأن المراد من ” يدنه “  
قويتا و أعناه و إسنادها إلى جبريل حقيقة و إلى الإنجيل و الاسم الأعظم مجاز ،  
و لأن اختصاص عيسى بجبريل من أكد و جوه الاختصاص ، إذ لم يكن  
لأحد من الأنبياء مثل ذلك ، لأنه هو الذي بشر مريم بولادته ، و توله عيسى  
بنفسه ، و رباه في جميع الأحوال ، و كان يسير معه حيث سار ، و كان معه حيث  
صعد إلى السماء .



الطهارة العلية التي لا يلحقتها تنجس على ما تقدم ، ومن أخص الروح به  
جبريل عليه السلام بما له من روح الأمر الديني ، وإسرافيل عليه السلام  
بما له من روح النفخ الصوري - انتهى . وقد كان لعيسى عليه السلام<sup>١</sup>  
بالروح مزبد اختصاص لكثرة ما أحيى من الموتى ؛ والمعنى فعلنا بكم  
يا بني إسرائيل ذلك ولم تزالوا في عهد جميع من ذكر ناقضين للعهد ، هـ  
فلا أحد أحق منكم بالخلود في النار ، ثم جاء محمد صلى الله عليه وسلم فلم تصدقه .  
ذكر شيء من الإنجيل يدل على أنه عليه السلام أتى بالبينات مع  
تأييده بروح القدس مستخلصا من الأنجيل الأربعة وقد جمعت بين  
الفاظها ، قال متى - ومعظم السياق له : فلما / سمع يسوع<sup>٢</sup> أن يوحنا - ٩٨ /  
يعني يحيى ابن زكريا عليهما السلام - قد اسلم - يعني خذله أصحابه - ١٠  
مضى<sup>٣</sup> إلى الجليل<sup>٤</sup> وترك الناصرة وجاء وسكن كفرناحوم<sup>٥</sup> التي على  
ساحل البحر في تخوم<sup>٦</sup> زابلون<sup>٧</sup> وبتتاليم<sup>٨</sup> ليكمل ما قيل في أشعيا النبي  
إذ يقول : أرض زابلون<sup>٩</sup> أرض بتتاليم<sup>١٠</sup> طريق البحر عبر<sup>١١</sup> الأردن  
جليل الأمم الشعب الجالس في الظلمة أبصر نورا عظيما الجلوس في الكورة  
و ظلال الموت نورا أشرق عليهم ، ومن ذلك الزمان بدأ يسوع<sup>١٢</sup> ١٥  
يكرز<sup>١٣</sup> ويقول : توبوا فقد اقتربت ملكوت السماوات . وقال مرقس :  
ومن بعد حبس<sup>١٤</sup> يوحنا وافي يسوع<sup>١٥</sup> إلى الجليل<sup>١٦</sup> يكرز<sup>١٧</sup> بالإنجيل

(١-١) ليست في ظ (٢) في ظ : يشوع (٣) في ظ : مطى (٤) في م : الجليل ، وجبل  
الجليل بالقرب من دمشق - راجع معجم البلدان (٥) مدينة في فلسطين (٦) من ظ  
وم ومد بمعنى الحدود ، وفي الأصل : تخوم (٧) كذا ، وزبولون منطقة في شمالي  
فلسطين (٨) كذا في الأصل ، وفي ظ : يفتاليم ، في م ومد : يفتاليم (٩) من ظ وم  
ومد ، وفي الأصل : غير (١٠) من ظ ومد : أى يعظ وينادى ، وفي الأصل وم :  
يكرر - كذا (١١) في م : جلس (١٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يكرر .

ملكوت الله قائلاً: قد كمل الزمان وقربت ملكوت الله! فتوبوا  
وآمنوا بالإنجيل . قال متى: وكان يمشى على بحر الجليل فأبصر أخوين  
سمعان الذى يدعى بطرس واندراوس أخاه يلقيان شباكهما<sup>٢</sup> فى البحر  
لأنهما كانا صيادين، فقال لهما: اتبعانى أجعلكما تكونان صيادى الناس،  
٥ ولوقت تركا شباكهما وتبعاه؛ وجاز من هناك فرأى أخوين آخرين<sup>٣</sup>  
يعقوب بن زبدي ويوحنا أخاه فى سفينة مع أبيهما زبدي يصلحون  
شباكهم فدعاهما، فلولقت تركا السفينة وأباهما زبدي وتبعاه . وفى  
إنجيل يوحنا بعد قصة يحيى بن زكريا الآتية<sup>٤</sup> فى آل عمران: هذا كان  
فى بيت عينا فى عبر<sup>٥</sup> الأردن حيث كان يوحنا يعمد، ومن الغد نظر  
١٠ يسوع<sup>٦</sup> مقبلاً إليه فقال: هذا حمل الله الذى يرفع خطيئة العالم! هذا  
ذلك الذى قلت من أجله: إنه يأتى وهو كان قبلى لأنه أقدم منى وأنا  
لم أكن<sup>٧</sup> أعرفه لكن ليظهر لإسرائيل، من أجل هذا جئت أنا<sup>٨</sup> لأعبد  
بالما<sup>٩</sup>؛ وشهد يوحنا وقال: إني رأيت الروح نزل من السماء مثل حمامة  
وحل عليه ولم أعرفه، لكن من أرسلنى لأعبد بالما هو الذى قال:  
١٥ الذى ترى الروح ينزل ويثبت عليه هو يعمد بروح القدس، وأنا عاينت  
(١) التصحيح من ظ وم ومد، وفى الأصل: قرت - كذا (٢) العبارة من  
هنا إلى « تركا شباكهما » ليست فى م (٣) ليس فى مد (٤) فى م فقط: الآية -  
كذا مصحفاً (٥) فى م: عين (٦) فى ظ: يشوع (٧) ليس فى م (٨) فى ظ: انى .  
(٩) كذا فى الأصول كلها، ولعله: بلها؛ واليلم حركة صغار السمك، وفى  
الحديث: طعام أهل الجنة بالأم ونون ونسره عياض والخطابى بالثور، والنون  
الحوت، قالوا وهى لفظة عبرانية - تاج العروس ( بلم ) .

و شهدت : وفي البقي كان يوحنا واقفاً واثنان من تلاميذه فنظر يسوع<sup>١</sup>  
 فقال : هذا حمل الله ! فسمع تلميذه كلامه فتبع يسوع<sup>١</sup> ، فالتفت يسوع<sup>١</sup>  
 فرآهما يتبعانه فقال لهما : ماذا تريدان ؟ قال<sup>٢</sup> له : ربى - الذى تأويله  
 يا معلم - أين تكون ؟ فقال لهما : تعاليا لتنظرا ، فأتيا وأبصرا موضعه أين  
 يكون ، وأقاما عنده يومها ذلك و كان نحو عشر ساعات ، وإن واحدا من ه  
 اللذين سمعا من يوحنا و تبع يسوع<sup>١</sup> كان اندراوس أخا سمعان وإنه  
 أبصرا ولا سمعان أخاه وقال له : قد وجدنا مسيا - الذى تأويله المسيح -  
 فجاء به إلى يسوع<sup>١</sup> ؛ فلما نظر إليه يسوع<sup>١</sup> قال له : أنت سمعان بن يونا [ن]  
 الذى يدعى الصفا - الذى تأويله بطرس . و من الغد أراد الخروج إلى الجليل  
 فلقى فيليس نانايل<sup>٣</sup> وقال له : الذى كتب موسى من أجله فى الناموس ١٠  
 والانبياء<sup>٤</sup> وجدناه وهو يسوع<sup>١</sup> الذى من الناصرة ، فقال له نانايل<sup>٥</sup> :  
 هل يمكن أن يخرج من الناصرة شئ فيه صلاح ؟ فقال له فيليس : تعال  
 وانظر ، فلما رأى يسوع<sup>١</sup> نانايل<sup>٦</sup> مقبلا إليه قال : من أجله هذا حقا  
 إسرائيل<sup>٧</sup> لا غش فيه ، فقال له<sup>٨</sup> نانايل<sup>٩</sup> : من أين تعرفنى ؟ فقال له<sup>١٠</sup>  
 يسوع : قبل أن يدعوك فيليس و أنت تحت التينة ١٠ رأيتك ، ١٥  
 فقال له : يا معلم ! أنت هو ملك إسرائيل ، قال له يسوع : لآنى قلت لك

(١) فى ظ ومد : يشوع (٢) فى م : فقالا (٣) هكذا فى الأصل وظ ، و فى م :  
 بابانايل ، وفى مد : قاتايل (٤) ليس فى م (٥) فى م : باماتيل ، وفى مد : قاتايل .  
 (٦) فى م ومد : باقايل (٧) فى م فقط : اسرائيل (٨) فى مد : قاتايل (٩) ليس فى  
 م و مد (١٠) العبارة من هنا إلى كلمة « التينة » الآية ليست فى م .

إني رأيتك تحت التينة آمنت سوف تعانين ما هو أعظم من هذا، وقال له: الحق الحق أقول لكم، إنكم من الآن ترون السماء مفتحة و ملائكة الله ينزلون و يصعدون على ابن البشر. وفي اليوم الثالث كان عرش في قانا الجليل وكانت أم يسوع هناك و دُعي يسوع و تلاميذه إلى العرش و كان ٥ الخمر قد فرغ، فقالت أم يسوع له: ليس لهم خمر، فقال لها يسوع: ما لي و لك أيتها المرأة لم تأت ساعتي بعد؟ فقالت أمه للخدام: افعلوا ما يأمركم به، وكان هناك ستة أجاجين من حجارة موضوعة لتطهير اليهود تسع ٢ كل واحدة ٣ مطرين أو ثلاثة. فقال لهم يسوع: املاؤا الأجاجين ماء، فملاؤوها إلى فوق، وقال لهم: اغرفوا الآن و ناولوا رئيس السقا، ١٠ فلما ذاق رئيس السقا ذلك الماء المتحول خمزا لم يعلم من أين هو، فدعا رئيس السقا العريس وقال له: كل إنسان إنما يأتي بالشراب الجيد أولا فاذا سكبوا عند ذلك يأتي بالدين و أنت أبقيت الجيد إلى الآن! هذه الآية الأولى التي فعلها يسوع في قانا الجليل و أظهر مجده و آمن به تلاميذه. و بعد هذا انحدر\* إلى كفرناحوم هو و أمه و إخوته و تلاميذه فأقاموا ١٥ هناك أياما يسيرة؛ ثم قال: و علم السيد يسوع أن الفريسيين سمعوا أنه قد اتخذ تلاميذ كثيرة و أنه يعتمد أكثر من يوحنا إذ ليس هو يعتمد بل

(١) من م و مد، وفي الأصل: قانا، وفي متن ظ: يوقانا، و بهامشه: أي مدينة.

(٢) في م و مد: يسع (٣) في مد: واحد (٤) من م و مد وظ، وفي الأصل،

ناولوا - كذا (٥) في ظ: انخر - كذا.

تلاميذه فترك اليهودية ومضى إلى الجليل وكان قد أزمع أن يعبر على موضع السامرة ، فأقبل إلى مدينة السامرة التي تسمى بسوخارا إلى جانب القرية التي كان يعقوب وهبها ليوسف ابنه وكان هناك بئر يعقوب وكان يسوع قد عي<sup>٢</sup> من تعب الطريق ، فجلس على البئر في ست ساعات ، فجاءت امرأة من السامرة تستقي ماء ، فقال لها يسوع : ه أعطيني<sup>٣</sup> أشرب - وكان تلاميذه قد دخلوا إلى المدينة ليبتاعوا لهم طعاما - فقالت له<sup>٤</sup> تلك المرأة : كيف وأنت يهودي تستقي الماء وأنا امرأة سامرية واليهود لا يختلطون بالسامرة ! أجاب / يسوع وقال لها : ٩٧ / لو كنت تعرفين عطية الله ومن هذا الذي قال لك : فأوليني أشرب ، لكنت أنت تسألينه<sup>٥</sup> أن يعطيك ماء الحياة ! قالت المرأة : يا سيد ! إنه لا دلو لك والبئر عميقة فمن أين لك ماء الحياة ؟ لعلك<sup>٦</sup> أعظم من أيننا يعقوب الذي أعطانا هذه البئر ومنها شرب هو وبنوه وماشيته ! فقال لها : كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضا ، فأما من يشرب من الماء الذي أعطيه<sup>٧</sup> لا يعطش إلى الأبد ، قالت المرأة : يا سيد ! أعطني من هذا الماء لئلا أعطش ولا أجيء ولا أستقي من ههنا ، فقال : إنطلقى وادعى : ١٥ / زوجك وتعالى<sup>٨</sup> إلى ههنا ، قالت : ليس لي زوج ، قال لها : حسنا قلت :

(١) من م وظ ، وفي الأصل : بسوخار ، وفي مد : بصوخار (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : عجي - كذا بالباء الموحدة (٣) في م : أعطني - كذا . (٤) ليس في م (٥) في م : تسلمين (٦) في مد : أفانك - كذا (٧) في م : عطية . (٨) في م : تعال .

إنه لا بعل لى، لأنه قد كان لك خمسة بعولة. والذى هو لك الآن ليس  
هو زوجك، أما ٢ هذا فخفا قلت، قالت: يا سيد! إني أرى أنك نبى،  
آباؤنا يحدوا في هذا الجبل وأتم تقولون: إنه ياروشليم المكان الذى  
ينبى أن يسجد فيه، قال: أيتها المرأة! آمنى به، إنه ستأتى ساعة لا فى  
هذا الجبل ولا فى يروشليم يسجدون للأب، أتم تسجدون لما لا تعلمون  
ونحن نسجد لما نعلم، لكن ستأتى ساعة وهى الآن لكيما الساجدون  
الحقون<sup>٩</sup> يسجدون<sup>٨</sup> بالروح والحق، و<sup>١٠</sup> الرب إنما يريد مثل هؤلاء  
الساجدين، والذين يسجدون له بالروح والحق<sup>١٠</sup> ينبى أن يسجدوا،  
قالت المرأة: قد علمت أن مَسِيَّا الذى هو المسيح يأتى، فاذا جاء ذاك  
١٠ فهو يملأنا كل شىء، فقال: أنا هو الذى أكلمك<sup>١١</sup> - وفى هذا جاء تلاميذه  
وتسجدوا من كلامه مع امرأة ولم يقل أحد: ما ذا تريد ولم تكلمها<sup>١٢</sup> -  
فكرت المرأة جرتها ومضت إلى المدينة وقالت<sup>١٣</sup> للناس<sup>١٤</sup>: تعالوا!  
انظروا رجلا أعلنى كل ما فعلت، لعل هذا هو المسيح، فخرجوا من  
المدينة وأقبلوا نحوه، وفى هذا سأله تلاميذه قائلين: يا معلم! كل،  
١٥ فقال: إن لى طعاما لا تعرفونه<sup>١٥</sup> أتم، فقالوا فيما بينهم: لعل إنسانا وافاه  
(١) فى م: لى (٢) فى م: فاما (٣) فى م: بنى - كذا (٤) فى مد: ياروشليم، وفى  
معجم البلدان: أَوْرِيْسَلِيم، وفيه اختلاف فراجع (٥) زاد فى م: لا (٦) ليس فى  
ظ ومد (٧) من م ومد. وفى ظ: المحققون، وفى الأصل: المحقون - كذا.  
(٨) زاد فى م: له (٩) فى ظ وم: لان (١٠ - ١٠) ليست فى م (١١) فى م:  
يكلمك (١٢) فى م: يكلمها (١٣) زيد فى الأصل: تعالوا، ولم تكن الزيادة فى  
م ومد وظ فخذناها (١٤) ليس فى م (١٥) فى ظ: لا تعرض له.

شيء فطعمه، فقال: طعمي أنا إن أعمل مسرة<sup>١</sup> من أرسلني وأتم عمله،  
 أليس أتم تقولون: إن الحصاد يأتي بعد أربعة أشهر، وأنا قاتل لكم:  
 ارفعوا أعينكم وانظروا إلى الكور قد ابيضت وبلغت الحصاد، والذي  
 يحصد يأخذ الأجرة ويجمع ثمار الحياة الدائمة، والزارع والحاصد  
 يفرحان معاً، لأنه في هذا توجد كلمة الحق، إن واحدا يزرع وآخر<sup>٥</sup>  
 يحصد، أنا أسألكم تحصدون شيئاً ليس أتم تعيم فيه بل آخرون تعبوا فيه  
 وأتم دخلتم على تعب أولئك؛ فأمن به في تلك المدينة سامريون كثيرون<sup>٣</sup>  
 من أجل كلمة تلك المرأة، ولما صار إليه السامريون طلبوا إليه أن يقيم<sup>٤</sup>  
 عندهم، فكث عنهم يومين فأمن به كثير، وكانوا يقولون للمرأة:  
 لسنا من أجل قولك تؤمن به لكننا قد سمعنا وعلينا أن<sup>١٠</sup> هذا هو المسيح  
 بالحقيقة مخلص العالم. وبعد يومين خرج يسوع إلى الجليل ومضى من  
 هناك، لأنه شهد أن النبي لا يكرم في<sup>٦</sup> مدينته، ولما صار إلى الجليل قبله  
 الجليليون<sup>٧</sup>، لأنهم عابوا كل ما عمل بايرושليم<sup>٨</sup> في العيد؛ ثم جاء يسوع  
 حيث صنع الماء خمرًا وكان في كفرناحوم عند الملك ابن مريض فسمع  
 أن يسوع قد جاء من يهودا إلى الجليل، فمضى إليه وسأله أن ينزل<sup>١٥</sup>  
 ويرى<sup>٩</sup> ولده<sup>١٠</sup>، لأنه قد كان قارب الموت، فقال له يسوع: إن  
 لم تعابوا الآيات والاعاجيب لا تؤمنون<sup>١١</sup>، فقال له الملك: أنزل يا سيد  
 (١) من ظ وم ومد، وفي الأصل: ميسرة (٢) في مد: الآخر (٣) من ظ،  
 وفي الأصل وم ومد: كثير (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: تميم (٥) ليس في  
 ظ (٦) في م: و (٧) في ظ: الجليليون (٨) في م: باويرشليم - راجع معجم البلدان.  
 (٩) في مد: يرى (١٥) ليس في م (١١) في م: لا تموتون.

قبل أن يموت فتاى، قال<sup>١</sup> له يسوع: امض فابنك حي، فأمن الرجل  
بالكلمة التي قالها يسوع وأمضى، وفيما هو ماض استقبله غلثانة وبشروا  
بأن ابنه قد عاش، فسألهم: في أي وقت؟ فقالوا له: أمس في الساعة  
السابعة تركته الحى، فلم أبوه أنه في تلك الساعة<sup>٢</sup> التي قال له يسوع  
فيها: إن ابنك قد حي، فأمن هو وبيته بأسره<sup>٣</sup>؛ وهذه أيضا آية ثانية  
عملها يسوع لما جاء من يهودا إلى الجليل. قال مرقس: فأقبل إلى  
كفرناحوم ونقى يعلم في مجامعهم يوم السبت، فمجبوا من تعليمه لأنه  
كان كالسلطان. قال متى: وكان يسوع يطوف في كل الجليل ويعلم  
في مجامعهم ويكرز\* ببيشارة الملكوت ويبرئ كل برص ووجع في  
الشعب، فخرج خبره في جميع الشام فقدم<sup>٤</sup> إليه كل من به أصناف  
الأمراض والأوجاع المختلفة والذين بهم الشياطين والمعتزين<sup>٥</sup> في رؤس  
الآلهة والمخلمين فأبرأهم، وتبعه جموع كثيرة<sup>٦</sup> من الجليل والعشرة المدن  
ويروشليم واليهودية وعبر الأردن، فلما أبصر الجميع<sup>٧</sup> صعد إلى الجبل  
وجلس<sup>٨</sup>، وجاء إليه تلاميذه وفتح فاه يعلمهم قائلا: طوبى للساكنين  
بالروح! فإن لهم ملكوت السموات، طوبى للجزائي<sup>٩</sup> فإنهم يعززون،

(١) في م ومد: فقال (٢) ليس في م (٣) في م ومد: بأسره (٤) في ظ: علمها  
(٥) من ظ وم ومد، وفي الأصل: يكرز - كذا (٦) من م، وفي الأصل ومد  
وظ: قدموا (٧) في م: المعتزين، وفي مد: المعتزين - كذا (٨) من م، وفي الأصل  
ومد وظ: كثير (٩) في م ومد: الجمع (١٠) من م ومد وظ، وفي الأصل:  
صعد - كذا (١١) هكذا في الأصل وظ، وفي م: للجزائ، وفي مد:  
للجزائ - كذا؛ والجزائي جمع حزين. من حزنه الأمر يحزنه حزنا جعله =



طوبى للتواضعين ! فانهم يرثون الارض ، طوبى للجياع و العطاش من  
 أجل البر ! فانهم يشبعون ، طوبى للرحماء ! فانهم يرحمون ، طوبى للنفقة  
 قلوبهم ! فانهم يعاينون الله ، طوبى لفاعلى ! السلامة ! فانهم بنى الله  
 'يدعون ، طوبى للطرودين من أجل البر ! فان لهم ملكوت السموات ،  
 طوبى [لكم - ٣] إذا طردوكم و عَيَّرُوكُمْ و قالوا فيكم كل كلمة شر من أجل ؛ ه  
 افرحوا و تهللوا ، فان أجركم عظيم فى السموات ، لان هكذا طردوا  
 الانبياء الذين قبلكم . و قال لوقا : هكذا كان آباؤكم يصنعون بالانبياء ،  
 الويل لكم أيها الأغنياء ! لانكم قد أخذتم عزاكم ، الويل لكم أيها الشباعى  
 الآن ! فانكم ستجوعون ؛ الويل لكم أيها الضاحكون الآن ! فانكم ستبكون  
 و تحزنون ، الويل لكم إذا قال الناس فيكم قولا حسنا ! لان آباءهم كذلك ١٠  
 فعلوا بالانبياء الكذبة - يعنى المتنبيين - و فيه من الالفاظ / التى لا يجوز  
 إطلاقها فى شرعنا حمل الله و الأب ، و قوله : بنى الله ، و سياتى  
 إن شاء الله تعالى فى 'ال عمران تأويل مثل هذا على تقدير صحته عنه و أنه  
 يرد إلى المحكم على أوضح وجه مثل الالفاظ التى وردت فى شرعنا و رددناها  
 إلى المحكم ، و ضل بها من حملها على ظاهرها بمن يدعى الإسلام - ١٥  
 والله الموفق ١٠ .

= حزينا أو جعل فيه حزنا - قطر المحيط ٣٩٦/١ .

(١) فى م نقط : لفاعل (٢) زاد فى م : و الأرض (٣) زيد من م (٤) زاد فى ظ : و  
 (هـ) فى م : و قالوا لوقا - كذا (٦) من ظ ، و فى الأصل و م و مد : آباؤهم (٧) فى  
 ظ : عزكم (٨) كذا فى الأصول ، ولعله : مثل (٩) ليس فى مد (١٠) زاد فى م : =

ولما كان هذا حالهم مع الرسل مع أنسهم بهم و معرفتهم  
 بأحوالهم و اتصالحهم بالله و كمالهم علم أنهم في منابذتهم لهم عبيد الهوى  
 و أسرى الشهوات ، فتسبب عن ذلك الإنكار عليهم فقال : ﴿ ا فكلما ﴾  
 ٣ أى أ فعلتم ما فعلتم من نقض العهود مع موآرة الرسل و وجود الكتاب  
 ه فكلما ٢ ﴿ جاءكم رسول ﴾ أى من عند الله ربكم ﴿ بما لا تهوى أنفسكم ﴾

= كما ايدناه غيره من أولى العزم - قاله الحارثى ، والروح لمحمد من لمحات أمر الله ،  
 و أمر الله قيوميته في كلمة خلقه ملكا و ملكوتا ، فما هو قوام الخلق كله ملكا  
 و ملكوتا هو امر « لا له الخلق و الامر » ، و ما هو قوام صورة من جملة الخلق  
 هو الروح الذى هو لمحة من ذلك الأمر ؛ و لقيام عامة الملكوت و خصوصا  
 حمة العرش بعالم الملك و خصوصا أمر الدين الباقي ساهم الله روحا و من  
 أخصهم روح القدس الطهارة العلية التى لا يلحقها نجس على ما تقدم به ،  
 و من أخص الروح به جبرئيل عليه السلام بما له من روح الأمر الدنى و إسرائيل  
 عليه السلام بما له من روح النفخ الصورى - انتهى . و قد كان لعيسى عليه  
 السلام بالروح مزيد اختصاص لكثرة ما أحيى من الموتى و لم تزلوا في أحد جميع  
 من ذكر ناقضين للعهود ، فلا أحد أحق منكم بالخلود في النار ، ثم جاء محمد صلى الله  
 عليه و سلم فلم تصدقوه في ذكر شيء من الإنجيل يدل على أنه عليه السلام  
 أتى بالينات مع تأييده بروح القدس مستخلصا من الأنجيل الأربعة و قد جمعت  
 بين أفاظها . قال متى و معظم السياق له : فلما سمع يسوع و كان هذا حالهم .  
 (١) ليس في م (٢) و قال أبديان الأندلسي : الهمزة أصلها للاستفهام و هى  
 هنا للتوبيخ و التقرير ، و الفاء أعطت الجملة على ما قبلها ، و اعني بحرف  
 الاستفهام تقدم و الأصل : فكلما (٣-٤) هذه العبارة ليست في ظ (٤) ما موصولة  
 و العائد محذوف أى لا تهواه ، و أكثر استعمال الهوى قيا ليس بحق و منه هذه  
 الآية ، و أسند الهوى إلى النفس و لم يسند إلى ضمير المخاطب فكان يكون =

من الهوى وهو نزوع النفس لسفل شهوتها في مقابلة معتلى<sup>١</sup> الروح لمنبعث انبساطه ، كأن النفس ثقيل الباطن بمنزلة الماء والتراب ، والروح خفيف الباطن بمنزلة الهواء و النار ، وكأن العقل متسع الباطن بمنزلة اتساع النور في كلية<sup>٢</sup> الكون علوا وسفلا - قاله الحرالي<sup>٣</sup> . وقد دل على أن المراد الباطل<sup>٤</sup> بالتعبير بالهوى والنفس ﴿ استكبرتم ﴾<sup>٥</sup> أى طلبتم الكبر<sup>٥</sup> وأوجدتموه بما لكم من الرئاسة على قومكم<sup>٦</sup> عن قبول الحق ميلا إلى سنة إبليس مع إعطائكم العهد قبل ذلك على الدرام على اتباعه ﴿ فقريقا ﴾ أى

== بما لا تهوون إشعارا بأن النفس يسند إليها غالبا الأفعال السيئة - قاله أبو حيان ( ٣٠٠/١ ) .

(١٠) في مد : مستغلى - كذا (٢) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : كلية - كذا (٣) العبارة من هنا إلى « والنفس » ليست في ظ (٤) في م : الباطن (٥) ﴿ استكبرتم ﴾ استغفل هنا بمعنى تفعل وهو أحد معاني استغفل ، و فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر بأنه سفه الحق ونمط الناس ، والمعنى قيل استكبرتم عن إجابته احتقارا للرسول أو استبعادا للرسالة وفي ذلك ما كانوا عليه من طبيعة الاستكبار الذى هو محل النقائص و نتيجة الإعجاب وهو نتيجة الجهل بالنفس المقارن للجهل بالخالق وإن ذلك كان يتكرر منهم بتكرار مجيء الرسل إليهم ، وهو كما ذكرنا استكبار بمعنى التكبر وهو مشعر بالتكلف والتفعل لذلك لا أنهم يصيرون بذلك كبراء عظماء بل يفعلون ذلك ولا يبلغون حقيقة لأن الكبرياء إنما هي لله تعالى فمحال أن يتصف بها غيره حقيقة - قاله أبو حيان ( ٣٠٠/٢ ) - ليست في ظ .

قتسب عن طلبكم الكبر أنكم فريقا ﴿كذبتهم﴾ كعيسى و محمد عليهما الصلاة والسلام ﴿وفريقا تقتلون﴾ أى قتلتم ولم تندموا على قتلهم بل عزتم على مثل ذلك الفعل كلما جاءكم أحد منهم بما يخالف الهوى و هم لم يعيشوا إلا لأصرف الأنفس<sup>١</sup> عن الهوى<sup>٢</sup> ، لأن دعوة الرسول إلى الأعلى الذى هو<sup>٣</sup> ضد هوى<sup>٤</sup> النفس ؛ والظاهر<sup>٥</sup> أنه سبحانه أشار<sup>٦</sup> بهذه الصيغة المستقبلية<sup>٧</sup> إلى قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم بالسم فى خير كما أشار إليه الحديث الماضى آتفا .

ولما بين سبحانه مخازيهم حتى ختمها بظلم ما ارتكبوا من الرسل من القتل الممنوع بالتكذيب والحسب بازهاق الروح مع العلم بأنهم أتوا بالبينات والآيات المعجزات فأرشد المقام إلى أن التقدير فقالوا للأنبياء لما أتوهم أمورا كثيرة يعجب من صدورها عن عاقل و أتوا فى الجواب عن تكذيبهم و قتلهم من انتقاضات بما لا يرضاه عالم ولا جاهل عطف

(١-١) ليس فى م (٢) ليس فى م (٣-٣) فى م ومد: انه اشار سبحانه (٤) قال أبو حيان فى البحر المحيط ٣٠٠/١: وأتى بفعل القتل مضارعا إما لكونه حكيت به الحال الماضية إن كانت أريدت فاستحضرت فى النفوس و صور حتى كأنه ملتبس به مشروع فيه ، ولما فيه من مناسبة رؤس الآى و إما لكونه مستقبلا لأنهم يرومون قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم و لذلك سحروه و سموه .... وكان فى ذلك على هذا الوجه تنبيه على أن عادتهم قتل أنبيائهم لأن هذا النبي المكتوب عندهم فى التوراة والإنجيل وقد أمروا بالإيمان و النصر له يرومون قتله فكيف من لم يكن فيه تقدم عهد من الله فقتله عندهم أولى - انتهى .

عليه أو<sup>١</sup> على "وقالوا لن نمسنا النار"<sup>٢</sup> قوله - يانا لشدة بهتهم وقوة عنادهم: ﴿وقالوا<sup>٣</sup>﴾ في جواب ما كانوا يلقون إليهم من جواهر العلم التي هي أوضح من الشمس ﴿قلوبنا غلف<sup>٤</sup>﴾ جمع أغلف وهو الغشى الذكر بالقلفة التي هي جلده، كأن الغلفة<sup>٥</sup> في طرفي المرء: ذكره وقلبه، حتى يتم الله كلمته في طرفيه بالختان<sup>٦</sup> والإيمان - قاله الحرالي . فالمنعى: ه عليها أغطية فهي لا تفهم ما تقولون<sup>٧</sup>. فكان المراد بذلك مع أنهم أعلم

(١) من م ومد و ظ ، وفي الأصل: و (٢) زاد في ظ: «الا يا ما معدودة» (٣) الضمير في ﴿قالوا﴾ عائد إلى اليهود وهم أبناء بني إسرائيل الذين كانوا بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا ذلك بهتاً ودفعاً لما قامت عليهم الحجج وظهرت لهم البينات وأعجزتهم عن مدافعة الحق المعجزات، نزلوا عن رتبة الإنسانية إلى رتبة البهيمية - قاله أبو حيان (٤) وفي البحر المحيط ٢٠١/١: وقرأ ابن عباس والأعرج وابن هرمز وابن محيصن ﴿غلف﴾ بضم اللام وهي مروية عن أبي عمرو، وهو جمع غلاف ولا يجوز أن يكون في هذه القراءة جمع أغلف لأن تثقيب فعل الصحيح العين لا يجوز إلا في الشعر، يقال غلفت السيف جعلت له غلافاً، فأما من قرأ غلف بالإسكان فعناه أنها مستورة عن الفهم والتمييز؛ وقال مجاهد: أي عليها غشاوة، وقال عكرمة: عليها طابع، وقال الزجاج: ذوات غلف، أي عليها غلف لا تصل إليها الموعظة، ويحتمل على هذه القراءة أن يكون قولهم هذا على سبيل البهت والمدافعة حتى يسكتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما من قرأ بضم اللام فعناه أنها أوعية للعلم فلو كان ما تقوله حقاً وصدقا لوعته - قاله ابن عباس والسدي - انتهى (٥) من ظ و م ومد ، وفي الأصل: الغفلة (٦) في ظ: بالحسينان - كذا (٧) من ظ و م ومد ، وفي الأصل: يقولون .

الناس أن ما يقولونه<sup>١</sup> ليس بأهل لأن<sup>٢</sup> يوجه إليه الفهم، ولذلك  
أضرب الله<sup>٣</sup> سبحانه عنه<sup>٤</sup> بقوله ﴿بل﴾ أى ليس الأمر كما قالوا<sup>٥</sup> من  
أن هناك غلفا حقيقة بل<sup>٦</sup> ﴿لعنهم الله﴾ أى طردهم<sup>٧</sup> الملك الأعظم<sup>٨</sup> عن  
قبول ذلك لأنهم ليسوا بأهل للسعادة<sup>٩</sup> بعد أن خلقهم على الفطرة الأولى  
القويمة<sup>١٠</sup> لا غلف على قلوبهم، لأن اللعن إبعاد فى المعنى والمكانة والمكان  
إلى أن يصير الملعون بمنزلة النعل فى أسفل القامة يلاقى به ضرر الموطى -  
قاله الحرالى<sup>١١</sup>.

ثم بين علة ذلك بقوله: ﴿بكفرهم﴾. قال الحرالى: أعظم الذنوب  
ما تكون<sup>١٢</sup> عقوبة الله تعالى<sup>١٣</sup> عليها الإلزام بذنوب أشد منها، فأعقب  
استكبارهم اللعن كما كان فى حق إبليس مع آدم عليه السلام، فانتظم  
صدر هذه السورة إظهار الشيطنتين من الجن والإنس الذى انتم به  
القرآن فى قوله "من الجنة والناس" ليتصل طرفاه، فيكون ختما لا أول

(١) فى م: تقواونه (٢) فى ظ: ان (٣-٣) فى ظ: عنه - سبحانه (٤-٤) ليست فى  
ظ، وفى م: حقيقة - مكان: حقيقة (٥-٥) ليس فى ظ (٦) العبارة من هنا إلى  
« قلوبهم » ليست فى ظ (٧) فى م: القوية (٨) قال أبو حيان « بل » للإضراب  
وليس إضرابا عن اللفظ المقول لأنه واقع لا محالة فلا يضرب عنه وإنما  
الإضراب عن النسبة التى تضمنها قوله: إن قلوبهم غلف، لأنها خلقت متمكنة  
من قبول الحق مفطورة لإدراك الصواب فأخبروا عنها بما لم تخلق عليها، ثم أخبر  
تعالى أنها لعنوا بسبب ما تقدم من كفرهم وجازاهم بالطرد الذى هو اللعن  
المتسبب عن الذنب الذى هو الكفر - البحر المحيط ١/ ٣٠٠ (٩) من م وظ،  
وفى الأصل: يكون (١٠) ليس فى م.

له ولا آخر ؛ و الفاتحة محيطة به لا يقال ١ : هي أوله ولا آخره ، ولذلك ختم بعض القراء بوصله حتى لا يتبين له طرف ، كما قالت العريضة ٢ ، لما سئلت عن بنيتها : [ هم - ٣ ] كالحلقة المفرغة ٣ ، لا يدري أين طرفاها . و لما أخبر بلعنهم سبب ٤ عنه قوله : ﴿ فقليلًا ما يؤمنون ٥ ﴾ ، فوصفه بالقلة و أكدده بما ٦ إيذانا بأنه معمور ٧ بالكفر لا غناء له ٨ .

و لما ذكر سبحانه من جلافتهم ما ختمه بلعنهم و كان قد قدم ذكر كتابهم مرارا و أشار إلى الإنجيل بإتياء عيسى عليه السلام البيئات ذكر سبحانه كفرهم بهذا الكتاب الذى مقصود السورة وصفه بالهدى و بهذا الرسول الآتى به دليلا على إغراقهم فى الكفر ، لأنهم مع استفتاحهم ٩ به صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه على من يعاديهم و استبشارهم به و إشهادهم ١٠ أنفسهم بالسرور ١١ بمجيئه كانوا أبعد الناس من دعوته تماديا فى الكفر

(١) زاد فى ظ : انها (٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : العريه - كذا (٣) زيد من م و مد (٤) فى ظ : المفرغة - كذا (٥) قال أبو حيان : ثم أخبر تعالى أنهم لعنوا بسبب ما تقدم من كفرهم و جازاهم بالطرد الذى هو اللعن المتسبب عن الذنب هو الكفر (٦) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : لما (٧) فى ظ : معمور - كذا (٨) وفى البحر المحيط انتصاب « قليلًا » على أنه نعت لمصدر محذوف أى فإيمانا قليلا يؤمنون - قاله قتادة ، وفى التفسير المظهرى ص ٩٤ : وقال الواقضى معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا كقول الرجل للآخر : ما أقل ما تفعل كذا ، أى لا تفعل أصلا ؛ فالفظة مجاز عن العدم - انتهى (٩) وقع فى م : استقباحهم - كذا مصحفا (١٠) فى ظ : بالسور - كذا .

و تقيدا بالضلال ؛ فكان هذا الدليل آيين من الاول عند أهل ذلك العصر  
و ذلك قوله تعالى ﴿ ولما جاءهم كُتُب ﴾ أى جامع ١ لجميع الهدى لعظمته  
لكونه ٢ ﴿ من عند الله ﴾ الجامع لجميع صفات الكمال . ثم ذكر من  
الحجيات ٣ لهم فى اتباعه قوله ﴿ مصدق لما معهم ﴾ على لسان نبي يعرفون  
٥ صحة أمره بأمر يشهد بها كتابهم ، و بتصديق هذا الكتاب له باعجاز  
نظمه و تصديق معناه لكتابهم ؛ و الجواب محذوف و<sup>٤</sup> دل<sup>٦</sup> ما بعد على  
أنه كفروا به ، و فى ذلك قاصمة لهم لأن كتابهم يكون شاهدا على كفرهم ؛  
و لما بين شهادة كتابهم اتبعه شهادتهم لئلا يحرفوا معنى ذلك فقال  
﴿ وكانوا ﴾ أى و الحال أنهم كانوا<sup>٧</sup> ، و لما كان استفتاحهم فى بعض الزمان  
١٠ أثبت الجار<sup>٨</sup> فقال ﴿ من قبل ﴾ أى قبل مجيئه ﴿ يستفتحون ﴾<sup>٩</sup> أى يسألون  
الله الفتح<sup>١٠</sup> بالاسم ١٠ الآتى به تيمنا بذكره ١١ ﴿ على الذين كفروا ﴾  
يعنى أنهم لم يكونوا فى غفلة عنه بل كانوا أعلم الناس به و قد وطنوا

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : مجامع (٢) فى م و مد : بكونه (٣) فى م :  
الحجيات - كذا (٤) العبارة من هنا إلى « كفروا به » ليست فى ظ (٥) ليس  
فى م (٦) زيد فى م : على (٧) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست فى ظ (٨) من  
م و مد ، و فى الأصل : لكبار - كذا (٩ - ٩) ليست فى ظ (١٠) فى م  
و مد : باسم (١١) و فى البحر المحيط ٣٠٢ / ١ : ﴿ يستفتحون ﴾ أى يستحكون  
أو يستعلمون أو يستنصرون - أقوال ثلاثة ، يقوون إذا دهمهم العدو : اللهم  
انصرنا عليهم بالنبي المبعوث فى آخر الزمان الذى نجد نفعه فى التوراة - انتهى .



أنفسهم على تصديقه ومع ذلك كله ﴿ فلما جاءهم ﴾ برسالة محمد صلى الله عليه وسلم - [ علم ] ﴿ ما عرفوا ﴾ أى من صدقه بما ذكر من نعوته فى كتابهم ﴿ كفروا به ﴾ ° اعتلالا بأنواع من العلل البينة الكذب ، منها زعمهم أن جبريل عليه السلام عدوهم وهو الآتى به ؛ قال الثعلبى والواحدى : روى ابن عباس رضى الله عنهما أن عبد الله بن سوريا حاج رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء ، فلما اتجهت الحجة عليه قال : أى ملك يأتيك من السماء ؟ قال : جبريل ، ولم يبعث الله نبيا إلا وهو وليه - وفى رواية : وسأله عن يهبط عليه بالوحى ، فقال : جبريل - فقال : ذاك عدونا ، ولو كان غيره لآمننا بك . وقال ابن إسحاق فى السيرة : حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين المكي عن شهر بن حوشب الأشعرى أن نقرا ١٠ من أخبار يهود جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : خبرنا عن أربع نسألك عنهن ، فان فعلت اتبعناك وصدقناك وآمننا بك ؛ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم بذلك لتصدقنى ، قالوا : نعم ، قال : فاسألوا عما بدا لكم !

(١) العبارة من هنا إلى « علم » ليست فى ظ (٢) زيدت من م ومد (٣) ليس فى م ومد (٤-٤) ليست فى ظ (٥) قال المهاشمى (٥٢/١) : ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا ﴾ قبل مجيئه بما ذكر فى كتابهم وبعده بمعجزاته سيما القولية المصدرة لأممهم ﴿ كفروا به ﴾ عنادا وحسدا ، فكيف يخفف فى حقهم العذاب أو يجعل أياما معدودة (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل : قالوا (٧) فى م ومد وظ : أخبرنا (٨) من م ومد ، وفى الأصل وظ : لئن (٩) فى م : فاسئلوا ، وفى الأصل ومد وظ : فاسئلوا .

قالوا : فأخبرنا : كيف يشبه الولد أمه وإنما النطفة من الرجل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنشدكم بالله و بأيامه عند بني إسرائيل هل تعلمون أن نطفة الرجل يعضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة فأيتها علت ١ صاحبها كان الشبه لها ؟ قالوا : اللهم نعم ؛ قالوا : فأخبرنا ٢ عن كيف نومك ؟ قال ٣ : أنشدكم بالله و بأيامه عند بني إسرائيل هل تعلمون أن نوم الذى تزعمون أنى لست به تام عينه و قلبه يقظان ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : فكذلك نومي ، تام عيني و قلبي يقظان ؛ قالوا : فأخبرنا ٤ عما حرم إسرائيل على نفسه ، قال : أنشدكم بالله و بأيامه عند بني إسرائيل هل تعلمون أنه ٥ كان أحب الطعام و الشراب إليه ألبان الإبل و لحومها وأنه ١٠ اشتكى شكوى فعافاه الله منها فحرم على نفسه أحب الطعام ٥ و الشراب إليه ١ شكرا لله فحرم على نفسه لحوم الإبل و ألبانها ؟ قالوا : اللهم نعم ؛ قالوا : فأخبرنا عن الروح ، قال : أنشدكم بالله و بأيامه هل تعلمون ٧ جبريل و هو الذى يأتيني ؟ قالوا : اللهم نعم ٨ و لكنه يا محمد ٤ لنا عدو ، و هو ملك إنما يأتى بالشدة و سفك الدماء ، و لولا ذلك لاتبعناك . فأنزل الله فيهم ٩ ١٥ ” من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه و هدى و بشرى للمؤمنين ٥ - إلى قوله : أو كلما عهدوا عهدا نبذه فريق

(١) زيد في م : على (٢) في م : أخبرنا (٣) في م و ظ و مد : فقال (٤) في م : ان (٥) من م و مد و ظ ، و وقع في الأصل : العظام - كذا مصحفا (٦) ليس في مد (٧) في م و مد و ظ : تعلمونه (٨-٨) كرره في م ثانيا (٩) ليس في م .

منهم بل أكثرهم لا يؤمنون<sup>١</sup>“ وأصل ذلك في البخارى في خلق آدم  
والهجرة و التفسير عن أنس بن مالك رضى الله عنه - من روايات جمعت  
بين الفاظها - قال : أقبل بنى الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أى في  
الهجرة - إلى أن قال : فأقبل يسير حتى نزل إلى جانب دار أبى أيوب  
رضى الله عنه ، فانه ليحدث أهله إذ سمع به عبد الله بن سلام وهو فى نخل ه  
لأهله يخترف لهم ، فعجل أن يضع التى<sup>٢</sup> يخترف لهم فيها فجاء وهى معه ،

(١) سورة ٢ آية ٩٧ - ١٠٠ . وفى السراج المنير ١ / ٧٥ : روى أنه كان لعمر  
رضى الله عنه أرض بأعلى المدينة وكان عمره على مدارس ( كذا ، والظاهر :  
مِدراس ) اليهود وكان يجلس إليهم ويسمع كلامهم فقالوا : يا عمر ! قد أحببناك  
وإننا لنطمع فيك ، فقال : والله ما أحبكم لحبكم ولا أسألكم لأنى شاك فى دينى ! وإنما  
أدخل عليكم لأزداد بصيرة فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره فى  
كتابكم ، ثم سأله عن جبريل ، فقالوا : ذاك عدو لنا ، يطلع مجدأ على أسرارنا ،  
وإنه صاحب كل خسف وعذاب ، وميكائيل صاحب الحصب والسلام -  
أى السلامة ، فقال عمر : ما منزلتهما من الله ؟ قالوا : جبريل عن يمينه وميكائيل  
عن يساره وبينهما عداوة ، فقال : لئن كان كما تقولون فليسا بعدوين - أى لقرب  
منزلتهما عند الله - ولأنتم أكفر من الحمير - أى لأن الكفر نتيجة الجهل والبلادة  
والحمار مثل فيهما - ومن كان عدو أحدهما فهو عدو الله تعالى ؛ ثم رجع فوجد  
جبريل قد سبقه بالوحي فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ، وقال  
عليه الصلاة والسلام : لقد وافقك ربك يا عمر ! فقال عمر : لقد رأيتنى فى  
دين الله بعد ذلك أصلب من الحجر - انتهى ( ٢ ) فى ظ : الذى ، وفى م : الذى  
التى - كذا .

فسمع من نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع إلى أهله ، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : أى ابيوت أهلنا ١ أقرب - فذكر نزوله على أبي أيوب رضى الله عنه ثم قال : فلما جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله بن سلام ٢ رضى الله عنه ٢ فقال : أشهد أنك رسول الله وأنك جئت بحق !

٥ وقد علمت يهود أنى سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم فسلمهم عنى قبل أن يعلموا أنى قد أسلمت ، فانهم إن يعلموا أنى قد أسلمت قالوا فى ما ليس فى . وفى رواية : بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو فى أرض يخترق فأتاه فقال : إنى سائلك عن ثلاث ٣ لا يعلمن إلا نبي : ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ ومن أى شيء ينزع الولد إلى أبيه ومن أى شيء ينزع إلى أخواله - وفى رواية : وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخبرنى بهن جبريل آنفا ، فقال عبد الله : ذاك عدو اليهود من الملائكة ؛ فقرا ' رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية "من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله" ١٥ أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت - وفى رواية : الحوت - وأما الشبه فى الولد فان الرجل إذا غشى ٦ المرأة فسبقها ماؤه كان

---

(١-٢) فى م : بيوتنا (٢-٢) ليست فى م ومد (٣) فى م : اربع (٤) فى م : فتلى - كذا (٥) فى مده : اوهل - كذا (٦) من م ومد ، وفى الأصل : عشى ، وفى ظ : عنمى - كذا .

الشبه له ، وإذا سبقت كان الشبه لها - وفي رواية : وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، وإذا سبق ماء المرأة نزع - قال : أشهد أنك رسول الله ! ثم قال : يا رسول الله ! إن اليهود قوم بهت ، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني ، فأرسل نبي الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا عليه - وفي رواية : فجاءت ٣ اليهود ودخل عبد الله ه البيت - فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معشر اليهود ! ويلكم اتقوا الله ، فوالله الذي لا إله إلا هو ! إنكم لتعلمون أني رسول الله وأنى جئتكم بحق فأسلموا ، قالوا : ما نعلمه - قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وقلها ثلاث مرار ، قال : فأى رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟ قالوا : ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا وأخيرنا وابن أخيرنا ، قال : أفرايتم إن ١٠ أسلموا قالوا : حاشا لله ! ما كان ليسلم - وفي رواية : أعاده الله من ذلك - ١٠٠ / قال : يا ابن سلام ! أخرج عليهم ، فخرج فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، يا معشر اليهود ! اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بحق ، قالوا : كذبت ، وقالوا : شرنا وابن شرنا ، ووقعوا فيه فانتقصوه ، قال : فهذا الذي ١٥ كنت أخاف يا رسول الله ! فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وللواحدى في أسباب النزول عن عمر رضى الله عنه قال : كنت آتى (١) في م : بهتوا لى ، وفي مد : بهتوى - كذا (٢) زيد في م : اليهم (٣) من م : ومد يم ظ ، وفي الأصل : بخيابة - كذا بالتاء المربوطة (٤) في ظ : مرات . (٥) في م : فوالله - كذا (٦) في م : هذا .

اليهود عند دراستهم التوراة فأعجب من موافقة القرآن التوراة و موافقة  
 التوراة القرآن ، فقالوا : يا عمر ! ما أحد . أحب إلينا منك ، قلت : ولم ؟  
 قالوا : لأنك تأتينا و تغشانا ، قلت : إنما أجيء لأعجب من تصديق  
 كتاب الله بعضه بعضا و موافقة التوراة القرآن و موافقة القرآن التوراة ،  
 ه فينا أنا عندهم ذات يوم إذ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ظهري  
 فقالوا : إن هذا صاحبك فقم إليه ، فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قد دخل خوخة من المدينة ، فأقبلت عليهم فقلت : أنشدكم الله و ما أنزل  
 عليكم من كتاب أ تعلمون أنه رسول الله ؟ قال سيدهم : قد نشدكم بالله فأخبروه ،  
 فقالوا : أنت سيدنا فأخبره ، فقال سيدهم : نعم أنه رسول الله ، قلت :  
 ١٠ فأنى أهلككم إن كنتم تعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم تتبعوه ،  
 فقالوا : إن لنا عدوا من الملائكة ٣ و سلبا من الملائكة ٣ ، قلت :  
 من عدوكم و من سلمكم ؟ قالوا : عدونا جبريل ، قلت : و من سلمكم ؟  
 قالوا : ميكائيل ، قلت : فأنى أشهد ما يحل لجبريل أن يعادى سلم ميكائيل ،  
 و ما يحل لميكائيل أن يسلم عدو جبريل ، و إنهما جميعا و من معهما أعداء لمن  
 ١٥ عادوا و سلم لمن سالموا ، ثم قلت فاستقبلنى - يعنى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم - فقال : يا ابن الخطاب ! ألا أفرئك أبات ؟ فقرأ " من كان عدوا  
 لجبريل فانه نزله على قلبك " - حتى بلغ " و ما يكفر بها الا الفسقون " -  
 قلت : و الذى بعثك بالحق ما جئتك ° إلا أخبرك بقول اليهود فإذا اللطيف

(١) فى م : تَغَشَّاهَا (٢) فى م : قالوا (٣-٣) ليس فى م (٤) - سورة ٢ آية ٩٧ - ٩٩ :

(هـ) فى م و ظ و مد : جئت .

الخير قد سيقى بالخبر! قال عمر: فلقد رأيتني في دين الله أشد من حجر ٢ .  
 انتهى . وقد سألت بعض فضلاء اليهود الموجودين ٣ في زماننا ٣ عن  
 عدائهم لجبريل عليه السلام فلم يسمح بالتصريح وقال: ما يعطى ذلك .  
 وقد روى هذا الحديث أيضا إسماعيل بن راهويه في مسنده عن الشعبي  
 عن عمر رضي الله عنه ، قال شيخنا البوصيري: وهو مرسل صحيح الإسناد ٥  
 وفيه: انه قال لهم: وكيف منزلتهما من ربهما؟ قالوا: أحدهما عن يمينه  
 والآخر من الجانب الآخر ، وإني أشهد أنهما وربهما سلم لمن سالوا  
 وحرب لمن حاربوا .

ولما بين سبحانه بهذا أنهم أعتى الناس وأشدهم تدائسا وبهتابل  
 كذبا وفسقا كانوا أحق الناس بوصف الكفر فسيب<sup>٦</sup> عن ذلك قوله ١٠  
 ﴿ فلعنة الله ﴾ أي الذي له الأمر كله<sup>٧</sup> ﴿ على الكافرين ﴾ فأظهر  
 موضع الإضمار تعليقا للحكم بالوصف ليعم وإشعارا بصلاح من شاء الله<sup>٨</sup>  
 منهم . ولما استحقوا بهذا وجوه المدام<sup>٩</sup> كلها وصل به قوله ﴿ بتسا ﴾  
 فأتى بالكلمة الجامعة للذام المقابلة لنعم الجامعة لوجوه المدائح كلها أي

(١) في مد: لقد (٢) في ظ: معجز (٣-٢) ليس في مد (٤-٤) ليست في ظ .  
 (٥) في مد: تليسا (٦) في مد: تسبب (٧) في التفسير المظهري ﴿ فلعنة الله على  
 الكافرين ﴾ أي عليهم ، أتى بالمظهر للدلالة على سبب استحقاقهم لعنة فاللام  
 للعهد ، ويجوز أن يكون للجنس وهم داخلون فيه (٨) ليس في ظ (٩) في مد:  
 وجود - كذا (١٠) قال المهاشمي: أي بتسا باعوا به حظ أنفسهم الأخرى إذ  
 باعوه بالكفر بما أنزل الله لا ريب فيه بل ﴿ بغي ﴾ عادات مع الله كراهة ﴿ أن ينزل الله ﴾  
 من وحيه - انتهى .

بشئ (اشترأ به أنفسهم) ١ أى حظوظهم ١، قدموها وآزوها  
فكان ذلك غين فأخبرها ٢ عكس ما فعل المؤمنون من بيعهم لأنفسهم  
وخرجهم عنها بتعبدهم لله بإيثار ما يرضيه على هوى أنفسهم ٣، فكان ذلك  
عين تحصيلها وتقديمها، ثم فسر الضمير العائد على 'المبهم المأخوذ' في  
٥ إحراز النفس فقال ((ان يكفروا)) أى يستروا ٦ على التجدد  
والاستمرار عليهم ((بما أنزل الله)) ٧ الذى لا كفوء له، أى اشترأ  
أنفسهم فأبقوها لهم على زعمهم بالكفر ولم يجعلوها تابعة ٨؛ ويجوز أن  
يكون "اشترأ" بمعنى باعوا، لأنهم بذلوا ٩ للشيطان بالكفر كما بذل  
المؤمنون أنفسهم لله بالإيمان.

١٠ ثم علل كفرهم بقوله ((بغيا ١٠)) أى حسدا وظلما لأن

تكون النبوة في بنى إسماعيل عليه السلام. و١١ قال الحرالي: هو اشتداد في

(١-١) ليست في مد وظ (٢) وقع في م: تأخيرها - كذا محرفاً (٣) في مد:  
النفس بهم (٤) في ظ: الى (٥) في مد: الموجود (٦) في مد: يستمروا (٧) العبارة  
من هنا إلى « بالإيمان » سقطت من مد وظ (٨) في مد: بابعة (٩) في مد: بذلوا.  
(١٠) في التفسير المظهر ص ٩٥: أصل البنى الطلبي والفساد، يقال بنى يبنى  
بغيا إذا طلب، وبنى الجرح إذا فسد. ويطاق الباعى على الظالم لأنه مفسد، وعلى  
الخارج على الإمام لأنه مفسد وطالب للظلم، وعلى الحاسد فإنه يظلم المحسود  
ويطلب إزالة نعمته؛ والمعنى أنهم يكفرون حسدا وطلبا لما ليس لهم وفسادا  
في الأرض - انتهى (١١-١٠) ليست في م و مد (١٢) العبارة من هنا إلى  
« والله الموفق » ليست في م.



طلب شيء ما - انتهى . وأصله مطلق الطلب والإرادة ، كأن الإنسان لما كان مجبولا على التقصان ومطبوعا على الشر والعصيان إلا من عصم الله وأعان كان مذموما على مطلق الإرادة ، لأن من حقه أن لا تكون له خيرة<sup>١</sup> ولا إرادة بل تكون إرادته تابعة لإرادة<sup>٢</sup> مولاه كما هو شأن العبد - والله الموفق .

- ثم علل بغيرهم بقوله ﴿ ان ينزل الله ﴾<sup>٣</sup> ذو الجلال والإكرام<sup>٣</sup> ﴿ من فضله ﴾ وفي صيغة " ينزل " إشار<sup>٤</sup> بتبادي ما<sup>٥</sup> يغيظهم فيما يستقبل ، وبشرى للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿ على من يشاء من عباده ﴾<sup>٦</sup> من العرب الذين حسدوهم<sup>٧</sup> . ثم سبب عن ذلك قوله ﴿ فباؤا ﴾<sup>٨</sup> أى رجعوا لأجل ذلك ﴿ بغضب ﴾ فى حسدهم لهذا النبي ١٠ صلى الله عليه وسلم لكونه من العرب ﴿ على غضب ﴾ كانوا استحقوه بكفرهم بأنبيائهم عنادا . ثم علق الحكم الذى استحقوه بوصفهم تعميما
- 
- (١) فى مد : خبرة (٢) فى مد : لامر (٣-٣) ليست فى ظ (٤) ليس فى مد .  
 (٥-٥) فى ظ : بما (٦) قال المہائمی ﴿ ان ينزل الله ﴾ من وحیه الذى هو ﴿ من فضله على من يشاء من عباده ﴾ سيما من رآه أهلا له دونهم فاندوا الله - انتهى . وفى التفسير المظهری ﴿ من فضله ﴾ بلا سبق عمل يقتضيه (٧) فى م : خسروهم - كذا .  
 (٨) وقال المہائمی ﴿ فباؤا بغضب ﴾ عظیم من الله على عنادهم معه وتحكمهم عليه ﴿ على غضب ﴾ على كفرهم بآياته ورسله ونقضهم موثيق فكيف يكون عذابهم هينا وأياما معدودة - انتهى .

و إشارة إلى أنه سيؤمن بعضهم فقال ﴿و للكافرين﴾ أى الذين هم واسخون  
 في هذا الوصف منهم<sup>٢</sup> ومن غيرهم ﴿عذاب مهين﴾ مبي الإهانة  
 وهى الاطراح إذلالا واحتقارا<sup>٣</sup>.

ولما أقام سبحانه الدليل على استحقاقهم للخلود فى النار بكفرهم  
 ٥ بالكتاب الذى كانوا يستفتحون بالآتى به أقام دليلا آخر على ذلك أبين  
 منه وذلك بكفرهم بكتابتهم نفسه فقال ﴿واذا قيل لهم: أى هؤلاء  
 الذين نقضوا عهود كتابهم﴾ ﴿أمنوا بما أنزل الله﴾ أى الملك الذى له<sup>٤</sup>

(١) وفى البحر المحيط ١/ ٣٠٦: الألف واللام فى «الكافرين» للعهد، وأقام  
 المظهر مقام المضمرة إشعارا بعلّة كون العذاب المهين لهم إذ لو أتى: ولهم عذاب  
 مهين، لم يكن فى ذلك تنبيه على العلة؛ أو تكون الألف واللام للعموم فيندرجون  
 فى الكافرين، ووصف العذاب بالإهانة وهو الإذلال قال تعالى «وليشهد  
 عذابهما طائفة من المؤمنين» وجاء فى الصحيح فى حديث عبادة - وقد ذكر أشياء  
 محرمة فقال: فمن أصاب شيئا من ذلك فعوقب به فهو كفارة له، فهذا العذاب  
 إنما هو لتكفير السيئات؛ أولأنه يقتضى الخلود خلودا لا ينقطع، أولشدته وعظمته  
 واختلاف أنواعه، أولأنه جزاء على تكبرهم عن اتباع الحق - انتهى. وفى التفسير  
 المظهرى: يراد بهم إذلالهم بخلاف عذاب العصاة من المؤمنين، فانه لتطهيرهم عن  
 الذنوب - انتهى (٢) ليس فى ظ (٣) فى مد: انتقارا (٤) قال أبوحيان: الإخبار  
 عن بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود، وسياق الآية يدل على أن  
 المراد آبائهم، لأنهم هم الذين قتلوا الأنبياء، وحسن ذلك أن الراضى بالشئ -  
 كفاعله، وأنهم جنس واحد وأنهم متبعون لهم ومعتقدون ذلك وأنهم يتولونهم  
 فهم منهم (٥ - ٥) ليست فى ظ .

الأمر كله مطلقا، وعلى جهة العموم<sup>١</sup> من الكتب والصحف ٢٠ / و لما  
 زقع مقدارهم بالدعاء إلى الإيمان بما أسند إلى هذا الاسم الأعظم ﴿ قالوا ﴾  
 تسفيلا لأنفسهم ﴿ تؤمن بما أنزل علينا ٣ ﴾ فأسقطوا اسم من يقشرف  
 بذكره و يتبرك باسمه او خصوا بعض ما أنزله ١٠ ثم عجب من دعواهم  
 هذه بقوله ٤ ﴿ ويكفرون ﴾ أى قالوا ذلك و الحال أنهم يكفرون ﴿ بما ه  
 وراه ٥ ﴾ أى وراء ما أنزل عليهم بما أنزل الله على رسله ، و هو يشمل  
 ما قبل التوراة و ما بعدها ، لأن وراء يراد بها تارة خلف و تارة قدام ،  
 فاذا قلت : زيد ورأى ، صح أن يراد فى المكان الذى<sup>٦</sup> أواريه أنا بالنسبة  
 إلى من<sup>٧</sup> خلفى فيكون أمامى ، و أن يراد فى المكان الذى هو متوار عنى  
 فيكون خلفى ٠ و قال الحرالى : وراء ما لا يتاله الحس و لا العلم حيث ١٠  
 ما كان من المكان ، فربما اجتمع أن يكون الشئ وراء من حيث أنه

(١-١) ليست فى ظ (٢) الجمهور أنه القرآن ، و قال الزمخشري : مطلق فيما  
 أنزل الله من كل كتاب (٣) يريدون التوراة و ما جاءهم من الرسالات على لسان  
 موسى و من بعده من أنبيائهم ، و حذف الفاعل هنا للعلم به لأنه لا ينزل الكتب  
 الإلهية إلا الله ؛ و ذموا على هذه المقالة لأنهم أمروا بالإيمان بكل كتاب أنزله الله ،  
 فأجابوا بأن آمنوا بمقيد ، و المأمور به عام فلم يطبق إيمانهم الأمر - قاله أبو حيان  
 فى البحر المحيط ١ / ٣٠٧ (٤) فى مد : بقولهم (٥) و فى المراج المنيو ١ / ٧٣ ﴿ بما  
 وراه ٥ ﴾ أى بما سواه من الكتب كقوله تعالى ﴿ فن ابتغى وراء ذلك ﴾ أى سواه ،  
 قال أبو عبيدة : بما بعده أى من القرآن ، و قوله تعالى ﴿ وهو ﴾ أى ١٠ وراه -  
 انتهى (٦) العبارة من هنا إلى « هو متوار عنى » ليست فى م .

لا يعلم ويكون أماما في المكان - انتهى . ﴿ و هو ﴾ أى و الحال أن ذلك الذى وراءه هو ﴿ الحق ﴾ الواصل إلى أقصى غاياته بما دلت عليه "ال ١" قال الحرالى: فانها لغاية الحق بكلمة "ال" لأن ما ثبت و لا زوال له لانتهاه هو "الحق" و ما ثبت وقتا ما ثم يتعقبه ٢ تكلمة ٣ أو يقبل ٤ زيادة ه فانما هو "حق" منكر اللفظ، فان بين المعرف بكلمة "ال" و بين المنكر أشد التفاوت فى المعنى - انتهى . ﴿ مصدقا لما معهم ﴾ فصح أنهم كفرون بما عندهم، لأن المكذب بالمصدق لشيء مكذب بذلك الشيء .

(١) فى مد: الى - كذا (٢) فى ظ: تتمعه، وفى مد: تعقه، وفى م: تعقبه - كذا (٣) فى مد: بكلمة (٤) فى مد: تقبل (ه) فى السراج المنير ٧٣/١: أى من التوراة، حال ثانية مؤكدة تتضمن رد مقالهم، فانهم كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها، ثم اعترض الله تعالى عليهم بقتل الأنبياء مع ادعاء الإيمان بالتوراة بقوله تعالى ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ فلم تقتلون ﴾ . وفى تبصير الرحمن للهاشمي ١/ ٣٠ ه ﴿ لما معهم ﴾ من الكتاب الذى يؤمنون به ﴿ قل ﴾ إن صح إيمانكم بالتوراة وقد تضمنت ميثاق الإيمان بكل نبي فما لكم لا تؤمنون بالأنبياء، وإن منعكم التمسك بالتوراة من الإيمان بنبي لنسخه بعض أحكامه ﴿ فلم تقتلون ﴾ الآية . وفى البحر المحيط ٣٠٧/١ ﴿ مصدقا ﴾ حال مؤكدة، إذ تصديق القرآن لازم لا ينتقل ﴿ لما معهم ﴾ هو التوراة، أو التوراة والإنجيل لأنها أنزلا على نبي إسرائيل وكلاهما غير مخالف للقرآن، وفيه رد عليهم لأن من لم يصدق ما وافق التوراة لم يصدق بها، وإذا دل الدليل على كون ذلك منزلا من عند الله وجب الإيمان به، فالإيمان ببعض دون بعض متناقض - انتهى .

ثم كشف ستر<sup>٢</sup> مقالته<sup>٢</sup> هذه<sup>٣</sup> بأين<sup>٤</sup> نقض فقال ﴿ قل ظم ﴾  
 أى تسبب عن دعواكم هذه أن يقال لكم: لم ﴿ تقتلون أنبياء الله ﴾ الملك  
 الأعظم مع أن كتابكم محرم لمطلق القتل فكيف بقتل الأنبياء ! ثم بين  
 أن كفرهم بهذا القتل إنما هو بطريق الرضى بقتل أسلافهم<sup>٥</sup> بقوله  
 مثبتا الجار لأن ذلك كان منهم في بعض<sup>٦</sup> الأزمان الماضية ﴿ من قبل ﴾<sup>٥</sup>  
 و في صيغة المضارع<sup>٧</sup> تصوير لشناعة هذا القتل بتلك الحال الفظيعة<sup>٨</sup>  
 و رمز إلى أنهم لو قدروا الآن فعلوا فعلهم ، لأن التقدير : و تُصَرِّون  
 على قتلهم من بعد ؛ وفيه إيماء إلى حرصهم على قتل النبي صلى الله عليه  
 و سلم تحذيرا منهم ، ولقد صدق هذا الإيماء الواقع ، فقد عزم بنو النضير  
 على أن يلقوا عليه صخرة ، و سمَّه أهل خيبر . ثم أورد مضمون دعواهم<sup>١٠</sup>  
 بأداة الشك فقال ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾<sup>٩</sup> إشعارا<sup>٩</sup> بأن مثل ذلك

(١) في ظ : ستر (٢) في مد : مقالهم (٣) ليس في م (٤) في م : بما بين (٥) في  
 مد : اسدوفهم - كذا (٦) ليس في ظ (٧) وفي البحر المحيط ١ / ٣٠٧ قال ابن  
 عطية ( و فائدة سوق المستقبل في معنى الماضي الإعلام بأن الأمر مستمر ، ألا ترى  
 أن حاضري محمد صلى الله عليه و سلم لما كانوا راضين بفعل أسلافهم بقي لهم من  
 قتل الأنبياء جزء ، و في إضافة أنبياء إلى الله تشریف عظيم لهم و انه كان ينبغي  
 لمن جاء من عند الله أن يعظم أجل تعظيم و أن ينصر لا أن يقتل - انتهى (٨) في  
 م : القطيعة (٩) في م : اشعار .

لا يصدر من متلبس بالإيمان .

ولما دل على كذبهم في دعوى الإيمان بما فعلوا بعد موسى بما استحقوا به الخلود في النار أقام دليلا آخر أقوى من كل ما تقدمه ، فانه لم يعهد إليهم في التوراة ما عهد إليهم في التوحيد و البعد عن الإشراك ٥ ٢ و هو ٢ في النسخ الموجودة بين أظهرهم الآن ، وقد نقضوا جميع ذلك باتخاذ العجل في أيام موسى و بحضرة هارون عليهما السلام كما هو منصوص الآن فيما بين أيديهم منها فقال تعالى ﴿ ولقد جاء لم موسى بالبينت ﴾ من الآيات .

ولما كان كفرهم مع ذلك في غاية الاستبعاد عبر عنه بأداته ٢ مصورا ١٠ لزيادة قبحه بترتبته على أظهر البيان و موجباً لهم ٣ فقال ﴿ ثم اتخذتم ﴾ أى مع العلاج لفطركم الأولى و عقولكم السليمة ٥ ﴿ العجل ﴾ و نه ٢ بالجار (١) قال على المهاشمى (٥٠/١) : أى إن صح دعواكم فعلم أنكم لا تؤمنون بها أيضا ، ثم أشار إلى أن كفرهم لم يتأخر إلى عصر الأنبياء الذين قتلوهم بل كفر و ا في عصر موسى بما هو أشد منه - انتهى . وقال أبو حيان : قيل « ان » نافية أى ما كنتم مؤمنين ، لأن من قتل أنبياء الله لا يكون مؤمنا ، فأخبر تعالى أن الإيمان لا يجتمع قتل الأنبياء أى ما اتصف بالإيمان من هذه صفته ، قيل و الأظهر أن « ان » شرطية و الجواب محذوف ، التقدير : فلم فعلم ذلك . و قال ابن عطية و ﴿ ان كنتم ﴾ شرط و الجواب متقدم (٢-٢) ليس في مد (٣-٣) ليست في ظ (٤) العبارة من هنا إلى « السليمة » ليست في ظ (٥) ليس في م (٦) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست في ظ . و في تبصير الرحمن ﴿ العجل ﴾ إلها معبودا ﴿ من بعده ﴾ =

على أن الاتخاذ في بعض زمن البعد فقال ﴿من بعده﴾ أى بعد مفارقة موسى لكم إلى الطور كما في الآية الأخرى "فتبا قومك من بعدك" ﴿واتم﴾ أى و الحال أنكم ﴿ظلمون﴾ أى لم تزعموا أنه إلهكم على جهل منكم بل ٢ بعد بجىء الينيات إليكم أن إلهكم إنما هو الله الذى أتقذك من العبودية وأراكم من ٣ العجائب الخوارق ما لا يقبل شكاً و سمعتم كلامه فعلمتم أنه ليس بجسم ولا يشبه الجسم، فلم تفعلوا ذلك إلا لأن الظلم - وهو المشى على غير نظام خبط عشواء - و صف لكم ٢ لازم ٥.

= أى من بعد تقررها عندكم ﴿و﴾ لا يبعد منكم إذ ﴿اتم ظلمون﴾ أى عادتكم الظلم كقولكم "سمعنا وعصينا" حين رفع عليكم الطور - انتهى (٧) في مد: قيد . (١) ليس في ظ (٢) في م: أى (٣) ليس في مذ (٤) العبارة من هنا إلى «عشواء» ليست في ظ (٥) في مد: هى (٦-٧) ليس في م (٧) في البحر المحيط ٣٠٨/١: وإنما كررت هنا لدعواهم أنهم يؤمنون بما أنزل عليهم وهم كاذبون في ذلك، ألا ترى أن اتخاذ العجل ليس في التوراة بل فيها أن يفرد الله بالعبادة، ولأن عبادة غير الله أكبر المعاصى فكرر عبادة العجل تنبيها على عظيم جرمهم، ولأن ذكر ذلك قبل أعقبه تعداد النعم بقوله "ثم عفونا عنكم" و "فلو لا فضل الله عليكم ورحمته" وهنا أعقبه التقريع والتوبيخ، ولأن في قصة الطور ذكر توليهم عما أمروا به من قبول التوراة وعدم رضاهم بأحكامها اختياراً حتى ألجئوا إلى اقبول اضطراراً، فدعواهم الإيمان بما أنزل إليهم غير مقبولة، ثم في قصة الطور تذييل لم يتقدم ذكره والعرب متى أرادت التنبيه على تقبيح شيء أو تعظيمه كررته، وفي هذا التكرير أيضاً من الفائدة تذكيرهم بتعداد نعم الله عليهم و قومه منهم ليزدجر الأخلاف بما حل بالأسلاف - انتهى .

ثم ذكر أمرا آخر هو آيين في عنادهم وأنهم إنما هم مع الهوى  
فقال مقبلا على خطابهم لأنه أشد في التقرّيع ﴿واذا اخذنا﴾ أو أظهره  
في مظهر العظمة تصويرا<sup>٢</sup> لمزيد جراتهم<sup>٣</sup> ﴿ميثاقكم﴾ على الإيمان  
والطاعة ﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾ الجبل العظيم الذي جعلناه زاجرا لكم  
٥ عن الرضى بالإقامة في حضيض الجهل ورافعا إلى أوج العلم وقلنا لكم وهو  
فوقكم ﴿خذوا ما آتيناكم﴾ من الأصول والفروع في هذا الكتاب العظيم  
﴿بقوة﴾ .

٩ ولما كانت فائدة السماع القبول ومن سمع فلم يقبل كان كمن  
لم يسمع قال ﴿واستمعوا﴾ ٩ وإلا دفناكم به ، وذلك حيث يكفى غيركم  
١٠ في التأديب رفع الدرة<sup>٤</sup> والسوط عليه فينبعث للتعلم<sup>٥</sup> الذى أكثر النفوس  
الفاضلة تتحمل فيه المشاق الشديدة لما له<sup>٦</sup> من الشرف لها به من الفخار ؛

(١) العبارة من هنا إلى « جراتهم » ليست في ظ (٢) في م : تصوير (٣) في م  
اختصاصهم (٤-٤) ليست في ظ (٥) قال أبو حيان في البحر المحيط ٣٠٨/١ :  
﴿واستمعوا﴾ أى اقبلوا ما سمعتم كقوله : سمع الله لمن حمده ، أو اسمعوا متدبرين لما  
سمعتم ، أو اسمعوا أطيعوا لأن فائدة السماع الطاعة - قاله المفضل ، والمعنى في  
هذه الأقوال الثلاثة قريب . قال المايردى : معنى « اسمعوا » افهموا ، وقيل :  
اعملوا ، وجهه أن السمع يسمع به ثم يتخيل ثم يعقل ثم يعمل به إن كان كما  
يقتضى عملا ؛ ولما كان السماع مبتدأ والعمل غاية وما بينهما وسائط صح  
أن يراد بعض الوسائط وصح أن يراد به الغاية - انتهى (٦-٦) ليس في م .  
(٧) في م : وقع (٨) في ظ : الديرة - كذا (٩) في م : للتعلم (١٠) في ظ : لها .  
ولما (١٣)



ولما ضلوا بعد هذه الآية الكبرى وشيكا مع كونها مقتضية للثبات على الإيمان بعد أخذ الميثاق الذي لا ينقضه ذو مروءة فكان ضلالهم بعده منبثا عن ١ أن الضاد لهم طبع لازم فكانوا كأنهم عند إعطاء العهد عاصون قال ٢ مترجما عن أغلب أحوال أكثرهم في مجموع أزمانهم وهو ما عبر عنه في الآية السالفة بقوله "ثم توليت" ٣ مؤذنا بالغضب عليهم ٥ بالإعراض عن خطابهم بعد إلخامهم ٢ بالمواجهة في تفريعهم ٤ حيث ناقضوا ما قال لهم من السماع النافع لهم فأخبروا أنهم جعلوه ضارا ٦ قالوا سمعنا ٥ أي بأذاننا ٦ (وعصينا) ٦ أي وعملنا بضد ما سمعنا ٦؛ وبساقه لغرابته ٧ مساق جواب سائل كأنه قال: رفع الطور فوقهم أمر هائل جدا

(١ - ١) في م: ميينا على، وفي ظ: منيئا عن - كذا (٢ - ٢) العبارة من هنا إلى "ثم توليت" ليست في ظ، ولفظ "ثم" فقط ليس في مد (٣) في م فقط: انخامهم - كذا بالخاء المعجمة (٤) العبارة من هنا إلى "ضارا" ليست في ظ، وفي مد "فاخير" مكان "فاخبروا" (٥) قال أبو حيان (٦) واسمعوا (٦) كل ما نقول لكم لئلا يفوتكم شيء من ذلك (٦) قالوا سمعنا وعصينا (٦) إنما قالوا: عصينا، في تلك الحالة لأنهم "أشربوا". وفي السراج المنير ٧٤/١: سمعنا قولك وعصينا أمرك، وقيل: سمعنا بالأذان وعصينا بالقلوب، قال أهل المعاني: لأنهم لم يقولوا هذا باستنهم ولكن لما سمعوا بالأذان وتلقوه بالعصيان نسب ذلك إلى القول اتساعا. وفي البحر المحيط ٣٠٨/١: ظاهره أن كلتا الجملتين مقولة ونطقوا بذلك مبالغة في التعتت والعصيان، ويؤيده قول ابن عباس: كانوا إذا نظروا إلى الجبل قالوا: سمعنا وأطعنا، وإذا نظروا إلى الكتاب قالوا: سمعنا وعصينا (٦ - ٦) ليست في ظ . (٧) في مد: لغرابته .

مقتضى للبادة إلى إعطاء العهد ظاهراً وباطناً والثبات عليه فما فعلوا؟  
 فقيل: بادروا / إلى خلاف ذلك ﴿واشربوا﴾<sup>١</sup> فأعظم الأمر باستناد  
 الفعل إليهم ثم إلى قلوبهم، وهو<sup>٢</sup> من الإشراب وهو مداخلة نافذة  
 سائلة كالشراب وهو الماء الداخل<sup>٣</sup> كلية الجسم للطاقة ونفوذه - قاله  
 الحرالي<sup>٤</sup>. وقال الكشاف: وهو<sup>٥</sup> خلط لون بلون ﴿في قلوبهم العجل﴾  
 أى حبه<sup>٦</sup> وحذفه للايذان بشدة التمكن بحيث صار المضاف هو المضاف  
 إليه<sup>٧</sup> ﴿بكفرهم﴾ وفيه إشارة إلى أن من أعرض عن امتثال الأمر  
 استحق الإبعاد عن مقام الأنس.

قال الإمام أبو الحسن الحرالي في المفتاح الباب الثامن في وجوه يان  
 ١٠ الإقبال والإعراض في القرآن: اعلم أن كل مربوب يخاطب<sup>٨</sup> بحسب ما<sup>٩</sup>

(١-١) ليست في ظ (٢) في ظ: الداخل (٣) قال على الهائمي: أى تداخلهم حب  
 العجل تداخل الشراب في أعماق البدن فاستقر. وقال الخطيب الشربيني: قال  
 البغوى في القصص: إن موسى عليه السلام أمر أن يبرد العجل بالمبرد ثم يذر  
 في النهر وأمر بالشرب منه، فمن بقى في قلبه شيء من حب العجل ظهرت بحالة  
 الذهب على شاربه. قال أبو حيان الأندلسي: والإشراب غالبة المائع الجامد،  
 وتوسع فيه حتى صار في اللونين. قالوا: وأشربت البياض حمرة، أى خلطتها  
 بالحمرة؛ ومعناه أنه داخلهم حب عبادته كما داخل الصبغ الثوب. وقال ابن عرفة:  
 أشرب قلبه حب كذا، أى حل محل الشراب ومازجه - انتهى كلامه (٤) العبارة  
 من هنا إلى «بلون» ليست في ظ (٥) ليس في م (٦-٦) ليست في ظ.  
 (٧-٧) في ظ: بما.

في وسعه لقته<sup>١</sup> وينفي عنه ما ليس في وسعه لقته<sup>١</sup>، فلكل سن من أسنان  
القلوب خطاب إقبال بحسب لقته<sup>١</sup>، وربما كان له إياه عن بعض ذلك  
فيقع عنه الإعراض بحسب بادى ذلك الإياه، وربما تلافته النعمة فعاد  
الإقبال إليه بوجه ما دون صفاء الإقبال<sup>٢</sup> الأول، وربما تناسقت الإقبالات  
مترتبة فيعلو البيان والإفهام<sup>٣</sup> بحسب رتبة من توجه إليه الإقبال، ويشد<sup>٥</sup>  
الإدبار بحسب بادى الإدبار، وربما تراجع لفيف البيان فيها بعضها على  
بعض، فخطاب الإقبال على النبي صلى الله عليه وسلم أعظم إفهام في القرآن  
”الم تر الى ربك كيف مد الظل - الآية<sup>٦</sup>“ ”وهو الذي جعل لكم الليل  
لباسا - الآية<sup>٧</sup>“ تفاوت الخطابين بحسب تفاوت مخاطبين، ”او لم ير الذين  
كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقنهما<sup>٨</sup>“ أعرض عنها الخطاب<sup>١٠</sup>  
ونفي عنهم ما ليس في حالهم رؤيته. ”خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا  
سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يامركم به  
إيمانكم“ خاطبهم وأمرهم، فلما عصوا أعرض وجه الخطاب عنهم ثم  
تلافاهم بخطاب لسان نبي الرحمة لهم، واستمر إعراضه هو تعالى عنهم<sup>٩</sup>  
في<sup>١٠</sup> تمادى الخطاب ”يا أيها النبي اذا طلقتم النساء“<sup>١١</sup> تنزل الخطاب في الرتبين<sup>١٥</sup>  
ليبين<sup>١١</sup> للأعلى<sup>١١</sup> ما بينه للأدنى ”ذلك<sup>١٢</sup> خير لكم<sup>١٣</sup> واطهر<sup>١٤</sup>“؛

(١) في م: لقته (٢) زيد بعده في الأصل «و» (٣) في ظ: الفهم (٤) سورة ٢٥  
آية ٤٥ (٥) سورة ٢٥ آية ٤٧ (٦) سورة ٢١ آية ٣٠ (٧) ليس في ظ (٨) في مد:  
(٩) سورة ٦٥ آية ١ (١٠) في م ومد: لتبين، وفي ظ: ليتبين (١١) من ظ،  
وفي بقية الأصول: الأعلى (١٢) في مد: ذلك (١٣ - ١٢) ليس في مد - راجع  
سورة القرآن ٥٨ آية ١٢.

و هذا الباب عظيم النفع في الفهم لمن استوضح بيانه و التفافا موارده في القرآن - انتهى .

و الدليل الوجودي ٢ على إسرائيهم حب العجل مسارعهم إلى عبادة ما يشبهه في عدم الضرر . النفع و الصورة ، ففي السفر الرابع من التوراة ه في قصة بالاق ملك الامورانيين الذي استنجد بلعام بن بعور ما نصه : و سكن بنو إسرائيل ساطيم و بدأ الشعب ٣ أن يسفح بينات مواب ٤ و دعين ٥ الشعب إلى ذبائح آلهتهم و أكل الشعب من ذبائحهم و سجدوا ٦ لآلهتهم و كمل بنو إسرائيل العبادة ٧ بعليون ٨ الصنم و اشتد غضب الله على بني إسرائيل - انتهى .

١٠ و لما بين سبحانه عظيم كفرهم و عنادهم مع وقاحتهم بادعاءه ٩ الإيمان و الاختصاص بالجنان أمر نبيه صلى الله عليه و سلم أن يقول لهم على وجه التهكم ١٠ بهم ١١ مؤكدا لذمهم ١٢ : بالتعبير بما وضع لمجامع الذم ١٣ فقال ١٤ :  
 (١) في ظ : القاق - كذا (٢) في مد : الموجود (٣) وقع في ظ : العشب - مصحفا .  
 (٤) في مد : موات . و في الأصل : مؤاب - كذا (٥) - كذا في الأصول كلها ، و الظاهر : دعون (٦) من ظ ، و في الأصل و م : سجد ، و ليس في مد (٧) من م و مد ، و في الأصل و ظ : لعبادة (٨) في ظ : بعيلون (٩) في م : بادعائهم .  
 (١٠) في الأصل : الهتك ، و التصحيح من بقية الأصول (١١) ليس في مد .  
 (١٢) العبارة من هنا إلى « الذم » ليست في ظ (١٣) من م ، و في الأصل و مد : لزمهم - كذا بالزاي (١٤) في مد : المدام (١٥) ليس في مد .

( قل بئساً )<sup>٢</sup> أى بئس شيئاً الثمى الذى<sup>٢</sup> ( يا مكرم به ) من الكفر ( إيمانكم ) هذا الذى ادعيتموه ؛ وأوضح هذا التهمك<sup>٣</sup> بقوله على سبيل الفرض<sup>١</sup> والتشكيك<sup>٤</sup> ( ان كنتم مؤمنين ) على ما زعتم ، فحصل من هذا أنهم إما كاذبون فى دعواهم ، وإما أنهم أجهل الجهالة حيث عملوا ما لا يجمعه الإيمان وهم لا يعلمون .

٥

(١) وفى التفسير المظهرى ص ٩٧ : والمخصوص محذوف يعنى هذا الأمر أو ما تفعلون من القبائح الظاهرة القباحة المذكورة فى الآيات الثلاث ( ان كنتم مؤمنين ) تقرير للقدح فى دعواهم ، والجواب محذوف يدل عليه ما قبله تقديره : إن كنتم مؤمنين بالتوراة فبئساً يا مكرم به إيمانكم بها هذا الأمر ، لأن المؤمن لا يتعاطى إلا ما يقتضيه إيمانه لكن الإيمان لا يأمر به فلستم مؤمنين بها ، أو إن كنتم مؤمنين بالتوراة ما فعلتم تلك القبائح لكنكم فعلتم فلستم مؤمنين . قال أبو حيان الأندلسى فى البحر المحيطة ٣٠٩/١ : ( قل ) يا محمد أو قل يا من يحادهم ( بئساً يا مكرم به إيمانكم ) ، عنى بإيمانهم الذى زعموا فى قولهم ” نؤمن بما أنزل ” وقيل ثم محذوف تقديره : صاحب إيمانكم وهو إبليس ، وأضاف الإيمان إليهم لكونه إيمانا غير صحيح ولذلك لم يقل : الإيمان ، وأضاف الأمر إلى إيمانهم على طريق التهمك ، كما قال أصحاب شعيب ” اصلوا تلك تارك ان يترك ” ( ان كنتم مؤمنين ) قيل : إن نافية ، وقيل : شرطية ، قال الزمخشري : تشكيك فى إيمانهم وقدح فى صحة دعواهم - انتهى كلامه . وقال ابن عطية : وقد يأتى الشرط والشارط يعلم أن الأمر على أحد الوجهين كما قال الله تعالى عن عيسى عليه السلام ” ان كنت قلته فقد علمته ” وقد علم عيسى عليه السلام أنه لم يقله ، وكذلك ” ان كنتم مؤمنين ” والقائل يعلم أنهم غير مؤمنين ، ليكنه أقام حجة لقياس بين - انتهى كلامه ( ٢ - ٢ ) ليست فى ظ ( ٣ ) فى الأصل : المهتمك ، والتصحيح من بقية الأصول .

ولما نهضت الأدلة على أنه لا حظ لهم في الآخرة غير النار وذلك  
 قبيض دعواهم أنها لهم فقط في قولهم "لن تمسنا النار إلا إيمانا معدودة" ٢  
 و ٣ تفسيرهم ذلك بأنها سبعة أيام وأنا نخلفهم ٤ فيها ختم سبحانه ذلك بدليل  
 قطعي بديهي فقال ٢ ﴿ قل ان كانت ٥ ﴾ وقدم الجار إشعارا بالاختصاص  
 ٥ فقال ٦ ﴿ لكم الدار الآخرة ﴾ أى كما زعمتم ، وميزها ٧ بقوله ﴿ عند الله ﴾  
 ٨ الذى له الكمال كله ٩ ، وبين المراد بقوله ﴿ خالصة ﴾ ١٠ ولما ذكر  
 الخلوص تأكيدا للمعنى زاده تأكيدا بقوله ١١ ﴿ من دون الناس ﴾ أى سائرهم  
 لا يشرككم فيها أحد منهم من الخلوص وهو تصفية الشيء عما يمازجه  
 فى خلقته مما هو دونه - قاله الحرالى . ﴿ فتمنوا الموت ﴾ لأن ذلك علم  
 ١٠ على ١١ صلاح حال العبد مع ربه وعمارة ما بينه وبينه ورجائه للقاءه . قال  
 الحرالى : فعلى قدر ١٢ نقرة النفس من الموت يكون ضعف منال النفس من  
 المعرفة التى بها تأنس بربها فتتمنى لقاءه وتجه ، ومن أحب لقاء الله أحب الله  
 لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ، يقع ذلك لعامة المؤمنين عند

(١) فى ظ : انهم (٢) سورة ٢ آية ٨ . (٣) ليس فى ظ (٤) فى م : نخلفهم - كذا .  
 (٥) وفى البحر المحيط ١ / ١٠٦ ما نصه : نزلت فيما حكاه ابن الجوزى عند ما قالت  
 اليهود : إن الله لم يخلق الجنة إلا لإسرائيل وبنيه . وقال أبو العالية والربيع :  
 سبب نزول هاتين الآيتين قولهم "لن يدخل الجنة إلا من كان هودا"  
 و "نحن ابناؤ الله" و "لن تمسنا النار - الآيات" ؛ والضمير فى "قل" إما  
 لنبى وإما لمن ينبئ إقامه الحججة عليهم منه ومن غيره (٦) العبارة من هنا إلى  
 " فقال " ليست فى ظ (٧) ليس فى م (٨) فى م : بينها (٩ - ٩) ليست فى ظ .  
 (١٠) فى م : قدرة .

الكشف حال الغرغرة، ولخاصة<sup>١</sup> المؤمنين في مهل الحياة لأنهم لو كشف لهم الغطاء لم يزدادوا يقينا، فما هو للمؤمن بعد الكشف من محبة لقاء الله فهو للوقن<sup>٢</sup> في حياته وبقظته، لكالم الكشف له مع وجود حجاب<sup>٣</sup> الملك الظاهر<sup>٤</sup>؛ ولذلك ما مات نبي حتى يخير<sup>٥</sup> فيختار لقاء الله، لتكون وفادته على الله وفادة محب مبادر، ولتقاصر<sup>٦</sup> المؤمن عن يقين النبي يتولى<sup>٧</sup> ه الله الخيرة<sup>٨</sup> في لقائه، لأنه وليه، ومنه<sup>٩</sup> ما ورد: ما ترددت<sup>١٠</sup> في شيء ترددي في<sup>١٠</sup> قبض روح<sup>١٠</sup> عبدي المؤمن يكره الموت، وأنا أكره مساءته ولا بد له منه؛ ففي ضمن ذلك اختيار الله للمؤمن لقاءه، لأنه وليه يختار له فيما لا يصل إليه إدراكه - انتهى<sup>١١</sup> .

(١) في ظ : خاصة - كذا (٢) في مد : للمؤمن (٣) في مد : حجاب - كذا (٤) في مد : الظاهري (٥) في م : يخبر، وفي مد : خير (٦) في مد : لقاصر (٧) في ظ : تولى (٨) في مد : الخبرة (٩-١٠) في م : ما تردد ما وردت (١٠-١٠) من م وظ و مد : وفي الأصل : روح قبض - كذا (١١) قال أبو حيان الأندلسي في البحر المحييط ١/٣١١ : والمقصود من ذلك التحدى وإظهار كذبهم، وذلك أن من أيقن أنه من أهل الجنة اختار أن ينتقل إليها وأن يخلص من المقام في دار الأكدار وأن يصل إلى دار القرار، كما روى عن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة كعثمان وعلي وعمار وحذيفة أنهم كانوا يخجلون الموت، وكذلك الصحابة كانت تختار الشهادة؛ وفي الحديث الصحيح أنه قال صلى الله عليه وسلم : ليتني أحياء ثم أقتل ثم أحياء فأقتل ! لما علم من فضل الشهادة، وقال لما بلغه قتل من قتل بئر معونة : يا ليتني غودرت معهم في لحف الجبل ! وروى عن حذيفة أنه كان يتمنى الموت، فلما احتضر قال : حبيب جاء على =

ثم سجل سبحانه عليهم بالكذب فقال (ان كنتم صديقين) ١٠٣ /  
 أى ٢ معتقدين / للصدق في دعواكم خلوصها لكم، ولما كان التقدير:  
 فقال لهم فما تمنوه؟ عطف عليه قوله ١: إخبارا بالغيب قطعا للعناد مؤكدا  
 لأن ادعائهم الخلوص أعظم من ادعائهم الولاية كما في سورة الجمعة؛  
 (ولن يتموه أبدا) ٥، ثم ذكر السبب في عدم التمنى فقال (بما قدمت)  
 وهو ٢ من التقديم ٤ وهى ١ وضع الشيء قداما وهو جهة ١١ القدم الذى  
 هو الأمام ١١ والتجاه أى قبالة الوجه - قاله الحرالى ١٢: ١٣ عبر باليد التى بها  
 أكثر الأفعال إشارة إلى أن أفعالهم لقابحتها كأنها خالية عن القصد فقال ١٣:  
 = فاته! وعن عمار لما كان صفيين قال:

غدا نلقى الأحبة محمدا وصحبه

وعن على أنه كان يطوف بين الصفيين بغلالة فقال له ابنه الحسن: ما هذا بزي  
 المحاربين، فقال: يا بني! لا يبالي أبوك بأعلى الموت سقط أم عليه سقط  
 الموت؛ وكان عبد الله بن رواحة ينشد وهو يقابل الروم:  
 يا حبذا الحنة واقترابها طيبة وبارد شرابها

والروم روم قد دنا عذابها

(١-١) في مد: عليهم سبحانه (٢-٢) ليست في ظ: وفي الأصل: معتقدين - كذا،  
 والتصحيح من م ومد (٣) كتب فوته في الأصل: أى الدار الآخرة (٤-٤) العبارة  
 من هنا إلى «العناد» ليست في ظ ومد (٥) في م: للغيب و (٦) ليس في مد (٧) في  
 ظ: هى (٨) في ظ: التقديم - كذا (٩) في م: هو (١٠) في مد: وجهة (١١) من  
 م وظ ومد، ووقع في الأصل: الأهم - مصحفا (١٢) قال أبو حيان الأندلسي  
 في البحر المحيط ١/ ٢١١: هذا من المعجزات، لأنه إخبار بالغيب، ونظيره =  
 أيديهم (١٥) ٦٠



﴿ ايديهم ﴾ أى من الظلم وإلى ذلك أشار قوله ١ عاطفا على ما تقديره :  
 فانه عليم بذلك ٢ . ﴿ والله ﴾ ٣ الذى لا كفوء له ٤ ﴿ عليم بالظلمين ٥ ﴾  
 أى كلهم ٦ حيث أظهر تنبيها على الوصف الموجب للحكم وتعميما وتهديدا .  
 ولما بين أنهم لا يتمنونه أثبت لهم ما هو فوق ذلك من تمنى الصند  
 الدال على عليهم بسوء منقلبهم فقال ﴿ ولتجدنهم ﴾ أى بما تعلم ٧ من ٥  
 أحوالهم ٨ مما منه الوجدان ، وهو إحساس الباطن بما ٩ هو فيه والإصابة  
 أيضا لما له ١٠ علاقة الباطن ، كأنه فيه ﴿ احرص ﴾ صيغة ١١ مبالغة من الحرص ،

= من الإخبار بالغيب قوله " فان لم تفعلوا ولن تفعلوا " وظاهره أن من ادعى  
 أن الجنة خالصة له دون الناس من اندرج تحت الخطاب فى قوله " قل ان كانت لكم  
 الدار الآخرة عند الله خالصة " لا يمكن أن يتمنى الموت أبدا ، ولذلك كان حرف  
 النفى هنا « لن » الذى قد ادعى فيه أنه يقتضى النفى على التأيد فيكون قوله « أبدا »  
 على زعم من ادعى ذلك التوكيد ، وأما من ادعى انه بمعنى لا فيكون « أبدا »  
 إذ ذاك مفيدا لاستغراق الزمان ، ويعنى بالأبد هنا ما يستقبل من زمان أعمارهم .  
 وفى المنتخب ما نصه : وإنما قال هنا " وان يتمنوه " وفى الجملة " ولا يتمنونه " ،  
 لأن دعواهم هنا أعظم من دعواهم هناك ، لأن السعادة القصوى فوق مرتبة  
 الولاية ، لأن الثانية تراد لحصول الأولى ، و" لن " ، أبلغ من " لا " ، فجعلها لطفى الأعظم  
 - انتهى كلامه . قال ابن عطية : والصحيح أن هذه النازلة من موت من تمنى  
 الموت إنما كانت أياما كثيرة عند نزول الآية وهى بمنزلة دعائه النصارى من  
 أهل نجران إلى المباهلة - انتهى كلامه (١٣ - ١٢) ليست فى ظ (١ - ١) ليست  
 فى مد و ظ (٢) فى مد : يعلم (٣) فى م : حالهم (٤) فى مد : بما (٥) فى م : هو .  
 (٦ - ٦) ليس فى مد . وكلمة « احرص » ثبتت فيه بعد « الحرالى » .

و هو طلب الاستغراق فيما يختص فيه الحظ - قاله الحرالي ١ . ﴿ الناس على حيوة ﴾ على أى حالة كانت و هم قاطعون بأنه لا يخلو يوم منها عن كدر . فانهم يعلمون أنها و إن كانت فى غاية الكدر خير لهم مما بعد الموت ﴿ و من ﴾ أى و أحرص من ﴿ الذين اشركوا ﴾ الذين لا بعث عندهم ٢ على الحياة علما منهم بأنهم صابرون ٣ إلى العذاب الدائم بالسيئات المحيطة و الشرك . قال الحرالي : إسناد الأمر المختص بواحد إلى من ليس له ٤ معه أمر - انتهى .

ثم بين مقدار ما يتمنونه ٥ فقال ﴿ يود ﴾ من الود و هو صحة نزوع النفس للشيء المستحق نزوعها له - قاله الحرالي . ﴿ احدهم ﴾ أى أحد من ١٠ تقدم من اليهود و المشركين بجميع أصنافهم ، أو من اليهود خاصة ، أو من المشركين ٦ فيكون ودادة ٧ اليهود من باب الأولى . قال الحرالي : و هو نحو من خطاب القرآن لا يصل إليه ابلاغ الخلق ﴿ لو يعمر ﴾ من التمير و هو تمدادى العمر كأنه تكرار ، و العمر أمد ما بين بدو ٨ الشيء

(١) فى البحر المحيط : و الضمير المنصوب فى ﴿ لتجدنهم ﴾ عائد على اليهود الذين أخبر عنهم بأنهم لا يتمنون الموت ، أو على جميع اليهود ، أو على علماء بنى إسرائيل - أقوال ثلاثة ؛ و أتى بصيغة أفعل من الحرص مبالغة فى شدة طلبهم لبقاء و دوام الحياة (٢ - ٢) ليس فى مد (٣) زيد فى ظ : علما (٤) ليس فى مد (٥) فى ظ : صابرون - كذا (٦) من م وظ و مد ، و فى الأصل : استناد (٧) ليس فى م (٨) فى ظ : يتمنون ، و فى مد : يتمونه - كذا (٩ - ٩) فى مد : فيكون ود (١٠) فى مد : بد .

و انقطاعه - قاله الحرالي . ﴿ الف سنة ﴾ خوفا من الموت أو ما بعده ،  
و الألف كمال العدد بكمال ثالثة رتبة ؛ و السنة أمد تمام دورة الشمس  
و تمام ثنتى عشرة دورة القمر - قاله الحرالي ٢ . و هذا المعنى و إن كان  
موجودا فى الحول و العام و الحجة غير أن مأخذ الاشتقاق ملاحظ فى  
الجملة ، فلبلاغة ٣ القرآن لا يطلق واحد من هذه الألفاظ إلا فيما يناسب ه  
السياق من أصل اشتقاق هذه الألفاظ ، فهذا السياق لما ١ كان المراد به  
ذمهم بتهالكهم على بقائهم فى الدنيا على أى حالة كانت علما منهم بأنها  
ولو ٥ كانت أسوأ الأحوال خير لهم مما بعد الموت لتحقيق شقائهم عبر  
بما منه الإنسان ٦ و هو القفط و سوء الزمان ، أو ٧ ما منه الدوران  
الذى فيه ٨ كد و تعب ٩ إن كان أصلها من سنا يسنو إذا دار حول البئر . ١٠  
قال السهيلي فى الروض : و قد تسمى السنة دارا فى الخبر : إن بين آدم  
و نوح ألف دار - أى سنة ، ثم قال : فتأمل هذا فان العلم بتنزيل الكلام  
و وضع الألفاظ فى مواضعها اللائقة بها يفتح بابا من العلم باعجاز القرآن  
و الله المستعان . ﴿ و ما هو ﴾ ١١ أى تعميره ١٢ ﴿ بمزحزحه ﴾ و الزحزحة  
إبعاد الشيء المستقل ١٣ المتراعى لما يبعد عنه - قاله الحرالي . ﴿ من العذاب ﴾ ١٥

(١) فى م : و (٢) و قال أبو حيان الأندلسى : الألف عشر من المئين ، و قد يتجاوز  
فيه فيدل على الشيء الكثير ، و هو من الألفه إذ هو مألّف أنواع الأعداد ،  
إذ العشرات مألّف الآحاد ، و المئون مألّف العشرات ، و الألف مألّف المئين -  
انتهى كلامه (٣) فى مد : بلاغة (٤) فى م : كما (٥) فى مد : ان (٦) فى ظ : الاستناب -  
خطأ (٧) فى م : و (٨) فى مد : له (٩) زيد فى الأصل و م و ظ « و » و لم تكن  
الزيادة فى مد فخذناها (١٠ - ١٠) ليست فى ظ و مد (١١) فى م : المستقل .

١ أى زحزحة مبتدأة ٢ من العذاب ، وعبر بمن دون عن إعلاما  
 ٣ بأنهم لم يفارقوا العذاب دينا ولا آخرة ٤ وإن لم يحسوا به في الدنيا ؛  
 ثم فسر الضمير بقوله ﴿ ان يعمر ﴾ إنما تزحزحه الطاعة المقرونة بالإيمان  
 الصحيح الذى ليس فيه ٥ تفرقة . ولما كان التقدير : لأنهم يعملون في  
 ٥ أعمالهم الأعمال السيئة المحيطة ، عطف عليه قوله ﴿ والله ﴾ الذى له  
 الأمر كله ٦ ﴿ بصير بما يعملون ٧ ﴾ .

ولما ذكر عداوتهم لأخص البشر واجترأهم عليه ١٠ بالتكذيب

(١) العبارة من ها إلى «اعلاما» ليست في ظ و مد (٢ - ٣) في م : زحزحه  
 مبتدئة (٣) زيد في م : بذلك (٤) العبارة من هنا إلى «في الدنيا» ليست في ظ .  
 (٥) في م : أخرى (٦) ليس في ظ (٧ - ٧) ليست في ظ (٨) وهذه الجملة تتضمن  
 التهديد والوعيد ، وأتى هنا بصفة بصير وإن كان الله تعالى متزها عن الجارحة  
 إعلاما بأن علمه بجميع الأعمال علم إحاطة وإدراك للخفيات - قاله أبو حيان  
 الأندلسي (٩) وقد تضمنت هذه الآيات السكينة الامتنان على نبي إسرائيل  
 وتذكارهم بنعم الله إذ آتى موسى التوراة المشتملة على الهدى والنور وإلى  
 بعده بالرسول لتجديد دين الله وشرائعه وآتى عيسى الأمور الحارقة من إحياء  
 الأموات وإبراء الأكه والأبرص وإيجاد المخلوق ونفخ الروح فيه والإنباء  
 بالمغيبات وغير ذلك ، وأيده بمن ينزل الوحي على يديه وهو جبريل عليه السلام ،  
 ثم مع هذه المعجزات والنعم كانوا أبعد الناس عن قبول ما يأتيهم من عند الله -  
 البحر المحيط (١٠) في مد : عليهم .

والقتل ، وختم ذلك بعداوتهم لأكل الخلق وأخصهم<sup>١</sup> حسدا لنزول  
هذا الذكر عليه عبارة<sup>٢</sup> ثم إشارة<sup>٣</sup> بما رمز به<sup>٤</sup> إلى نصيبهم لقتله وأنهى ذلك  
بأنه لا يحصى لهم من العذاب ، لأنه بصير بأعمالهم الموجبة له ذكر ما هو  
من دقيق أعمالهم من عراقتهم<sup>٥</sup> في الكفر بعداوتهم لخواص الملائكة  
الذين هم خير محض لا حامل أصلا على بغضهم إلا الكفر . وبدئ<sup>٥</sup>  
بذكر المنزل للقرآن ، لأن عداوتهم للنزل عليه لأجل ما نزل عليه عداوة  
لنزله . لأنه سبب ما كانت العداوة لأجله ، فقال أمرا له صلى الله عليه وسلم  
إعلاما بما أبصره من خفي مكرمهم الفاضى بضرهم<sup>٦</sup> : ﴿ قل ﴾ ؛<sup>٧</sup> أو يقال -  
وهو أحسن وأبين وأمتن : و لما أمره صلى الله عليه وسلم بما دل على  
كذبهم في ادعائهم خلوص الآخرة لهم وأخبر بأنه<sup>٨</sup> لا بد من<sup>٩</sup> عذابهم<sup>١٠</sup>  
أمره<sup>١</sup> بدليل آخر على كلا الأمرين ، فعلى تقدير كونه دليلا على الأول  
يكون<sup>١١</sup> منسوقا على "قل" الأولى بغير عاطف إشعار بأن كلا من الدليلين  
كاف<sup>١١</sup> فيما سبق له ، وعلى تقدير كونه دليلا على الثانى<sup>١٢</sup> الذى خصه<sup>١٢</sup>  
يكون جوابا لمن كأنه قال : لم لا يرحمهم التعمير عن العذاب<sup>١٣</sup> ؟ "قل"

(١) في ظ : احضهم - كذا (٢) في م : اشار (٣) في م : زمزه (٤) في م : عراقتهم .  
(٥) وفي : مد بدا (٦) في م : بصرهم - كذا (٧) في م : و (٨-٨) في م : لا يومن .  
(٩) من م وظ و مد ، وفي الأصل : ابصره (١٠) في الأصل : يكون (١١) في  
م : كان (١٢-١٢) ليس في م وظ و مد (١٣) وفي البحر المحيط ٣١٧/١ ثم  
ختم الآيات بأن الله تعالى مطلع على قبائح أفعالهم ومجازيهم عليها ، وتبين بمجموع  
هذه الآيات ما جيل عليه اليهود من فرط كذبهم وتناقض أفعالهم وأقوالهم  
ونقص عقولهم وكثرة بهتهم - أعاذنا الله من ذلك وسلك بنا أنهج المسالك .

أى هؤلاء الذين ادعوا أن دار الملك خالصة<sup>١</sup> لهم<sup>٢</sup> وهم يعادون خواص جنده<sup>٣</sup> (من) وهى اسم مبهم يشمل الذوات العاقلة آحادا وجموعا واستغراقا - قاله الحرالى<sup>٤</sup> . (كان عدوا لجبريل) أى فانه لا يضر إلا نفسه ، لأنه لا يبلغ ضرره بوجه من الوجوه واعدائه بعداوته له لله<sup>٥</sup> الذى خصه بقربه واختياره لرسالته<sup>٥</sup> ، فكفر حيثئذ هذا المعادى له<sup>٦</sup> بجميع كتب الله ورسله ؛ وجبريل قال الحرالى / يقال هو<sup>٧</sup> اسم عبودية ، لأن إيل اسم من أسماء الله عز وجل فى الملا الأعلى وهو يد بسط لروح<sup>٨</sup> الله فى القلوب بما يحييها الله به من روح أمره إرجاعا إليه فى هذه الدار قبل إرجاع روح الحياة بيد القبض من عزرائيل<sup>٩</sup> عليه السلام -

١٠ انتهى .

/ ١٠٤

ثم علل هذا الخبر المحذوف بما أرشد إليه فقال: (فانه) أى جبريل (نزله) أى القرآن الذى كفروا به ، لحسدهم للذى أنزل عليه بعد ما كانوا يستفتحون به<sup>١٠</sup> . الآتى بما ينفعهم ، الداعى إلى ما يصلحهم

---

(١) فى ظ : خالص (٢) من مد و ظ ، وفى الأصل : له (٣) زيد فى الأصل : ما تكلمت به من قولى العظيم ، ولم تكن الزيادة فى م ومد و ظ فخذناها . (٤ - ٤) ليست فى م ومد (٥ - ٥) ليست فى ظ (٦) زيد فى ظ : أى حين معاداته ، لأن من عادى رسولا أو صادقا فقد عاداهم كلهم كما تقرر ، يدل على ذلك ما سياتى من قوله «... قوم نوح المرسلين» ، «عاد المرسلين» إلى غير ذلك بل عليهم (٧ - ٧) فى م : هم (٨) زيد فى م : الروح - كذا (٩) فى ظ : عزرائيل .

فيرفعهم . ١٠ ولما كان المراد تحقيق أنه كلام الله ٢ وأنه ٣ أمر ببلاغه جمع بين "قل" وبين (على قلبك) أى ' وهو أكمل القلوب ، دون أن يقال: على قلبى - المطابق لقل ؛ وأداة الاستعلاء ٤ دالة على أن المنزل تمكن فى القلب فصارت مجامعه مغمورة ٥ به ، فكان مظهره له (بإذن الله) الملك الأعظم الذى له الأمر كله . فليس لاحد إنكار ما أذن فيه . ٥ و النازل به ٦ لم يتعد شيئا مما أمر به ٧ ؛ والإذن رفع المنع و إتياء المسكنة كونا و خلقا ما لم يمنعه حكم تصريف - قاله الحرالى . (مصدقا لما ١٠ بين يديه) من كتب الله التى ١١ أعظمها كتابهم ، فكانوا أحق الناس بالإيمان به و كان جبريل عليه السلام أحق الملائكة بمحبتهم له

- (١) العبارة من هنا إلى « وبين » ليست فى ظ (٢ - ٢) ليس فى م (٣) ليست فى مد (٤) ليس فى ظ (٥) العبارة من هنا إلى « مظهره له » ليست فى ظ . (٦) أتى بلفظ "على" لأن القرآن مستعمل على القلب ، إذ القلب سامع له و مطيع يمثل ما أمر به و يجتنب ما نهى عنه ، وكانت أبلغ من إلى ، لأن إلى تدل على الانتهاء فقط و على تدل على الاستعلاء ، وما استعمل على الشيء يضمن الانتهاء إليه ؛ وخص القلب ولم يأت : عليك ، لأن القلب هو محل العقل و العلم و تلقى الواردات ، أولأنه صحيفته التى يرقم فيها و خزائنه التى يحفظ فيها ، أولأنه سلطان الجسد - قاله أبو حيان الأندلسى فى البحر المحيط ٣٢٠/١ (٧) فى م و مد : معمورة . (٨ - ٨) قدمها فى ظ على « الملك الأعظم » ، وفى الأصل : لم يعدا - كذا ، و التصحيح من م و ظ و مد (٩) فى مد : او (١٠) زيد فى م : أى ما تكلمت به من قولى العظيم (١١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الذى - كذا .

لأنزاله . وكان كفرهم به كفرا بما عندهم ، فلا وجه لعداوتهم له ؛  
والبين حد فاصل في حس أو معنى - قاله الحرالي . ﴿ وهدى ﴾ إلى  
كل خير ، لأنه يان ما وقع التكليف به من أفعال القلوب والجوارح  
﴿ وبشرى ﴾ أى ببيان الثواب ١ ﴿ للمؤمنين ﴾ ٢ أى الذين لهم الإيمان  
وصف لازم ، فلا يفرقون ٣ بين كتب الله ولا بين رسله ، بل حيثما قادم  
الحق انتقادوا ؛ فلا يدخل في ذلك الذين آمنوا بألسنتهم ” قلنا جاءهم  
ما عرفوا كفروا به “ ٤ ولا من علم الله منه ذلك ولو كان قبل مبعثه صلى الله  
عليه وسلم - الله أعلم بما كانوا عاملين ؛ فلو أنهم مؤمنون لما عادوا من  
نزل به بشرى لهم ولكنهم كفرة فهم في العذاب ، والآخرة ليست  
١٠ لهم ابل عليهم .

ولما كانت عداوة واحد من الحزب لكونه من ذلك الحزب عداوة  
لجميع ذلك الحزب تلاه بقوله ﴿ من كان عدوا لله ﴾ ٥ اذى الجلال  
والإكرام لعداوته واحدا من أوليائه لكونه من أوليائه ﴿ ومثلثته ﴾

(١-١) ليست في ظ (٢) خص الهدى والبشرى للمؤمنين لأن غير المؤمنين  
لا يكون لهم هدى به ولا بشرى كما قال ” وهو عليهم عى “ ولأن المؤمنين هم  
المبشرون ” فبشر عبادى “ ، ” يبشرهم ربهم برحمة منه “ ودات هذه الآية على  
تمظيم جبرئيل والتنويه بقدره حيث جعل الوسطة بينه تعالى وبين أشرف خلقه  
والمنزّل بالكتاب الجامع للأوصاف المذكورة ، ودات على ذم اليهود حيث  
أبغضوا من كان بهذه المنزلة الرفيعة عند الله تعالى - قاله أبو حيان الأندلسى .  
(٣) في مد : فلا يفرقوا (٤) سورة ٢ آية ٨٩ (هـ) زيد في مد : اى .



١ النازلين بأمره ١ (ورسله) من البشر وغيرهم ١ ، ١ وخص من بينهم بالذكر من حباه بالفضل فقال : ( وجبريل ١ و ميكال ) ، فانه قد كفر فأهلك نفسه بكفره ، وعلى ذلك دل قوله ( فان الله ) ١ الملك الاعلى (عدو للكافرين هـ) ١ حيث أظهر ولم يضمن ١ ، و عبر بالوصف اللازم صرفا للخطاب عن يعظ منهم فيرجع فلا تلحقه المعادة لذلك ؛ و ميكال هـ يقال هو اسم عبودية أيضا وهو يد بسط للأرزاق ٢ المقيمة للأجسام . كما أن إسرافيل يد بسط للأرواح اتى بها الحياة - قاله الحرالي .

ولما فرغ من ترغيهم في تقرأن بأنه من عند الله وأنه مصدق لكتابهم وفي جبريل بأنه الآن به باذن الله و من ترهيهم من عداوته اتبعه مدح هذا القرآن وأنه واضح الأمر لمريد الحق وأن كفر به ١٠ منهم أو من غيرهم فاسق أى خارج عما يعرف من الحق فانه بحيث لا يخفى على أحد ٥ فقال تعالى - عطفًا على قوله : " فانه نزله على قلبك باذن الله " ، أو ١ قوله : " ولقد جاءكم موسى بالبينت " ، أو على ما تقديره : فلقد بان بهذا الذى نزله جبريل عليه السلام أن الآخرة ليست خالصة لهم ١ وأنهم ١

(١ - ١) ليست في ظ (٢) جبريل اسم ملك علم له . . . وأبعد من ذهب إلى أنه مشتق من جبروت الله ، ومن ذهب إلى أنه مركب تركيب الإضافة ومعنى جبر عبد وإيل اسم من أسماء الله ، لأن الأعجمي لا يدخله الاشتقاق العربي ، ولأنه لو كان مركبا تركيب الإضافة لكان مصروفا - قاله أبو حيان الأندلسي ؛ وفيه مزيد تحقيق فليراجع ثمة (٣) في مد : الارزاق (٤) في مد فقط : لمزيد - كذا (٥) ليس في م (٦) في ظ : و (٧-٧) ليس في ظ .

من أحاطت به خطيئته لكفره - : ﴿ ولقد أنزلنا ﴾<sup>١</sup> بعظمتنا في ذلك وغيره ﴿ اليك ﴾ وأنت أعظم الخلق ﴿ ابنت يننت ﴾ في الدلالة على صدقك وصحة أمرك ،<sup>٢</sup> والبيئة الدلالة الفاصلة بين القصة<sup>٣</sup> الصادقة والكاذبة ، ففسقوا بكفرهم بها ﴿ وما يكفر بها ﴾ منهم ومن غيرهم ه ﴿ الا الفسقون ﴾ الذين الفسق لهم صفة<sup>٤</sup> لازمة ، وعن الحسن أن الفسق إذا استعمل في نوع من المعاصي وقع على أعظمه من كفر وغيره<sup>٥</sup> ،

(١) سبب نزولها فيما ذكر الطبراني أن ابن صوريا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما جئت بآية بينة فنزلت ، وقال الرنخشري : قال : ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل عليك من آية فتبكم لها ، فنزلت - انتهى . ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة لأنه لما ذكر تعالى جملا من قبائح اليهود و ذمهم على ذلك وكان فيما ذكر من ذلك معاداتهم لجبريل فناسب ذلك إنكارهم لما نزل به جبريل فأخبر الله تعالى بأن الرسول عليه السلام أنزل عليه آيات بينات وأنه لا يجحد نزولها إلا كل فاسق وذلك لوضوحها - قاله أبو حيان في البحر المحيط ١/ ٣٧٣ (٢) العبارة من هنا إلى « والكاذبة » ليست في ظ (٣) في م : القضية (٤-٤) في م ومد : صفة لهم . (٥) العبارة من هنا إلى « وغيره » ليست في ظ (٦) قال أبو حيان الأندلسي ما نصه : و ناسب قوله ﴿ يننت ﴾ لفظ الكفر وهو التغطية ، لأن البين لا يقع فيه لباس ، فعدم الإيمان به ليس لشبهة لأنه بين ، وإنما هو تغطية وستر لما هو واضح بين ، وستر الواضح لا يقع إلا من متمرد في فسقه . . . . . وكفى بالفسق هنا عن الكفر لأن الفسق خروج الإنسان عما حده وقد تقدم قول الحسن أنه يدل على أعظم ما يطلق عليه فكأنه قيل : وما يكفر بها إلا المبالغ في كفره المنتهى فيه إلى أقصى غاية - انتهى كلامه .

وفي ذلك رجوع إلى وصف الكتاب الذي هو مقصود السورة .  
ولما أنكر عليهم أولا ردهم للرسول لأمرهم<sup>١</sup> بمخالفة الهوى في قوله  
"افكلما جاءكم رسول" واتبعه بما يلائمه إلى أن ختم بأن آيات هذا  
الرسول من الأمر البين الذي يشهد<sup>٢</sup> به كتابهم وقد أخذ عليهم العهد  
باتباعه كما أرشد إليه قوله تعالى "فأما يأتينكم مني هدى - الآية" أنكر<sup>٥</sup>  
عليهم ثانيا كفرهم بما أتى به الرسل بقوله ﴿٣١﴾ وكلوا عهدوا عهدا نبذه  
أي طرحه محتقرا له ﴿فريق منهم﴾ أي ناس<sup>٦</sup> شأنهم السعى في الفرقة .  
ولما كان هذا مترددا بين التقليل والتكثير لتردد<sup>٧</sup> التووين بين التعظيم  
والتحقير رد احتمال التقليل<sup>٨</sup> بقوله ﴿بل﴾ أي وليس الفريق الكافر  
بالنبد أقلهم بل ﴿أكثرهم لا يؤمنون<sup>٩</sup>﴾ حالا ولا مآلا . ١٠

ثم اتبع هذا الإنكار ذكر الكتاب والرسول كما فعل في الإنكار  
الأول غير أنه صرح هنا بما طواه هناك فقال ﴿ولما جاءهم رسول﴾ أي<sup>١</sup>  
عظيم محيطه<sup>٢</sup> دعوته بما أشعر به الاسم<sup>٣</sup> الأعظم في قوله ﴿من عند الله﴾  
أي الملك الذي له<sup>٤</sup> جميع الملك والأمر ﴿مصدق لما معهم﴾ لكونه

(١) في مد : أمرهم (٢) في م و مد : شهد (٣) والمراد بهذا الاستفهام الإنكار  
وإعظام ما يقدمون عليه من تكرار عهودهم ونقضها ، فصار ذلك عادة لهم  
وسجية فينبني أن لا يكثرث بأمرهم وأن لا يصعب ذلك ، فهي تسلية للرسول  
صلى الله عليه وسلم إذ كفروا بما أنزل عليه ، لأن ما كان ديدنا للشخص وخلقنا  
لا يبنني أن يحتفل بأمره - قاله أبو حيان (٤) في مد : من (٥) زيد في م و ظ :  
أي (٦) وقع في م و مد : التعليل - مصحفا (٧) ليس في م (٨) ليس في مد .

أتى بكتاب محقق أنه من عند الله لإعجاز نظمه و تصديق معناه لكتابهم  
 (نبد) أى رى رى استخفاف (فريق من الذين اوتوا الكتب) الاول  
 (كتب الله) الملك الاعلى الذى أخذ عليهم فيه الميثاق على لسان  
 نبيهم باتباع النبي الامى أسوأ النبذ يجعله ٢ لاستخفافهم به ٢ (وراء  
 ظهورهم) ٢ بتركهم للعمل به وإن حلوه بالذهب و وضعوه على الكراسى  
 بين أيديهم ٢ . وأشعر بعنادهم بقوله (كانهم لا يعلمون ه) ٢ ولما  
 كانت سنة الله جارية بأنه ما أمات أحد سنة إلا زاد في خذلانه بأن أحيى  
 على يده بدعة أعقبهم نذم لكلام الله / أولى الأولياء إقبالهم على كلام  
 الشياطين الذين هم أعدى الأعداء فقال تعالى (واتبعوا ما تنزلوا) أى  
 ١٠ (تقرأ أو تتبع) ١ ، وعبر بالمضارع إشارة إلى كثرته و فشوه ١

/١٠٥

(١ - ١) ليس في ظ (٢ - ٢) ليس في ظ ، وفي م: لاستحقاقهم (٣) العبارة  
 من هنا إلى «أيديهم» ليست في ظ (٤ - ٤) ليس في مد (ه) قال أبو حيان:  
 ومتعلق العلم محذوف أى كأنهم لا يعلمون أنه كتاب الله لا يداخلهم فيه شك  
 ثبوت ذلك عندهم وتحققه ، وإنما نبذوه على سبيل المكابرة والعناد ، وقال  
 الشعبي : هو بين أيديهم بقروءته ولكنهم نبذوا العمل به ، وعن سفيان : أدرجوه  
 في الديباج والحزير وحلوه بالذهب ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه - انتهى  
 كلامه . . . وقال الثوري : كأنهم لا يعلمون ما أمروا به من اتباع محمد  
 صلى الله عليه وسلم ، وقيل معناه : كأنهم لا يعلمون أنه نبي صادق ، وقيل معناه :  
 كأنهم لا يعلمون أن القرآن والتوراة والإنجيل كتب الله وأن كل واحد منها  
 حق والعمل به واجب - انتهى كلامه (٦ - ٦) في مد : يقرأ ويتبع (٧ - ٧) العبارة  
 من هنا إلى «استمراره» ليست في ظ (٨ - ٨) في مد : كذته وتسوة - كذا .

واستمراره ﴿الشيطان على ملك﴾ أى زمن<sup>١</sup> ملك ﴿سليمن﴾ من  
 السحر الذى هو كفر . قال الحرالى : من حيث أن حقيقته أمر يطل  
 بذكر اسم الله و يظهر أثره فيما قصر عليه من التخيل و التمريض و نحوه  
 بالاقتصار به من ٢ دون اسم الله الذى هو كفر - انتهى . وكأن السحر  
 كان فى تلك الأيام ظاهرا عاليا على ما يفهمه التعبير بعلی ، ٣ و أحسن ٥  
 من هذا أن يضمن "تتلوا" تكذب<sup>٢</sup> ، فيكون التقدير : تتلو كذبا على  
 ملكه ، كما أشار إليه ما رواه البغوى و غيره عن الكلبي و كذا ما روى عن  
 السدى . ٢ و قال أبو حاتم أحمد بن حمدان<sup>٣</sup> الرازى فى كتاب الزينة :  
 و روى فى الحديث أنه لما مات سليمان عليه السلام عمدت الشياطين  
 فكتبت أصناف السحر : من كان يحب أن يبلغ كذا فليفعل كذا ، ١٠  
 و جعلوه فى كتاب ثم ختموه بخاتم سليمان و كتبوا فى عنوانه : هذا كتاب  
 آصف بن برخيا الصديق لسليمان<sup>٤</sup> بن داود عليهما السلام من ذخائر  
 (١) فى مد : روى - كذا (٢) ليس فى م (٣) العبارة من هنا إلى « فى يهود انتهى »  
 ليست فى ظ (٤) فى البحر المحيط ٣٢٦/١ : وقال أصحابنا : لا تكون « على »  
 فى معنى « فى » بل هذا من التضمين فى الفعل ضمن تقول فعديت بعلى لأن  
 تقول تعدى بها ، قال تعالى "ولو تقول علينا" ومعنى "على ملك سليمان"  
 أى شرعه و نبوته و حاله ، و قيل على عهده و فى زمانه ، و هو قريب ، و قيل :  
 على كرسى سليمان بعد وفاته ، لأنه كان من آلات ملكه (٥) فى م : احمدان .  
 (٦) فى مد : سليمان .

كنوز العلم، ثم دفنوه تحت كرسيه؛ فاستخرج به بعد ذلك بقايا بني إسرائيل  
حين أحدثوا ما أحدثوا، فلما عثروا عليه قالوا: ما كان ملك سليمان  
إلا بهذا، فأفسوا السحر في الناس؛ فليس هو في أحد أكثر منه في يهود -  
انتهى .

• و سليمان - على ما ذكر في أول إنجيل متى أثناء إنجيل لوقا - هو  
ابن داود بن لسى<sup>١</sup> بن عونيد<sup>٢</sup> بن باعاز<sup>٣</sup> بن سلوب<sup>٤</sup> بن يصون بن  
عميناداب<sup>٥</sup> بن ارام بن يورام بن حصرون<sup>٦</sup> بن فارض بن يهودا بن يعقوب  
ابن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام و الحاصل أنهم مع تركهم للكتب  
المصدقة لما معهم، الكفيلة بكل ددى وبركة، الآتية من عند الله المتجب  
١٠ إلى عباده بكل جميل، على السنة برسله الذين هم أصدق الناس و أنصحهم  
و أهداهم، لا سيما هذا الكتاب المعجز الذى كانوا يتباشرون بقرب زمن  
صاحبه؛ اتبعوا السحر الذى هو أضر الأشياء و أبغها<sup>٧</sup>، الآتى به الشياطين  
الذين هم<sup>٨</sup> أعدى الأعداء<sup>٩</sup> و أفظعها<sup>١٠</sup>، و أعجب ما فى ذلك أنهم نسبوا السجر  
إلى سليمان عليه السلام كذبا و فجورا و كفروا به ثم كانوا هم أشد الناس  
١٥ تطلبا له و مصاحبة علما و عملا و أكثر ما يوجد فيهم، فكانوا بذلك  
شاهدين على أنفسهم بالكفر؛ و من المحاسن أيضا أنه لما كان قوله "و لقيد

(١) هكذا فى الأصل و ظ، و فى م: يسى، و فى مد: سى - كذا (٢) فى مد:  
غونيد (٣) كذا فى الأصل و م، و فى ظ و مد: باعاز (٤) فى م: عمينادات بن  
- كذا (٥) فى ظ: حصرون (٦) فى مد: استغها (٧-٧) فى م: أعداء الأعداء،  
و فى ظ: أعداء الأعداء (٨) فى م: أنظعها .

اتينا موسى الكتيب و قفينا من بعده بالرسول ١ " و ما بعده في ٢ الكتيب  
والانبياء ٢ والرسول من البشر والملائكة كانت فذلكته ٣ أن الكفرة من  
أهل الكتاب نبذوا ذلك كله وناهدوه ٤ وأقبلوا على السحر الذي كان  
إبضاله من أول معجزات نبيهم وأعظمها؛ فهو أشد شيء منافاة لشرعهم مع  
عليهم بأن ذلك ٥ يضرهم في الدارين ولا ينفعهم .

و لما اعتقد أهل الكتاب بعد موت سليمان ٦ عليه السلام أن السحر  
منه ، وأن انتظام ملكه على الإنس والجن والطيور والحش والريح  
إنما كان به ، نفي الله تعالى ذلك عنه بقوله : ﴿ وما كفر سليمان ٧ ﴾ ، قال  
الحرالي : يقال ٨ هو ٩ من السلامة ، فانه من سلامة صدره ١٠ من تعلقه بما  
خوله الله تعالى من ملكه " هذا من فضل ربي ليولني أشكرام اكفر ١١ " ١٠

(١) سورة ٢ آية ٨٧ (٢-٢) في م : الانبياء والكتب (٣) في م : فذلكه (٤) في  
مد : نابذوا (٥) زيد في الأصيل : إلا ٤ ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد فخذناها  
(٦) في مد : موسى (٧) قال أبو حيان الأندلسي : تنزيه لسليمان عليه السلام عن  
الكفر ، أي ليس ما اختلقه الجن من نسبة ما تدعيه إلى سليمان تعاطاه سليمان ،  
لأنه كفروا من نبأه الله تعالى منزله عن المعاصي الكبائر والصغائر فضلا عن الكفر؛  
وفي ذلك دلائل على صحة نفي الشيء ، عن لا يمكن أن يقع منه الكفر؛ ولا يدل  
هذا على أن ما نسبوه إلى سليمان من السحر يكون كفرا ، إذ يحتمل أنهم نسبوا  
إليه الكفر مع السحر ، وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر سليمان في  
الأنبياء قال بعض اليهود : انظروا إلى محمد يذكر سليمان في الأنبياء وما كان إلا  
ساحرا ، نسبت به إلى السحر والعمل به - انتهى كلامه (٨) ليس في مد (٩) زيد  
في م : اسم (١٠) في ظ : مقبرة (١١) سورة ٢٧ آية ٤٠ :

وهو واحد كالأ ١ في ملك العالم المشهود من الأركان الأربعة وما منها من  
المخلوقات - انتهى . أى ما وقع منه ٢ كفرًا فضلًا عن أن يكون بالسحر  
الذى هو أبعد الأشياء عن آيات الأنبياء ﴿ولكن الشياطين كفروا﴾ .  
ثم بين كفرهم بقوله ﴿يعلمون الناس﴾ أى المضطربين ٣ الذين  
لم يصلوا إلى سبيل الذين آمنوا ﴿السحر﴾ أى الذى ولدوه هم بما يزينونه  
من حاله ٤ ليعتقد ٥ أنه مؤثر بنفسه ونحو ذلك ، كما أن الأنبياء ٦ وأتباعهم  
يعلمون الناس الحق بما يبينونه ٧ من أمره . والسحر قال الحرالي :  
هو قلب الحواس في مدركاتها عن الوجه المعتاد لها في صحتها عن سبب  
باطل لا يثبت مع ذكر الله عليه . وقال الكرماني : أمر خارق للعادة  
١٠ صادر عن نفس شريرة ١٠ لا تعتذر ١١ معارضته ١٢ وقال الأصفهاني :  
اختلفوا في تعلمه على ثلاثة أوجه : أحدها ١٣ أنه حرام ، الثانى أنه مكروه ،  
الثالث أنه مباح ؛ والحق أنه إن كان تعلمه للعمل فهو حرام ، وإن كان  
لتوقيه وعدم الاغترار به فهو مباح ١٤ ، وقال : و ١٥ المراد بالسحر ما يستعان  
(١) فى ١٠ : كما قال (٢) فى م : من (٣) أخره فى ظ عن « آمنوا » (٤) فى ظ :  
المضطربين (٥) فى م : خاله - كذا (٦) فى م : ليعتقدوا (٧) زيد فى م : عليهم  
السلام (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : يبينونه (٩) من م ومد ، وفى الأصل :  
ضارًا ، وفى ظ : صار (١٠) فى م : سريرة (١١) فى مد : لا تعتذر (١٢) العبارة من هنا  
إلى « لما خفى سببه » ليست فى ظ (١٣) ليس فى م (١٤) ذكر أبو حيان الأندلسي  
فى البحر المحيط ٣٢٧/١ فى حقيقة السحر سبعة أقوال . . . . . وقال بعد ذكر السابع :  
قال بعض معاصرينا : هذه الأقوال كلها التى قالوها فى حقيقة السحر أنواع =



في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان بما لا يستقل به الإنسان ، وذلك لا يستتب<sup>١</sup> إلا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس ، فإن تناسب شرط في التضام والتعاون وبهذا يميز الساحر عن ٢. الولي والنبى<sup>٢</sup> ؛ وأما ما يتعجب منه كما يفعله أصحاب الحيل بمعونة الآلات والأدوية أويريه<sup>٣</sup> صاحب خفة<sup>٤</sup> اليد فغير حرام ، وتسميته سحرا<sup>٥</sup> على التجوز<sup>٥</sup> لما فيه من الدقة<sup>٦</sup> ، لأنه في الأصل لما خفى سببه .

وقوله : ﴿وما﴾ ، أى واتبعوا<sup>٧</sup> أو يعلنون ﴿ما أنزل على الملكين﴾ قال الحرالى : فيه إنباء بأن هذا التخييل ضربان : مودع في الكون هو أمر الشياطين ، ومنزل من غيب<sup>٨</sup> هو المتعلم من الملكين ؛ وقال : ﴿بيابل﴾ تحقيقا لنزولها إلى الأرض ﴿هاروت وماروت﴾ بدل ١٠ من الملكين ١٠ ، كأنهما لما كانا مع الحاجة إليهما لا يحتاجان إلى أحد<sup>٩</sup> .

= السحر وقد ضم إليها أنواع أخر من الشعبة والدك والنازجيات والأوقاق والغزائم وضروب المنادل والصرع وما يجرى ذلك - انتهى كلامه . ولا يشك في أن السحر كان موجودا انطق القرآن والحديث الصحيح (١٢) ليس في م .

(١) في م : لا تستتب ، وفي مد : لا يستتب (٢-٢) في مد : النبى والولى (٣) في م : برية (٤) في م فقط : خفة - بالحاء المهملة - كذا (٥) ليس في مد (٦) في م : البخور - كذا (٧) في م : الرقة (٨) زيد في ظ : ما (٩) من م ومد وظ ، وفي الأصل : عيب - كذا بالعين المهملة (١٠) زيد في الأصل « و » ولم تكن الزيادة في م ومد وظ لحذفها (١١) لعله إشارة إلى قصة ذكرها أبوحيان في البحر المحيط ١/ ٣٢٩ وفيها : وامتنعت (زهرة) إلا ان يعبد صنما ويشربا =

وُصفا أيضا بكونهما ملكين - بكسر اللام، وعبارة الحرالي: ملكان. جعلنا  
 ملكين في الأرض، والآية من إظهار الله للملائكة أفضل الخليفة<sup>١</sup>، ثم بين  
 نصيحة الملكين بقوله<sup>٢</sup> ﴿وما﴾ فأنبأ أن التقدير: وما كفر الملكان  
 كما كفر الشياطين فانهما ما ﴿يعلمن﴾، وزيادة من في قوله<sup>٢</sup> ﴿من﴾  
 ١٠٦ / ٥ (احد) لتأكيد الاستفراق ﴿حتى يقولوا / انما نحن فتنة﴾ أى على صورة  
 الاختبار<sup>٣</sup> من الله لعباده، فإنه يعلم نبأ من يختار السحر لما فيه من النفع  
 العاجل على أمر النبوة فيكفر، ومن يعلم حقيقته لثلا<sup>٤</sup> يقع فيه وهو  
 لا يشعر ثم يتركه إقبالاً على دين الله؛ ووحيد والمخبر عنه اثنان لأنها  
 مصدر وهو لا يثنى ولا يجمع. ٢٠ قال الحرالي<sup>٢</sup>: وأصل معناها من قن  
 الذهب وهو تسخير<sup>٥</sup> ليظهر جوهره ويتخلص طيبه من خبيثه - انتهى .  
 ﴿فلا تكفر﴾ بالعمل بما نعلمه، فان العمل به كفر،<sup>٨</sup> أو باعتقاد أنه  
 حق مغن عما جاء عن الله، أو مؤثر بنفسه<sup>٩</sup> ﴿فيتعلمون منها ما يفرقون به﴾  
 مخالفة للملكين في الهى عن ذلك، وذكر الفرقة في أشد الاتصال<sup>٩</sup>  
 ليفهم منه ما دونه فقال: ﴿بين المرء<sup>١٠</sup> وزوجه﴾، والمرء اسم سن من أسنان  
 = النمر ويقتلا - الخ .

(١ - ١) في م: فضلاً الخليفة (٢ - ٢) ليست في مد (٣) من مد وظ، وفي  
 الأصل: الاختيار - كذا (٤) العبارة من هنا إلى «ولا يجمع» ليست في م  
 وظ (٥) في الأصل: ليلا (٦) في ظ: تسخير (٧) قال على رضى الله عنه: كانوا يعلمان  
 تعليم الإنذار لا تعليم دعاء إليه كأنهما يقولان: لا تفعل كذا، كما لو سأل سائل  
 عن صفة الزنا أو القتل فأخبر بصفته اجتنبه، فكان المعنى في «يعلمن» يعلمان - قاله  
 أبو جيان الأندلسي (٨ - ٨) ليست في ظ (٩) في م: الامثال (١٠) قراءة الجمهور =

الطبع يشارك الرجل به المرأة و يكون له فيه ١ فضل ما ويسمى معناه  
المروة - قاله الحرالي .

ولما ذكر السبب القريب ٢ للضرر رده إليه ترقية ٣ للذهن الثاقب  
إلى أعلى ٤ المراتب وصونا له عن اعتقاد ما لا يناسب فقال : ﴿ وما م  
بضارين ﴾ وهو من الضر - بالفتح و الضم - وهو ما يؤلم الظاهر من ٥  
الجسم وما يتصل بمحسوسه ، في مقابلة الأذى وهو إيلاام النفس وما يتصل  
بأحوالها ، وتشعر ٦ الضمة في الضر بأنه عن علو ٧ وقهر ، والفتحة بأنه  
ما يكون عن مماثل ونحوه ، وقل ما يكون عن الأذى ٨ إلا أذى ٩ ومنه " لن  
يضرركم الا اذى ٩ " قاله الحرالي ﴿ به من احد ﴾ . ولما أكد استغراقه بضروب  
من التأكيد تلاه بمعياري العموم فقال : ﴿ الا باذن الله ١٠ ﴾ ، ١١ المحيط ١٠  
بكل شيء قدرة وعلما ولا كفوء له ١١ ، وفيه إعلام لهم بأن ضرره

= بفتح الميم وسكون الراء والهمز ، وقرأ الحسن والزهرى وقادة : المر -  
بغير همز مخففا ، وقرأ ابن أبي إسحاق : المرء - بضم الميم والهمزة ، وقرأ الأشهب  
العقيلي : المرء - بكسر الميم والهمز ، ورويت عن الحسن ، وقرأ الزهرى أيضا : المر -  
بفتح الميم وإسقاط الهمز وتشديد الراء - البحر المحيط ٣٢٧/١ .

(١) ليس في م (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : القرب - كذا (٣) من م  
وظ ، وفي الأصل : ترقيه (٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : اعلا (٥) في الأصل :  
وشعر - كذا (٦) في م عتو (٧) في الأصل : الأذى ، وفي م ومد : الأذى ،  
وفي ظ : الادى - كذا (٨) سورة ٣ آية ١١١ (٩) من م وظ ومد ، وفي الأصل :  
خبار - كذا (١٠) وفي هذه الجملة أى ﴿ الا باذن الله ﴾ دليل على أن ما يتعلمون =

الرسول لله صلى الله عليه وسلم ذلك الضرر الضعيف حيث سحره ليد  
ابن الأعصم إنما هو كضرر غيره من الأسباب التي قد تخفى فيضاف الأمر  
في ضررها إلى الله تعالى ، وقد تعرف<sup>٢</sup> فيضاف الضرر إليها كما كان يحصل  
لغيره من إخوانه من الأنبياء منهم ومن غيرهم ، والعلم حاصل بأن المؤثر  
في الجميع في الحقيقة هو الله تعالى ، وسيأتى عند قوله تعالى "وهو الذي  
جعل لكم النجوم لتهتدوا بها" في سورة الانعام ما ينفع استحضاره هنا .  
ولما كان هذا الذي تقدم<sup>٥</sup> وإن كان للعامل<sup>٦</sup> به<sup>٧</sup> نفع على زعمه فضرره  
أكبر من نفعه اتبعه قسماً<sup>٨</sup> آخر ليس للعامل<sup>٦</sup> به شيء غير الضرر ؛ فليس الحامل  
على تعلمه إلا إثارة للحاق بابليل وحزبه فقال<sup>٩</sup> : ﴿ وَيَتَعْلَمُونَ ﴾ ، أى من السحر  
الذى ولده الشياطين لا من<sup>١٠</sup> "الملكين" (ما يضرهم) لأن مجرد العمل به كفر  
أو معصية ثم حقق أنه ضرر كله لاشائبة للنفع<sup>١١</sup> فيه بقوله ١٢ : ﴿ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾

== له تأثير وضرر لكن ذلك لا يضر إلا باذن الله ، لأنه ربما أحدث الله عنده  
شيئاً وربما لم يحدث - قاله أبو حيان (١١ - ١١) ليست في ظ .

(١ - ١) في م : لرسوله (٢ - ٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : علم (٣) في مد  
يعرف (٤) ٦ آية ٩٧ (٥) من م ومد ، وفي الأصل : تقدم - كذا (٦) من م  
ومد وظ ، وفي الأصل : للحامل (٧) في ظ : بل (٨) في م : قسم (٩) ليس في  
ظ (١٠) في ظ : لامر - كذا (١١) وفي مد : للنقض (١٢) في م : بقولهم (١٣) لما ذكر  
انه يحصل به الضرر لمن يفرق بينهما ذكر أيضاً أن ضرره لا يقتصر على من يفعل  
به ذلك بل هو أيضاً يضر من تعلمه ، ولما كان إثبات الضرر بشيء لا ينفي النفع  
لأنه قد يوجد الشيء فيحصل به الضرر ويحصل به النفع نفي النفع عنه بالكلية  
وأنى بلفظ "لا" لأنها ينفي بها الحال والمستقبل - البحر المحيط ١ / ٣٣٣ .

١٠٦/ لأنه لا تأثير له أصلا ، و النفع وصول موافق الجسم الظاهر و ما يتصل به في مقابلة الضر ، و لذلك يخاطب به الكفار كثيرا لوقوع<sup>٢</sup> معنيهما<sup>٣</sup> في الظاهر الذي هو مقصدهم من ظاهر الحياة الدنيا - قاله الحرالي .

ثم اتبعه ما يعرف أنهم ارتكبوه على علم فقال محققا مؤكدا :  
 ﴿ ولقد علموا ﴾ ، يانا لأنهم أسفه الناس ﴿ لمن اشترته ﴾ أى آثره ه  
 على ما يعلم نفعه من الإيمان ﴿ ما له في الآخرة ﴾ الباقية الباقى نفعها  
 ﴿ من خلاق ﴾ أى نصيب موافق أصلا ، و الخلاق الحظ اللائق لمن يقسم له النصيب من الشيء كأنه موازن<sup>٤</sup> به خلق نفسه و خلق جسمه - قاله الحرالي .

ثم جمع لهم المذام<sup>٥</sup> على وجه التأكيد فقال : ﴿ ولبئس ما شروا ﴾ ، ١٠  
 أى باعوا على وجه اللجاجة ﴿ به انفسهم ﴾ إشارة إلى أنه بما أحاط بهم فاجتثت<sup>٦</sup> نفوسهم من أصلها فأوجب لهم الخلود في النار ، ثم قال بعد اثبات العلم لهم : ﴿ لو كانوا يعلمون ه ﴾ ، أى لو كان لهم قابلية لتلقى واردات<sup>٧</sup>

(١) ليس في م (٢) في ظ : للوقوع (٣) هكذا في الأصل و مد ، وفي م و ظ : معنيهما (٤) قال أبو حيان الأندلسي : و الضمير المنصوب في اشترته عائدا على السحر أو الكفر أو كليهما الذى باعوه بالسحر أو القرآن لأنه تعوضوا عنه بكتب السحر - أقوال أربعة . و الخلاق النصيب - قاله مجاهد ، أو الدين - قاله الحسن ، أو انقوام - قاله ابن عباس ، أو الخلاص أو القدر ، قاله قتادة - أقوال خمسة - انتهى كلامه (٥) زيد في ظ : أى (٦) في مد : موافق (٧) في الأصل : الزام (٨) وقع في الأصل : فاجتيت ، وفي م و ظ : فاجتث ، وفي مد : فاحسست - مصحفا (٩) في ظ : وارات .

الحق ، إشارة إلى أن هذا لا يقدم عليه من له أدنى علم ، فعملهم الذي أوجب لهم الجراة على هذا عدم بل تعدم خير منه .

ولما بين ما عليهم فيما ارتكبه من المضار اتبعه ما في الأعراض

عنه<sup>١</sup> من المنافع فقال : ﴿ ولو انهم [ 'امنوا - ' ] ﴾ أى بما دعوا إليه من هذا

٥ القرآن ، ٣ ومن اعتقاد أن الفاعل في كل شيء إنما هو الله لا السحر

﴿ واتقوا ﴾ ما يقدح في الإيمان<sup>٢</sup> من الوقوف مع ما كان حقا ففسخ

من التوراة فصار باطلا ، ومن الإقدام على ما لم يكن حقا أصلا من

السحر لأثيوا خيرا عما تركوا ، لأن<sup>٣</sup> من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا

منه ؛ هكذا الجواب ولكنه<sup>٤</sup> عبر عنه بما يقتضى الثبوت والدوام والشرف

١٠ إلى غير ذلك مما<sup>٥</sup> يقصر<sup>٦</sup> عنه الأذهان من بلاغات القرآن فقال :

﴿ لمثوبة ﴾<sup>٧</sup> صيغة مفعلة من الثواب وهو الجزاء بالخير<sup>٨</sup> ، وفي الصيغة

(١) ليس في مد (٢) زيد من م ومد وظ والقرآن المجيد ، وقد سقط من

الأصل (٣-٢) ليست في ظ (٤) وقع في الأصل : الإيماء - خطأ ، والتصحيح

من م وظ ومد (٥) في ظ : الان - كذا (٦) في ظ : ولكن (٧) من م

ومد وظ ، وفي الأصل : بما - كذا (٨) في م ومد وظ ، تقصر (٩) اللام لام

الابتداء لا الواقعة في جواب لو وجواب لو محذوف لفهم المعنى أى لأثيوا ،

ثم ابتداء على طريق الإخبار الاستثنائي لا على طريق تعليقه بإيمانهم وتقواهم

وترتبه عليهما - هذا قول الأخفش أعني أن الجواب محذوف - البحر المحيط

١/٣٣٥ (١٠) من م ومد وظ ، وفي الأصل بالخبر - كذا .

إشعار بعلو وثبات - قاله الحرالي ، وشرفها بقوله : ﴿ من عند الله ١ ﴾ الذي ٢ له جميع صفات الكمال ٣ ، وزادها شرفا بقوله : ﴿ خير ٤ ﴾ ، مع حذف المفضل عليه . قال الحرالي : وسوى بين هذه المثوبة ومضمون الرسالة في كونها من عند الله تشريفا لهذه المثوبة وإلحاقا لها بالنمط العلى من علمه وحكمته ومضاء ٥ كلبته ٦ - انتهى . وهذه المثوبة عامة لما يحصل في الدنيا والأخرى ٥ من الخيرات التي منها ما يعطيه الله لصالحى عباده من التصرف بأسماء الله الحسنى على حسب ما تعطيه مفهوماتها من المنافع ، ومن ذلك واردات الآثار ٧ ككون الفاتحة شفاء وآية الكرسي حرزا من الشيطان ونحو ذلك من منافع القرآن والأذكار والتبرك بآثار الصالحين ونحوه .

ثم أكد الخبر ٨ بأن عليهم جهل بقوله : ﴿ لو كانوا يعلمون ٩ ﴾ ١٠ . وقال الحرالي : فيه إشعار برتبة من العلم أعلى وأشرف من الرتبة التي كانت تصرفهم عن ٩ أخذ السحر ، لأن تلك الرتبة تزهد في علم ما هو

(١) قال في البحر المحيط : وفي وصف المثوبة بكونها من عند الله تفخيم وتعظيم لها ، وللمناسبة للإيمان والتقوى لذلك كان المعنى أن الذي آمنتم به واتقيتم محارمه هو الذي ثوابكم منه على ذلك فهو المتكفل بذلك لكم ؛ واكتفى بالتذكير في ذلك إذ المعنى شيء من الثواب :

قليلك لا يقال له قليل

(٢ - ٣) ليست في ظ (٣) وقال أبو حيان : وليس " خير " هنا أفعل تفضيل بل هي للتفضيل لا للأفضلية فهي كقوله " أفن يلقى في النار خير " " وخير مستقرا " : فشر كما لخير كما الفداء

(٤) في م : قاله (٥) في م فقط : امضاء (٦) في ظ : كلمة (٧) في ظ : للآثار . (٨) في م : الخير (٩) في مد : على .

شر و هذه ترغب في منال<sup>١</sup> ما هو خير ؛ وفيه بشرى لهذه الأمة بما في  
 ١٠٧ / كيانها من / قبول هذا العلم الذى هو علم الاسماء و منافع القرآن يكون<sup>٢</sup>  
 لهم عوضا من علم السيميا الذى هو باب من السحر . و عساه أن يكون  
 من نحو المنزل على الملكين ، قال صلى الله عليه وسلم : من اقتبس علما من  
 ٥ النجوم اقتبس بابا من السحر ، زاد ما زاد .

و حقيقة السيميا<sup>٣</sup> أمر من أمر الله أظهر آثاره فى العالم الأرضى على  
 سبيل أسماء و أرواح خيثة من واطن القتن فى العلويات من النيرات<sup>٤</sup>  
 و الكواكب و الصور ، و ما أبداه منه فى علوم و أعمال لا يثبت شيء  
 منه مع اسمه تعالى ، بل يشترط فى صحته إخلاؤه عن اسم الله و ذكره  
 ١٠ و القيام بحقه و صرف التحنات و الوجهة إلى ما دونه ، فهو لذلك كفر  
 موضوع فتنة من الله تعالى لمن شاء<sup>٥</sup> أن يفتنه به ، حتى كانت فتنة اسم  
 السيميا من هدى الاسم<sup>٦</sup> بمنزلة اسم اللات و العزى من هداية اسم الله  
 العزيز ، و لله كلية الخلق و الأمر هدى و إضلالا إظهارا<sup>٧</sup> لكلمته الجامعة  
 الشاملة لمقابلات الأزواج<sup>٨</sup> التى متهاها قسمة<sup>٩</sup> إلى دارين : دار نور رحمانى  
 ١٥ من اسمه العزيز الرحيم ، و دار نار انتقامى من اسمه الجبار المنتقم ” و يوم  
 تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ” .

ولما جعل سبحانه من المضرة فى السحر و نحوود كان من المثوبة لمن

(١) فى م و ظ : مثال (٢) فى مد : تكون (٣) ليس فى مد (٤) فى م : النيران -  
 كذا (٥) فى م و ظ : يشاء (٦) فى ظ : لاسم (٧) فى مد : اظهار (٨) من م  
 و ظ و مد ، و فى الأص : الأرواح (٩) فى ظ : قسمة (١٠) - سورة ٣٠ آية ١٤ .



آمن و اتقى من هذه الامة سورة الفلق و الناس المعوذتان حرزا و إبطالا و تلقفا لما يأفك سحر الساحرات عوضا دائما<sup>١</sup> باقيا لهذه الامة من عصا موسى ، فهما عصا هذه الامة التى تلقف ما يأفك سحر الساحرات عوضا دائما بما فيها<sup>٢</sup> من التعميد الجامع للعوذة من شر الفلق الذى من لمحة<sup>٣</sup> منه كان السحر مفرقا ، فهما عوذتان من وراء ما وراء السحر و نحوه ، هـ و<sup>٤</sup> ذلك من مثوبة الدفع مع ما أوثوا من مثوبة النفع<sup>٥</sup> ، و يكاد أن لا يقف<sup>٦</sup> من جاءه<sup>٧</sup> هذه الآية لهذه الامة عند غاية من منال الخيرات و وجوه الكرامات - انتهى .

ولما كان من الحق كما قال الحرالى إجراء الأمور على حكم ما أثبتها الحق لأنها<sup>٨</sup> بذلك حق هو مثال<sup>٩</sup> للحق المين و صرفها<sup>١٠</sup> إلى من لم يثبتها الحق فى حيزه إفك و قلب<sup>١١</sup> عن وجهه فهو خيال باطل هو فى باب لرأى<sup>١٢</sup> بمنزلة السحر فى الحس فهو خيال لما صحه النسبة فيه مثال اتباع الآيات الدامة للسحر الحقيقى التنبيه على السحر المجازى الذى خيلوا به الخير و قصدوا به الشر ليكون النهى عنه نهيا عن الأول بطريق<sup>١٣</sup> الأولى فقال ملتفتا عن ذكرهم إلى خطاب المؤمنين الذى هو أخص<sup>١٥</sup> من "يبنى اسرائيل" الأخص من "يا أيها الناس اعبدوا ربكم<sup>١٤</sup>" (يا أيها الذين

(١) العبارة من هنا إلى « دائما » الآتى ليست فى م (٢) من مد و ظ . وفى الأصل وم : فيها (٣) من م ومد ، وفى الأصل وظ : لمح (٤) ايس فى م (هـ) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : للنفع (٦) فى م و ظ : تقف (٧) من مد ، وفى الأصل وم و ظ : مرجاة - كذا (٨) فى م : لان (٩) فى م : امثال (١٠) فى م : قلبه . (١١) زيدى مد : و (١٢) فى مد : الراى (١٣) كذا . والظاهر : بالطريق (١٤) قال =

«امنوا»، أى أقروا بالإيمان صدقوا إقراركم به بأن ﴿ لا تقولوا ﴾ للنبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ راعنا ﴾ التى تقصدون<sup>١</sup> بها الرعاية و المراقبة لمقصد الخير و خفض<sup>٢</sup> الجانب . فاعتنمها اليهود لموافقة<sup>٣</sup> كلمة سيئة<sup>٤</sup> عندهم فصاروا يلون بها ألسنتهم و يقصدون بها الرعونة و هى إفراط الجهالة فهام عن موافقتهم فى القول منعا للصحيح الموافق فى الصورة لشبهه من القبيح و عوضهم منها ما لا يتطرق إليه فساد فقال : ﴿ و قولوا 'نظرنا' ﴾ فأبقى المعنى<sup>٥</sup> و صرف اللفظ . قال الخالى : فيه إلزام تصحيح الصور<sup>٦</sup> لتضابق تصحيح المقاصد و يقع الفرق بين الصورتين كما وقع الفرق بين المعنيين فهى آية فرقان خاصة بالعرب<sup>٧</sup> ، قال الأصفهاني<sup>٨</sup> :

«أبو حيان الأندلسي : ولما كانت الآيات السابقة فيها ما يتضمن من الوعيد من قوله "فإن الله عدو للكافرين" و قوله "وما يكفر بها إلا الفسقون" وذكر نبي العهود ونبي كتاب الله و اتباع الشياطين وتعلم ما يضر ولا ينفع والإخبار عنهم بأنهم علموا أنه لا نصيب لهم في الآخرة اتبع ذلك بآية تتضمن الوعد الجميل لمن آمن و اتقى ، فجعلت هذه الآيات بين الوعيد والوعد و ترغيب و الترهيب والإنذار والتبشير و صار فيها استطراد من شيء إلى شيء وإخبار بمغيب بعد مغيب متناقضة تناسق اللآلى في عقودها متضخعة اتضاح الدرارى في مطامع سعودها معللة صدق من أتى بها و عو ما قرأ الكتب ولا دارس ولا رحل ولا عاشر الأخبار ولا مارس<sup>٩</sup> و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى عليه شديد القوى<sup>١٠</sup> صلى الله عليه وأوصل أركى نحية إنيه .

- (١) فى مد : يقصدون (٢) من ظ ، وفى الأصل وم و مد : حفظ (٣) من م و ظ ، وفى مد : سبية ، وفى الأصل : سبية (٤) ريد فى م : الذى عو (ه) فى م : للصورة .  
(٦) العبارة من هنا إلى « الآن » ليست فى ظ (٧) وفى البحر المحيط ٣٢٩/١ =

وهذا انتهى اختصاص ' بهذا الوقت ، قال الواحسى . لإجماع الأمة على جواز مخاطبة بهذا اللفظ الآن وقال : ﴿ واسمعوا ﴾ أى قولوا ما أمرتكم به وامتثلوا جميع أوامرى ولا تكونوا كاليهود فى حملهم ' السماع على حقيقته و قولهم " سمعنا و عصينا " ؛ و عطف ٢ ﴿ وللكافرين ﴾ على غير معطوف عليه مذكور مرشد إلى أن التقدير : فان السماع أى القبول إيمان ٥ وللسامعين نعم كريم والإعراض كفر وللكافرين من اليهود وغيرهم ﴿ عذاب اليم ٥ ٠ ﴾

ولما أرشد ختم الآية إلى العلة الحاملة ' على الامتثال علل ٥ بعله أخرى فقال : ﴿ ما يود الذين كفروا ﴾ مطلقا ﴿ من اهل كذب ﴾ اليهود والنصارى ﴿ لا ﴾ من ﴿ المشركين ﴾ بأى نوع كان من أنواع ١٠

== « قال ابن عطية : وهذه لفظة مخصصة لعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ، والظاهر عندى استدعاء نظر العين المقترن بتدبر الحال وهذا هو معنى « راعنا » فبدلت للؤمنين اللفظة بزول تعنى اليهود - انتهى .

(١) فى م : اخص (٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : حملهم (٣) قال أبو حيان الأندلسى : ولما نهى أولا وأمر ثانيا وأمر بالسمع وحض عليه إذ فى ضميه انطاعة أخذ يذكر لمن خالف أمره وكفر " فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم " (٤) فى م : الحاصلة (٥) فى م : علله . (٦) ليس فى ظ (٧) ذكر المفسرون أن المسلمين قالوا لحلفائهم من اليهود : آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فقالوا : وددنا لو كان خيرا لما نحن عليه فتنبه . فأكذبهم الله بقوله : ﴿ ما يود الذين كفروا ﴾ فعلى هذا يكون المراد بأهل الكتاب الذين بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والظاهر العموم فى أهل الكتاب وعم اليهود والنصارى ، وفى المشركين وهم مشركو العرب وغيرهم - قاله ==

الشرك بغضا فيكم<sup>١</sup> حسدا لكم ﴿ان ينزل عليكم﴾ وأكد الاستغراق بقوله: ﴿من خير من ربكم﴾ أى<sup>٢</sup> المحسن إليكم، فكأنه<sup>٣</sup> قيل: للسماح علنان حاملتان عليه داعيتان<sup>٤</sup> إليه<sup>٥</sup>: إحداهما أخروية وهى النعيم للطيع والعذاب للعاصي، والآخرى دنيوية وهى<sup>٦</sup> مخالفة الأعداء<sup>٧</sup> فانهم ه ما يودون أن ينزل عليكم شئ، لكم فيه خير فضلا عن أن تمتثلوه<sup>٨</sup>، ومخالفة الأعداء من الأغراض العظيمة للمتمكنين فى الأخلاق الفاضلة من ذوى الأدوات<sup>٩</sup> الكاملة، ولم يعطف "ما يود" لأنه مع ذلك علة للعة، فكأنه قيل: لهم عذاب اليم لأنهم يودون<sup>١٠</sup> لكم خيرا؛ فسماعكم من جملة عذابهم، لأنه واقع على خلاف ودادتهم<sup>١١</sup> مع ما يدخر لهم ١٠ فى الآخرة بكفرهم وتمنيهم<sup>١٢</sup> كفركم<sup>١٣</sup>، ولا يخفى ما فيها وفى التى بعدها<sup>١٤</sup> من التحريض على الكتاب الذى لارب فيه .

ولما بين سبحانه ما يودون اتبعه التعريف بأن له اتصرف التام<sup>١٥</sup>، رضى من رضى و سخط من سخط فقال معلقا الأمر بالاسم الأعظم

= أبو حيان الأندلسى .

(١) زيد فى م : و (٢) زيد فى مد : من (٣) فى م : فانه (٤) وقع فى الأصل : راعيتان - كذا ، والتصحيح من م و ظ ومد (٥) فى ظ : اليهما (٦) ليس فى مد (٧) العبارة من هنا إلى « الأعداء » ليست فى مد (٨) فى ظ : يمتثلوه . (٩) فى م : الأدوات - كذا (١٠) فى م : لا يودون (١١) فى مد : ودادهم . (١٢) فى الأصل : يمينهم - كذا ، والتصحيح من م و ظ ومد (١٣) فى م : كفرهم (١٤) فى ظ : يجدها - كذا (١٥) فى ظ : العام .

الجامع: ﴿ والله ﴾ أى ' ما يودون و الحال أن ' ذا ٣ الأسماء الحسنى  
 ﴿ يختص ﴾ ٢٠ و لما كان المنزل أتم الرحمة عبر عنه بقوله ٢: ﴿ برحمته ﴾  
 التى وسعت كل شىء من الهداية و العلم و غير ذلك ﴿ من يشاء ﴾ أى  
 يجعله مختصا أى منفردا بها من ° بين الناس ، و لو كان عند غيره بمحل  
 الاحتقار كما كان العرب عند بنى إسرائيل لما كانوا / يرون من جهلهم ٥  
 و ضلالهم ٦ جفائهم و اختلال ٧ أحوالهم ؛ و " الاختصاص " عناية  
 تعين المختص لمرتبة ٨ ينفرد بها دون غيره ، و " الرحمة " ٩ نحلة  
 ما يوافى المرحوم فى ظاهره و باطنه ؛ أدناه كشف الضر و كف الأذى ،  
 و أعلاه الاختصاص برفع الحجاب - قاله الحرالى ١٠ و لما كان ذلك ربما  
 أوهم أنه إذا فعله لم يبق من رحمته ما يسع غير المختص نقاء ١١ بقوله مصدره ١١  
 بالاسم الأعظم أيضا ١٢ عاطفا على ما أفهمه الاختصاص من نحو أن يقال

(١) زيد فى م : الذى يعلم (٢ - ٢) ليست فى ظ (٣) فى ظ : ذوا (٤) العبارة  
 من هنا إلى « بين الناس » ليست فى ظ (٥) ليس فى م (٦ - ٦) فى مد : اختلال -  
 فقط (٧) فى مد : لرتبة (٨) و " الرحمة " هنا عامة بجميع أنواعها ، أو النبوة  
 و الحكمة و النصرة ، اختص بها محمد صلى الله عليه و سلم - قاله على و الباقر  
 و مجاهد و الزجاج ، أو الإسلام - قاله ابن عباس ، أو القرآن أو النبى صلى الله  
 عليه و سلم " و ما أرسلناك الا رحمة للعالمين " و هو نبى الرحمة - أنوال خمسة  
 أظهرها الأول - البحر المحيط ١ / ٣٤١ (٩) من ظ و م ، و فى الأصل : نحلة ،  
 و فى مد : محله - كذا (١٠) فى ظ : بقا - كذا (١١) ليس فى م (١٢) العبارة من هنا  
 إلى « الرحمة عليهم » ليست فى ظ ١٠ .

تعريضا باليهود: فآله بمن ١ يزوى ٢ عنه الرحمة عليم ٣ ﴿ والله ﴾ ٤ أى الملك الأعلى الذى له جميع المظمة والرحمة فلا ٥ كفوء له ﴿ ذو الفضل العظيم ٥ ﴾ أى الذى لا يحصر ٦ بحد ولا يدخل تحت عد .

ولما حرم سبحانه قولهم "راعنا" بعد حله و كان ذلك من باب النسخ و أنهى ٧ ما يتعلق به بالوصف بالفضل العظيم بعد التخصيص الذى من ٨ مقتضاه نقل ما يكون من المنافع من ملك أو دين أو قوة أو علم من ناس إلى ناس ٩ ، و كان اليهود يرون أن دينهم لا ينسخ ، فكان تنسخ لذلك من مطاعنهم فى هذا الدين و فى كون هذا الكتاب هدى للدينين ، لأنه على زعمهم لا يجوز على الله ، قالوا : لأنه يلزم منه البدا - ١٠ أى بفتح الموحدة ١١ مقصورا - وهو أن يبدو الشيء أى يظهر بعد أن

لم يكن . و ذلك لا يجوز على الله تعالى ؛ هذا مع أن النسخ فى كتابهم الذى بين أظهرهم ، فإن فيه أنه ١١ تعالى أمرهم بالدخول إلى بيت المقدس بعد مقاتلة الجبارين ، فلما أبوا حرم عليهم دخولها و منعهم منه و من القتال بالقدرة و الأمر ، كما ستراه عن نص التوراة فى سورة المائدة إن شاء الله

( ١ ) فى م : ممن ، وفى مد : عن ( ٢ ) فى مد : روى ( ٣ ) فى مد : عليهم .

( ٤ ) العبارة من هنا إلى " له " ليست فى ظ ( ٥ ) فى م : ولا ( ٦ ) فى م : لا يحضر ،

وفى مد : لا يحضر . وفى الأصل : لا يحضر - كذا ( ٧ ) من م و ظ و مد ، وفى

الأصل : انتهى ( ٨ ) ليس فى مد ( ٩ ) قال أبو حيان الأندلسى : ﴿ الفضل العظيم ﴾

يجوز أن يراد به هنا جميع أنواع التفضلات فتكون " ال " للاستغراق ، و عظمه

من جهة سعة و كثرة ( ١٠ ) فى ظ : الباء ( ١١ ) فى م : ان .

تعالى ، وأمرهم بالجمعة فاختلفوا فيه ، كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم  
 وبأنى في قوله تعالى ” إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ١ “  
 واختاروا السبت ، ففرض عليهم وشدد عليهم فيه وأحل لهم جميع  
 اللحوم والشحوم ، فلما اتخذوا العجل حرم عليهم الشحوم ؛ وأعظم ٢  
 من ذلك تعاطيهم من النسخ ما لم يأذن به الله في تحريفهم الكلم عن ٥  
 مواضعه ، وتحريم الاحبار والرهبان وتحليلهم لهم ما شاؤوا من الاحكام  
 التي ٣ تقدم عد جملة منها أصولا وفروعا ، كما قال تعالى ” اتخذوا احبارهم  
 وrehبانهم اربابا من دون الله “ ، ولما قال عدى بن حاتم للنبي صلى الله  
 عليه وسلم : يا رسول الله ! إنهم لم يكونوا يعبدونهم ، قال ٤ أليسوا يحلون  
 لهم ويحرمون ؟ قال : بلى ، قال : فتلك عبادتهم لهم - كما هو مبين ١٠  
 في السيرة في وفادة عدى ؛ وكما فعلوا في إبدال الرجم في الزنا ٧ بالتحميم  
 والجلد ٧ ؛ وفي اتباع ما تتلو الشياطين مع أن فيه إبطال كثير من شرعهم ؛  
 وفي نبذ فريق منهم ٨ كتاب الله ؛ وفي قولهم ” سمعنا وعصينا “ ؛ وفي  
 اتخاذهم العجل مع النهى عن ذلك - وكل ما شاكله في كثير من فصول  
 التوراة وفيما أشير إليه بقوله ” افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ١٥  
 ببعض “ ، إلى غير ذلك ؛ لما كان ذلك قال تعالى جوابا عن طعنهم

(١) سورة ١٦ آية ١٢٤ (٢) في م ومد : اعجب (٣) في ظ : الذى (٤) سورة  
 ٩ آية ٣١ (٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : قالوا (٦) زيد في م : انهم (٧-٧) في  
 ظ : بالجلد والتحميم ، وفي م : بجلد والتحميم (٨) في ظ : فيهم (٩) سورة ٢  
 آية ٩٣ (١٠) سورة ٢ آية ٨٥ .

سابقاً له في مظهر العظمة معلماً أنه قد ألبس العرب المحسودين ما كان قد زين به أهل الكتاب دهوراً<sup>٢</sup> فابتذلوه و دنسوا محياه و رذلوه و غيروه و بدلوه<sup>٣</sup> إشارة إلى أن الحسد الكونه اعتباراً على المنعم يكون سبباً للإلباس المحسود ثوب الحاسد: ﴿ ما ننسخ ﴾ و النسخ قال الحارثي نقل بادٍ من أثر أو كتاب و نحوه من ° محله بمعاقب ° يذهب . أو باقتباس ٥  
يعنى عن غيبته . وهو وارد الظهور في المعنيين في موارد الخطاب ؛ و المعاقبة في هذا أظهر - انتهى . و ساقها بغير عطف لشدة التباسها بما قبلها لاختصاصنا لأجل التمشية على حسب المصالح بالفضل و الرحمة ، لأنه إن كان المراد نسخ جميع الشرائع الماضية بكتابتنا فلما فيه من التشريف بالانفراد بالذكر و عدم التبعية و التخفيف للأحمال<sup>٤</sup> التي كانت ، و إن كان المراد نسخ ما شرع لنا فللنظر في المصالح الدنيوية و الآخروية بحسب ما حدث

(١) في ظ : سابقاً - كذا (٢) في م : وهورا (٣) من مد و ظ ، و في م : بدلوا ، و في الأصل : بذلوه - بالذال المعجمة (٤) النسخ إزالة : الشيء بغير بدل يعقبه نحو نسخت الشمس الظل و نسخت الريح الأثر ، أو نقل الشيء من غير إزالة نحو نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه إلى مكان آخر . سبب نزولها فيما ذكرنا أن اليهود لما حسدوا المسلمين في التوجه إلى الكعبة و طعنوا في الإسلام قالوا : إن محمداً يأمر أصحابه بأمر اليوم و ينهاهم عنه غداً و يقول اليوم قولاً و يرجع عنه غداً ، ما هذا القرآن إلا من عند محمد ، وإنه يناقض بمضه بعضاً فنزلت - البحر المحيط ١/ ٣٤٠ (٥ - هـ) في م : محلة بمعاقب (٦) في م : التسمية (٧) من م و مد و ظ ، و وقع في الأصل : الاجمال - بالجيم خطأ .



من الاسباب ﴿ من اية ﴾ أى قرفع<sup>١</sup> حكمها ، أو تلاوتها بعد إزالتها ، أو نأمر<sup>٢</sup> بذلك على أنها من النسخ<sup>٣</sup> [ على -<sup>٤</sup> ] قراءة ابن عامر ، سواء كانت فى شرع من قبل كاستقبال بيت المقدس أو لم تكن ؛ و فى صيغة نفعل إشعار بأن من تقدم ربما نسخ عنهم ما لم يعوضوا به مثلاً ولا خيراً ، ففى طيه ترغيب للذين آمنوا فى كتابهم الخاص بهم ، أن يكون لهم عند النسخ حسن قبول فرحاً<sup>٥</sup> بمجديده<sup>٦</sup> أو اغتباطاً<sup>٧</sup> بما هو خير من المنسوخ ، ليكون حالهم عند تناسخ الآيات مقابل حال الآيين<sup>٨</sup> من قبوله المستمسكين بالسابق المتقاصرين عن<sup>٩</sup> خير لاحق وجدته - قاله الحرالى . ﴿ أو ننسأها<sup>١٠</sup> ﴾ ١١ أى توخرها ، أى ١٢ ترك إزالتها عليكم أصلاً ، وكذا معنى " أو ننسأها " من أنسى<sup>١٣</sup> فى قراءة غير ابن كثير وأبى عمرو ، أى نأمر بترك<sup>١٤</sup> إزالتها ١٠

(١) من ظ ، وفى الأصل : فيرفع ، وفى م : فنوقع (٢) فى مد : فامن - كذا . (٣) من م ومد ، وفى الأصل وظ : أنسخ (٤) زيد من م ومد وظ (هـ) من م ومد وظ ، ووقع فى الأصل : فرحاً - كذا (٦) وقع فى الأصل وم ومد : تحديداً ، والتصحيح من ظ (٧) وقع فى الأصل وظ : اعتباطاً - كذا بالعين المهملة ، والتصحيح من م ومد (٨) فى ظ : الآيين ، وفى الأصل وم ومد : الآيين - كذا (٩) فى م : على (١٠) من مد ، وفى بقية الأصول : ننسأها (١١) النسبئة التأخير نسأ ينسأ ، ويأتى نسأ بمعنى أمضى الشيء ، قال الشاعر :

أمون كالواحد الأران نسأتها على لاحب كأنه ظهر بوجد

-- البحر المحيط ٣٣٧/١ (١٢) كذا ، وانظر : او (١٣) من م وظ ، وفى الأصل ومد : النسى - كذا ، وفى البحر المحيط ٣٤٤/١ : وقرأ باقى السبعة =

(نات بخير منها او مثلها) كما فعلنا في "راعنا" وغيرها . أو يكون

المعنى "ما نسخ من آية" فزيل حكمها أو لفظها عاجلا كما فعلنا في

"راعنا" أو "نسأها" بأن تؤخر نسخها أو تتركه<sup>١</sup> - على قراءة "نسها"<sup>٢</sup>

زمنًا ثم نسخها كالقبلة "نات<sup>٣</sup>" عند نسخها "بخير منها او مثلها"<sup>٤</sup>؛

١٠٩ / ٥ وقال الحرالي: وهو الحق / إن شاء الله تعالى . والنسء<sup>٥</sup> تأخير عن وقت

إلى وقت ، ففيه مدار بين السابق واللاحق بخلاف النسخ ، لأن النسخ

معقب للسابق والنسء مداول<sup>٦</sup> للتأخر ، وهو عطف من الخطاب على<sup>٧</sup>

خني المنحى ، لم يكده يتضح معناه لأكثر العلماء إلا اللاتمة<sup>٨</sup> من آل محمد

صلى الله عليه وسلم لحقاه الفرقان بين ما شأنه المعاقبة وما<sup>٩</sup> شأنه المداولة<sup>١٠</sup>.

١٠ ومن أمثاله ما وقع في النسء<sup>١١</sup> من نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لحوم

الاضاحى فقبله<sup>١٢</sup> الذين آمنوا نسخا ، وإنما كان إنساء وتأخيرا لحكم

= "نسها" بضم النون وكسر السين من غير همز ..... فتحصل في

هذه اللفظة دون قراءة الأعمش إحدى عشرة قراءة (١٤) وقع في الأصل:

سترك .

(١) وقع في الأصل: بتركه - كذا ، والتصحيح من م و ظ و مد (٢) في مد

فقط: تناسها - كذا (٣) من م و مد ، وفي ظ: نات - كذا ، و وقع في الأصل:

يات - مصحفا (٤) في م و مد: النسي (٥) في مد و ظ: مدلول (٦) في الأصل

وم: الآية ، وفي مد: لاتمة ، والكلمة لا تتضح في ظ (٧) ليس في ظ (٨) من مد

و ظ ، وفي م: المدالة ، وفي الأصل: المداواة (٩) من م و ظ ، وفي الأصل:

فيقبله ، وفي مد: قبله .

الاستمتاع بها بعد ثلاث إلى وقت زوال الدافّة التي كانت دفت عليهم من  
البوادي ، فلم يلقن ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى فسره فقال:  
إنما نهيتكم<sup>١</sup> من أجل<sup>٢</sup> الدافّة، ففي متسع فقهه<sup>٣</sup> أن أحكاما تؤخر قتشابه  
النسخ من وجه ثم تعاد فتخالفه من هذا الوجه من حيث أن حكمة المنسوخ  
منقطعة وحكمة المنسقى متراجعة . ومنه المقاتلة للعدو عند وجدان المنة<sup>٥</sup>  
والقوة والمهادنة<sup>٣</sup> عند الضعف عن المقاومة هو<sup>٤</sup> من أحكام المنسقى ،  
وكل ما<sup>٥</sup> شأنه أن يمتنع في وقت لمعنى ما ثم يعود في وقت لزوال ذلك  
المعنى فهو من المنسقى<sup>٦</sup> الذي أهمل عليه أكثر النساظرين وربما أضافوا  
أكثره إلى نمط النسخ لاختفاء الفرقان بينهما ؛ فبحق أن<sup>٧</sup> هذه الآية من  
جوامع<sup>٧</sup> آي الفرقان ، فهذا حكم النسء و الإنساء<sup>٨</sup> وهو في العلم بمنزلة<sup>١٠</sup>  
تعاقب الفصول بما اشتملت عليه من الأشياء المتعاقبة في وجه المتداولة في  
الجملة . قلت : و حاصله تأخير الحل كما ذكر<sup>٩</sup> أو الحرمة كما في المتعة ونحو  
ذلك إلى وقت آخر و ذلك هو مدلول النسء على ما كانت العرب تتعارفه  
كما سيأتى تحريره في سورة براءة عند ” إنما النسء زيادة في الكفر “  
قال : و أما النسيان و التنسية فعنناه أخفى من النسء<sup>١١</sup> وهو ما يظهره الله<sup>١٢</sup> ١٥

(١ - ١) في م : عن (٢) في مد : ففهمه - كذا (٣) في الأصل المهادية ،  
والتصحیح من م و ظ و مد (٤) ليس في مد (٥) في م : من (٦) زيد في ظ :  
به (٧) في م : جوامعه (٨) من ظ ، و في الأصل : الاتساء ، و في مد : الانساء ،  
و في م : الانسيا - كذا (٩) في مد : لما (١٠) سورة ٩ آية ٣٧ (١١) في مد : النس .  
(١٢) ليس في م .

من البيانات ١ على سبيل إدخال النسيان على من ليس شأنه أن ينسى كالسنن التي أبداهها النبي صلى الله عليه وسلم عن تنسيته ٢ كما ورد من ٣ قوله: إني لَأَنْسَى لَأَنْسَى . وقال عليه الصلاة والسلام في: إفصاح القول فيه: ٥: بئسما لأحدكم أن يقول: نسيت، بل هو نسي . ومنه قيامه من اثنتين ٥ وسلامه من اثنتين حتى أظهر الله سنة ذلك لأمته، وكانت تلك الصلاة بسهولة ليست بدونها من غير سهو بل هي مثلها أو خير ٦؛ ومن نحوه منامه عن الصلاة حتى أظهر الله توقيت الصلاة بالذكر كما كان قد أظهرها

(١) في مد: البيان (٢) في مد: تنسيه (٣) في ظ: في (٤) في م: على (٥) ليس في مد (٦) وفي البحر المحيط ٣٤٤/١: وقال الزجاج: قراءة "نفسها" بضم النون وسكون النون الثانية وكسر السين لا يتوجه فيها معنى الترك، لأنه لا يقال أنسى بمعنى ترك؛ وقال أبو على الفارسي وغيره: ذلك متجه لأنه بمعنى نجهلك تركها، وكذلك ضعف الزجاج أن تحمل الآية على النسيان الذي هو ضد الذكر وقال: إن هذا لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ولا نسي قرآنا، وقال أبو على وغيره: ذلك جائز وقد وقع، ولا فرق بين أن ترفع الآية بنسخ أو بنسأة، واحتج زجاج بقوله تعالى "ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك" أي لم نفعل، قال أبو على: معناه لم نذهب بالجميع، وحكى الطبري قول الزجاج عن أقدم منه. قال ابن عطية: والصحيح في هذا أن نسيان النبي صلى الله عليه وسلم لا أراد الله أن ينساه ولم يرد أن يثبت قرآنا جائز، وأما النسيان الذي هو آفة في البشر فالنبي صلى الله عليه وسلم معصوم منه قبل التبليغ وبعد التبليغ ما لم يحفظه أحد من الصحابة وأما بعد أن يحفظه بفائز عليه ما يجوز على البشر، =

بالوقت الزمانى، فصار لها وقتان : وقت نور عيانى من مدارها مع الشمس ،  
 و وقت نور وجدانى من مدارها مع الذكر ، ولصحة وقوعها للوقتین  
 كانت الموقنة بالذكر أداء بحسبه ، قضاء بحسب فوت الوقت الزمانى ؛ فله  
 تعالى على [ هذه - ٢ ] الامة فضل عظيم فيما يكمل لها على طريق النسخ  
 وعلى سبيل النسء وعلى جهة النسيان الذى ليس عن تراخ ولا إهمال ٥  
 وإنما يوقعه إجبارا مع إجماع العزم ، وفى كل ٣ ذلك إنباء بان ما وقع  
 من الامر بعد هذا النسيان خير من موقع ذلك الامر الذى كان يقع  
 على إجماع ورعاية لتستوى أحوال هذه الامة فى جميع تقلبات ٥ أنفسها ،  
 كل ذلك من اختصاص رحمته وفضله العظيم - انتهى . واستدل ١ سبحانه  
 على إتيانه ٢ بذلك بقدرته ، والقدرة ٣ الشاملة التامة مستلزمة للعلم أى ١٠  
 وليس هو كغيره من الملوك إذا أمر بشئ خاف غائلة ٤ أتباعه و رعاياه  
 فى نقضه ، واستدل على القدرة بأن له جميع الملك وأنه ليس لاحد معه

= لأنه قد بلغ وأدى الأمانة ، ومنه الحديث حين أسقط آية فلما فرغ من  
 الصلاة قال : أى القوم أبى ؟ قال : نعم يا رسول الله ! قال : فلم لم تذكرنى ؟ قال :  
 خشيت أنها رفعت ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لم ترفع ولكنى نسيتها -  
 انتهى كلام ابن عطية .

(١ - ١) ليست فى مد (٢) زيد من م وظ ومد ، وقد سقط من الأصل .  
 (٣) ليس فى م (٤) فى مد : اتينا - كذا (٥) فى م : تقلبات ، وفى مد : تقلباب .  
 (٦) زيد فى م : أى اوجد الدليل لغيره او فعل فعل من يطلب الدليل (٧) وفى  
 ظ : اثباته (٨) زيد فى م : له (٩) فى ظ : غائلته .

أمر؛ وحاصل ذلك أنه لما ذكر سبحانه هذا الكتاب وأكد أمره مرارا وكان ناسخا لفروع شريعتهم ولا سيما ما فيها من الآصار والأغلال أشار سبحانه إلى أن من أعظم ضلالهم وغيهم ومخالهم<sup>١</sup> ادعاؤهم أن النسخ لا يجوز على الله، فنعوا من "لا يستل عما يفعل<sup>٢</sup>" بما هو موجود في كتابهم كما مر آفا، وبما سوغوه لأنفسهم بالتحريف والتبديل، ولزم من ذلك تكذيب كل رسول أتاهم بما لا تهوى أنفسهم، وفعلوا خلاف حال المؤمنين المصدقين بما أنزل إلى نبيهم وما أنزل إلى غيره، وضمن ذلك عيهم بالقدح في الدين بالأمر بالشئ اليوم والنهي عنه غدا، وأنه لو كان من عند الله لما تغير<sup>٣</sup> لأنه عالم بالعواقب، ولا يخلو إما أن يعلم أن الأمر بذلك الشئ مصلحة فلا ينهى عنه بعد، أو مفسدة فلا يأمر به اليوم؛ وجوابهم عن ذلك معرضا عن خطابهم تعريضا بعباوتهم إلى خطاب أعلم الخلق بقوله: ﴿الم تعلم أن الله﴾ أي الحائز لجميع أوصاف الكمال ﴿على كل شئ قدير﴾ على وجه الاستفهام المتضمن الإنكار والتقدير المشار فيه للتوعد والتهديد، فيخلق بقدرته من الأسباب ما يصير الشئ في وقت مصلحة وفي وقت آخر مفسدة لحكم ومصالح دبرها لتصرم هذا العالم<sup>٤</sup> ويقضى<sup>٥</sup> هذا الكون بشمول عليه بكل ما تقدم وما تأخر.

(١) في م: مخالهم - كذا بالخاء المعجمة (٢) سورة ٢١ آية ٢٣ (٣) من م وظ و د، وفي الأصل: نغير - كذا (٤) في مد: و (ه) في مد: صفات (٦) زيد في م وظ: لاجل قصد اليهودية (٧) في م ومد: تقضى .

ولو أراد لجعل<sup>١</sup> الأمر على سنن واحد<sup>٢</sup> والناس على قلب رجل واحد  
 "ولو شاء ربك لأمن من في الأرض كلهم جميعاً"<sup>٣</sup> "لجعل<sup>٤</sup> الناس  
 أمة واحدة"<sup>٥</sup> "ولكنه مالك الملك وملك<sup>٦</sup> السماوات والأرض، يتصرف  
 على حسب ما يريد، لا راد لأمره ولا معقب لحكمه، ولا يسوغ الاعتراض  
 عليه بوجه، وهل يجوز أن يعترض العبد الذي لا ينفك أصلاً من الرق<sup>٥</sup>  
 على السيد الثابت السودد على أنه لا يلزمه شيء أصلاً فلا يلزمه الأمر على  
 حسب المصالح؛ ثم اتبع ذلك بما هو كالدليل على شمول القدرة فقال:  
 ﴿الم تعلم ان الله﴾ الجامع لأنواع العظمة ﴿له ملك السموات والأرض﴾  
 يفعل في ذواتها وأحوالها ما يشاء. قال الحرالي: فهو بما هو على كل  
 شيء قدير يفصل الآيات، وهو بما له ملك السماوات والأرض يدبر<sup>١٠</sup>  
 الأمر - انتهى<sup>٧</sup>.

ولما آثم<sup>٨</sup> سبحانه ما أراد من إظهار قدرته وسعة ملكه وعظمته بالاسم  
 العلم الذي هو<sup>٩</sup> [أعظم -<sup>١٠</sup>] من مظهر [العظمة -<sup>١١</sup>] في تنسخ و تنسا بالإقبال  
 على خطاب من لا<sup>١٢</sup> يعلم ذلك حق عليه غيره فنهيات<sup>١٢</sup> قلوب السامعين  
 وصفت<sup>١٣</sup> لفت الخطاب إليهم ترهيباً في إشارة إلى ترغيب فقال: ﴿وما لكم

- (١) في م: بجعل (٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: واحدة (٣) سورة ١٠.  
 آية ٩٩ (٤) في م فقط: بفعل - كذا؛ راجع سورة ١١ آية ١١٨ (٥) ليس في م.  
 (٦) في م: مالك (٧) ليس في ظ (٨) في ظ: ثم (٩) زيد في م: من (١٠) زيد  
 من م ومد وظ (١١) ليس في مد (١٢) من م وظ، وفي الأصل: نهيات -  
 كذا، وفي مد: نهيات (١٣) من م، وفي بقية الأصول: صفت - كذا بالقاء.

من دون الله ﴿ المتصف بجميع صفات العظمة ﴾ (من ولى) يتولى أموركم ،  
وهو من الولاية ، قال الحرالي : وهى ١ القيام بالامر عن وصلة واصله ٢  
﴿ ولا نصير ه ﴾ فأقبلوا بجميع قلوبكم إليه ولا تلفتوها ٣ عنه ، وفى ذلك  
تعريض بالتحذير للذين آمنوا ولم يبلغوا درجة المؤمنين من مخالفة أمره  
ه إذا حكم عليهم بما أراد كائنا ما كان لثلا تلقن ٤ بواطنهم عن اليهود نحوا  
بما لقنت ٥ ظواهر ألسنتهم ، بأن تستمسك ٦ بسابق ٧ فرقانها فتثاقل ٨ عن  
قبول لاحقه ٩ ومكمله ١٠ ، فيكون ١١ ذلك تبعا لكثرة أهل الكتاب فى  
إبائتها ١٢ نسخ ما لحقه التغيير من أحكام ١٣ كتابها - أفاده الحرالي وقال :  
وهو فى الحقيقة خطاب جامع لتفصيل ما يرد ١٤ من النسخ فى  
١٥ تفاصيل الأحكام والأحوال بمنزلة الخطاب المتقدم فى صدر السورة  
المشتمل على جامع ١٦ ضرب الأمثال فى قوله تعالى : " ان الله لا يستحى  
أن يضرب مثلا ما " الآية ، وذلك لأن هذه السورة هى فسطاط القرآن

---

(١) زيد فى م : الامر بالقام ، وفى مد : القيام بالامر (٢) فى مد : فاصله (٣) وفى  
ظ : لا تلقنوها (٤) من م وظ ، وفى الأصل : يلغن ، وفى مد : بلغن - كذا (ه) فى  
الأصل : لقيت ، ولتصحیح من م وظ ومد (٦) من م وظ ومد ، وفى الأصل :  
يستمسك (٧) فى م : سابق ، وفى مد : بظاهر (٨) من م وظ ، وفى الأصل :  
فيتثاقل ، وفى مد : فتثاقل - كذا (٩-١٠) من م وظ ومد ، وفى الأصل : نكله  
فيكون - كذا (١٠) من م وظ ومد ، وفى الأصل : اناتها - كذا (١١) زيد  
فى ظ ومد : فى (١٢) زيد فى الأصل « الله » ولم تكن الزيادة فى م ومد  
لحذفناها (١٣) ليس فى م وظ .



الجامعة لجميع ما تفصل<sup>١</sup> فيه؛ وهى سنام القرآن، وسنام الشئ أعلاه؛ وهى سيدة سور<sup>٢</sup> القرآن؛ ففيها لذلك<sup>٣</sup> جوامع ينظم بعضها ببعض أثر تفاصيله خلالها<sup>٤</sup> فى سنامية معانيها وسيادة خطابها نحو من انتظام آى<sup>٥</sup> سورة الفاتحة المنتظمة من غير تفصيل وقع أثناءها<sup>٦</sup> ليكون بين المحيط الجامع و<sup>٧</sup> الابتداء الجامع مشاكلة ما - انتهى . ولما كان<sup>٨</sup> رسخ<sup>٩</sup> ما ذكره سبحانه من تمام قدرته وعظيم مملكته وما أظهر لذاته المقدس من العظم بتكرير اسمه العلم<sup>١٠</sup> وإثبات أن ما سواه عدم<sup>١١</sup> فتأملت القلوب للوعظ صدعها<sup>١٢</sup> بالتأديب بالإنكار الشديد فقال: ﴿ام﴾ أى أتريدون أن تردوا أمر خالفكم فى النسخ أم ﴿تريدون ان﴾ تتخذوا من دونه إلها لا يقدر على شئ بأن ﴿تسئلوا رسولكم﴾ أن يجعل لكم إلها غيره ﴿كما سئل موسى﴾ ذلك<sup>١٣</sup> . ولما كان سؤالهم ذلك فى زمن يسير أثبت<sup>١٤</sup> الجار فقال: ﴿من قبل﴾ أى قبل هذا الزمان إذ قال قومه بعد ما رأوا من الآيات وقد مرّوا بقوم يعكفون على أصنام لهم: "اجعل لنا إلها كما لهم الهة"<sup>١٥</sup> وقالوا: "ارنا الله جهرة"<sup>١٦</sup>، وقالوا: "لن نصبر على طعام (١) فى مد: يفضل (٢) فى م: سورة (٣) ليس فى مد (٤) فى الأصل: حلالها - كذا بالحاء المهملة، والتصحيح من بقية الأصول (٥) من م . وفى الأصل ومد: اى (٦) فى الأصل: أثناء، وفى م: أثناء، وفى مد: استأ - كذا . (٧) وفى م: فى (٨) ليس فى م وظ (٩) وفى م: بما (١٠ - ١١) ليست فى ظ (١١) فى م: صدعها (١٢) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست فى ظ . (١٣) من م ومد، وفى الأصل: است - كذا (١٤) سورة ٧ آية ١٣٨ . (١٥) سورة ٤ آية ١٥٣ .

واحد<sup>١</sup> ، ، وكانوا يتعتون عليه في أحكام الله بأنواع التعتات كما تقدم .  
 و " الإرادة " في الخلق نزوع النفس لباد مستقبله - قاله الحرالي . وأدل  
 دليل على ما<sup>٢</sup> قدرته قوله عطفًا على ما تقديره : فيكفروا<sup>٣</sup> فانه من سأل  
 ذلك فقد تبدل الكفر بالإيمان ﴿ ومن يتبدل الكفر بالإيمان ﴾<sup>٤</sup> أى  
 يأخذ الكفر بدلًا من الإيمان بالإعراض عن الآيات و سؤال غيرها<sup>٥</sup> .  
 أو<sup>٦</sup> التمسك بما نسخ منه ، و عبر بالمضارع استجلاباً<sup>٧</sup> لمن زل بسؤال شيء  
 من ذلك إلى الرجوع بالتوبة ليزول عنه الاستمرار فيزول الضلال ﴿ فقد ضل  
 سواء السبيل ﴾<sup>٨</sup> أى عدله و وسطه فلم يهتد إليه و إن كان في بينات منه ،  
 فان من حاد عن سواء أوشك أن يبعد بعدا لا سلامة معه<sup>٩</sup> " و ان هذا  
 صراطى مستقيما فاتبعوه و لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله<sup>١٠</sup> " .  
 وكثيرا ما كان يتزلزل طوائف من الناس عند تبدل الآيات و تناسى  
 الأحكام و بحسب ما يقع في النفس<sup>١١</sup> من تناقل<sup>١٢</sup> عنه أو تحامل على قبوله

---

(١) سورة ٢ آية ٦١ (٢) ليس في ظ و مد (٣) وفسر الزمخشري هذا بأن قال :  
 ومن ترك الثقة بالآيات المنزلة وشك فيها واقترح غيرها . و قال أبو العالية :  
 الكفر هنا الشدة و الإيمان الرخاء . و هذا فيه ضعف إلا أن يريد أنها مستعاران  
 في الشدة على نفسه و الرخاء لها عن العذاب و النعيم - قاله أبو حيان الأندلسي .  
 (٤) لعبارة من هنا إلى « الضلال » ليست في ظ (هـ) و في م و مد : غيرهما .  
 (٦) في مد فقط : و (٧) و في مد : استجمنا - كذا (٨) في مد : منه .  
 (٩) سورة ٦ آية ١٥٣ (١٠) من مد و ظ . و في الأصل : ثاقل ، و في م :  
 تناقل - كذا .

يلحقه من هذا الضلال عن سواء هذا السبيل ١ ؛ وفيه إشعار بأن الخطاب للذين آمنوا ، لأن المؤمنين المعرفين بالوصف لا يتبدل أحوالهم من إيمان / لكفر ، لأن أحدا لا يرتد عن دينه بعد أن خالط الإيمان بشاشة قلبه ١١١ / " فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها " ٢ ، " و من يسلم وجهه إلى الله و هو محسن فقد استمسك بالعروة ٥ الوثقى ٣ " ؛ وقال عليه الصلاة و السلام : إن الله لا يترع<sup>٤</sup> العلم انتزاعا بعد أن أعطاكموه . فذلك يتضح مواقع<sup>٥</sup> خطاب القرآن مع المرتبين<sup>٦</sup> في أستان القلوب بحسب الحظ من الإيمان و الإسلام و الإحسان<sup>٧</sup> - قاله الحرالي . و عرف " السبيل " بأنه المشتمل على قوام السائر فيه و السالك له من نحو الرعى و السقى و شبهه ، و السواء بأنه من الشيء أسمى ١٠

(١) و في البحر المحيط ٣٤٧/١ : لما كانت الشرطية توصل سالكها إلى رضوان الله تعالى كنى عنها بالسبيل ، و جعل من حاد عنها كالضلال عن الطريق ، و كنى عن سؤالهم فيهم ما ليس لهم أن يسألوه بتبدل الكفر بالإيمان ، و أخرج ذلك في صورة شرطية و صورة الشرط لم تقع بعد تنفيها عن ذلك و تبعيها منه ، فوضحهم أولا على تعلق إرادتهم بسؤال ما ليس لهم سؤاله و خاطبهم بذلك ، ثم أدرجهم في عموم الجملة الشرطية و ان مثل هذا ينبغي أن لا يقع لأنه ضلال عن المنهج القويم ؛ فصار صدر الآية إنكارا و توبيخا و عجزا تكفيرا و ضلالا ، و ما أدى إلى هذا فينبغي أن لا يتعلق به غرض ولا طلب ولا إرادة (٢) سورة ٢ آية ٢٥٦ (٣) سورة ٢١ آية ٢٢ (٤) من م وظ و مد ، و في الأصل : لا ينزع . (٥) ليس في م (٦) في مد : المرتدين (٧ - ٧) ليست في مد .

بالأمر الذى قصد له ، قال : ويقال هو وسطه و خياره .

ولما كان أكثر المثيرين لهذه الشكوك فى صور أهل الإسلام قال تعالى مخاطبا للمؤمنين وهم فى غمارهم تنفيرا لهم عن الضلال الذى هو فى نفسه أهل لأن<sup>١</sup> ينفر عنه فكيف وهو شئامة العدو وبتخيله وودادته<sup>٢</sup> ٥ تحذيرا لهم من مخالطتهم: ﴿ود كثير﴾<sup>٣</sup> وهو تعليل لمعنى الكلام وهو: فلا تبدلوا الكفر بالإيمان ، بعد تعليله بالضلال ؛ وذلك كما مضى فى ”ما يود الذين كفروا“ سواء .

ولما كان المشركون عربا عالمين بأن طبع العرب<sup>٤</sup> الثبات لم يدخلهم معهم فى هذا الود و قال : ﴿من اهل الكشْب﴾ فأنبأ<sup>٥</sup> أن المصافى منهم ١٠ قليل ، وبشر سبحانه بأن ما يودونه من قسم المحال بسوقه<sup>٦</sup> سوق المتغنى فقال: ﴿لو يردونكم﴾ أى بأجمعكم<sup>٧</sup> ؛ ثم حقق أمر التغنى<sup>٨</sup> فى كونه<sup>٩</sup> محالا<sup>١٠</sup> ١١ مشيرا بأثبات الجار إلى قناعتهم به ولو فى زمن يسير ١١ فقال : ﴿من بعد إيمانكم﴾ ١١ أى الراسخ ١١ ﴿كفارا﴾ ١١ أى لتكونوا مثلهم فتخلدوا معهم فى النار ١١ ﴿حسدا﴾ على ما آتاكم الله من الخير الهادى إلى الجنة ، ١٥ والحسد قلق النفس من رؤية النعمة على الغير ، وعبر عن بلوغ الحسد

(١) فى ظ: لا (٢) فى م: ردادته (٣) وفى عبارة م من قوله «وهو تعليل» إلى قوله «سوق المتغنى فقال» تقديم وتأخير (٤) من م ومد وظ ، وفى الأصل: للعرب (٥) من م وظ ومد ، وفى الأصل: فاسا - كذا (٦) سقط من مد (٧) فى مد: يسوقه (٨) فى مد: جمعكم (٩-١٠) كرره فى مد ثانيا (١٠) زيد فى مد: فقال . (١١-١١) ليست فى ظ .

إلى غاية لا حيلة معها في تركه بقوله : ﴿ من عند انفسهم ﴾ أى أنه راسخ في طبائعهم فلا تطعموا في صرفه بشئ<sup>١</sup> ، فإن أنفسهم غالبه على عقولهم ، ثم زاده تأكيداً بقوله<sup>٢</sup> مشيراً باثبات الجار إلى ذمهم<sup>٣</sup> بأنهم استمروا على الضلال بعد الدعوة ، لا يطلبون الحق مع القدرة على تعرفه ، حتى هجم عليهم<sup>٤</sup> بيانه وقهرهم عرفانه ، ثم لم يرجعوا إليه ؛ وما كفاهم هـ ضلالهم في أنفسهم حتى تمنوا إضلال غيرهم بالرجوع عنه ﴿ من ﴾ بعد ما تبين ﴿ أى يسانا عظيماً بوضوحه ﴾ في نفسه ﴿ لهم الحق ﴾<sup>٥</sup> أى من صحة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم النبيين المرسلين<sup>٦</sup> إلى الناس<sup>٧</sup>

- (١) و يتعلق المجرور الذى هو " من عند انفسهم " إما بملفوظ به وهو ودأى ودوا ذلك من قبل شهوتهم لا أن ودادتهم ذلك هى من جهة الدين و اتباع الحق ، ألا ترى إلى قوله تعالى " من بعد ما تبين لهم الحق " ؟ وإما بمقدر فيكون في موضع الصفة التقدير : حسداً كائناً من عند أنفسهم ؛ وعلى كلا التقديرين يكون توكيداً ، أى ودادتهم أو حسدهم من تلقائهم - البحر المحيط ٣٤٨/١ (٢) في م : لشيء (٣) العبارة من هنا إلى « بالرجوع عنه » ليست في ظ (٤) في م : دينهم . (٥) من م ومد ، وفي الأصل : عليه (٦) في البحر المحيط ٣٤٨/١ تتعلق " من " هذه بقوله " ود " أى أن ودادتهم كفركم للحسد المنبعث من عند أنفسهم ، و تلك الودادة ابتدأت من زمان وضوح الحق وتبينه لهم ، فليسوا من أهل الغباوة الذين قد يعزب عليهم وضوح الحق بل ذلك على سبيل الحسد و العناد ؛ وهذا يدل على أن الكفر يكون عناداً ، ألا ترى إلى ظاهر قوله ﴿ من بعد ما تبين لهم الحق ﴾ (٧) العبارة من هنا إلى « نفسه » ليست في ظ (٨) في م : بوضوح . (٩) العبارة من هنا إلى « التوراة » ليست في ظ (١٠-١١) في مد : للناس .

كافة ١ شهادة ما طابقه من التوراة ١ ، و من أنهم خالدون في النار ، لأنهم  
من ٢ أحاطت به خطيئته بما دل عليه سبحانه في جميع هذه الآيات إبطالا  
لدعواهم في مس النار لهم ٣ أيا ما معدودة .

ثم أرشد إلى الدواء بقوله مسيا عن الإخبار بأن ودم محال و بعدم  
٥ رجوعهم : ﴿ فاعفوا ﴾ أى عاملوهم معاملة العافى بأن لا تذكروا لهم  
شيئا مما تظهره تلك الودادة الناشئة عن هذا الحسد من الأقوال و الأفعال  
ولا تأخذوا في مؤاخذتهم به . فانهم لا يضرونكم و لا يرجعون إليكم ،  
﴿ واصفحوا ﴾ أى أظهروا لهم أنكم لم تطلعوا على شيء من ذلك ، و أصل  
معناه من الإعراض بصفحة العنق عن الشيء كأنه لم يره ، و أمرهم بمطلق  
١٠ الصفح و لم يقيده بالجميل الذى اختص به خطاب نبيهم صلى الله عليه و سلم  
في قوله " فاصفح الصفح الجميل " لتنزل الخطاب على مراتبه و مستحق  
مواقفه . و حثهم ٤ على أن يكون فعلهم ذلك اعتمادا على تفريجه سبحانه  
بقوله : ﴿ حتى يأتى الله ﴾ ١٠ الذى لا أمر لأحد معه ﴿ بامرهم ﴾ فبشرهم

(١-١) ليست في م (٢) في م : من (٣) ليس في ظ (٤) من م و مد و ظ ، و في  
الأصل : لا يذكر و (٥) من م و ظ و مد ، و في الأصل : امره (٦) سورة ١٥  
آية ٨٥ (٧) في ظ : مستجمع (٨) في مد : حتم - كذا (٩) في البحر المحيط ١/٣٤٩ :  
غيا العفو و الصفح بهذه الغاية و هذه موادة إلى أن أتى أمر الله بقتل بنى قريظة  
و إجلاء بنى النضير و إذ لا لهم بالجزية و غير ذلك مما أتى من أحكام الشرع فيهم  
و ترك العفو و الصفح . و قال الكلبي : هو لإسلام بعض و اصطلام بعض ،  
و قيل آجال بنى آدم ، و قيل : القيامة ، و قيل : المجازاة يوم القيامة ، و قيل : =

بذلك

بذلك بظهورهم على من أمروا<sup>١</sup> بالصفح والعفو عنهم، وقد كان مبدأ ذلك ويتم في زمن عيسى عليه السلام .

ولما كان النصر وهم في القلة<sup>٢</sup> والضعف بحال عظيم وقوة عدوهم وكثرتهم أعظم مستبعدا قال: ﴿ان الله﴾ وأظهر موضع الإضمار<sup>٣</sup> تحقيقا للبشرى بالإيماء إلى استحضار ما يدل عليه هذا الاسم الأعظم من صفات الجلال والإكرام ﴿على كل شيء قديره﴾<sup>٤</sup> ففي هذا الختم بشرى للمؤمنين بتقديرهم كما أن في الختم بالعلم بشرى بتعليمهم، وفي إفهامه نذارة للكافرين بمقابل<sup>٥</sup> ذلك .

ولما أمرهم بالثقة<sup>٦</sup> بهذا الكتاب ما نسخ منه و ما لم يفسخ وأن

= قوة الرسالة وكثرة الأمة؛ والجمهور على أنه الأمر بالقتال . وعن الباقر أنه لم يؤمر بقتال حتى نزل " اذن للذين يقتلون " والأمر بالعفو والصفح هو أن لا يقاتلوا وأن يعرض عن جوابهم، فيكون أدعى لتسكين الشائنة وإطفاء الفتنة وإسلام بعضهم لأنه يكون ذلك على وجه الرضا لأن ذلك كفر (١٠) زيد في مد: أى . والعبارة من هنا إلى « معه » ليست في ظ .

(١-١) في م و ظ : بالعفو والصفح، وفي مد: بالمعروف والصفح (٢) في م : العلة - كذا (٣) في م : للاضمار (٤) وفيه إشعار بالانتقام من الكفار، و وعد للمؤمنين بالنصر والتمكين، ألا ترى أنه أمر بالموادعة بالعفو والصفح وغيا ذلك الى ان " ياتى الله بامرهم " ثم أخبر بأنه قادر على كل شيء - البحر المحيط ١/٤٩٤ (٥) في مد : المقابل (٦) من مد، وفي الأصل محرف غير واضح، وفي م : النقد، وفي ظ : الثقة .

لا يعوقهم عنه طعن الطاعنين ولا حسد الحاسدين وأمرهم<sup>٢</sup> بالإعراض  
 عن الغير أمرهم بالإقبال على إصلاح النفس والإحسان إلى الغير<sup>٣</sup> بما  
 اتصف به المهتدون في قوله تعالى "و يقيمون الصلوة وما رزقنهم ينفقون"،  
 ولما كان المقصود من الصلاة قصر الهمة والنية على الحضرة الإلهية  
 ٥ و تفريغ البال من جميع الشواغل علم أن التقدير بعد الحتم بشمول القدرة  
 فاعلموا / ذلك<sup>٤</sup> وثقوا به<sup>٥</sup> ﴿واقموا الصلوة﴾<sup>٦</sup> التي هي مع كونها<sup>٧</sup>  
 سنبتليكم<sup>٨</sup> في قبلتها بالنسخ قوام الدين والمعينة على جميع النوائب بأعانة  
 الخالق الذي قصد بها الإقبال عليه والتقرب إليه ﴿واتوا الزكاة﴾<sup>٩</sup> التي  
 هي قرينة الصلاة، فمن فرق بينهما<sup>١٠</sup> فقد نسخ<sup>١١</sup> ما أثبت الله فاستحق  
 ١٠ القتال<sup>١٢</sup> ليرجع عما ارتكب من الضلال، وهي<sup>١٣</sup> من أعظم نفقات  
 المؤمنين إحصانا إلى الخلائق إن كنتم مسلمين بالحقيقة، فان المال بعض

/ ١١٢

(١) في ظ : امر (٢-٢) ليست في ظ (٣) في م : بما (٤-٤) في مد : و بقوله .  
 (٥) لما أمر بالعبادة والصفحة أمر بالمواظبة على عمودى الإسلام : العبادة البدنية ،  
 والعبادة المالية ، إذ الصلاة فيها مناجاة الله تعالى والتلذذ بالوقوف بين يديه ،  
 والزكاة فيها الإحسان إلى الخلق بالإيثار على النفس ، فأمروا بالوقوف بين يدي  
 الحق وبالإحسان إلى الخلق . قال لطبري : إنما أمر الله هنا بالصلاة والزكاة ليحيط  
 ما تقدم من مباحثهم إلى قول اليهود : راعنا ، لأن ذلك نهى عن نوعه ثم  
 أمر المؤمنون بما يحيطه - البحر المحيط (٦) في الأصل فقط : كوننا ، والتصحيح  
 من بقية الأصول (٧) في مد : مستقبلكم (٨-٨) في م : فليسح - كذا (٩) في مد :  
 النار (١٠-١٠) في مد : نهى .



ما صرفت عنه الصلاة من أعراض الدنيا .

ولما كان قوله " يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا " وما بعده خطابا للؤمنين تحذيرا من كيد أعدائهم بالنهاي عما يرد بهم والأمر بما ينجيهم وختمه بهذه الآية فذلك كله جميعا لمعانيه وفتحها برأس العبادات البدنية والكمالية وكانت " ال ١ " مشيرة ٢ إلى الواجب من ٥ ذلك ختم الآية نفسها بالأمر العام الجامع فقال : ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير ﴾ أى من الصلاة والزكاة وغيرهما فرضا وتقلا ﴿ تجدوه ﴾ وزاد ٣ ترغيبا فيه بقوله : ﴿ عند الله ﴾ أى الجامع لصفات الكمال ، فهو يحفظه بما له من العلم والقدرة ويريه ٤ بما له من الكرم والرحمة - إلى غير ذلك من أمور الفضل .

١٠

ولما كان الشيء قد يهمل لكونه صغيرا وقد لا يطلع عليه لكونه خفيا حقيرا قال مرغبا مرهبا : ﴿ ان الله ﴾ المحيط قدرة وعلما ﴿ بما تعملون بصيره ﴾ وأظهر الاسم في موضع الإضممار إشعارا بالاستئناف للخير ليكون ختما جامعا ، لأنه لو عاد على خصوص هذا الخطأ ٦ لكان " انه " ، وذلك لأن تجديد الإظهار يقع ٧ بمعنى رد ٨ ١٥

(١) في م وظ : ان (٢) في م : مسيرة (م) من م ومد وظ ، وفي الأصل : زاده (٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : ربه - كذا (هـ - هـ) لبست في ظ . (٦) في الأصل : الكتاب ، والتصحيح من م وظ ومد (٧) من م ، وفي مد : نفع (٨) في مد : رده .

ختم الخطاب على إحاطة جملته ١ - قاله الحرالي ٠ ' والمعنى أنه لو أضمر  
لكان ربما أفهم تقييد ٣ عليه ببحينة ما تقدم من عمل الخير ؛ وعلى مثل  
هذا دل قول العلامة شمس الدين الغزى ٤ في أول شرحه لإيساغوجى ٥ :  
الغالب ٦ في المضمهر لإرادة المعنى الأول ، وأما حديث : إعادة ٧ الشيء معرفة ٨ .  
فأصل يعدل عنه كثيرا للقارئ ٩ .

ولما ذكر دعواهم في مس النار وأبطلها من وجوه كثيرة أحاطت  
بهم فيها الخطايا إحاطة اقتضت خلودهم فيها من جهة [ ضلالهم إلى آية  
(١) في مد : قلته - كذا (٢) العبارة من هنا إلى « للقارئ » ليست في ظ (٣) في  
مد : تقييد ، وفي البحر المحيط : وهذه جملة خبرية ظاهرة التناسب في ختم  
ما قبلها بها ، تتضمن الوعد والوعيد ، وكفى بقوله " بصير " عن علم المشاهد ،  
أى لا يخفى عليه عمل عامل ولا يضيعه ومن كان مبصرا ففعلك لم يخف عليه هل  
هو خير أو شر ، وأتى بلفظ بصير دون مبصر إما لأنه من بصر فهو يدل على  
التمكن والسجية في حق الإنسان أولاً لأنه فعيل للبالغة بمعنى مفعول الذى هو للتكثير .  
قال بعض الصوفية : على المرید إقامة المواصلات وإدامة التوسل بفنون القربات  
واثقاباً ما تقدمه من صدق المجاهدات ستر كثرته في آخر الحالات وأنشدوا :

سابق إلى الخير وبادر به فانما خلقك ما تعلم

وقدم الخير فكل امرئ على الذى قدمه يقدم

(٤) من م ، وفي الأصل : الفزى ، وفي مد : بن الغزى (٥) في م : لاتساغوجى .  
(٦) في م : الغالبه (٧) في م : اعاره ، وليس في مد (٨) في م : معرفة (٩) زيد في  
مد : وقال الشيخ سعد الدين في المختصر في بحث التشبيه : فلم يأت بالضمير لئلا  
يعود إلى المشبه المذكور هو أخص ، وما يقال إن المعرفة إذا أعيدت كانت عين  
الأول فليس على إطلاقه .

النسخ مرقيا الخطاب من سيئة إلى أسوأ منها ثم من جهة - ١ [ إضلالهم  
لغيرهم من آية الفسخ عطف على تلك الدعوى الإخبار بدعواهم في دخول  
الجنة تصريحاً بما أفهمته الدعوى الأولى تلويحاً وقرن بذلك مثل ما ختم  
به ما قبلها من أن<sup>٢</sup> من فعل خيراً وجد<sup>٣</sup> على وجه بين فيه أن ذلك الخير  
الإسلام والإحسان فقال تعالى : ﴿ وقالوا ﴾ أى أهل الكتاب من ه  
اليهود والنصارى حسداً منهم على المسبب الذى هو الجنة كما حسدوا على  
السبب وهو إزال ما اقضى الإيمان الموصل إلى الرضوان الذى به تستباح  
الجنة ﴿ لن يدخل الجنة ﴾ المعدة لأولياء الله ﴿ الا من كان هودا ﴾  
هذا قول اليهود منهم ﴿ او نصارى ﴾ وهذا قول النصارى نشر<sup>٤</sup> لما  
لفته<sup>٥</sup> الواو<sup>٦</sup> فى ” وقالوا<sup>٧</sup> “ .

١٠

(١) زيد من م وظ ومد (٢) زيد فى مد : ما (٣) فى م : اوجده ، وفى مد وظ :  
وحده (٤) فى ظ فقط : فبشرا (ه) فى مد : نفت (٦) ليس فى مد (٧) وفى البحر  
المحيط ١ / ٣٥٠ : والضمير فى ﴿ وقالوا ﴾ عائداً على أهل الكتاب من اليهود  
والنصارى ، ولفهم فى القول ﴿ لن يدخل الجنة ﴾ لأن القول صدر من الجميع  
باعتبار أن كل فريق منهما قال ذلك لا أن كل فرد فرد قال ذلك حاكماً على أن  
حصر دخول الجنة على كل فرد فرد من اليهود والنصارى ، ولذلك جاء فى  
العطف با والى هى للتفصيل والتنويع ، وأوضح ذلك العلم بمعادة الفريقين  
وتضليل بعضهم بعضاً ، فامتنع أن يحكم كل فريق على الآخر بدخول الجنة ،  
ونظيره فى لف الضمير وفى كون أو للتفصيل قوله ” وقالوا كونوا هودا  
او نصارى تهتدوا “ ، إذ معلوم أن اليهود لا يأمر بالنصرانية ولا النصارى يأمر  
باليهودية .

ولما كانوا أبعد الناس عن هذه الأمانى التى تمنوها لأنفسهم  
لمناذتهم لما عندهم من العلم و التى حسدوا فيها المؤمنين لأن ذلك فضل الله  
يؤتيه من يشاء قال مشيرا إلى بعدهم عن ذلك على وجه الاستئناف 'معترضا  
بين الدعوى و طلب الدليل عليها تعجيلا لتوهيتها ٣: ﴿ تلك ﴾ بأداة  
البعد ﴿ أمانيتهم ﴾ تهكما بهم ، ' أى \* أمثال هذه الشهوة من ودهم أن لا ينزل  
على المؤمنين خير من ربهم ، و أن يردوهم كفارا ، و أن لا يدخل الجنة  
غيرهم - و أمثال ذلك من شهواتهم ' .

ولما كان كل مدع لغيب مفتقرا فى تصحيح دعواه إلى دليل  
وكان مثل هذا لا يقنع فيه إلا بقاطع ' أمر أعلم ' الخلق لأنه لا ينهض  
١٠ بأخراستهم فى علمهم و لددهم غيره بمطالبتهم بذلك ناقضا لدعواهم فقال :  
﴿ قل هاتوا برهانكم ﴾ بلفظ البرهان . قال الحرالى : و هو علم قاطع  
الدلالة غالب القوة بما تشعر به صيغة الفعلان ضم أولها و زيادتا آخرها ،

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : كان (٢) العبارة من هنا إلى « لتوهيتها »  
ليست فى ظ (٣) فى مد : لتوهيتها (٤) العبارة من هنا إلى « شهواتهم » ليست  
فى ظ (٥) من م و مد ، و فى الأصل : الى (٦) قال أبو حيان الأندلسي :  
و الأظهر أن تلك إشارة إلى مقاتلتهم " لن يدخل الجنة " أى تلك المقالة أمانيتهم  
أى ليس ذلك عن تحقيق و لا دليل من كتاب الله و لا من إخبار من رسول و إنما  
ذلك على سبيل التمنى و إن كانوا هم حازمين بمقاتلتهم لكنها لما لم تكن عن برهان  
كانت أمانى ، و التمنى يقع بالباطل و الممتنع ، فهذا من الممتنع ، و لذلك أتى بلفظ  
الأمانى و لم يأت بلفظ مرجواتهم ، لأن الرجاء يتعلق بالباطل ، تقول : ليتنى طائر ،  
و لا يجوز : لعلى طائر (٧-٧) فى ظ : امرأ اعلم (٨) فى مد : زيادة .

وهذا كما افتح تلك بالنقض بقوله "قل اتحدنتم" وفي ذلك إعلام بأنه تعالى ما غيب شيئا إلا وأبدى عليه علما ليكون في العالم المشهود شفاف عن العالم الغائب - قاله الحرالي ٢٠ قالوا: وهذا أهدم شيء ٣. لمذهب المقلدين ودليل على أن كل قول لا برهان عليه باطل ٤.

ولما نادى عليهم بالكذب في قوله: ﴿ان كنتم صدقين﴾ أثبت ٥ لغيرهم بقوله: ﴿بلى﴾ ما ادعوا الاختصاص به، ثم بين أهل الجنة بقوله: ﴿من أسلم وجهه﴾ أى كلبته، لأن الوجه أشرف ما ظهر من الإنسان، فمن أسلمه أسلم كله، كما أن الإيمان، إذعان القلب الذى هو أشرف ما بطن وإذعانه إذعان جميع الأعضاء؛ و«الإسلام» قال الحرالي الإلقاء بما يكون من منه ٦ في باطن أو ظاهر؛ و«الوجه» مجتمع حواس ١٠ الحيوان، وأحسن ما في الموتان ٦ - وهو ما عدا الحيوان، وموقع الفتنة من الشيء القفان؛ وهو أول ما يحاول إبدائه من الأشياء لذلك ٧ ﴿لله﴾ من أجل أنه الله ٨ الجامع للكمال.

ولما كان ذكر الأجر لكل واحد بعينه أنص على المقصود وأنق

(١) من م وظ ومد، وفي الأصل، غير - كذا (٢) العبارة من هنا إلى «باطل» ليست في ظ (٣) في م: لى (٤) وفي البحر المحيط ١ / ٣٥١: وفي هذا دليل على أن من ادعى نفيًا أو إثباتًا فلا بد له من الدليل، وتدل الآية على بطلان التقليد وهو قبول الشيء بغير دليل. قال الزنجشیری: وهذا أهدم شيء لمذهب المقلدين وأن كل قول لا دليل عليه فهو باطل (٥) في م: منه (٦) وقع في م: الموتات - محرقة (٧) ليس في ظ (٨) العبارة من هنا إلى «فقال» ليست في ظ.

للتعت ١، أفرد الضمير فقال: (وهو محسن) في جانب الحق؛ بأذعان القلب، وفي جانب الخلق بما يرضى الرب، ٢ فاصلو يعبد الله كأنه يراه، ٣ فطابق سره، ٤ علته. ولما نقوا الأجر عن غيرهم وأثبتت سبحانه للتصف بالإسلام منهم ومن سواهم وكان ربما قيل إنه أعطى غيرهم لكونه الملك المطلق بغير سبب ربط الأجر بالفاء دليلا على أن إسلامهم هو السبب ٥ فقال: (فله) خاصة\* (أجره عنده) إحسانا إليه بأثبات نفعه على حسب ما ربه به في كل شريعة.

٦ ولما كان ربما ادعى أنه ما ٧ أفرد الضمير إلا لأن المراد واحد بعينه فلا يقدح ذلك في دعوى أنه لن يدخل الجنة إلا اليهود أو النصارى ١٠ جمع فقال: (ولا خوف عليهم) من آت (ولا هم يحزنون ٥) على شيء فات دفعا لضرهم، وهذا كما أثبت سبحانه خلاف دعواهم في مس النار بقوله: "بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته" الآية ٨، فالتحم الكلام بذلك أشد التحام وانتظم أى انتظام.

ولما أبطل دعوى اختصاصهم بالرحمة ٩ قدحا منهم في غيرهم ١٥ وأثبتها للحسنين اتبع ذلك ١١ قدح كل فريق منهم في الآخر و ١٢ يبان انتفائها عنهم بإساءتهم بإبطال كل فرقة منهم دعوى الأخرى مع ما يشهد به (١) في م: للتعت، والكلمة لا تتضح في مد (٢) العبارة من هنا إلى «علته» تأخرت في م عن «هو السبب فقال» وقد ثبتت في هامشه (٣-٣) ليست في ظ (٤) زيد بعده في م «و» (٥) ليس في مد (٦) العبارة من هنا إلى «جمع فقال» ليست في ظ (٧) من م ومد، وفي الأصل: انما (٨) سورة ٢ آية ٨١ (٩-٩) ليست في ظ (١٠-١٠) ليست في ظ، وفي م «الأجر» مكان «الآخر» كذا.

كتاب كل من بطلان قوله فقال: ﴿وقالت اليهود ليست﴾ ١ أنت  
فعلهم لضعف قولهم و جمع أمرهم ﴿النصارى على شيء﴾ أى يعتد به  
لكونه صحيحا، وليس مخففة ٢ من وزن فرح ٣، ومعناها مطلق النفي  
لمتقدم إثبات أو مقدره - قاله الحرالى ٤. ﴿وقالت النصارى﴾ كذلك ٥

(١) العبارة من هنا إلى «أمرهم» ليست فى ظ وإلى «صحيحا» ليست هنا فى  
مد بل أخرت عن «الحرالى» و لفظها ﴿النصارى على شيء﴾ أى يعتد به لكونه  
صحيحا أنت فعلهم لضعف قولهم وجميع أمرهم (٢) وقع فى م: انس - كذا بالسين  
محرفا (٣) فى الأصل: مخففة، وفى م و مد: مخففة - كذا (٤) فى ظ: قرح، وفى  
مد: فرح (٥) وقال أبو حيان الأندلسى فى البحر المحيط ١/ ٣٥٢: قيل  
المراد عامة اليهود و عامة النصارى، فهذا من الإخبار عن الأمم السالفة و تكون  
”ال“ للجنس و يكون فى ذلك تقرير لمن بحضرة رسول الله صلى الله عليه و سلم  
من الفريقين و تسلية له صلى الله عليه و سلم إذ كذبوا بالرسول و بالكتب قبله،  
و قيل المراد يهود المدينة و نصارى نجران حيث تماروا عند الرسول و تسابوا  
و أنكرت اليهود الإنجيل و نبوة عيسى و أنكرت النصارى التوراة و نبوة موسى،  
فتكون حكاية حال و ”ال“ للعهد و المراد بذلك رجلا ن رجلا من اليهود يقال  
له نافع بن حرمة قال لنصارى نجران: لستم على شيء، و قال رجل من نصارى  
نجران لليهود: لستم على شيء، فيكون قد نسب ذلك للجميع حيث وقع من بعضهم،  
كما يقال: قتل بنو تميم، و إنما قتله واحد منهم، و ذلك على سبيل المجاز و التوسع؛  
و نسبة الحكم الصادر من واحد إلى الجمع و هو طريق معروف عند العرب فى  
كلامها نثرها و نظمها (٦) ليس فى ظ .

(ليست اليهود على شيء) 'فموجب منهم في هذه الدعوى ٢ العامة لما قبل التبديل والنسخ وما بعده بقوله: (وهم) ٣ أى والحال أنهم ٣ (يتلون الكتب) أى مع أن ' في كتاب كل منهم حقية أصل دين الآخر .

٥ ثم شبه بهم في نحو هذا القول الجهلة الذين ليس لهم كتاب الذين هم عندهم ضلال ، وفي ذلك غاية العيب لهم لتسوية حالهم مع علمهم بحال الجهلة في النقص في الدين بالباطل كما سوى حالهم بهم في الحرص على الحياة في الدنيا ومنهم عبدة الأصنام الذين منهم العرب الذين أخرجوا الرسول صلى الله عليه وسلم من بلده ومنعوه من مسجد أبيه إبراهيم عليهما الصلاة والسلام الذى ٥ هو الحقيق به ٦ دونهم ، وساق ذلك جواب سائل كأنه قال : هذا قول العلماء بالكتاب فما حال من لا علم له ؟ فقال : (كذلك) أى مثل هذا القول البعيد عن القصد (قال الذين لا يعلمون) ٧ ولما كان صدور هذا من أهل العلم في غاية الغرابة وصدوره من الجهلة

(١) زيد في مد : أى لنسخ ديننا لدينهم وتعجب (٢) في ظ : الدعوة .  
(٣-٣) ليست في ظ (٤) ليس في مد (٥) في الأصل : الذين ، والتصحيح من م وظ ومد (٦) في ظ : بهم (٧) وفي البحر المحيط ٣٥٣/١ : (الذين لا يعلمون) هم مشركو العرب في قول الجمهور ، وقيل : مشركو قريش ، وقال عطاء : أم كانوا قبل اليهود والنصارى ؟ وقال قوم : المراد اليهود وكأنه أعيد قولهم أى قال اليهود مثل قول النصارى ونفى عنها العلم حيث لم ينتفعوا به فجعلوا لا يعلمون ؛ والظاهر القول الأول ، وقال الزنجشیری : أى مثل ذلك الذى =  
أغرب (٢٩) ١١٦



أغرب به تعالى 'على أن سامعه جدير بأن يقول لعهده له عداد ما لا يصدق:  
كيف قال الجبهة؟ فقال أو يقال: ولما كان قولهم هذا لا يكاد يصدق  
من شدة غرابته كان كأنه قيل: أحق كان هذا منهم حقيقة أم كنى به  
عن ٢ شيء آخر ٣؟ فأجيب بقوله: "كذلك"، أى الأمر كما ذكرنا  
عنهم حقيقة لا كناية عن شيء غيره، فلما استقر في النفس كان كأنه قيل: هـ  
هل وقع هذا لأحد غيرهم؟ فقيل: نعم. وقع أعجب منه وهو أنه  
قال الجبهة: "كعبدة الأصنام والمعطلة" (مثل قولهم) فنادوا وضلوا  
المؤمنين أهل العلم بالكتاب الخاتم الذى لا كتاب مثله. وضلوا أهل  
كل دين.

ولما وقع الخلاف بين هذه الفرق تبسبب عنه حكم الملك الذى ١٠  
لم يخلقهم سوى بينهم فقال: (فأله) الملك الأعظم (بمحكم بينهم)  
والحكم قصر المصروف على بعض ما يتصرف فيه وعن بعض ما تشوف  
إليه - قاله الحرالى. وحقق أمر البعث بقوله: (يوم القيمة فيما كانوا  
فيه يختلفون) والاختلاف افعال من الخلاف وهو تقابل بين رأيين

= سمعت على ذلك النهاج قال الجبهة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة  
الأصنام والمعطلة ونحوهم قالوا أكل أهل دين: ليسوا على شيء، وهو توبيخ  
عظيم لهم حيث نظموا أنفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم.  
(١ - ١) فى م: بيان (٢) فى م: مرا - كذا (٣) ليس فى ظ (٤) فى م وظ:  
واجيب (هـ) ليست فى ظ (٦) من مد وظ، وفى الأصل: شوف - كذا،  
وفى م: يشوف (٧ - ٧) ليس فى مد (٨) من مد، وفى الأصل وظ: يقابل  
- كذا، وفى م: قابل.

فيما ينبغي انفراد الرأي فيه - قاله الحرالى ١ .

ولما اشتركت جميع هذه الفرق في الظلم و زاد الجهلة منع حزب الله من عمارة المسجد الحرام بما يرضيه من القول والفعل فازدادوا بذلك ظلما آخر و كان من منع مسجدا واحدا لكونه مسجدا مانعا لجميع المساجد ه قال ٣: ﴿ ومن اظلم ﴾ أى منهم ، وإنما أبدل الضمير بقوله : ﴿ ممن منع ﴾ مسجد الله ﴿ أى الجامع لصفات الكمال ﴾ التى هى جنان الدنيا لكونها أسباب الجنة التى قصروها عليهم ، ثم أبدل من ذلك تفخيما له تذكرة مرة بعد أخرى قوله : ﴿ ان يذكر فيها اسمه ﴾ و عطف بقوله : ﴿ وسعى فى خرابها ﴾ أى تعطيلها عن ذكر الله لبعد وجوه ظلمهم زيادة فى تبكيثهم . ١٠ والمنع الكف عما يترامى إليه . و المسجد مفعول لموضع السجود و هو

(١) وقال أبو حيان الأندلسى : وقد تضمنت هذه الآيات الشريفة أشياء ، منها افتتاحها بحسن النداء وإثبات وصف الإيمان لهم وتنبههم على تعلم أدب من آداب الشريعة بأن نهوا عن قول لفظ لإيهام ما إلى لفظ أنص فى المقصود وأصرح فى المطلوب (٢) وقع فى ظ : رليه - كذا مطموسا (٣) ليس فى ظ . (٤) المنع الحيلولة بين المريد ومراده ، ولما كان الشيء قد يمنع صيانة صار المنع متعارفا فى التنافس فيه - قاله الراغب ، البحر المحيط ١/٣٥٧ ؛ و ذكرت فيه مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه جرى ذكر النصارى فى قوله " وقالت النصارى ليست اليهود على شيء " و جرى ذكر المشركين فى قوله " كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم " وفى أى نزلت منهم كان ذلك مناسبا لذكرها تلى ما قبلها . (٥-هـ) ليست فى ظ (٦) فى م : قصورها (٧) فى مد : يرامى .

أخفض<sup>١</sup> محط القائم . والسعى الإسراع في الأمر حسا أو معنى .  
والخراب زهاب العمارة ، والعمارة إحياء المكان وإشغاله بما وضع له .  
قاله الحرالي .

ثم ذكر سبحانه مارتبه على فعلهم من الخوف في المسجد الذي  
أخافوا فيه أوليائه وفي جميع جنسه<sup>٢</sup> ، والحزى في الدنيا والآخرة / ضد ه ١١٤/  
مارتبه لمن أحسن فقال<sup>٣</sup> : ﴿ اولئك ﴾ أى البعداء البغضاء ﴿ ما كان لهم ﴾  
أى ما صح وما انبغى<sup>٤</sup> ﴿ ان يدخلوها ﴾ أى المساجد الموصوفة  
﴿ الا خائفين ﴾<sup>٥</sup> وما كان أمنهم فيها إلا بسبب كثرة المساعد على<sup>٦</sup>  
ما ارتكبه من الظلم والتماثل على الباطل وسنزيل ذلك ، ثم عمم الحكم  
بما يندرج فيه هذا الخوف فقال : ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ أى عظيم ١٠  
بذلك وبغيره ، ثم زاده بأن عطف عليه قوله : ﴿ ولهم في الآخرة ﴾  
التي هم لها منكرون بالاعتقاد أو الأفعال ﴿ عذاب عظيم ه ﴾ فدل بوصف  
العذاب على وصف الحزى الذى أشار إليه بالتوين . قال الحرالى : وفيه  
إنباء باحباط ما يصرف عنهم وجهها من وجوه العذاب ، فنالهم من العذاب  
العظيم ما نال الكافرين حتى كان ما كان لهم من ملة وكتاب لم يكن ، وذلك ١٥  
أسوأ الخسار ؛ قال : ومن الموعود أن من أعلام قيام الساعة تضييع

(١) من م وظ ، وفي الأصل : اخفض - كذا ، وفي مد : اخفض - كذا بالصاد

المهملة (٢) في الأصل : جلسه ، والتصحيح من م وظ ومد (٣) زيد في مد :

تعالى (٤-٤) ليست في ظ (ه) العبارة من هنا إلى « ذاك » ليست في ظ .

(٦-٦) ليست في مد (٧) زيد في ظ : أى .

المساجد<sup>١</sup> لذلك<sup>٢</sup> كل أمة و كل طائفة وكل شخص معين تطرق بجرم<sup>٣</sup> في مسجد يكون فعله سببا لخلاّته فان الله عز و جل يعاقبه بروعة و مخافة تناله<sup>٤</sup> في الدنيا ، حتى ينتظم<sup>٥</sup> بذلك من خرب مدينة من مدن الإسلام أو كانت أعماله سبب خرابها ، و في ضمن ذلك ما كان من أحداث المسلمين على البيت المقدس بما جرّت إليه أعمال يهود فيه ؛ قال : كذلك أجرى الله سنته أن من لم يقيم حرمة مساجده شرده منها و أحوجه<sup>٦</sup> لدخولها تحت رقبة<sup>٧</sup> و ذمة من أعدائه ، كما قد شهدت مشاهدة<sup>٨</sup> بصائر أهل التبصرة<sup>٩</sup> و خصوصا في الأرض المقدسة المتناوب<sup>١٠</sup> فيها دول الغلب<sup>١١</sup> بين هذه الأمة

(١) في البحر المحيط ٣٥٨/١ : و أضيفت المسجدة لله على سبيل التشريف كما قال تعالى ” وان المسجدة لله “ و خص بلفظ المسجد و إن كان الذي يوقع فيه أفعالا كثيرة من القيام و الركوع و القعود و العكوف و كل هذا متعبد به و لم يقل مقام ولا مرّكع ولا مقعد ولا معكف لأن السجود أعظم الهيئات الدالة على الخضوع و الخشوع و الطوعية التامة ، ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم : أقرب ما يكون العبد من ربه و هو ساجد . و هي حالة يلقى فيها الإنسان نفسه للاتقياد التام و يباشر بأفضل ما فيه و أعلاه و هو الوجه التراب الذي هو موطن قدميه . ( قال ابن عطية ) و هذه الآية تتناول كل من منع من مسجد إلى يوم القيامة أو خرب مدينة إسلام ، لأنها مساجد و إن لم تكن موقوفة ، إذ الأرض كلها مسجد (٢) في م : كذلك (٣) في مد : محرم (٤) في م : تناله ، و في مد : تناوله (٥) من م وظ ، و في مد : تنتظم ، و في الأصل : ينتظم - كذا (٦) في م : أخرجه (٧) في الأصل و م وظ : رقيه ، و في مد : رقه - كذا (٨) ليس في ظ . (٩) في م : التبصرة (١٠) من م وظ ، و في مد : المتناوب ، و في الأصل : المتناول . (١١) في مد : القلب .

و أهل الكتاب " آسمه غلبت الروم في اذنى الارض وهم من بعد غلبهم  
 سيغلبون في بضع سنين ١ " فكل طائفة في بضعها إذا ساء عملها في مسجدتها  
 شردت منه ودخلته في بضع الأخرى خائفة كذلك ٢ حتى ٣ تكون العاقبة  
 للثقلين حين ٤ يفرح المؤمنون ٥ بنصر الله ، قال : وفي إشعاره تحذير من  
 غلق المساجد وإيصادها ٦ وحجرها ٧ على القاصدين ٨ للتحنت ٩ فيها ٥  
 ، الخلو بذكر الله ؛ وليس رفع المساجد منعها بل رفعها ١٠ أن لا يذكر  
 فيها غير اسم الله ، قال تعالى " في بيوت اذن الله ان ترفع ١١ " قال عمر  
 رضى الله عنه لما بنى الرحبة : من أراد أن يلفظ أو يتحدث أو ينشد  
 شعرا فليخرج إلى هذه الرحبة . وقال صلى الله عليه وسلم : جنبوا مساجدكم  
 صيانتكم ، بحائنينكم ، سبل سيوفكم وبيعكم وشراءكم ، وابنوا على أبوابها ١٠  
 المطاهر . ففي كل ذلك إنباء ١٢ بأن من عمل في مساجد الله بغير ما رخصت  
 له من ذكر الله كان ساعيا في خرابها وناله الخوف في محل الآمن - انتهى ١٣ .

(١) سورة ٣٠ آية ١ - ٣ (٢) في م نقط : لذلك (٣) في م : حين (٤) من م وم ،  
 وفي ظ : يكون ، وفي الأصل : يكون - كذا (٥) من ظ وم ، وفي الأصل وم :  
 حتى (٦) في م : المؤمنين - خطأ (٧) في مد : اصادها (٨-٨) في م : للقاصدين (٩) في  
 ظ : التحنت (١٠) في مد : منعها (١١) سورة ٢٤ آية ٣٦ (١٢) هكذا في الأصل ،  
 وفي ظ وم : انبا ، وفي مد : انبا (١٣) قال أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط  
 ١ / ٣٥٩ : هذا الجزاء مناسب لما صدر منهم ، أما الخزي في الدنيا فهو الهوان  
 والإذلال لهم وهو مناسب للوصف الأول ، لأن فيه إجمال المساجد بعدم ذكر الله  
 وتعطيلها من ذلك بخوزوا على ذلك بالإذلال والهوان ، وأما المذاب العظيم =

ولما أفهميت الآية أنه حصل لأولياء الله منع من عمارة بيت الله  
بذكره وكان الله تعالى قد منّ على هذه الأمة بأن جعل الأرض كلها لها  
مسجداً سبى المؤمنين بأنهم أينما صلوا بقصد عبادته لقيهم ثوابه ، لأنه  
لا يختص به جهة دون جهة ، لأن ملكه للكل على حدّ سواء ؛ فكان كأنه  
هـ قيل : فأقيموا الصلاة التي هي أعظم ذكر الله حينما كنتم فانه الله ، كما  
أن المسجد الذي منعموه الله ؛ وعطف عليه قوله : ﴿ والله ﴾ أى الذى  
له الكمال كله ٢ ﴿ المشرق ﴾ أى موضع الشروق وهو مطلع الأنوار  
﴿ والمغرب ﴾ وهو موضع أفرها ، فأنبأ تعالى كما قال الحرالى بإضافة  
جوامع الآفاق إليه إعلاما بأن الوجهة لوجهه لا للجهة ، من حيث أن  
١٠ الجهة له - انتهى .

ولما كان هذان \* الآفاق ١ مدارا ٢ للكواكب ٣ من الشمس  
وغيرها عبر ٤ بهما عن جميع الجهات ، لتحول الأفلاك حال ٥ الدوران  
= فى الآخرة فهو العذاب بالنار وهو إنلاف لها كلهم وصورهم وتخريب لها  
بعد تخريب " كلما فضجت جلودهم بدانئهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب "  
وهو مناسب للوصف الثانى وهو سعيهم فى تخريب المساجد بفوزوا على ذلك  
بتخريب صورهم وتمزيقهم بالعذاب (١) زيد فى م : كان (٢) ليس فى مد .  
(٣-٢) ليست فى مد وظ ، ولفظ " اى " فقط ليس فى م (٤) من م وظ ومد ،  
وفى الأصل : فانباء (هـ) فى م : هذا ان (٦) فى م : الآفاق ، وفى مد : الآفاق (٧) فى  
م : مدار (٨) فى م : الكواكب (٩) وفى البحر المحيط ١ / ٢٦٠ : والذى يظهر  
أن انتظام هذه الآية بما قبلها هو أنه لا ذكر منع المساجد من ذكر الله =

إلى كل منهما<sup>١</sup> ، فلذلك تسبب عن ذكرهما قوله : ﴿ فإينما<sup>٢</sup> تولوا ﴾  
 أى فأى مكان أو قعتم فيه اتولية للصلاة إلى القبلة التى أمرتم بالتولية  
 إليها من بيت المقدس أو الكعبة أو غيرهما فى النافلة ﴿ فثم ﴾ أى فذلك  
 الموضع ، لأن " ثم " إشارة لظرف مكان ﴿ وجه الله ﴾ أى جهته<sup>٣</sup> التى  
 وجهكم إليها<sup>٤</sup> أو مكان استقباله والتوجه إليه وما يستقبلكم من ° جلاله  
 وجماله ° ويتوجه<sup>٥</sup> إليكم من بره وفضاله ، فان نسبة<sup>٦</sup> جميع الأماكن  
 والجهات فى الإبداع<sup>٧</sup> والقرب والبعد وغير ذلك إليه واحدة . قال  
 الحرالى : وأبهم المولى ليقع تولى القلب لوجه الله حين تقع<sup>٨</sup> محاذاة  
 وجه<sup>٩</sup> الوجه الظاهر للجهة المضافة لله - انتهى<sup>١٠</sup> .

= والسعى فى تحريها به على أن ذلك لا يمنع من أداء الصلوات ولا من ذكر الله  
 إذ المشرق والمغرب لله تعالى ، فأى جهة أديتم فيها العبادة فهم لله يشيب على ذلك ،  
 ولا يختص مكان التأدية بالمسجد ؛ والمعنى والله بآراء مسرى والمغرب وما بينهما ،  
 فيكون على حذف مضاف (١٠) كرده فى ظ ثانيا .

(١) من مد ، وفى بقية الأصول : منها (٢) فى الأصل : فإين ما - كذا (٣) فى م :  
 وجهته (٤-٤) ليس فى ظ (٥-٥) فى ظ : جماله وجلاله (٦) فى مد : متوجه  
 (٧) من م ومد وظ ، وفى الأصل : نسبة - كذا (٨) فى مد : الإبداع .  
 (٩) من مد ، وفى م وظ : يقع ، وفى الأصل : تقع - كذا (١٠) ليس فى مد .  
 (١١) قال أبو حيان الأندلسى : وفى قوله ﴿ إينما تولوا فثم وجه الله ﴾ ود على من  
 يقول إنه فى حيز وجهة ، لأنه لما خیر فى استقبال جميع الجهات دل على أنه ليس  
 فى جهة ولا فى حيز ، ولو كان فى حيز لكان استقباله والتوجه إليه أحق من جميع  
 الأماكن ، لحيث لم يخص مكانا علمنا أنه لا فى جهة ولا حيز بل جميع الجهات =

ولما أخبر من سعة فضله مبثوثاً<sup>١</sup> في واسع ملكه بما وقفت<sup>٢</sup> العقول  
 عن منتهى علمه علله<sup>٣</sup> بما صغر ذلك في جنبه فقال: ﴿ان الله﴾ فذكره  
 بالاسم الاعظم الجامع لجميع<sup>٤</sup> الاسماء ﴿واسع﴾ أى محيط بما لا تدركه  
 الآوهام، فلا يقع شيء إلا في ملكه؛ وأصل الوسع<sup>٥</sup> تباعد الأطراف  
 و الحدود ﴿عليم﴾ فلا يخفى عليه فعل فاعل أين ما كان وكيف ما كان،  
 فهو يعطى المتوجه إليه على قدر نيته بحسب بلوغ إحاطته وشمول علمه  
 وقدرته. قال الحرالى فى شرح الاسماء: والسعة المزيد على الكفاية من  
 نحوها إلى أن ينسط إلى ما وراء امتدادا [و-<sup>٦</sup>] رحمة وعلما "ورحمى  
 وسعت كل شيء"<sup>٧</sup> / "للذين احسنوا الحسنى وزيادة"<sup>٨</sup> "لهم ما يشاؤون  
 فيها ولدينا مزيد"<sup>٩</sup>، ولا تقع السعة إلا مع إحاطة العلم والقدره  
 و كمال الحلم وإفاضة الخير و النعمة لمقتضى كمال الرحمة، ولمسرى<sup>١٠</sup>  
 النعمة فى وجوه الكفايات ظاهرا و باطنا خصوصا وعموما لم يكد يصل  
 الخلق إلى حظ من السعة، أما ظاهرا فلا تقع<sup>١١</sup> منهم ولا تكاد<sup>١٢</sup>، إنكم  
 لن تسعوا الناس بمعروفكم، وأما باطنا بخصوص حسن الخلق ففساد  
 = فى ملكه و تحت ملكه، فأى جهة توجهنا إليه فيها على وجه الخضوع كذا  
 معظمين له بمثلين لأمره - البحر المحيط ١/ ٣٦١.

(١) فى ظ: مبثوثا (٢) فى م: وقفت (٣) ليس فى م (٤) فى ظ: بجميع - كذا.  
 (٥) فى م: الواسع (٦) زيد من ظ (٧) سورة ٧ آية ١٥٦ (٨) سورة ١٠  
 آية ٢٦ (٩) سورة ٥٠ آية ٣ (١٠) فى مد: لمسى - كذا (١١) من م، وفى  
 الأصل: فلا يقع - كذا، وفى مد و ظ: فلا يقع (١٢) فى مد: لا يكاد.



يكاد . وقال في تفسيره : قدم تعالى " المشرق " لأنه موطن بدو<sup>١</sup> الأنوار التي منها رؤية الأبصار ، وأعقبه بالمغرب الذي هو مغرب الأنوار الظاهرة [ وهو مشرق الأنوار الباطنة ، فيعود التعادل إلى أن مشرق الأنوار الظاهرة - ٢ ] هو مغرب الأنوار الباطنة ، والفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان - وأشار بيده نحو المشرق ، ولا يزال أهل<sup>٥</sup> المغرب ظاهرين على الحق ، انتهى . قلت : ومن ذلك حديث صفوان ابن عسال<sup>٣</sup> رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله بالمغرب بابا - وفي رواية : باب التوبة مفتوح من قبل المغرب - مسيرة عرضه سبعون عاما ، لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله - أخرجه الطبراني و البغوى في تفسيره ، وقد ظهر أن المغرب في الحديث المتقدم وهو في ١٠ الصحيح ما عدا المشرق الذي أشار إليه بالفتنة في الحديث الآخر ؛ فالمغرب حيثئذ المدينة وما ينسب إليها من جهة المشرق<sup>٢</sup> وما وراء ذلك من جهة الجنوب والشمال<sup>٢</sup> وما وراء ذلك من جهة الغرب إلى متهى الأرض ، فلا يعارض حيثئذ حديث<sup>٥</sup> وهم بالشام ، فانها من جملة المغرب على هذا التقدير<sup>٥</sup> ، فدونك جمعا طال ما دارت فيه الرؤس و حارت ١٥ فيه الأفكار في المحافل و الدروس - والله الموفق .

(١) من م ، وفي الأصل ومد : بدء ، وفي ظ : بدى (٢) زيدت من م وظ ومد .

(٣) في مد : غسال - كذا باتنين المعجمة ، خطأ (٤-٥) ليست في م . و وقع في ظ

« وراى » ، وفي الأصل « وارى » مكان « وراه » (هـ) في ظ : التقدير - كذا .

ولما أفاد ما تقدم وصفه تعالى بتمام القدرة واتساع الملك  
والفضل وشمول العلم<sup>١</sup> كان من المحال افتقاره إلى شيء ولد أو غيره  
قدّم أهل الأديان الباطلة كلهم باقترائهم<sup>٢</sup> في الولد اليهود في عزيز  
والنصارى في المسيح وعبدّة الأوثان في الملائكة فقال معجبا بمن اجترأ  
ه على نسبة ذلك إليه مع معرفة ما تقدم عاطفا على ما سبق من دعاويهم:  
(وقالوا اتخذ الله<sup>٣</sup> الذي له الكمال كله<sup>٤</sup> وعبر بقوله: ﴿ولدا﴾)  
الصالح للذكر والآثي لينظم<sup>٥</sup> بذلك مقالات الجميع . ولما كان العطف  
على مقالات أهل الكتاب ربما أروهم اختصاص الذم بهم حذفت واو  
العطف في قراءة ابن عامر على طريق الاستئناف<sup>٦</sup> في جواب من كأنه  
١٠ قال: هل انقطع حين اقترائهم<sup>٧</sup> ؟ إشارة إلى ذم كل من قال بذلك ،  
وذلك إشارة إلى شدة التباسها بما قبلها كما قال الإمام أبو على الفارسي  
في كتاب الحجة ، لأن جميع المتحزبين<sup>٨</sup> على أهل الإسلام مانعون لهم من  
إحياء المساجد بالذكر لشغلهم لهم بالعداوة عن لزومها ؛ والحاصل أنه إن  
عطف كان نصاب الكلام إلى أهل نكتاب<sup>٩</sup> وأما غيرهم فتبع لهم للمساواة

(١-١) ليست في مد (٢) في مد: باقترائهم ، وفي الأصل: باقترائهم ، وفي م:  
باقترائهم ، وفي ظ: باقترائهم (٣-٢) ليست في ظ (٤) في البحر المحيط ٣٦٢/١:  
وقال القشيري: أتى بالولد وهو إحدى الذات لا جزء لذاته ولا تجوز الشهوة  
في صفاته - انتهى (هـ) في ظ: لينتظم (٦-٦) ليست في ظ ومكانه فيه: و (٧) من  
م ومد و ظ ، وفي الأصل: المتحزبين .

في المقالة ١ ، وإذا حذف الواو انصب إلى الكل انصبابا واحدا ،  
ونزه نفسه الشريفة استئنافا بقوله : ﴿ سبجنه ﴾ فذكر ٢ علم التسييح  
الجامع لإحاطة المعنى في جوامع التنزيه كله ، ثم جاء بكلمة الإضراب  
المفهمة الرد بالنفي فكان الخطاب يفهم : ما اتخذ الله ولدا ولا له ولد  
﴿ بل له ما ﴾ ٣ فعبر بالأداة التي هي لغير العاقل ٤ تصلح له تعميما وتحقيرا لهم ٥  
﴿ في السموات والارض ﴾ مما ادعت كل فرقة منهم ٦ فيه الولدية  
وغير ذلك .

ثم علله بقوله معبرا بما يفهم غاية الإذعان : ﴿ كل له قنتون ٧ ﴾  
أي مخلصون خاشعون متواضعون ، لاستسلامهم لقضائه من غير قدرة  
على دفاع ، ولا تطلع إلى نوع امتناع العاقل وغيره ، حتى كأنهم يسمعون ١٠

(١) في مد : المقالة (٢) قال أبو حيان الأندلسي : ولما كانت هذه المقالة من أفسد  
الأشياء وأوضحها في الاستحالة أتى باللفظ الذي يقتضى التنزيه والبراءة من الأشياء  
التي لا تجوز على الله تعالى قبل أن يضرب عن مقالاتهم ويستدل على بطلان  
دعواهم ، وكان ذكر التنزيه أسبق لأن فيه ردعا لدعى ذلك وأنهم ادعوا أمرا تنزه  
الله عنه ، ثم أخذ في إبطال تلك المقالة - البحر المحيط ١ / ٣٦٢ (٣) العبارة من  
« فعبر » إلى « تحقير اللهم » ليست في ظ (٤) زيد في م : وكل ، وفي مد : و -  
نقط (ه) ليس في م (٦) قال أبو حيان الأندلسي : ﴿ قنتون ﴾ خبر عن كل ، وجمع حملا  
على المعنى ، وكل إذا حذف ما تضاف إليه جاز فيها مراعاة المعنى فتجمع ، ومراعاة  
اللفظ فنفرد ؛ وإنما حسنت مراعاة الجمع هنا لأنها فاصلة رأس آية ، ولأن الأكثر  
في لسانهم أنه إذا قطعت عن الإضافة كان مراعاة المعنى أكثر وأحسن قال تعالى  
« وكل كانوا ظالمين » ، « وكل اتوه داخرين » ، « وكل في فلك يسبحون » .

في ذلك ويادرون إليه مبادرة اللبيب الحازم . قال الحرالي : فجاء بالجمع المشعر كما يقال بالعقل<sup>١</sup> والعلم لما تقدم من أنه لا عجمة ولا جمادية بين الكون والمكون ، إنما يقع جمادية و عجمة بين آحاد من المقصرين في الكون عن الإدراك التام ؛ والقنوت ثبات القائم بالأمر على قيامه .  
 ٥ . تحقفاً<sup>٢</sup> بتمكنه<sup>٣</sup> فيه . انتهى .

تم<sup>٤</sup> علل ذلك بما هو أعظم منه فقال : ﴿ بديع السموات والارض ﴾ أى خالقهما على غير مثال سبق ، وما أبدع كلية أمر كان أخرى<sup>٥</sup> . أن يكون ما في طيه وإحاطته وإقامته من الأشياء المقامة به من مبدعه فكيف يجعل له شبيه<sup>٦</sup> منه ؟ لأن الولد مستخرج شبيه بما استخرج  
 ١٠ . من عينه - ذكره الحرالي . ﴿ و اذا قضى ﴾ أى أراد ﴿ امرا ﴾ منهما أو من غيرهما<sup>٧</sup> ، والقضاء إنفاذ<sup>٨</sup> المقدر . والمقدر ما حد من مطلق المعلوم -  
 قاله الحرالي . ﴿ فانما يقول له كن ﴾ من الكون وهو كمال البادى<sup>٩</sup>

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بالعاقل (٢) في ظ : تحقيقا (٣) في م :  
 بتمكينه (٤) لما ذكر أنه مآك لجميع من في السماوات والأرض وأنهم كل قانتون له وهم المظروف للسماوات والأرض ذكر الظرفين ، وخصهما بالبديعة  
 لأنها أعظم ما نشاهده من المخلوقات - قاله أبو حيان في البحر المحيط ١/ ٦٤٤ -  
 (٥) في م : أخرى - كذا (٦) من ظ ، وفي الأصل : سبيه ، وفي مد : سبب .  
 (٧-٧) العبارة أخرت في مد عن « قاله الحرالي » (٨) من ظ ومد ، وفي الأصل  
 وم : إنفاذ - كذا بالدال (٩-٩) في مد : كما قال الرازي .

في ظاهره وباطنه ﴿ فيكون ٥ ﴾ ' فهو منزّه عن حاجة التوالد و كل  
حاجة ، و سر التعبير بالمضارع يذكر إن شاء الله تعالى في آل عمران .  
٢ قال الحرالي : و صيغته تمادى الكائن في أطوار و أوقات و أسنان يمتد  
تواليها في المسكون / إلى ٣ غاية كمال ٢ - انتهى . قالوا : و رفع ' يكون ،  
١١٦/ للاستئناف أى فهو يكون ، أو العطف على " يقول " إيذاً بسرعة التكوين ٥  
على جهة التمثيل ، و من قال بالأول منع العطف على " يقول " ، لاقتضاء  
الفاء أن القول مع التكوين فيلزم قدم التكوين . و قال الإمام أبو على  
الفارسي في كتاب الحجة : إن ذلك لا يطرد في مثل ثانى حرفي آل  
عمران و هو قوله تعالى " ثم قال له كن فيكون ٥ " لأنه لا يحسن تخالف  
الفعلين ٦ المتعاطفين بالمضى وغيره ، و أول قوله :  
١٠

ولقد أمر على اللّيم يسنى فضيت ثم أقول لا يعينى

بأن معناه : مررت ماضياً ، و طعن فيه أبو شامة بأن يكون في الآية ماض  
مثله و قد صرح أبو على و الحق معه بأنه على بابه يعنى ؛ و فائدة التعبير

(١) و في البحر المحيط : لما ذكر ما دل على الاختراع ذكر ما يدل على طوعية  
المخترع و سرعة تكوينه . . . و المعتقد في هذه الآية أن الله لم يزل أمراً للمعد  
و مات بشرط وجودها قادراً مع تأخر المقدورات عالمياً مع تأخر وقوع  
المعلومات ، و كل ما في الآية مما يقتضى الاستقبال فهو بحسب المأمورات  
و المحدثات تجيء بعد أن لم تكن ، و كل ما استند إلى الله من قدرة و علم فهو قديم  
لم يزل (٢) العبارة من هنا إلى « انتهى » ليست في مد (٣-٣) من م و ظ ، و في  
الأصل و مد : كمال غاية (٤) في مد : يكون (٥) سورة ٣ آية ٥٩ (٦) ليس في ظ .

به مضارعا ١ تصوير الحال و الإرشاد إلى أن التقدير: كن فكان، لأنه متى  
 قضى شيئا قال له: كن، فيكون؛ وجعل الأحسن عطفه على "كن"  
 لأنه وإن كان بلفظ الأمر فعناه الخبر<sup>٢</sup> أى يكون؛ وقال: إن ذلك  
 أكثر اطرادا لاتظامه لمثل قوله "ثم قال له [كن - ٣] فيكون"<sup>٣</sup>. وهذا  
 ٥ الموضع يجمع على رفعه، وكذا قوله تعالى في الأنعام "ويوم يقول كن  
 فيكون"، وإنما الخلاف في ستة مواضع اختص ابن عامر منها بأربعة:  
 وهى هذا الموضع، وقوله تعالى في آل عمران "إذا قضى أمرا فأنما  
 يقول له كن فيكون"<sup>٤</sup>، وفي مريم مثله سواء<sup>٥</sup>، وفي غافر "فاذا قضى  
 أمرا فأنما يقول له<sup>٦</sup> كن فيكون"<sup>٧</sup>؛ و وافقه الكسائى<sup>٨</sup> في حرفين<sup>٩</sup>  
 ١٠ في النحل "فما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له<sup>١٠</sup> كن فيكون"<sup>١١</sup>، وفي  
 يس "فما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون"<sup>١٢</sup> فجعلوا النصب

(١) زيد في مد: ان (٢) في م: الخير - كذا (٣) زيد من ظ و م (٤) كناية  
 عن سرعة تكوين ما أراد، ولا خطاب هناك، لأن المعلوم لا يؤمر والموجود  
 لا يؤمر بإيجاده، وهو من مجاز التمثيل؛ وقرئ برفع "فيكون" أى فهو  
 يكون، و بالنصب على جواب الأمر، شبه الأمر المجازى بالأمر الحقيقى إذ  
 الأمر الحقيقى ينتظم منه شرط وجزاء فلا بد من التغير، إذ لا يصح تقدير: إن  
 يكن يكن، ومن قال: إن النصب لحن، فهو مخطئ، والقراءة في السبعة فهمى من  
 التواتر - المدمن البحر المحيط ١/٢٦٤-٢٦٦ (٥) زيد في الأصل «له» ولم تكن الزيادة  
 في م وظ ومد والقرآن المجيد سورة ١٠٤ آية ٧ حذفناها (٦) سورة ٢ آية ٤٧ (٧) زيد  
 في مد: له - خطأ (٨) سورة ٤٠ آية ٦٨ (٩ - ٩) ليس في ظ (١٠) سورة ١٠  
 آية ٤ (١١) سورة ٣٦ آية ٨٢ .

في هذين عطفًا على "يقول" وفي الأربعة الأولى جوابًا للأمر في قوله "كن" اعتبارًا بصورة اللفظ وإن لم يكن المعنى على الأمر فالتقدير ٢: يقول له بكون فيكون ، أى فيطأوع ، فطاح قول من ضعفه بأن المعنى على الخبر وأنه لا يصح النصب إلا إذا تخالف الأمر وجوابه ، وهذا ليس كذلك بل يلزم فيه أن يكون الشيء شرطًا لنفسه ، لأن التقدير : إن يكن ٥ يكن ؛ وصرح ابن مجاهد بوجه ابن عامر وأن هذا غير جائز في العربية ، كما نقله عنه الإمام أبو شامة في شرح الشاطبية ؛ فأمنت النظر في ذلك لوقوع القطع بصحة قراءة ابن عامر لتوارها نقلا عن أنزل عليه القرآن ، فلما رأيت لم ينصب إلّا ما في حينه إذا علمت أن ذلك لأجلها لما فيها من معنى الشرط ، فيكون مثل قوله تعالى في الشورى "ويعلم الذين يحادون في ١٠ أيتنا" بنصب "يعلم" في قراءة غير نافع وابن عامر على بعض التوجيهات ، وذلك ماش على نهج السداد من غير كلفة ولا استبعاد إذا تؤمل الكلام على إذا ؛ قال الرضى وهو العلامة نجم الدين محمد بن حسن الإستراباذى في الظرف من شرحه لقول العلامة أبى عمرو عثمان بن الحجاج في كافيته : ومنها إذا ، وهى للمستقبل وفيها معنى الشرط ، فلذلك اختير ١٥ بعدها الفعل ، والأصل في استعمال "إذا" أن تكون لزمان من أزمنة المستقبل مختص من بينها بوقوع حدث فيه مقطوع به ، ثم قال : وكلمة الشرط ما يطلب جملتين يلزم من وجود مضمون أولاهما فرضا حصول

---

(١) في مد : (٢) في مد : والتقدير (٣) سورة ٤٢ آية ٣٥ (٤) زيد في مد : محمد بن .  
(٥) في م وظ و مد : الظروف (٦) ليس في مد .

مضمون الثانية ، فالمضمون الأول مفروض ملزوم ، والثاني لازمه ؛ ثم قال : « وإن » موضوعه لشرط مفروض وجوده <sup>١</sup> في المستقبل مع عدم قطع المتكلم لا بوقوعه ولا بعدم وقوعه ، وذلك لعدم القطع في الجزاء لا بالوجود ولا بالعدم ، سواء شك في وقوعه كما في حقنا ، أو لم يشك <sup>٥</sup> كان الواقعة في كلامه تعالى ؛ وقال : « ولا يكون الشرط في اسم إلا بتضمن معناها » ثم قال : فنقول <sup>٢</sup> : لما كان « إذا » للأمر <sup>٣</sup> المقطوع بوجوده في اعتقاد المتكلم في المستقبل لم يكن لمفروض وجوده ، لتنافي <sup>٤</sup> القطع والفرض في الظاهر ، فلم يكن فيه معنى « إن » الشرطية ، لأن الشرط كما بينا هو المفروض وجوده ، لكنه لما كان ينكشف لنا الحال كثيرا <sup>١٠</sup> في الأمور التي توقعها قاطعين بوقوعها عن خلاف ما توقعه \* جوزوا تضمين « إذا » معنى « إن » ، كما في « متى » ، وسائر الأسماء الجوازم ، فيقول القائل : إذا جئتني فأنت مكرم - شاكا في مجيء المخاطب غير مرجح وجوده على عدمه بمعنى متى جئتني سواء ؛ ثم قال : ولما كثر دخول معنى الشرط في « إذا » ، وخروجه عن أصله من الوقت المعين جاز استعماله <sup>١٥</sup> وإن لم يكن فيه معنى « إن » الشرطية ، وذلك في الأمور القطعية استعمال « إذا » المتضمنة لمعنى « إن » ، وذلك لمجيء جملتين بعده على طرز الشرط والجزاء وإن لم يكونا شرطا وجزاء ، ثم قال في الكلام على الفاء في نواصب الفعل : وقد تضرر « أن » الناصبة بعد الفاء والواو الواقعتين

(١) في م : وجوه (٢) من مد ، وفي م : فيقول ، وفي الأصل وظ : فيقول - كذا (٣) في مد : الامر (٤) في م : ليتنا في (٥) في م : يتوهم ، ولا يتضح في مد .



- بعد الشرط ١ قبل الجزاء ، نحو إن تأتني فسكرمى - أو : و تسكرمى -  
 آتتك ، أو بعد الشرط و الجزاء ، نحو إن تأتني آتتك فأكرمك - أو :  
 وأكرمك - و ذلك لمشابهة الشرط فى الأول و الجزاء فى الثانى المنفى ،  
 إذ ٢ الجزاء مشروط وجوده بوجود الشرط ، و وجود الشرط مفروض ،  
 فكلاهما غير موصوفين بالوجود / حقيقة ، و عليه حمل قوله تعالى " ان يشأ ٥ / ١١٧  
 يسكن الريح فيظللن - إلى قوله : و يعلم الذين يحادلون ٣ " على ٢ قراءة  
 النصب ؛ ثم قال : وإنما صرفوا ما بعد فاء السبية من الرفع إلى النصب  
 لأنهم قصدوا التنصيص على كونها سببية و المضارع المرتفع بلا قرينة  
 مخرصة للحال و الاستقبال ظاهر فى معنى الحال ، كما تقدم فى باب المضارع ،  
 فلو أبقوه مرفوعا لسبق إلى الذهن أن الفاء لعطف ٤ جملة حالية بالفعل ١٠  
 على الجملة التى قبل الفاء ، يعنى ٥ فكان يلزم أن يكون الكون قديما كالقول ،  
 فصرفه إلى النصب منبه فى الظاهر على أنه ليس معطوفا ، إذ المضارع  
 المنصوب بأن مفرد ، و قبل الفاء المذكورة جملة ، و يتخلص المضارع  
 للاستقبال اللاتق بالجزائية كما ذكرنا فى المنصوب بعد إذن ، فكان فيه  
 شيثان : رفع جانب كون الفاء للعطف ، و تقوية ٦ كونه للجزاء ؛ فيكون ١٥  
 إذن ما بعد الفاء مبتدأ محذوف الخبر وجوبا - انتهى . فالتقدير هنا  
 والله أعلم : فكونه واقع حق ليس بخيال كالسحر و التمويهات ، فعلى هذا  
 قراءة النصب أبلغ لظهورها ٧ فى ٨ الصرف عن الحال إلى الاستقبال مع  
 (١) فى م : و (٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : إذا (٣) سورة ٢٤ آية ٣٥ .  
 (٤) فى ظ : فى (٥) فى مد : تعطف (٦) ليس فى ظ (٧) من مد ، وفى الأصل :  
 تقوية - كذا ، وفى ظ و م : تقويته (٨) فى مد : لظهور ما (٩) زيد فى ظ : معنى .

ما دلت عليه من سرعة<sup>١</sup> الكون وأنه حق ، ثم رأيت البرهان [بن-<sup>٢</sup>]  
 إبراهيم بن محمد السفّاقسى حكى<sup>٣</sup> في إعرابه ما خرجته عن ابن الضائع<sup>٤</sup> -  
 يعنى بالضاد المعجمة والعين المهملة - وهو الأستاذ أبو الحسن على بن  
 محمد بن يوسف الكتّامى<sup>٥</sup> شيخ أبي حيان فقال ما نصه : زاد ابن الضائع  
 هـ في نصب "فيكون" وجها حسنا وهو نصبه في جواب الشرط وهو إذا ،  
 وكان مراده التسبيب عن الجواب كما ذكرت ، قال السفّاقسى : ويصح  
 فيه وجه ثالث على مذهب الكوفيين وهو نصبه في جواب الحصر بانما ،  
 لأنهم أجازوا : إنما هى ضربة أسد فتحطم<sup>٦</sup> ظهره .

ولما تقر بما أنبأ<sup>٧</sup> من بدیع آیاته<sup>٨</sup> في منبث<sup>٩</sup> مصنوعاته أن عظمته

- ١٠ تقصر عنها الأوهام وتنكص خاستة<sup>١٠</sup> دونها نوافذ الأفهام عجب من  
 الجرأة عليه بما استوى فيه حال الجهلة من العرب بالعلماء من أهل الكتاب  
 تبكي<sup>١١</sup> لهم وتنفي<sup>١٢</sup> عنهم بأنه لا حامل لهم<sup>١٢</sup> على الرضى لأنفسهم بالزول  
 من أوج العلم إلى حضيض أهل الجهل إلا اتباع الهوى فقال : ﴿وقال  
 الذين لا يعلمون﴾ أى ليس لهم علم من العرب ﴿لولا﴾ أى هلا  
 ١٥ ﴿يكلّمنا الله﴾ أى يوجـد<sup>١٣</sup> كلامه لنا على ما له من جميع الصفات

- (١) في م : شرعة (٢) زيد من م (٣) في م : حلى - كذا (٤) في م : الصانع (هـ) في مد :  
 الكتّامى - كذا (٦) من ظ ، وفي م ومدة فتحطم ، وفي الأصل : فتحطم - كذا .  
 (٧) من م ومدوظ ، وفي الأصل : انباء (٨) في م ومدوظ : آياته ، وفي الأصل : اناته .  
 (٩) من مد ، وفي الأصل : وموظ : منبث (١٠) في الأصل : خاستة - كذا ، وفي  
 م وظ ومدة : خاستية (١١) من مدوظ ، وفي م : تنكيّتا ، وفي الأصل : تنكيّتا - كذا .  
 (١٢) ليس في ظ (١٣) من مدوظ ، وفي الأصل : توجد ، وفي م : يوجه - كذا .

- ﴿ او تأتينا آية ﴾ أى على حسب اقتراحنا عادين<sup>١</sup> ما آتاهم من الآيات -  
على ما فيها من آية ٢ القرآن التى لا يوازيها ٣ آية أصلا - عدما .
- ولما كان قولهم هذا جديرا<sup>٢</sup> بأن لا يصدق نبه عليه بقوله  
﴿ كذلك ﴾ أى الأمر كما ذكرنا عنهم<sup>٣</sup> . ولما كان كأنه قيل : هل وقع  
مثل هذا قط ؟ قيل : نعم ، وقع ما هو أعجب منه وهو أنه ﴿ قال الذين ﴾ ٥  
<sup>٦</sup> ولما كان المراد بعض من تقدم أدخل الجار فقال<sup>٦</sup> : ﴿ من قبلهم ﴾  
<sup>٧</sup> لمن ينسب إلى العلم من أهل الكتاب<sup>٧</sup> ﴿ مثل قولهم ﴾ ، ثم علله بقوله :  
﴿ تشابهت قلوبهم ﴾ فى هذا وإن كانت مختلفة باعتبار العلم ، وفى ذلك  
تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم بأنه كما تعنت عليه تعنت على من قبله .
- ولما كان ذلك توقع<sup>٨</sup> السامع الإخبار عن البيان فكان كأنه قيل : هل  
قالوا ذلك جهلا أو عنادا ؟ فقيل : بل عنادا لأننا ﴿ قد بينا الآيات ﴾ فى  
كل آية<sup>٩</sup> فى الكتاب المبين المسموع والكتاب الحكيم المرتى . ولما  
كان يقع البيان خاصا بأهل الإيقان قال : ﴿ لقوم يوقنون ﴾ وفى بعث  
(١) فى م : علم دين (٢) فى الأصل : أنه ، والتصحيح م وظ ومد (٣) فى مد :  
لا توازيها (٤) فى م : حذرا (٥) من مد ، وفى ظ : عنهم ، وفى الأصل : معهم ،  
وفى م : بمفهم . وقال أبو حيان الأندلسي : ولما حكى عنهم نسبة الولد إلى الله  
تعالى أعقب ذلك مقالة أخرى لهم تدل على تعنتهم وجهلهم بما يجب لله تعالى من  
التعظيم وعدم الاقتراح على أنبيائه - البحر المحيط ١ / ٣٦٦ (٦-٧) ليست فى ظ .  
(٧-٧) آخر هذه العبارة فى م عن « باعتبار العلم » (٨) فى م : يوقع ، وفى ظ :  
وقع - كذا (٩) من م ، وفى الأصل ومد وظ : امة .

لشاك على تعاظم أسباب الإيقان ، و هو ١ صفاء العلم عن كدر ' بطرق  
الريب ' لاجتماع شاهدي السمع والعين . قال ٣ الحرالي : وفيه إشارة  
لما حصل للعرب من اليقين ، كما قال سيد العرب على رضى الله عنه : لو  
كشف الغطاء ما ازدادت يقينا . استظهارا لما بطن من عالم الملكوت  
٥ على ظاهر عالم الملك ! كالا للفهم عن ٤ واضح هذا البيان الذى تولاه الله  
و من اصطفاه الذى اشتمل عليه استتباع ضمير "بينا" ؛ و فى استواء  
العالم وغيره فى الجهل بعد البيان دليل على مضمون التى قبلها فى أن ما أراد  
كان . و لما تضمن هذا السياق الشهادة بصحة رسالته صلى الله عليه و سلم  
و أنه ليس عليه إلا البيان صرح بالأمرين فى قوله ٥ مؤكدا لكثرة  
١٠ المتكرين ٥ ﴿ انا ارسلتك ﴾ هذا على أن يكون المراد بذلك جميع الأمم ،

(١) فى البحر المحيط : الإيقان وصف فى العلم يبلغ به نهاية الوثاقة فى العلم ، أى  
من كان موقنا فقد أَوْضَحْنَا له الآيات فآمن بها و وضحت عنده و قامت به الحجة  
على غيره ، و فى جمع الأيت رد على من اقترح آية ، إذا الآيات قد بينت فلم يكن آية  
واحدة فيمكن أن يدعى الالتباس فيها بل ذلك جمع آيات بينات لكن لا ينتفع بها  
إلا من كان من أهل العلم والتبصر واليقين (٢-٣) فى مد : بطرق الريب ، و فى  
م : تطرق الريب ، و فى ظ : تطرق الريب (٣) فى ظ : قاله (٤) فى م : على .  
(٥-٥) ليست فى ظ (٦) هذه الآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان  
يضيق صدره لتماذيههم على ضلالهم ، ( و مناسبة هذه الآية لما قبلها ) أنه لما ذكر  
أنه بين الآيات ذكر من بينت على يديه فأقبل عليه و خاطبه صلى الله عليه وسلم  
ليعلم أنه هو صاحب الآيات فقال : ﴿ انا ارسلتك بالحق ﴾ أى بالآيات الواضحة -  
البحر المحيط ١ / ٣٦٧ .

أما إذا أريد هذه الأمة فقط فيكون المعنى: قد بينا الآيات الدالات<sup>١</sup> على طريق الحق بأعظم برهان و بالإخبار عن دقائق لا يعلمها إلا حُذّاق أهل الكتاب لقوم يحق عليهم الإيقان لما وضع لهم من الأدلة، ثم علل ذلك بقوله: "أنا أرسلنك" إرسالاً ملتبساً (بالحق) ٢ أى ٣ بالامر الكامل الذى يطابقه الواقع فى كل جزئية يخبر بها. قال الحرالى: ٥ [و الحق - ٤] اتام المكل بكلمة «ال» هو استنطاق الخلق عن أمر الله فيهم على وجهه<sup>٥</sup> أعلى لرسائله العلية الخاصة به عن عموم ما وقعت به رسالة المرسلين من دون هذا الخصوص، وذلك «حق» منكر، كما تقدم أى عند قوله: "وهو الحق مصدقاً لما معهم" لأن ما أحق غيباً مما أنزله الله فهو «حق» حتى السحر، وما أظهر غيب القضاء والتقدير وأعلن ببدء ١٠ حكمة الله على ما أبداها من نفوذ مشيئته فى متقابل ما أبداه من خلقه فهو «الحق» الذى خلقت به السماوات والأرض ابتداء و به ختمت الرسالة انتهاء ليتطابق<sup>٦</sup> الأول والآخر كلاً؛ حال كونك (بشيراً ونذيراً) وقال الحرالى<sup>٨</sup>: لما أجرى الله سبحانه من الخطاب عن أهل الكتاب والعرب نبأ<sup>٩</sup> ردهم لما أنزل أولاً وآخراً نبأ ما اقتروه بما<sup>١٠</sup> لا شبهة فى ١٥ دعواه أعرض بالخطاب عن الجميع وأقبل به على النبي صلى الله عليه وسلم تسلياً له وتأكيده لما أعلمه به ٣ فى أول السورة من أن الأمر مجرى على (١) فى مد: الدالة (٢) العبارة من هنا إلى «يخبر بها» ليست فى ظ (٣) ليس فى مد (٤) زيد من م ومد، وفى ظ: فالحق (٥) فى م وظ ومد: وجهه. (٦) فى مد: عبا - كذا (٧) فى مد: لتطابق (٨) ليس فى ظ (٩) فى الأصل: بناء (١٠) فى مد: بما.

تقديره وقسمته<sup>١</sup> الخلق بين مؤمن وكافر و منافق ، فأنبأه تعالى أنه ليس  
مضمون رسالته أن يدعو الخلق إلى غير ما جبلوا عليه ، وأن مضمون  
رسالته أن يستظهر خبايا الأفتدة والقلوب على الآلسة والأعمال ،  
فبشر المهتدى والثابت على هدى سابق ، وينذر<sup>٢</sup> الآبى<sup>٣</sup> والمنكر لما  
سبق إقراره به قبل ، فعم بذلك الأولين والآخرين من المبشرين والمنذرين -  
انتهى - أى<sup>٤</sup> فليس عليك إلا ذلك فبشر وأنذر فانما عليك البلاغ  
وليس عليك خلق الهداية فى قلوب أهل النعيم ﴿ولا تسئل﴾<sup>٥</sup> ويجوز أن  
يكون حالا من "ارسلتك" أو من "بشيرا"<sup>٥</sup> ﴿عن اصحب الجحيم﴾<sup>٥</sup>  
و المراد بهم من ذكر فى الآية السابقة من الجهلة ومن قبلهم ، أى عن  
أعمالهم لتذهب نفسك عليهم<sup>٦</sup> حسرات لعدم إيمانهم ، كما قال تعالى  
"ولا تسئلون عما كانوا يعملون" أى<sup>٧</sup> فخالك مستو بالنسبة إلينا وإليهم .  
لأنك إن بلغتهم جميع ما أرسلت به إليهم لم نحاسبك بأعمالهم ، وإن تركت  
بعض ذلك محاسبة<sup>٨</sup> لهم لم يحبوك ما دمت على دينك فأقبل على أمرك  
ولا تبال بهم ، وهو معنى قراءة<sup>٩</sup> نافع "ولا تسئل" على النهى ، أى  
(١) فى م : قسمه ، وفى مد : قسمة (٢) فى الأصل : و بدر - كذا ، والتصحيح  
من بقية الأصول (٣) فى ظ : للآبى ، وفى مد : للآى - كذا (٤) ليس فى مد .  
(٥-هـ) ليست فى ظ (٦-٦) ليست فى م وظ (٧) ليس فى ظ (٨) فى مد : محاسبه -  
كذا (٩) قال أبو حيان الأندلسى : قراءة الجمهور بضم التاء واللام ، وقرأ أبى  
« وما تسأل » وقرأ ابن مسعود « ولن تسأل » وهذا كله خبر ، فالقراءة الأولى  
وقراءة أبى يحتمل أن تكون الجملة مستأنفة وهو الأظهر ، ويحتمل أن تكون =

احتقرهم فانهم أقل من [ أن -<sup>١</sup> ] يلتفت إليهم، فبلغهم جميع الأمر.  
فانهم لا يحبونك<sup>١</sup> إلا إذا<sup>٢</sup> انسلخت عما أنت عليه؛ وفي الحكم بكونهم أصحابها  
إثبات لما نفوه عن أنفسهم بقولهم " لن نمنسنا النار - الآية<sup>٣</sup> " ونفى لما  
خصصوا به أنفسهم في قولهم: " لن يدخل الجنة - الآية<sup>٤</sup> ". والجحم  
قال الجرجاني انضمام الشيء و عظم فيه ، ومن معنى حروفه الجحم و هو ه  
التضام و ظهور المقدار إلا أن الجحم فيما ظهر كالأجسام والجحم -  
بتقديم الجيم - فيما يلطف<sup>٥</sup> كالصوت و النار .

ولما جرت العادة بأن الم بشر يسرّ بالبشير<sup>٦</sup> أخبر تعالى أن أهل  
الكتاب في قسم المنذرين فهم لا يزالون عليه غضابا فقال عطفًا على  
ما اقتضاه ما قبله : ﴿ ولن ترضى ﴾ من الرضى و هو إقرار ما ظهر عن<sup>٧</sup> ١٠

= في موضع الحال ، وأما قراءة ابن مسعود فيتعين فيها الاستئناف ، والمعنى على  
الاستئناف أنك لا تسأل عن الكفار ما لهم لم يؤمنوا ، لأن ذلك ليس إليك ،  
إن عليك إلا البلاغ ، أنك لا تهدي من أحببت ، إنما أنت منذر ؛ وفي ذلك تسلية له  
صلى الله عليه وسلم وتخفيف ما كان يجده من عنادهم ، فكأنه قيل : لست مسؤولاً  
عنهم فلا يحزنك كفرهم .

(١) زيد من م ومد وظ (٢) من مد وظ ، وفي الأصل وم : لا يحبوك (٣) في  
م ومد وظ : أن (٤) في مد : عما (٥) سورة ٢ آية ٨٠ (٦) سورة ٢ آية ١١١ .  
(٧) في م وظ : لطف (٨) في م : بالبشر (٩) في م : على .

إرادة - قاله الحرالي . (عكك اليهود و لا النصرى) لشيء من الأشياء  
 (حتى تتبع ملتهم) أى حتى تكون بشيرا لهم ، و لن تكون بشيرا لهم  
 حتى تواقعهم فيما أحدثوه من أهوائهم بأن تتبع<sup>١</sup> كتابهم على ما بدلوا  
 فيه و حرفوا و أخفوا<sup>٢</sup> على ما أفهمته إضافة الملة إليهم لا إلى صاحبها  
 ه المعصوم و هو إبراهيم عليه السلام<sup>٣</sup> ، و يكون ذلك برغبة<sup>٤</sup> منك<sup>٥</sup> تامة  
 على ما أفهمته صيغة الاقتعال و تترك<sup>٦</sup> كتابك الناسخ لفروع كتابهم ؛  
 و الملة قال الحرالي الأخذ و العمل بما فى العقل هدايته من اعلام المحوسات .  
 و لما قيل ذلك اقتضى الحال - و لا و هو : فما<sup>٧</sup> أقول ؟ فقال : (قل)  
<sup>٨</sup> و لم يقيده<sup>٩</sup> بلهم إعراضا عنهم<sup>١٠</sup> (ان هدى الله) الذى هو جميع

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : مسع - كذا (٢) روى أن اليهود والنصارى  
 طلبوا من رسول الله صلى الله عليه و سلم الهدنة و وعدوه أن يتبعوه بعد مدة  
 خداعا منهم فاطلعه الله على ستر خداعهم فقتلت ، نفى الله رضاهم عنه إلا بمتابعة  
 دينهم و ذلك بيان أنهم أصحاب الجحيم الذين هم أصحابها لا يطمع فى إسلامهم .  
 و الظاهر أن قوله تعالى (و ان ترضى) خطاب للنبي صلى الله عليه و سلم ، خلق  
 رضاهم عنه بأمر مستحيل الوقوع منه صلى الله عليه و سلم و هو اتباع ملتهم ،  
 و العلق بالمستحيل مستحيل - البحر المحيط ١ / ٣٦٨ (٣) زيد فى مد : و سياتى  
 تفسير الملة قريبا (٤) فى الأصل : برغمة ، و التصحيح من بقية النسخ (ه) فى  
 مد : منه (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : ترك - كذا (٧) فى ظ : كما ،  
 و زيد بعده فى ظ و م و مد : ذا (٨-٨) ليس فى ظ (٩) فى م : لهم (١٠) زيد  
 فى ظ : اى .



ما أنزل<sup>١</sup> الجامع لصفات الكمال<sup>٢</sup> على رسله من كتابي وكتابكم (هو)  
 ٢ أى خاصة<sup>٣</sup> (الهدى) ٢ أى كله<sup>٤</sup> مشيراً بأداة التعريف إلى كمال معناه،  
 ٣ وبالحرص إلى<sup>٥</sup> أن غيره هو الهوى؛ وأضافه إلى الاسم الأعظم  
 وأكدته<sup>٦</sup> بيان وأعادته بلفظه وعبر عنه بالمصدر واستعمل فيه ضمير الفصل  
 رداً لإنكارهم له، فإن اتبعوه كله فآمنوا بأن كتابهم داع إلى كتابك فبشرهم،  
 وإن لم يتبعوه فالزم إنذارهم؛ وفي الآية إشارة إلى ذلك الكتاب  
 لا ريب فيه.

ثم عطف على ما أفهمه السياق من نحو: فلئن زغت<sup>٧</sup> عنه لتترك<sup>٨</sup>  
 الهدى كله<sup>٩</sup> «باتباع الهوى»، قوله: (٢ واثنين<sup>١٠</sup> اتبعت أهوائهم)<sup>١١</sup> الداعية  
 لهم<sup>١٢</sup> إلى تغيير كتابهم. قال الحرالي: فأظهر إفصاحاً<sup>١٣</sup> ما أفهمته إضافة<sup>١٤</sup>  
 الملة إليهم من حيث كانت وضعا بالهوى لا هداية نور عقل كما هي في  
 حق الخفيفين - انتهى. ولما كان الكلام هنا في أمر الملة التي هي ظاهرة  
 للعقل أسقط «من» وآتى الذي بخلاف ما يأتي ١١ في ١٢ القيلة ١٣ فقال:

(١) زيد في ظ: الله (٢-٢) ليس في ظ (٣) العبارة من هنا إلى «لإنكارهم»  
 ليست في ظ (٤) وفي م: ع-لى (٥) في مد: اكـد (٦) في ظ: رغبت (٧) في م:  
 لـيتركـن، وفي مد: لـيتركـن، وفي ظ: لـيتركـن (٨) والأهواء جمع هوى وكان  
 الجمع دليلاً على كثرة اختلافهم، إذ لو كانوا على حق لكاف طريقاً واحداً  
 «و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً» وأضاف الأهواء  
 إليهم لأنها بدعهم وضلالهم، ولذلك سمي أصحاب البدع أرباب الأهواء.  
 (٩) ليس في مد (١٠) في مد: ايضاحاً (١١) وهو قوله تعالى «من بعد ما جاءك»  
 راجع السورة ٢ آية ١٤٥ (١٢) زيد في مد وظ «امر» (١٣) في ظ: القلة.

(بعد الذى) قال الحزالى: أشارت ' كلمة " الذى " إلى معنى قريب من الظاهر المحسوس كأنه علّم ظاهر، ففيه إنباء بأن أدنى ما جاءه ٢ من العلم مظهر لإبطال ما هم عليه فى وجوه تلييسهم و أهوائهم (جاءك من العلم) بأنهم على ضلال و أنك ٣ على جميع الهدى . و خاطبه بذلك صلى الله عليه و سلم و المراد و الله أعلم من اتبع أهواءهم بعد الإسلام من المناققين ٥ تمسكا بولايتهم / طمعا فى نصرتهم و لذا ختم بقوله: (ما لك من الله) الذى له الأمر كله و لا كفوء له\*، و أكد النفي بالجاء فقال: (من ولى و لا نصير) ٦ .

/ ١١٩

و لما أفصح بمن يستحق النذارة منهم بتغيير الدين بأهوائهم فأنهم\*

(١) فى ظ: اسارت، و فى م و مد: اشارة - كذا (٢) من م و ظ و مد، و فى الأصل: جاء (٣) فى الأصل: و انكر، و التصحيح من بقية الأصول (٤) فى م: كذا (٥ - ٥) ليست فى ظ (٦) فى البحر المحيط ٣٦٩/١، قالوا: تدل هذه الآية على أمور، منها أن من علم الله منه أنه لا يفعل الشيء يجوز أن يخاطب بالوعيد، لاحتمال أن يكون الصارف له ذلك الوعيد، أو يكون ذلك الوعيد أحد الصوارف، و نظيره "لئن اشركت ليحبطن عملك"؛ و منها أن قوله (بعد الذى جاءك من العلم) يدل على أنه لا يجوز الوعيد إلا بعد المعذرة أو لا فيبطل بذلك تكليف ما لا يطاق؛ و منها أن اتباع الهوى باطل فيدل على بطلان التقليد . . . و فى قوله: (مالك من الله من ولى و لا نصير) قطع لإطاعتهم أن يتبع أهواءهم، لأن من علم أنه لا ولى له و لا نصير ينفعه إذا ارتكب شيئا كان أبعد فى أن لا يرتكبه و ذلك إياهم فى أن يتبع أهواءهم أحد (٧) من م و مد و ظ، و فى الأصل: فانهم .

من يستحق البشارة تلاه بالإفصاح بالقسمين : من يستحق البشارة منهم ،  
 و من يستحق النذارة ، فقال : ﴿ الذين اتينهم الكتب ﴾ أى التوراة  
 والإنجيل ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما : يتبعونه  
 حق اتباعه ، من تلا فلان فلانا إذا تبعه - رواد عنه أبو عبيد ١ . وهى  
 ناظرة إلى قوله قريبا ٢ : "وهم يتلون الكتب" أى لا حق تلاوته بل ٣ هـ  
 تلاوة ليس فيها تسبى لمعانيه ولا عمل بما فيه ؛ هذا إذا جعلناه حالا ،  
 وإن جعلناه خبرا وقوله : ﴿ اؤثك ﴾ ٤ أى العظيمو الرتبة خاصة ٥  
 ﴿ يؤمنون به ﴾ خبرا ثانيا فالمعنى أن من لم يؤمن بالكتاب ٦ حق الإيمان  
 من غير تحريف له ولا إخفاء لشيء فيه ٧ لما اتقى عنهم المقصود بالذات  
 وهو الانتفاع بالكتاب المؤتى اتقى عنهم أصل الإيتاء لأنه تجرد عن ١٠  
 الفائدة ؛ والضمير فى "به" يصح أن يكون للهدى . قال الحرالى : وحقية  
 الأمر هى وفاؤه إلى غايته والإحاطة به إلى جماع حدوده حتى لا يسقط  
 منه شيء ولا يقصر ٨ فيه غاية إشعارا ٩ باشتغال ١٠ الكتاب على أمر محمد  
 صلى الله عليه وسلم ١١ .

(١) فى مد : أبو عبيدة (٢) فى الأصل : فريقا - كذا ، والتصحيح من بقية  
 الأصول (٣) فى مد : بلا - كذا (٤-٤) ليست فى ظ (٥) كذا فى الأصل ، وفى  
 مد وظ حقيقة ، وفى م : حممه - كذا (٦) فى م وظ و مد : تقصر (٧) فى م  
 و مد : اشعار (٨) فى ظ : اشمال (٩) قال أبو حيان الأندلسى فى بيان سبب نزول  
 الآية : قال ابن عباس : نزلت فى أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن أبى طالب  
 وكانوا اثنين وثلاثين من أهل الحبشة وثمانية من رهبان الشام ، وقيل : كان =

ولما وصف المؤمنين به ولم يبين ما لهم اتبعه بالكافرين<sup>١</sup> فقال :  
 ﴿ ومن يكفر به ﴾ ٢ أى بالكتب ، ثم حصر الخسر<sup>٣</sup> فيهم بقوله :  
 ﴿ فاولئك ﴾ أى البعداء البغضاء ﴿ هم ﴾ خاصة ﴿ الخسرون ﴾ فافهم أن  
 المؤمنين به هم الراجحون<sup>٤</sup> ؛ ومن الوصف بالخسار<sup>٥</sup> يعلم أنهم كانوا على  
 حق وشيء يمكن الرجح فيه بتكلمة الإيمان بكتابهم بالإيمان<sup>٦</sup> بالكتاب الخاتم  
 فضميوه فخرى ، فانه لا يخسر إلا من له أصل مال متهيئ للنماء والرجح -  
 والله أعلم .

ولما طال المدى فى<sup>٦</sup> استقصاء تذكيرهم بالنعم ثم<sup>٦</sup> فى بيان عوارهم  
 وهتك أستارهم وختم ذلك بالترهيب بخسارهم<sup>٧</sup> لتضييع<sup>٨</sup> أديانهم بأعمالهم

= بعضهم من أهل نجران وبعضهم من أهل الحبشة ومن الروم ، وثمانية  
 ملاحون أصحاب السفينة أفلوا مع جعفر ؛ وقال الضحاك : هم من آمن من  
 اليهود كابن سلام وابن صوريا وابن يامين وغيرهم ، وقيل : فى علماء اليهود  
 وأخبار النصارى ، وقال ابن كيسان : الأنبياء والمرسلون ، وقيل : المؤمنون ،  
 وقيل : الصحابة - قاله عكرمة وقنادة ، وعلى هذا الاختلاف يتنزل الاختلاف  
 فى " انكتب " ، أهو التوراة أو الإنجيل أوهما والقرآن أو الجنس فيكون يعنى  
 به المكتوب فيشمل الكتب المتقدمة .

(١) فى مد : الكافرين (٢) ليس فى م (٣) فى م : الخسر (٤) من م ، وفى بقية  
 الأصول : راسخون (٥) فى مد : بالخسارة ، وفى ظ : بالخساره (٦-٦) ليست فى  
 ظ (٧) العبارة من هنا إلى « واقولهم » ليست فى ظ (٨) فى م : لتضييع .

و أحوالهم و أقوالهم أعاد ما صدر به قصتهم من التذكير بالنعم<sup>١</sup> و التحذير  
 من حلول النقم يوم يجمع الأمم و يدوم فيه الندم لمن زلت به القدم ،  
 ليعلم أن ذلك فذلكم القصة و المقصود بالذات في ' الحث على ' انتهاز<sup>٢</sup>  
 الفرصة في التفصّي<sup>٣</sup> عن حزمة<sup>٤</sup> النقص إلى لذة الربح بدوام الشكر .  
 قال الحرالي : فليبعده<sup>٥</sup> بالتقدم كرره تعالى إظهارا لمقصد التمام آخر الخطاب<sup>٥</sup>  
 بأرله و ليتخذ<sup>٦</sup> هذا الإفصاح و التعليم أصلا لما يمكن أن يرد من نحوه  
 في سائر القرآن حتى كأن الخطاب إذا انتهى إلى غاية خاتمة يجب أن يلحظ  
 القلب بداية تلك الغاية فيتلوها ليكون في تلاوته جامعا لطرفي البناء<sup>٨</sup>  
 و<sup>٩</sup> في تفهمه جامعا لمعاني طرفي المعنى ؛ انتهى - فقال تعالى : ﴿ يَبْنِى إِسْرَآئِيلَ ﴾  
 أى ولد الأنبياء الأصفياء و والد الأنبياء السعداء ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتِى ﴾ أى ١٠  
 الشريفة بالنسبة إلى<sup>١١</sup> ﴿ الّتى اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ بها في الدنيا ﴿ و اِنّى فُضِّلْتُكُمْ ﴾  
 و اقتصر هنا على نعمة التفضيل و لم يذكر الوفاء الذى هو فضيلة النفس  
 الباطنة ١٠ إشارة إلى جودهم باقتصارهم على النظر في الظاهر ﴿ على العالمين ٥ ﴾  
 في تلك ١١ الأزمان كلها بآتمام نعمة الدنيا بشرع الدين المقتضى للنعمة في  
 الأخرى ، فانكم إذا ذكرتم النعمة شكرتموها فقيدتموها و استوجبتم من ١٥

(١) في ظ : بالنعم (٢-٣) ليست في ظ (٢) وقع في ظ : انتهاز - خطأ (٤) في  
 م و مد و ظ : التفصّي (٥) في م : حرفة ، و في ظ : حدة - كذا (٦) في م :  
 فليبعده (٧) من ظ و مد ، و في الأصل و م : ايتحد - كذا بالدال المهملة .  
 (٨) في م : البنا ، و في مد : البنا ، و في الأصل : البنا ، و في ظ : البناء - كذا .  
 (٩) العبارة من هنا إلى « الأصفياء و » ليست في ظ (١٠) زيدت « و » في ظ .  
 (١١) زيد في ظ : في .

الله الزيادة في الدنيا و الرضى في العقبى ﴿ و اتقوا يوما لا تجزى ﴾ أى تقضى<sup>١</sup> ،  
أى يصنع<sup>٢</sup> فيه ﴿ نفس عن نفس شيئا ﴾ أى من الجزاء .

ولما ختمت الآية الماضيه بحصر الخسارة فيهم ناسب تقديم نفي  
القبول فقال : ﴿ ولا يقبل منها عدل ﴾ . يذل<sup>٣</sup> فى فكاكها من غير الأعمال  
الصالحة ﴿ ولا تنفعها شفاعه ﴾ غير مأذون فيها ﴿ ولا هم ينصرون ﴾<sup>٤</sup>  
وإن كثرت جموعهم . قال الحرالى : أجزاها تعالى فى هذا التكرار على  
حدها فى الأول إلا ما خالف بين الإبرادين فى قوله ” و اتقوا يوما -  
إلى آخره “ ليجمع النبأ فى كل واحد من ” شفاعه “ و ” عدل “ بين مجموع  
الردين من الأخذ و القبول فيكون<sup>٥</sup> شفاعتها لا مقبولة و لا نافعة ، ويكون  
١٠ عدلها<sup>٦</sup> لا مأخوذا و لا مقبولا<sup>٧</sup> ، و ذلك لأن المعروض للقبول<sup>٨</sup> أول

ما يؤخذ أخذا بحسبه من أخذ سمع أو عين ، ثم ينظر<sup>٩</sup> إليه نظر تحقيق  
فى المسموع و تبصر<sup>١٠</sup> فى المنظور ؛ فإذا صححه التحقيق و التبصير قبل ،  
و إذا لم يصححه رد ، و إنما يكون ذلك المن فى<sup>١١</sup> حاله حظ صحة ظاهرة  
لا يثبت<sup>١٢</sup> مع الخبرة ، فأنبأ تعالى بمضمون الآيتين الفاتحة و الخاتمة أن

(١) من ظ ، وفى م : يقضى . وفى الأصل : يقضى - كذا (٢) من ظ ، وفى  
الأصل : يصنع - كذا ، وفى م : يضيع ، وفى مد : تضع (٣) فى مد : يعدل .  
(٤) فى ظ : تكون ، وفى مد : فتكون (٥ - ٥) فى الأصول : لا مأخوذ  
ولا مقبول (٦) فى مد : المقبول (٧) فى ظ : تنظر (٨) فى مد فقط : يبصر .  
(٩) فى م : ان (١٠ - ١٠) ليس فى مد (١١) من م ، وفى الأصل و ظ : لا يثبت -  
كذا ، وفى مد : تثبت .

هؤلاء ليس في حالهم حظ صحة البتة لا في شفاعته ولا في عدل فلا يقبل  
ولا يؤخذ 'إنباء بغرائه' عن لبسه' ظاهر صحة يقتضى أخذه بوجه ما،  
ففيه تبرئة<sup>٢</sup> ممن حاله حال ما' نبي<sup>٣</sup> به<sup>٤</sup> عنهم على ما تقدم معناه في  
مضمون الآية؛ وبهذه الغاية انصرف<sup>٥</sup> الخطاب عنهم على خصوص  
ما أوتوا من الكتاب الذى كان / يوجب لهم أن يتدينوا بقبول ما جاء<sup>٥</sup> ١٢٠  
مصدقاً لما معهم<sup>٦</sup> فاتخذوا لهم<sup>٦</sup> بأهوائهم ملة افعلتها<sup>٦</sup> أهوائهم، فنظم  
تعالى بذلك ذكر صاحب الملة التى يرضاها وافتتح بابتداء أمره فى ابتلائه  
ليجتمع عليهم الحجتان السابقة بحسب الملة الخيفية الإبراهيمية، واللاحقة  
بحسب الدين المحمدى، كان صلى الله عليه وسلم يقول فى الصباح: أصبحنا<sup>٧</sup>  
على فطرة الإسلام وكنية الإخلاص و على دين نبينا محمد صلى الله عليه ١٠  
وسلم و على ملة أبينا إبراهيم صلى الله عليه وسلم . نخص المحمدية بالدين  
والإبراهيمية بالملة لينظم ابتداء الأبوة الإبراهيمية بطوائف أهل الكتاب  
سابقهم ولاحقهم بنبي<sup>٨</sup> ابتداء الأبوة الآدمية فى متقدم قوله تعالى: " واذ  
قال ربك للملئكة انى جاعل فى الارض خليفة - الآيات " لينظم يؤس  
الخطابات ١٢ بعضها ببعض و تفاصيلها بتفاصيلها، ويكون إظهار ذلك ١٥

(١ - ١) فى م وظ : انباءً بغرائه (٢) فى م وظ : لبسه (٣) فى ظ : بتوبة .  
(٤) فى ظ : من (٥) فى مد : بنى ، وفى م : بنى (٦) ليس فى مد (٧) فى ظ :  
انصرف (٨ - ٨) من ظ ، وفى م و مد : فاتخذوهم ، وفى الأصل : فاتخذوهم .  
(٩) فى مد : اقلعها (١٠) فى مد : بحيث - كذا (١١) فى م و مد : بنياً ، وفى ظ :  
بنياه (١٢) فى مد : الخطاب .

في سورة سنام القرآن أصلا لما في سائر<sup>١</sup> من ذلك، وذكر قبل ذلك أن الملة ما يدعو إليه هدى العقل المبلغ عن الله توحيده من ذوات الخفيفين، وأن الدين الإسلام، والإسلام إلقاء ما باليد ظاهرا وباطنا، وذلك إنما يكون عن بادی غیب التوحيد - انتهى .

- ٥ ولما عاب سبحانه أهل الضلال و كان مجتئهم<sup>٢</sup> من ذرية إبراهيم عليه السلام<sup>٣</sup> وجميع طوائف الملل تعظمه<sup>٤</sup> ومنهم العرب و بيته الذي بناه أكبر مفاخرهم وأعظم مآثرهم ذكر الجميع ما أنعم به عليه تذكيرا يؤدي إلى ثبوت هذا الدين باطلاع هذا النبي الأسمى الذي لم يخالط عالما قط على ما لا يعلمه إلا خواص العلماء، وذكر البيت الذي بناه فجعله الله عماد صلاحهم، وأمر بأن يتخذ بعض ما هناك مصلی تعظيما لأمره و تفخيا لعل قدره؛ وفي التذكير بوفائه بعد ذكر الذين وفوا بحق التلالة و بعد دعوة بنی إسرائيل عامة إلى الوفاء بالشكر حث على الاقتداء به،<sup>٥</sup> وكذا في ذكر الإسلام و التوحيد هز<sup>٦</sup> لجميع من يعظمه إلى اتباعه في ذلك . وقال الحرالي: لما وصل الحق تعالى بالدعوة العامة الأولى في قوله تعالى "يا أيها الناس" ذكر أمر<sup>٧</sup> آدم و افتتاح استخلافه ليقع بذلك جمع الناس كافة<sup>٨</sup> في طرفين في اجتماعهم في أب<sup>٩</sup> ١٠ واحد
- (١) في مد: سائر - كذا (٣) في ظ: حلهم (ب) العبارة من هنا إلى « تعظمه »  
ليست في ظ (٤) في م و مد: جمع (٥) في مد: يعظمه (٦) العبارة من هنا إلى « في ذلك » ليست في ظ (٧) في م و مد: هو (٨-٨) في م و مد: ذكرهم امر .  
(٩) من ظ و م و مد وفي الأصل: كانه (١٠) في ظ: باب .



ولدين<sup>١</sup> واحد نظم تعالى بذلك وصل خطاب أهل الكتاب بذكر إبراهيم،  
ليقع بذلك اجتماعهم أيضا في أب واحد وملة واحدة اختصاصا بتبعية  
[الإمامة - ٢] الإبراهيمية من عموم تبعية الخلافة الآدمية تنزيلا للكتاب  
وترفيعا للخلق إلى علو اختصاص الحق؛ فكما<sup>٢</sup> ذكر تعالى في الابتداء  
تذكيرا معطوفا على أمور تجاوزها الإفصاح في أمر آدم عطف أيضا تذكير<sup>٣</sup>  
بابتداء أمر إبراهيم عليه السلام على أمور تجاوزها<sup>٤</sup> الإفصاح هي أخص  
من متجاوز الأول كما أن إفصاحها أخص من إفصاحها وأعلى رتبة من<sup>٥</sup>  
حيث أن الخلق والأمر مبدوء من حد لم يزل ولا يزال يتكامل إلى غاية  
ليس وراءها مرمى فقال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ انتهى<sup>٦</sup>.  
المعنى أنه عامله بالأمر<sup>٧</sup> بأمور شاقة<sup>٨</sup> معاملة المختبر المتمحن، وقال: ١٠

- (١) كذا في الأصل، والظاهر: ودين (٢) زيد من م ومد، وفي ظ: للإمامة.  
(٣) في م: كما، وفي مد: فلما (٤) في م: يجاوزها (هـ-هـ) ليست في مد (٦) مناسبة  
هذه الآية لما قبلها أنه لما جرى ذكر الكعبة والقبلة وأن يهود غيروا المؤمنين  
بتوجههم إلى الكعبة وترك بيت المقدس كما قل "ماولهم عن قبلتهم" ذكر  
حديث إبراهيم وما ابتلاه به الله واستطرد إلى ذكر البيت وكيفية بنائه وأنهم  
لما كانوا من نسل إبراهيم كان ينبغي أن يكونوا أكثر الناس اتباعا لشرعه  
واقفاء لآثاره فكان تعظيم البيت لارما لهم فبسه الله بذلك على سوء اعتمادهم  
وكثرة مخالفتهم وخروجهم عن سنن من ينبغي اتباعه من آبائهم وأنهم وإن  
كانوا من نسله لا يناوون لظلمهم شيئا من عهده - البحر المحيط ٣٧٤/١ -  
(٧) العبارة من هنا إلى «المتمحن» ليست في ظ (٨) ليس في م (٩) من م، =

﴿ ربه ﴾ أى المحسن ١ إليه إشعاراً ١ بأن تكليف العباد هو غاية الإحسان إليهم وفى ابتداء قصته بقوله : ﴿ بكلمت فاتهم ﴾ بيان لأن أسفى أحوال العباد الإذعان والتسليم لمن قامت الأدلة على صدقه ٢ والمبادرة لأمره ٣ دون اعتراض ولا توقف ولا بحث عن علة ، وفى ذلك إشارة إلى ٥ تبكيت المدعين لاتباعه من بنى إسرائيل حيث اعترضوا فى ذبح البقرة وارتكبوا ١ غاية التعمت مع ما فى ذبحها من وجوه الحكم بعد أن أساؤا الأدب على نبيهم فى ذلك وفى غيره فى أول أمرهم وأنشأه وآخره فأورثهم ذلك نكالا وبعدا ، فظهر أن الصراط المستقيم حال إبراهيم ومن ذكر معه من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وأنهم المنعم ١٠ عليهم ، والظاهر عطف "اذ" على "نعمتى" فى قوله "يبنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم" أى واذكروا إذ ابتلى أبائكم ٢ إبراهيم فأنتم ما ابتلاء به فما لكم أنتم لا تقتدون به فتفعلوا عند الابتلاء فعلة فى إيفاء العهد والثبات على الوعد لأجازيكم على ذلك جزأى للحسين ، والإتمام التوفية لما له صورة تلتئم ٣ من أجزاء وآحاد - قاله الحرالى . ١٥ فكأنه قيل : فما جوزى على شكره بالإتمام قبل ؟ ﴿ قال ﴾ له ربه ، ويجوز أن يكون "قال" ، يانا لا بتلى ﴿ انى جاعلك للاس ﴾ أى كافة ﴿ اما ما ﴾ كما كانت خلافة أبيه آدم لبيه كافة ، والإمام ما يتبع هداية إلى سداد -

= وفى الأصل : شانه ، وفى مد : سانه .

(١-١) ليس فى ظ ومد ، ولفظ «إليه» ليس فى م (٢) ليس فى ظ (٣) فى م : لا سر . وفى مد : لايره - كذا (٤) فى ظ : فارتكبوا (٥) فى م : التعم (٦) فى م : ان (٧) فى م : تليم - كذا .

قاله الحرالى<sup>١</sup> . و استأنف قوله ﴿ قال ﴾ أى<sup>٢</sup> إبراهيم ﴿ ومن ﴾ أى  
 واجمل من ﴿ ذريقى ﴾ أئمة ﴿ قال لا ينال ﴾ أى قد أجبتك وعاهدتك  
 بأن أحسن إلى ذريتك لكن لا ينال ﴿ عهدى ﴾<sup>٣</sup> الذى عهدته إليك  
 بالإمامة ﴿ الظلمين ﴾ منهم . لأنهم نفوا أنفسهم عنك فى أبوة الدين ؛  
 وفى ذلك أتم ترغيب فى التخلق بوفائه لا سيما للذين دعوا قبلها إلى الوفاء  
 بالعهد ، وإشارة إلى أنهم إن شكروا أبى رفعته كما أدام رفعته . إن  
 ظلمو لم تنلهم دعوته فضربت عليهم الذلة / ما معها ولا يجزى أحد  
 عنهم شيئا ولا هم ينصرون ؛ والذرية مما<sup>٤</sup> يجمع<sup>٥</sup> معنى الذر والذرة ،  
 والذرى مختلف وزنه على وجوه اشتقاقه ، فيكون فعולה<sup>٦</sup> كأنه ضرورة  
 ثم خفف بقلب الراء<sup>٧</sup> ياء استقالا للتضعيف ثم كسر ما قبل الياءين تحقيقا<sup>٨</sup>  
 لها<sup>٩</sup> لأنه اجتمع بعد القلب ، او<sup>١٠</sup> وياء<sup>١١</sup> أسبقت إحداهما بالسكون  
 فقلبت الواو ياء ، أو<sup>١٢</sup> تكون<sup>١٣</sup> فعلية<sup>١٤</sup> من لذر منسوباً ، ومن الذرة  
 مخفف فعولة بقلب<sup>١٥</sup> الهمزة ياء ثم الواو ياء لاجتماعها معها سابقة إحداهما

(١) و قال أبو حيان الأندلسى : الإمام القدوة الذى يؤتم به ، ومنه قيل لحيط  
 البناء إمام ، وللطريق : إمام ، وهو مفرد على فعال كالإزار الذى يؤتزر به ،  
 ويكون جمع آم اسم فاعل من أم يؤم بكائع وجبايع وقائم وقيام وقائم وقيام .  
 (٢) ليس فى مد (٣) العبارة من هنا إلى « بالإمامة » ليست فى ظ (٤) فى م :  
 اليكا (٥) فى ظ : بما (٦) من ظ ، وفى الأصل : جمع ، وفى م : جمع - كذا (٧) فى  
 مد : معاوله (٨) فى م : الذر (٩) فى ظ : تخفيفا ، وفى م : تخفيفا - كذا .  
 (١٠) ليس فى م (١١) فى م : راويا (١٢) زيد فى م ومد : و (١٣) فى ظ :  
 و (١٤) فى م ومد : يكون (١٥) فى مد : فعيلة (١٦) فى مد : قلب .

بالسكون ثم الإدغام ، أو فعيلة ١ إن يكن في الكلام لما فيه من ثقل اجتماع  
الضم والكسر - قاله الحرالي ٢ ، وفيه تصرف .

ولما كان من إمامته اتباع الناس له في حج البيت الذي شرفه الله  
ببنائه قال إثر ذلك ناعيا على أهل الكتاب مخالفته وترك دينه وموطئا  
ه لآمر القبلة : ﴿ واذ جعلنا البيت ﴾ أى الذى بناه إبراهيم بأمر انقرى  
﴿ مثابة للناس ﴾ أى مرجعا يرجعون إليه بكلياتهم ٣ . كلما ٤ تفرقوا  
عنه اشتاقوا إليه هم ٥ أو غيرهم آية ٦ على رجوعهم من الدنيا إلى ربهم .  
قال الحرالي : وهو مفعلة من الثوب : هو الرجوع ترميا إليه بالكلية .  
وفي صيغة المفعلة دوام المعادة ٧ مثابة ٨ ﴿ وامننا ﴾ لكونه بيت لملك .

(٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : فعيلة (٢) وقال أبو حيان الأندلسي :  
الذرية النسل مشتقة من ذروت أو ذريت أو ذرا الله الخلق أو الذر ويضم  
ذالها أو يكسر أو يفتح ، فأما الضم فيجوز أن تكون ذرية فيلة من ذرا الله  
الخلق وأصله ذريثة تخففت الهمزة بابتدائها كما خففوا همزة النسيء فقالوا :  
النسيء ، ثم أدغموا الياء التى هى لام الفعل فى الياء التى هى للذ ، ويجوز أن  
تكون فعولة : من ذروت ، الأصل ذرووة أبدلت لام الفعل ياء ، اجتمع لك  
واو ياء واو المد والياء المنقلبة عن الواو التى هى لام الفعل وسبقت إحداهما  
بالسكون فقلبت واو المدياء وأدغمت فى الياء وكسر ما قبلها لأن الياء تطلب  
الكسر ، ويجوز أن تكون فعيلة من ذررت ، أصلها ذريوة - البحر المحيط  
٣٧٢/١ (٣) العبارة من هنا إلى « غيرهم » ليست فى ظ (٤) فى مد : كما (ه) ليس  
فى مد (٦) فى الأصل : انه . والتصحيح من مد وم وظ (٧) زيد فى م : له .

من حرب الدنيا ومن عذاب الآخرة إلا في حق من استثناه الله من الكافرين فعلا بالشرك وقوة بالإلحاد؛ والامن براءة عيب<sup>١</sup> من تطرق أذى إليه - قاله الحرالي ٢٠ وقد كانوا في الجاهلية يرى الرجل قاتل أبيه في الحرم فلا يتعرض<sup>٣</sup> له . قال الأصفهاني<sup>٤</sup> : وهذا شيء توارثوه من زمن<sup>٥</sup> إسماعيل عليه السلام فبقوا عليه إلى أيام النبي صلى الله عليه وسلم<sup>٦</sup> ، ه فالיום من أصاب في الحرم جريرة أقيم عليه الحد بالإجماع .

ولما كان التقدير : قتال الناس إليه<sup>٧</sup> ائتما ببيانیه وآمنوا بدعوته فيه عطف عليه قوله : ﴿ واتخذوا ﴾ ، وعلى قراءة الأمر يكون التقدير : فتوبوا إليه أيها الناس ائتما بما به واتخذوا ﴿ من مقام إبراهيم ﴾ خليلنا ﴿ مصلی ﴾ وهو مفعول لما تداوم فيه الصلاة ، ومقام إبراهيم هو الحجر ١٠ الذي قام عليه حين جاء لزيارة ولده إسماعيل عليهما الصلاة والسلام فلم يحده ، ففسلت امرأة إسماعيل رأسه وهو معتمد برجله عليه وهو راكب ، غسلت شق رأسه [ الأيمن -<sup>٨</sup> ] وهو معتمد<sup>٩</sup> على الحجر برجله اليمنى ، ثم

(١) ليس في ظ. وزيد بعده في م ومد : المرء (٢) العبارة من هنا إلى « بالإجماع » ليست في ظ (٣) وقع في الأصل : بعوض - مصحفا ، والتصحيح من مد ، وفي م : فلا يعرض (٤) في م ومد : الأصفهاني (٥) في م ومد : دين (٦) والظاهر أن جعله أمنا هو في الدنيا ، إذ كان العرب يقتتلون ويغير بعضهم على بعض ومكة آمنة من ذلك ، فيلقى الرجل قاتل أبيه فيها فلا يهيج به . فأمن الناس فيه والطير والوحش إلا الجنس الفواسق - البلد من البحر المحيط ٣٧٩/١ (٧) ليس في ظ ومد . (٨) زيد من ظ وم ومد (٩) زيدت في الأصل « برجله عليه وهو راكب غسلت شق رأسه وهو معتمد » وقد كانت مكررة ولم تكن في م ومد وظ فحذفناها .

أدارت الحجر إلى الجانب الأيسر وغسلت شقه الأيسر، فقاصت رجلاه فيه؛ ولهذا أثر قدميه مختلف، أصابع هذه<sup>١</sup> عند عقب هذه<sup>٢</sup>، وهو قيل أن يبنى<sup>٣</sup> البيت - والله أعلم بمراده<sup>٤</sup> - ﴿و عهدنا﴾ عطف على قوله "جعلنا" ﴿إلى إبراهيم﴾ الوفي ﴿واسماعيل﴾ ابنه الصادق الوعد،<sup>٥</sup> وفي ذكره إفصاح بإجابة دعوته فيه في قوله "ومن ذريتي" وإشارة إلى أن في ذريته من يختم<sup>٦</sup> الأمم بأتمته ويكون استقباله بيته في أجل العبادات<sup>٧</sup> من شرعته وأنم الإشارة بقوله: ﴿ان طهرا بيتي﴾ أى عن كل رجس حسى ومعنوى،<sup>٨</sup> فلا يفعل بحضرته شيء لا يليق في الشرع<sup>٩</sup>؛ والبيت موضع المبيت المخصوص من الدار المخصوصة من المنزل المختص من البلد - قاله الحرالى<sup>١٠</sup> - ﴿للطائفين﴾ به الذين فعلهم فعل العارف بأنه ليس وراء الله مرمى ولا مهرب منه إلا إليه ﴿والعكفين﴾ فيه، والعكوف الإقبال على الشيء وملازمته والاقصصار عليه، والطواف التحليق بالشيء في غيب أو لمعنى غيب - قاله الحرالى<sup>١١</sup> - ﴿والركع السجود﴾

(١-١) ليس في م ومد (٢) في م: إلى - كذا (٢) في م فقط: تختم (٤) في ظ: عبادته (هـ - هـ) ليست في ظ (٦) قال أبو حيان الأندلسي: هذه إضافة تشريف لا أن مكانا محل الله تعالى، ولكن لما أمر ببنائه وتطهيره وإيفاد الناس من كل فج إليه صار له بذلك اختصاص لحسنت إضافته إلى الله بذلك وصار نظير قوله "نافع الله" و "روح الله" من حيث أن في كل منها خصوصية لا توجد في غيره فتناسب الإضافة إليه تعالى. والأمر بتطهيره يقتضى سبق وجوده إلا إذا حملنا التطهير على البناء والتأسيس على الطهارة والتقوى وقد تقدم أنه كان مبنا على عهد نوح - البحر المحيط ١/ ٣٨٢.

قال الحرالي: وفي ذكر الركوع تخصيص للعرب الذين إنما شرع الركوع في دينهم، وفي ذلك تبكيت لمن أخرج المؤمنين ومنعهم من البيت، وفي تكرير تفصيل هذه الآيات باذنتيه على تويخهم بترك دينه وهو الخليل واتباع من لا يعلم وهو العدو.

١٠ لما ذكر أمر البيت الشريف فيما تكفل به ٢ سبحانه وفيما أمر ٥ به الخليل ١ ولده عليهما السلام من تطهيره ذكر باهتمامه بأهله ودعائه لهم مبكنا لمن عقه من ذريته بالتصريح بكفرهم بيوم ٣ الجزاء الأمر بكل خير الزاجر عن كل ضير فقال: ﴿واذ قال إبراهيم رب فأسقط أداة البعد إنباء بقربه ٤ كما هو حال أهل الصفوة ٥﴾ (اجمل هذا) أي الموضع ٦ الذي جعلت فيه بيتك وأمرتني بأن أسكنته من ذريتي ٧. ١٠ ولما كان السياق للنوع من المسجد والسعي في خرابه وكان ذلك شاملا بعمومه للبادي ولذلك ٨ قرر أنه مثابة للناس عامة وأمن ٩ كان الأنسب تكرير البلد فقال: ﴿بلدا﴾ (بلدا) يأنس ٨ من يحل به ﴿أمن﴾ (أمن) إفصاحا بما أفهمه "واذ جعلنا البيت - الآية"؛ والمعنى أنكم عققتم أعظم آبائكم في دعوتيه كليهما: في كونه بلدا فانه ٩ إذا انقطع الناس عن ١٥ أهله خرب ١٠، وفي كونه آمنا، وهذا بخلاف ما يأتي في سورة إبراهيم عليه السلام.

(١) ليس في م (٢) ليس في مد (٣) في م: ينوم - كذا (٤) من م وظ ومد، وفي الأصل: بقربه - كذا (٥) زيد في ظ «و» (٦) زيد في ظ: أي (٧) في م: بذلك (٨) زيد في م وظ ومد «به» (٩) في ظ: قاله - كذا (١٠) في مد: حزب - كذا.

ولما ذكر القرار و الأمن اتبعه الرزق وقال ١: ﴿ وارزق اهله ﴾ ٢  
 وقال: ﴿ من الثمرت ﴾ ، ولم يقل: من الحبوب ، لما في تعاطيها  
 من الذل المنافي للأمن ، لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى سكة  
 حرت فقال: ما دخلت هذه بيتا إلا ذل . وقال: ﴿ من آمن منهم بالله ﴾  
 ٥ ٣ الجامع لصفات الكمال ٣ ﴿ و اليوم الآخر ﴾ تقيدا لدعوة الرزق بما  
 قيدت به دعوة الإمامة تأديبا معه . حيث قال ” لا ينال عهدي الظلمين “  
 ﴿ قال ﴾ الله تعالى معلما أن شمول الرحمانية ١ بأمن الدنيا ورزقها لجميع ٢  
 عمرة الأرض ﴿ ومن كفر ﴾ أى أنيله ٤ أيضا ما ألهمتك من الدعاء  
 بالأمن و الرزق ، و عبر عن ذلك بقوله: ﴿ فامتعه ﴾ تخصيصا له بما  
 ١٠ أفهمه لفظ المتاع بكونه كما مضى من أسماء الجيفة التى إنما هى مثال ١٠ المضطر  
 على شعور برفضه على قرب من مترجى الغناء عنها ، و أكد ١١ ذلك بقوله:

(١) فى ظ : فقال (٢) قال أبو حيان الأندلسى : لما بنى إبراهيم البيت فى أرض  
 مقفرة و كان حال من يتمدن من الأماكن يحتاج فيه إلى ماء يجرى و مزرعة  
 و يمكن بهما القطان بالمدينة دعا الله للبلد بالأمن و بأن يجي له الأرزاق ، فانه  
 إذا كان البلد ذا أمن أمكن وفود التجار إليه لطلب الربح ، و لما سمع فى  
 الإمامة قوله تعالى ” لا ينال عهدي الظلمين “ قيد هنا من سأل له الرزق  
 فقال ﴿ من آمن منهم بالله و اليوم الآخر ﴾ و الضمير فى ” منهم “ عائد على  
 ” اهله “ ، دعا لمؤمنهم بالأمن و الخصب لأن الكافر لا يدعى له بذلك .  
 (٣-٣) ليست فى ظ (٤) العبارة من هنا إلى ” الظلمين “ ليست فى ظ (٥) زيد  
 فى مد : تعالى (٦) فى م : الرحمة (٧) فى ظ : بجميع (٨) فى مد : ابتله - كذا .  
 (٩) زيد فى م : قليلا ، و سياتى (١٠) فى م : متأل - كذا (١١) زيد فى م : فى .  
 قिला (٣٩) ١٥٦



﴿ قليلا ﴾ لكن فيه إيماء إلى أنه يكون أطيب حالا في الدنيا و أوسع رزقا من المؤمن ، وكذا في قوله : ﴿ ثم اضطره ﴾ ١ بما لى من العظمة الباهرة ١ ﴿ الى عذاب النار ﴾ أى ٢ بما أستدرجه ٣ به من النعم الحاملة له على المعاصى التى هى أسباب النقم ، و فى التعبير بلفظ الاضطرار إلى ما لا يقدم عليه أحد باختيار إشعار باجبار الله خلقه على ما يشاء ٤ منهم من إظهار حكمته ٥ و أن أحدا لا يقدر على حركة ولا سكون إلا بمشيئته ؛ و الاضطرار الإلجاء إلى ما فيه ضرر بشدة و قسوة . و لما كان التقدير : فبئس المتاع ما ذكر له فى الدنيا ، عطف عليه قوله : ﴿ و بئس المصير ٥ ﴾ أى العذاب له فى الآخرة ، و هو مفعول بما ٦ منه التصير ٦ و هو التثقيب ٧ فى أطوار و أحوال ينتهى ٨ إلى غاية تجب ٩ أن تكون ١٠ غير حالة الشيء الأولى ١١ ١٠ بخلاف المرجع .

و لما ذكر بما مهده من أمر البيت دينا و دنيا اتبعه بينائه مشيرا إلى ما حباهم ١٢ به من النعمة و ما قابلوه به من كفرها باختيارهم لأن يكونوا من غير الأمة المسلمة التى دعا لها لما دعا للرسول فقال ١٣ عاطفا على " اذ ابتلى " تعديدا لوجوه النعم على العرب بأبيهم الأعظم استعطافا إلى التوحيد ١٣ : ١٥ ﴿ و اذ يرفع ابراهيم ﴾ ١٠ أى اذكر الوقت الذى يياشر بالرفع ١٣ ﴿ القواعد ١٤ ﴾

(١-١) ليست فى ظ (٢) ليس فى مد (٣) فى م : استدرجته (٤) فى مد : شاء .  
(٥) فى م : نشر (٦-٦) فى م : فيه التمييز (٧) من م و ظ . وفى الأصل : التفقيد ،  
وفى مد : التنقل (٨) فى م و مد : تنتهى (٩) فى مد : تحت ، وفى بقية الأصول :  
يجب (١٠) فى ظ : يكون ، وفى مد : يكون - كذا (١١) فى م و مد : الاول .  
(١٢) فى ظ : احياءهم (١٣-١٣) ليست فى ظ (١٤) القواعد قال الكسائى =

من البيت ﴿ قال الحزالي : عدّد تعالى وجوه عنايته بسابقة العرب في هذه الآيات كما عدد وجوه نعمته على بني إسرائيل في سابقة الخطاب ، فكانت هذه في أمر إقامة دين الله ، وكانت تلك في محاولة مدافعة ، ليظهر بذلك تفاوت ما بين الاصطفاء والعناية ؛ والقاعدة ما يقعد عليه الشيء .  
 هـ أى ١ يستقر ويثبت ٢ ويجوز أن يراد بهاسافات البناء ، لأن كل ساف ٣ قاعدة للذى يبنى ٤ عليه - قاله الأصهباني ٥ .

و لما أفرد الخليل عليه السلام بهذا الرفع إظهارا لشرفه بكونه هو السبب الأعظم في ذلك عطف عليه ولده فقال : ﴿ واسمعيل ﴾ أى يرفع القواعد أيضا ، و وصل بهذا العمل الشريف قوله : ” ربنا “ مرادا ١٠ فيه القول محذوفا منه أداة البعد أى يقولان : ﴿ ربنا تقبل منا ﴾ أى عملنا ١ بفضلك ولا تردده علينا . شعارا بالاعتراف بالتقصير لحقارة العبد و إن اجتهد في جنب عظمة مولاه . و لما تضمن سؤال القبول المشعر بخوف الرد علم الناقد البصير بالتقصير علله بقوله : ﴿ انك ﴾ وأكدته

= و الفراء : هى الجدر ، و قال أبو عبيدة : الأساس . . . . . فان كانت الأساس فرفعها بان يبنى عليها فتنتقل من هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع وتتطاول بعد انتقاصه . قال الزمخشري : و يجوز أن يكون المراد بها سافات البناء ، و يجوز أن يكون المعنى ما قعد من البيت أى استوطى . يعنى جعل هيئة القاعدة المستوطاة مرتفعة عالية بالبناء - البحر المحيط ١ / ٣٧٣ و ٣٨٧ .

(١) فى م : ان (٢) العبارة من هنا إلى « الأصهباني » ليست فى ظ (٣) فى مد :

ساق (٤) فى م : بنى (٥) فى مد : الاصفهاني (٦) فى ظ : علما - كذا .

بقوله : ﴿ انت السميع العليم ﴾ أى فان كنت سمعت أو علمت أنا حسنا  
فرده حسنا ، وإن كنت سمعت أو علمت غير ذلك من نحو قول ناشئ  
عن اختلاج فى النفس بما سببه كلال أو إعياء فاعفوه .

و لما سأل القبول<sup>٢</sup> سأل الزيادة عليه بقوله : ﴿ ربنا ﴾ على ما مضى من  
طرز دعاء المقرين باسقاط أداة البعد ﴿ واجعلنا ﴾ أى أنا و ابني هذا ه  
الذى أعاننى ﴿ مسلمين لك و من ذريتنا ﴾ قال الحرالى : لما تحقق  
مرجو الإيمان فى ذريته فى قوله : ” من آمن منهم “ طلب التكملة بإسلام  
الوجه و المسألة له و لابنه و لمن رزق الإيمان من ذريته و ذرية ابنه .  
فان الإسلام لما كان ظاهر الدين كان سريع الاتسلام لأجل مضايقة أمر

(١-١) ليست فى ظ (٢) فى م : اعتيآء (٣) قال أبو حيان الأندلسى : وحكى بعض  
المفسرين عن بعض الناس فرقا بين القبول و التقبل ، قال : التقبل تكلف القبول  
وذلك حيث يكون العمل ناقصا لا يستحق أن يقبل ، قال : فهذا اعتراف من إبراهيم  
و إسماعيل بالتقصير فى العمل ؛ و لم يكن المقصود إعطاء الثواب ، لأن كون الفعل  
واقعا موقع القبول من المحذوم ألد عند الخادم العاقل من إعطاء الثواب عليه ؛  
وسؤالها التقبل بذاك على أن ترتيب الثواب على العمل ليس واجبا على الله تعالى -  
البحر المحيط ٣٨٨/١ (٤) لما تقدم الجواب له بقوله ” لا ينال عهدى الظلمين “ علم أن  
من ذريتهما الظالم و غير الظالم فدعاهما بالتبعض لا بالتعميم فقال : ﴿ ومن ذريتنا ﴾  
و خص ذريته بالدعاء للشفقة و الحنو عليهم ولأن فى صلاح نسل الصالحين نفعا  
كثيرا لمتبعهم ، إذ يكونون سببا لصلاح من وراءهم ؛ و الذرية هنا قبل أمة محمد  
صلى الله عليه وسلم بدليل قوله ” وبعث فيهم “ و قيل هم العرب لأنهم من ذريتهما .  
قال النفال : لم يزل فى ذريتهما من يعبد الله وحده لا يشرك به شيأ و لم يزل  
الرسول عليهم السلام من ذريتهما - البحر المحيط ٣٨٩/١ (٥) فى م : المسئلة .

الدنيا، وإنما يتم الإسلام بسلامة الخلق من يد العبد و لسانه و الإلقاء بكل ما يده لربه<sup>١</sup> مما ينازع فيه وجود النفس و متضايق الدنيا، و لذلك<sup>٢</sup> هو مطلب لأهل الصفوة في خاتمة العمر ليكون الخروج من الدنيا عن إلقاء للحق و سلام للخلق كما قال يوسف عليه السلام "توفنى مسلماً"<sup>٣</sup> و طلب بقوله :  
 ٥ ﴿ امة مسلمة لك ﴾ أن ٤ ؛ يكونوا بحيث يؤم بعضهم بعضا .

و لما كان المسلم مضطراً إلى العلم قال ﴿ و ارضا مناسكنا ﴾ و في ذلك ظهور لشرف<sup>٥</sup> عمل الحج حيث كان متلقى عن الله بلا واسطة لكونه علماً على آتى<sup>٦</sup> يوم الدين حيث لا واسطة هناك بين الرب و العباد ، و المنسك<sup>٧</sup> مفعول من النسك و هو ما يفعل قربة و تدبنا . تشارك حروفه ١٠ حروف السكون - قاله الخراي . و لما كان الإنسان محل العجز فهو أضر شيء إلى التوفيق قال : ﴿ و تب علينا ﴾ إنشاء بمطلب التوبة أثر الحسنة كما هو مطلب العارفين بالله المتصلين بالحسنات<sup>٨</sup> رجعا بها إلى من له الخلق و الأمر ، ثم علل طمعه في ذلك بأن عاداته تعالى التطول و الفضل فقال :  
 ﴿ انك / انت التواب ﴾ أى الرجاء بعباده إلى موطن النجاة من حضرته بعد ١٥ ما سأل عليهم عدوهم بغاوتهم<sup>٩</sup> ليعرفوا فضله عليهم و عظيم قدرته ثم اتبعه

/ ١٢٣

(١) زيد في م و مد : و ذلك (٢) في م : ذلك (٣) سورة ١٢ آية ١٠١ (٤) في م : اى (٥) وقع في الأصل : الشرف - كذا ، و التصحيح من م و ظ و مد . (٦) من م و مد ، و في الأصل و ظ : اى (٧) و قال تاج القراء الكرمانى : إن كان المراد أعمال الحج و ما يفعل في المواقف كالطواف و السعى و الوقوف و الصلاة فتكون المناسك جمع منسك المصدر جمع لاختلافها ، و إن كان المراد المواقف التى يقام فيها شرائع الحج كنى و عرفة و الزدقة فيكون جمع منسك و هو موضع العبادة . و روى عن على أن إبراهيم لما فرغ من بناء البيت و دعا بهذه الدعوة بعث الله إليه جبريل عليه السلام فحج به - البحر المحيط (٨) في م : من الحسنات . (٩) في م : بغاوتهم - كذا .

وصفا هو كالتعليل له فقال: ﴿ الرحيم ٥ ٠ ﴾

ولما طلب ما هو له في منصب النبوة من تعليم الله له الناسك بغير واسطة طلب لذريته مثل ذلك بواسطة من جرت العادة به لأمثالهم فقال: ﴿ ربنا وابعث فيهم ﴾ أى الأمة المسلمة التى من ذريقى وذرية ابنى إسماعيل ﴿ رسولا منهم ﴾ ١ ليكون أرفق بهم وأشفق عليهم ويكونوا ٥ هم أجدر باتباعه والتراعى فى نصره ، وذلك رسول ٣ هو محمد صلى الله عليه وسلم ، فانه لم يبعث من ذريتهما بالكتاب غيره ، فهو دعوة إبراهيم عليه السلام أبى العرب وأكرم ذريته ؛ ففى ذلك أعظم ذم لهم بعداوتهم مع كونه مرسلا لتطهيرهم بالكتاب الذى 'هو الهدى' لاريب فيه ، وإليه الإشارة بقوله: ﴿ يتلوا ﴾ أى يقرأ متابعاه مواصلا ﴿ عليهم اليك ﴾ ١٠ أى علاماتك الدالات عليك أعم من أن يكون نزل بها الكتاب أو استنبطت منه ﴿ وعلهم الكتب ﴾ الكامل شامل لكل كتاب أوتيت جوامع الكلم ﴿ والحكمة ﴾ وهى كل أمر يشرعه لهم فيحفظهم فى صراطى معاشهم ومعادهم ١ من الزيغ المؤدى إلى الضلال الموجب للهلاك .

ولما كان ظاهر دعوته عليه السلام أن البعث فى الأمة المسلمة ١٥

(١) لما دعا ربه بالأمن لمكة وبالرزق لأهلها وبأن يجعل من ذريته أمة مسلمة ختم الدعاء لهم بما فيه سعادتهم دنيا وآخرة وهو بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فيهم ، فشمل دعاءهم لهم الأمن والخصب والهداية - البحر المحيط ٣٩٢/١ (٢) فى ظ : فيكون (٣) فى م : للرسول (٤-٤) ليس فى م (٥) فى ظ : قرآنا ٦١ - ٦) فى ظ : معاشهم ومعادهم .

كانوا إلى تعليم ما ذكر أحوج منهم إلى التزكية فإن أصلها موجود بالإسلام  
فآخر قوله: ﴿ويزكهم﴾ أى يظهر قلوبهم بما أوتى من دقائق الحكمة،  
'فترقى بصفاتها' و لطفها من ذروة الدين إلى محل يؤمن عليها فيه أن  
ترتد<sup>٢</sup> على أدبارها وتحرف كتابها كما فعل من تقدمها<sup>٣</sup>، و التزكية  
٥ إكساب الزكاة، و هى نماء النفس بما هو لها بمنزلة الغذاء للجسم - قاله الحرالى.

ولما ذكر سبحانه فى سورة الجمعة بعثه فى الاميين عامة اقتضى المقام  
تقديم التزكية التى رأسها البراءة من الشرك الاكبر ليقبلوا ما جاءهم  
من العلم، و أما تقديمها فى آل عمران مع ذكر البعث للمؤمنين فلاقتضاء  
الحال بالمعاقبة على الإقبال على الغنائم الذى<sup>٤</sup> كان سبب الهزيمة لكونها  
١٠ إقبالا على الدنيا التى هى أم الأدناس؛ ثم علل ذلك بقوله: ﴿انك انت  
العزیز﴾ أى الذى يغلب كل شىء و لا يغالبه شىء، لأن العزة كما  
قال الحرالى الغلبة الآتية على كلية الظاهر و الباطن، ﴿الحكيم﴾ أى  
الذى يتقن ما أراد فلا يتأتى نقضه، و لا متصف<sup>٥</sup> بشىء من ذلك غيرك؛  
و فى ذلك إظهار عظيم لشرف العلم و طهارة الأخلاق، و أن ذلك لا ينال  
١٥ إلا بمجاهدات لا بطيقها البشر و لا تدرك أصلا إلا بحمد تطهره<sup>٦</sup> العزة

(١-١) فى م: فترقى بصفاتها (٢) من م، و فى الأصل: يرتد، و فى مد و ظ:  
رتد - كذا (٣) فى ظ: مقدمها (٤) فى م: الذين (٥) و فى البحر المحيط  
٣٩٣/١: المنيع الذى لا يرام - قاله المفضل بن سلمة، أو الذى لا يعجزه شىء -  
قاله ابن كيسان، أو الذى لا مثل له - قاله ابن عباس، أو المنتقم - قاله الكلبي،  
أو القوى و منه "فززنا بثالث" أو المعز و منه "و تعز من تشاء" (٦) فى م:  
لا يتصف، و فى ظ: لا متصفه (٧) و فى م: نظيره.

وترتيب أرمته الحكمة ؛ هذا لمطلق ذلك فكيف بما يصلح منه للرسالة !  
وفيه إشارة إلى أنه يكبت ' أعداء الرسل وإن زاد عدوم وعظم جدم ،  
ويحكم أمورهم فلا يستطيع أحد نقض شيء منها .

ولما كان التقدير : فمن يرغب في مخالفة من يرسله من ' هو بهذه

- الصفة ! عطف ٣ عليه قوله : ﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم ﴾ المستقيم ٥  
الطريقة ، الضامر ' الخليفة ، الشفيق على ذريته ، الباني لهم أعظم المفاخر ،  
المجتهد لهم في جليل المناقب والمآثر ﴿ الا من سفه نفسه ﴾ أى ' امتنها  
واحتقرها واستخف بها ، أى فعل بها ما أدى إلى ذلك ؛ وفى ' ذلك  
تعريض بمعاندى أهل الكتاب . قال الحرالى : والسفاهة خفة الرأى فى  
مقابلة ما يراد منه من المتانة والقوة ، وفى نصب النفس إنباء بلحاق ١٠  
السفاهة بكلية ذى النفس ، لأن من سفهت نفسه اختص السفه بها ، ومن  
سفه نفسه - بالنصب - استغرقت السفاهة ذاته وكتبته وكان بدء ذلك  
وعاديته ٦ من جهة نفسه ، يفهم ذلك نصبها ؛ وذلك لأن الله عز وجل  
جعل النفس مبدأ كل شر أبداه فى ذات ذى النفس ، فانه تعالى يعطى  
الخير بواسطة وبغير واسطة ، ولا يُحذى ٧ الشر ٨ إلا بواسطة نفس ليكون ١٥  
فى ذلك حجة الله على خلقه ؛ وإنما استحق السفاهة من يرغب عن ملة  
إبراهيم لظهور شاهدها فى العقل وعظيم بركتها فى التجربة ، لأن من أتى  
(١) فى م وظ : يسكتب (٢) فى ظ : بمب (٣) ليس فى م (٤) فى م وظ :  
الظاهر (هـ) ليست فى ظ (٦) فى م : عادته ، وفى مد : عايدته - كذا (٧) من  
ظ و م ، وفى الأصل : محذى - كذا ، وفى مد : يحذى (٨) فى الأصل : الخير ،  
والتصحیح من م وظ و مد .

بيده لم يؤاخذ في كل مرتبة<sup>١</sup> من رتب الدنيا والآخرة ، فلا عذر لمن  
 رغب عن ذلك ، لظهوره في شاهدى العقل و الحس اللذين هما أظهر  
 حجج الله على خلقه ”و تلك حجتنا إبراھيم على قومه ٢“ انتهى .  
 و لما كان التقدير : فلقد آتيناہ من المزايا ما قدّمنا لكم بما لا يعدل ٣  
 ٥ عنه ذو مسكة عطف عليه قوله : ﴿ و لقد اصطفيٰنه ﴾ فذكره بمظهر  
 العظمة تعظيما له ، فان العبد يشرف بشرف سيده ، و تشريفا لاصطفائه  
 فان الصنعة تجل بجلالة<sup>٤</sup> مبدعها ﴿ في الدنيا ﴾ بما ذكرناه<sup>٥</sup> من كريم  
 المآثر التى يجمعها إسلامه ؛ و هو افعال من الصفوة و هى ما خلص من  
 اللطيف عن كشيئه<sup>٦</sup> و مكدره ، و فى صيغة الافعال من الدلالة على التعمد  
 ١٠ و القصد ما يزيد فيما أشير إليه من الشرف ﴿ و انه فى الآخرة لمن  
 الصالحين ٥ ﴾ / <sup>٨</sup> و فى هذا أكبر تفخيم لرتبة الصلاح حيث جعله من  
 (١) فى م و مد : رتبة (٢) سورة ٢ آية ٨٣ (٣) فى م : لا تعدل (٤) فى البحر  
 المحيط ١/ ٣٩٥ : أى جعلناه صافيا من الأدناس ، و اصطفاؤه بالرسالة و الخلة  
 و الكلمات التى وفى وصى بها و بنى البيت و الإمامة و اتخذ مقامه مصل  
 و تطهير البيت و النجاة من نار نمرود و النظر فى النجوم و أذانه بالحج و إراءته  
 مناسكه - إلى غير ذلك مما ذكر الله فى كتابه من خصائصه و وجوه اصطفاؤه -  
 انتهى (٥) فى م : جلالة (٦) فى م : ذكرنا (٧) فى ظ : كشيئه (٨) وقال أبو حيان  
 الأندلسى : ذكر تعالى كرامة إبراھيم فى الدارين بأن كان فى الدنيا من صفوته وفى  
 الآخرة من الشهود له بالاستقامة فى الخير ، و من كان بهذه الصفة فيجب على كل  
 أحد أن لا يعدل عن ملته ؛ و هاتان الخلتان مؤكدتان ، أما الأولى فباللام و أما  
 الثانية فبان و باللام .



المتصفين بها ، فهو حقيق بالإمامة لعلو رتبته عند الله في الدارين ؛ ففي ذلك أعظم ترغيب في اتباع دينه و الاهتداء بهديه ، و أشد ذم لمن خالفه ؛ وكل ذلك تذكير لأهل الكتاب بما عندهم من العلم بأمر هذا النبي الكريم ٢ و ما هو سبب له ، و إقامة للحجة ٣ عليهم ، لأن أكثر ذلك معطوف على " اذكروا " قوله " يبنى اسرائيل اذكروا نعمتي " . ٥ و لما ذكر إمامته ذكر ما يؤتم به فيه و هو سبب اصطفاؤه و صلاحه و ذلك دينه ، و ما أوصى به عليه السلام بنيه ، و ما أوصى به بنوه بنهم سلفاً ؛ الخلف\* و لاسيما يعقوب عليه السلام المتوه بنسبة أهل الكتاب إليه فقال : ﴿ اذ ﴾ أى اصطفيناه بعظمتنا لأنه ﴿ قال له ربه اسلم ﴾ أى لإحسان ربك إليك ، و حذف المفعول ليتناول كل ما يصح إسلامه إلى ١٠ المسلم إليه و قصره عليه و تحلى<sup>١</sup> المسلم عنه ﴿ قال اسلمت لرب العالمين ﴾ أى المحسن إلى و إلى جميع الخلائق ﴿ و وصى بها ﴾ أى بهذه المقالة أو الوصية أو الخصلة التي اصطفاها الله بها ، و لعله لم يذكر الضمير اثلاً يوم

---

(١) ليس في م (٢) زيد في م : صلى الله عليه و سلم (٣) في ظ : الحجة (٤) في ظ : سلم - كذا (٥) من مد و ظ ، وفي الأصل : تخلف - كذا (٦) من م و ظ ، وفي الأصل : تحلى - كذا ، وفي مد : تحلى . و قال أبو حيان الأندلسي : وفي قوله ﴿ اسلم ﴾ تقدير محذوف ، أى أسلم لربك ، و أجاب بأنه أسلم لرب العالمين ، فتضمن أنه أسلم لربه لأنه فرد من أفراد العموم . و في العموم من الفخامة ما لا يكون في الخصوص ، لذلك عدل أن يقول : اسلمت لربي ، و من كان ربا للعالمين ينبغي أن يكون جميعهم مسلمين له منقادين .

الرجوع إلى ربه؛ و قرئ "واوصى" فهو من إيصاء و الوصية  
وهي التقدم في الشيء النافع المحمود عاقبه، و قراءة التشديد أبلغ  
لدلالاتها على التكرار و التكثر (إبراهيم بينه و يعقوب) وصى بها أيضا  
بنه فقال كل منهم: ((يبنى ان الله)) بعظمته و كماله ((اصطفى لكم الدين))  
٥ و هو الإسلام، فأغناكم ٣ عن تطلبه و إجابة الفكر فيه رحمة منه لكم  
((فلا)) أى فتسبب عن ذلك أنى أقول لكم: لا ((تموتن)) على حالة  
من الحالات ((الا و اتم)) أى و الحال أنكم ((مسلون\*)) أى ملقون  
بأيديكم و جميع ما ينسب إليكم لله لا حظ لكم في شيء أصلا و لا التفات  
إلى غير مولاكم، فان من كمل افتقاره إلى الغنى الحكيم أغناه بحسب  
١٠ ذلك . و قرر سبحانه بالآيات الآتية بطلان ما عليه المعتنون من اليهودية  
و النصرانية، و برأ خليله و الأنبياء من ذلك على وجه أوجب القطع  
بأنهم عالمون بطلانه .

ذكر قصة إبراهيم عليه السلام من التوراة: ذكر في السفر  
الاول منها أنه إبراهيم بن تارح بن ناحور بن شارغ بن

(١) ليس في مد (٢-٢) ليست في ظ (٣) زيد في ظ: به (٤) وفي البحر المحيط  
١/ ٣٧٢: إبراهيم اسم علم أعجمي، قيل ومعناه بالسريانية قبل النقل إلى العربية  
أب رحيم، وفيه لغى ست بألف و ياء وهي الشهيرة المتدالة و ألف مكان الياء،  
و باسقاط الياء مع كسر الهاء أو فتحها أو ضمها أو بحذف الألف و الياء ففتح الهاء،  
قال عبد المطلب:

نحن آل الله في كعبته لم نزل ذاك على عهد إبراهيم

وفي ص ٣٧٤: هو الجلد الحادي والثلاثون لنينا رسول الله صلى الله عليه وسلم،  
وهو خليل الله بن تارح بن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر وهو =

١ ارغو بن<sup>١</sup> فالغ<sup>٢</sup> بن عابر<sup>٣</sup> بن شالح<sup>٤</sup> بن ارغشدد<sup>٥</sup> بن سام بن نوح ؛ لانه قال في التوراة : لما أتت علي سام مائة سنة ولد له ارغشدد<sup>٥</sup> فأنت عليه خمس<sup>٦</sup> و ثلاثون سنة فولد له شالاح<sup>٧</sup> و سماه في موضع آخر شالح<sup>٨</sup> ، فأنت عليه ثلاثون سنة فولد له عابر<sup>٩</sup> فأنت عليه أربع و ثلاثون سنة فولد له فالغ<sup>١٠</sup> ، فأنت عليه ثلاثون سنة فولد له آرغو<sup>١١</sup> ، فأنت عليه اثنان<sup>١٢</sup> و ثلاثون سنة فولد له شارغ<sup>١٣</sup> ، فأنت عليه ثلاثون سنة فولد له ناحور<sup>١٤</sup> ،

= هود النبي عليه السلام ، و مولده بأرض الأهواز ، و قيل بكوثر و قيل بابل و قيل ببجران ، و نقله أبوه إلى بابل أرض نمرود بن كنعان (هـ) زیده بعده في الأنساب للسمعاني ١٣/١ : ازر ، و في نسب قريش : آزر (٦) من م وظ و مد ، و في الأصل : ناخور ؛ و في البحر المحيط : ناجور ؛ و في الأنساب للسمعاني ١٣/١ : ماخور - راجع نسب قريش ٤/١ (٧) من الأنساب ، و في الأصل و م و مد : ساروغ ، و في ظ : ساوغ ، و في نسب قريش : امرع .

(١-١) من نسب قريش ، و في الأصول : ارعوبن ، و ليس في الأنساب (٢) في الأصل و م و مد : فالاع ، و في م : قلاع ؛ و التصحيح من البحر المحيط و الأنساب و نسب قريش (٣) في الأصول : عابار ، و التصحيح من الأنساب و نسب قريش . (٤) في الأصول : شالاح ، و التصحيح من الأنساب و نسب قريش (هـ) في الأصول : ارغشداد ، و التصحيح من الأنساب و نسب قريش (٦) في م : خمسة - كذا (٧) مر التعليق عليه آنفا (٨) في الأصل و م و ظ : فالاع ، و في مد : فالاع ، و التصحيح من الأنساب و نسب قريش (٩) في الأصول : ارعو ، و التصحيح من نسب قريش (١٠) في ظ : اثنان (١١) من الأنساب ، و في الأصول : ساروغ ، و في نسب قريش : امرع (١٢) هكذا في الأصول و نسب قريش ، و في الأنساب : ماخور .

فَأَتَتْ عَلَيْهِ [تسع و عشرون سنة فولد له تَارَحْ فَأَتَتْ عَلَيْهِ - ' ] خمس  
و سبعون سنة فولد له<sup>١</sup> ابرم و ناحور<sup>٢</sup> و هاران . و خالفه في الإنجيل  
بعض المخالفة فقال في إنجيل لوقا: ناحور<sup>٣</sup> بن شارغ<sup>٤</sup> بن ارغو<sup>٥</sup> بن  
فالغ<sup>٦</sup> بن عابر بن<sup>٧</sup> صالا بن قينان<sup>٨</sup> بن أرغشدد<sup>٩</sup> بن سام بن نوح ؛  
و نوح على ما قال في التوراة ابن ملك<sup>١٠</sup> بن متوشلح<sup>١١</sup> بن خنوخ<sup>١٢</sup> بن  
يارد<sup>١٣</sup> بن هليل<sup>١٤</sup> بن قينان<sup>١٥</sup> بن أنوش<sup>١٦</sup> بن شيث<sup>١٧</sup> بن آدم  
عليه السلام . و هكذا<sup>١٨</sup> قال في أثناء<sup>١٩</sup> إنجيل لوقا إلا أنه قال في ملك :

(١) زيد من م و ظ و مد (٢-٢) ليست في م (٣) هكذا في الأصول و نسب  
قريش ، وفي الأنساب : ماخور (٤) من الأنساب ، وفي ظ و مد : شارخ ،  
وفي الأصل و م : سارخ ، وفي نسب قريش : آسرع (٥) في الأصول : ارعو ،  
و التصحيح من نسب قريش (٦) في الأصول : فائق ، و التصحيح من  
الأنساب و نسب قريش (٧-٧) كذا في الأصول ، وفي الأنساب و نسب  
قريش : شالغ (٨) في الأصول : ارغشداد ، و التصحيح من الأنساب و نسب  
قريش (٩) هكذا في الأصول و الأنساب ، وفي نسب قريش : لامك (١٠) هكذا  
في الأصول و الأنساب ، وفي نسب قريش : متوشالغ (١١) من ظ  
و الأنساب و نسب قريش ، وفي الأصل و م و مد : حنوح (١٢) في م : يارد ،  
و في نسب قريش : يادر ، وفي الأنساب : ادد (١٣-١٣) من نسب قريش ،  
و ليس في الأنساب ، وفي الأصول : بن مهلايل (١٤) هكذا في الأصول  
و الأنساب ، وفي نسب قريش : قنان (١٥) هكذا في الأصول و الأنساب ، وفي  
نسب قريش : أنش (١٦) من الأنساب ، وفي نسب قريش : شاث ، وفي  
الأصول : شيث - كذا بالتاء المثناة (١٧) في م : كذا (١٨) من م و ظ و مد ،  
و في الأصل : أثناء ، و زيد فيه بعده « و » .

لامك ، وفي ۱ يارذ : يرذ بن مهلايل ۱ . ثم قال في التوراة : وولد هاران لوطا ، ومات هاران في حياة أبيه تارح في الأرض التي ولد فيها وهي أور الكلدانيين ۳ - وفي نسخة ۴ : الكردانيين - ۵ فزوج إبرم سري وكانت عاقرا فلم يولد لها ولد ، فانطلق تارح بابنه إبرم وبلوط ابن ابنه هاران وبكتته سري ۶ من اور الكلدانيين متيمما أرض كنعان ، فاتموا ۵ إلى حران فسكنوها ، فتوفي تارح بحرّان عن مائتي سنة وخمس سنين ؛ وقال الرب لإبرم : اخرج من أرضك من حيث ولدت ومن آل ۷ أيك إلى الأرض التي أريك فأجعلك ۸ لشعب عظيم وأباركك وأعظم اسمك وكن مباركا وأبارك بنيك وألغن لاعتيك ويتبارك بك جميع قبائل الأرض وبزرعك ، فصنع إبرم كما أمره الرب وانطلق معه لوط ابن ۱۰ أخيه وسري زوجته وكان إذ ذاك ابن خمس وسبعين سنة ومعهم جميع مواشيهم وما اتخذوا بحرّان من ولدان وخدم ، فخرجوا يريدون أرض كنعان فاتموا ، فجاء إبرم حتى ۱۱ أتى بلاد شحام وإلى بلوط ممرى وكان الكنعانيون بعد سكانا في الأرض فاعتلن الرب لإبرم وقال له : إني معطي ذريتك هذه الأرض ، وبنى إبرم هنالك مذبحا للرب إذ ظهر له ، ۱۵

(۱-۱) في م : ذيردمهلايل ، وفي ظ : بارد برذ بن مهلايل ، وفي مد : بارذ يرذ بن مهلايل (۲) في مد فقط : اوار (۳) في م : للكلدانيين (۴) زيد في م ومد : اتون (۵) زيد في م : ونقل الأصبهاني عن السدي أن اور أرض بين الكوفة والبصرة (۶) من م ومد وظ ، وفي الأصل : كاقرا (۷) زيد في م : و . (۸) في مد : إلى (۹) في م : فأجعل (۱۰) ليس في ظ .

وَاتَّقِلْ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْجَبَلِ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى بَيْتِ إِبِلٍ ١، فَتَصِبْ خِيَمَتَهُ  
 فِي بَيْتِ إِبِلٍ مِنْ غَرْبِهَا قِبَالَ الْبَحْرِ وَعَالِي ٢ مِنْ شَرْقِهَا، وَبَنَى ثُمَّ لِلرَّبِّ  
 مَذْبَحًا وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ، ثُمَّ ظَنِنَ مُنْطَلِقًا وَكَانَ مَظْعَنُهُ إِلَى مَهَبِ ٣ الْجَنُوبِ  
 وَكَانَ جُوعٌ فِي الْأَرْضِ، فَهَبِطَ إِبْرَمُ إِلَى مِصْرَ لِيَسْكُنَهَا، لِأَنَّ الْجُوعَ  
 ٥ / ١٣٥ هُ اشْتَدَّ فِي الْأَرْضِ؛ فَلَمَّا دَنَى / مِنْ مِصْرَ قَالَ لِسَرَى امْرَأَتِهِ: إِنِّي عَالِمٌ أَنَّكَ  
 امْرَأَةٌ حَسَنَاءُ، فَإِنْ رَأَيْتِ الْمِصْرِيِّينَ يَقُولُونَ: امْرَأَتُهُ، فَيَقْتُلُونَنِي؛ قُولِي:  
 إِنِّي أَخْتُهُ - فَذَكَرَ قِصَّةَ أَخْذِ فِرْعَوْنَ مِصْرَ لَهَا وَالْقَوَارِعَ الَّتِي أَصَابَتْهُ فَنَالَ  
 بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غُفْلًا سَلِيلُهَا وَأَحْسَنَ إِلَيْهَا وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ - إِلَى أَنْ قَالَ: فَخَرَجَ  
 إِبْرَمُ مِنْ مِصْرَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَلُوطٌ مَعَهُ إِلَى أَرْضِ ٤ التِّيمَنِ - وَفِي  
 ١٠ نَسْخَةٍ: إِلَى الْبَقِيلَةِ - وَهِيَ ٥ جِهَةُ الْجَنُوبِ فَاسْتَقْنَى إِبْرَمُ جَدًّا، فَظَنَّ ٦ لِمَظْعَنِهِ ٧  
 مِنَ الْجَنُوبِ حَتَّى أَتَى بَيْتَ إِبِلٍ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ نَصَبَ فِيهِ خِيَمَتَهُ  
 مِنْ قَبْلِ وَلُوطٍ مَعَهُ وَكَانَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَخَيْرٌ كَثِيرٌ جَدًّا وَأَخْبِيَةً،  
 وَلَمْ تَكُنْ تِلْكَ الْأَرْضُ تَسْعُهُمَا كِلَاهُمَا ٨، لِأَنَّ مَوَاشِيَهُمَا كَثُرَتْ جَدًّا؛ فَذَكَرَ  
 أَنَّ لُوطًا رَفَعَ بَصْرَهُ فَنَظَرَ إِلَى أَرْضِ الْأُرْدُنِّ فَإِذَا هِيَ كُلُّهَا أَرْضٌ سَقَى وَشَرَبَ  
 ١٥ مِثْلُ فِرْدَوْسِ اللَّهِ وَمِثْلُ أَرْضِ مِصْرَ الَّتِي فِي مَدْخَلِ صَاغَارَ - وَفِي نَسْخَةٍ:  
 زَغَرٌ ٩ فَاخْتَارَ لُوطٌ أَرْضَ الْأُرْدُنِّ؛ فَسَكَنَ إِبْرَمُ أَرْضَ كَنْعَانَ، وَسَكَنَ  
 لُوطٌ قَرْيَةَ عَاجَارَ وَوَرثَ - وَفِي نَسْخَةٍ: قَرْيَةَ الْمَرْجِ - وَخَيَّمَ إِلَى سُدُومَ وَكَانَ  
 (١) فِي مِ: آيِل - كَذَا (٢) فِي مِ فَقَطْ: وَعَامِي (٣) لَيْسَ فِي مِ (٤) مِنْ مِ وَمِ  
 وَظَ، وَفِي الْأَصْلِ: الْأَرْضُ - كَذَا (٥) مِنْ مِ وَمِ وَظَ، وَفِي الْأَصْلِ:  
 هُوَ (٦) مِنْ مِ وَمِ، وَفِي الْأَصْلِ وَظَ: فَظَنَّ - كَذَا (٧) وَفِي ظَ: لِمَظْعَنِهِ،  
 وَفِي مِ: بِمَظْعَنِهِ، وَفِي مِ: بِمَظْعَنِهِ (٨) فِي يَظَ: كِلَاهُمَا (٩) فِي مِ: زَعَرٌ.

أهل سدوم أشرازا خطاة جداء، فقال الرب لإبرم بعد ما اغترله لوط:  
مد بصرك فانظر من المكان الذي أنت فيه إلى الجربيا<sup>١</sup> واليمين<sup>٢</sup> وفي  
نسخة: إلى الشمال والجنوب والمشرق والمغرب - لأن جميع الأرض  
التي ترى إياك أعطيها وذريتك من بعدك إلى الأبد، وأجعل ذريتك  
مثل ثرى الأرض، فان قدرت أن تحصى تراب الأرض فان زرعك ه  
يحصى<sup>٣</sup>، فأتى إبرم فسكن بين بلوط - وفي نسخة: في مرج ممرى  
الأموراني التي يحبرون<sup>٤</sup> - وبني هنالك مذبحا للرب، وكان على عهد  
أمرقال<sup>٥</sup> ملك شنعار - وفي نسخة: شنوار - وارانوخ ملك ذى<sup>٦</sup> اللشار<sup>٧</sup> -  
وفي نسخة: الخزر - وكدر لعمر<sup>٨</sup>، ملك عيلم<sup>٩</sup> - وفي نسخة: خوزستان -  
ورغيل ملك جيلان<sup>١٠</sup> - وفي نسخة: الأمم - اجتمع هؤلاء في قاع  
السدوميين وهو البحر المالح فقتلوا الجبارة الذين<sup>١١</sup> في العشرة القرى  
والأبطال الذين بها والخورانيين الذين في جبال ساعير - وفي نسخة:  
شراة - إلى بطمة فاران<sup>١٢</sup> التي في البرية، ورجعوا وأتوا عين الدنيا<sup>١٣</sup> -  
وفي نسخة: الحكم<sup>١٤</sup> - وهي رقيم وقتلوا كل رؤساء العمالة والأمورانيين  
سكان عين جاد، وخرج بارع ملك سدوم وبرشع<sup>١٥</sup> ملك عامرا  
(١) من ظ، وفي الأصل: الجربيا، وفي م: الجربيا، وفي مد: الجربيا (٢) في  
الأصل: محصى - كذا (٣) من م ومد، وفي ظ: محبرون، وفي الأصل:  
محبرون (٤) من م وظ ومد، وفي الأصل: امرفال (٥) من م وظ ومد،  
وفي الأصل: دى (٦) من م وظ ومد، وفي الأصل: اللاتار (٧) في م: لعمرى.  
(٨) في م: هيلم (٩) هكذا في الأصل وظ، وفي م ومد: جيلان (١٠) في  
الأصل: الذي، والتصحيح من م ومد وظ (١١) في ظ: ماران (١٢) من  
م وظ ومد، وفي الأصل: دنيا (١٣) في ظ: الحكيم (١٤) في ظ: مرتسع.

و شَتَاب ملك ادوما<sup>١</sup> وَ شَالِيم ملك صَبْؤِيم و ملك بالاع<sup>٢</sup> التي هي صاغار-  
 و في نسخة: زغر<sup>٣</sup> - خمسة ملوك<sup>٤</sup> ، قاتلوا الاربعة بقاع السدوميين ،  
 فهرب ملك سدوم و ملك عامرا فوقعوا هناك<sup>٥</sup> ، و هرب البقية إلى الجبل  
 فاستباحوا جميع مواشى سدوم و عامراً و جميع طعامهم و استاقوا<sup>٦</sup> لوطا  
 ٥ ابن أخى إبرم و ماشيته و انطلقوا<sup>٧</sup> ، فَأَتَى من نجا منهم و أخبر إبرم<sup>٨</sup> العبراني ،  
 فعبى قتيانه و مولديه ثلاثمائة و ثمانية عشر رجلا و سار في طلبهم إلى داريا -  
 و في نسخة: بانياس - فأحاط بهم ليلاً ، فقاتلهم و هزمهم إلى الجوف -  
 و في نسخة: المرة<sup>٩</sup> - التي عن شمال دمشق و هي قرية يقال لها حلبون<sup>١٠</sup>  
 و رد لوطا ابن أخيه<sup>١١</sup> و ماشيته و جميع المواشى و النساء و الشعب<sup>١٢</sup> ، فخرج  
 ١٠ ملك سدوم فلتقه فرد إليه جميع ما سلب منه<sup>١٣</sup> ، و من بعد هذا حلّ و حى<sup>١٤</sup>  
 الله على إبرم في الرؤيا و قال له : يا إبرم ! أنا أكاتفك و أساعدك ، لأن  
 ثوابك قد جزل جداً ؛ فقال إبرم : اللهم ! رب ما الذى تنحلنى و أنا خارج  
 من الدنيا بلا نسل و يرثنى العياذر<sup>١٥</sup> غلامى الدمشقى ؟ فقال له الرب :  
 لا يرثك هذا بل ابنتك الذى يخرج من صلبك فهو يرثك<sup>١٦</sup> ، و<sup>١٧</sup> قال له ١٢ :  
 (١) كذا في الأصل بالبدال المهملة ، و في م و مد : ادوما - بالذال المعجمة .  
 (٢) في م : بالاغ (٣) في مد : زغر - بالزاي الفارسية (٤) زيدت في ظ : و .  
 (٥) من مد و ظ ، و في م : اشتاقوا ، و في الأصل : استاقوا - كذا (٦) زيدت  
 في م : و (٧) في ظ فقط : المرة (٨) في م و مد : حلبون (٩) من م و مد و ظ ،  
 و في الأصل : خيه - كذا (١٠) من م و مد و ظ ، و وقع في الأصل : و هي -  
 محرفاً (١١) في م : العياذر - كذا (١٢-١٣) في م : قاله .



انظر إلى السماء و أحص النجوم إن كنت تقدر أن تحصها<sup>١</sup>، ثم قال له:  
 كذلك تكون ذريتك، فأمن إبرم بالله<sup>٢</sup>، و قال له الرب: [أنا الرب - ٣]  
 إلهك الذي أخرجك<sup>٣</sup> من اور الكلدانيين - و في نسخة: اتون الكردانيين -  
 لأعطيتك<sup>٤</sup> هذه الأرض لترثها؛ فلما كان غروب الشمس وقع الصمت  
 على إبرم و غشيه خوف و ظلمة عظيمة فقال الرب لإبرم: اعلم علما ه  
 يقينا أن نسلك سيسكنون<sup>٥</sup> في أرض ليست لهم، فيتعبدونهم و يكذبونهم  
 أربعمئة سنة، و الشعب الذين يتعبدونهم قاتل أدينتهم و يخرجون من هناك  
 بعد ذلك بمال عظيم، و أنت تنقل إلى آبائك بسلام و تدفن<sup>٦</sup> بشيوخوخة<sup>٧</sup>  
 خير و صلاح، و الحقب الرابع يرجعون إلى ههنا، لأن إثم<sup>٨</sup> الامورانيين  
 لم يكمل بعد؛ فلما غربت الشمس صار دجى و حنسة و إذا بتنور يدخن ١٠  
 و مصباح نار يلتهب و يتردد بين تلك الأنصبه، و في ذلك اليوم عاهد  
 الرب إبرم عهدا و قال: إني معط ذريتك هذه الأرض من نهر مصر  
 و إلى الفرات النهر الأعظم، و إن سُرَى امرأة إبرم لم تكن تلد و كانت  
 لها أمة مصرية اسمها هاجر فقالت سُرَى / لإبرم و هما بأرض كنعان: ١٢٦/  
 إن الرب قد حرمنى الولد فادخل<sup>٩</sup> على أمتى و ابن بها لعلى أتغزى ١١ بولد ١٥  
 منها، تسمع<sup>١٢</sup> إبرم قول سرى و أطاعها، و ذلك بعد ما سكن أرض  
 (١) في م: تحصها (٢) في ظ: الله (٣) زيد من وظ و مد (٤) في مد: اخرج .  
 (٥) في مد: لا عينك (٦) زيد في م: أرض (٧) في مد: لا تدفن (٨) في م:  
 بشيوخوخة - كذا (٩) في م: اسم، و في مد: اثم - كذا (١٠) في م: فاخل .  
 (١١) في م: اتغز (١٢) في م و مد وظ: فسمع .

كنعان عشر سنين ؛ فجلت فقالت سرى لإبرم : أنت صاحب ظلامتى ،  
 أنا وضعت أمتى فى حضنك <sup>١</sup> ، فلما جلّت هنت عليها بحكم الرب يبنى  
 وبينك ؛ فقال : هذه أمتك مسلمة إليك . اصنعى بها ما أحببت ، فأهانتها  
 سرى <sup>٢</sup> سيدتها فهربت منها ، فلقىها ملاك الرب على عين ماء فى البرية فى  
 ٥ طريق سور - وفى رواية ٣ : فى طريق حذر <sup>٣</sup> ، وفى نسخة : على العين  
 التى بطريق الجفار - فقال لها : يا هاجر أمة سرى ! ارجعى إلى سيدتك  
 واستكدى تحت يدها ، ثم قال لها ملاك الله : لا كثرن نسلك حتى  
 لا يحصى ، ثم قال لها : ها أنت حامل - وفى نسخة : إنك حبل - وستلدين  
 ابنا وتدعين اسمه إسماعيل ، لأن الرب قد عرف لك خضوعك ، ويكون  
 ١٠ ابنك هذا رجلا يأوى البرية ويده فى جميع الناس - وفى نسخة : وحشى  
 الناس - يده على كل ويد كل به ، وسيحل على جميع حدود إخوته ، فدعت  
 اسم الرب الذى كلمها فقالت : أنت الله ذو الوحي والرؤيا ، وذلك لأنها  
 قالت : إني رأيت رؤيا ، ولذلك دعت تلك الطوى بـثر الحى وهى  
 بئر رقيم وحذر <sup>٤</sup> - وفى نسخة : فيما بين قاذس وبارد <sup>٥</sup> - ثم ولدت هاجر  
 ١٥ لإبرم ابنا فدعا إبرم اسمه إسماعيل ، وكان إبرم ابن ست وثمانين سنة  
 إذ <sup>٦</sup> ولدت هاجر له إسماعيل ، فلما أتى على إبرم تسع وتسعون سنة  
 اعتلن له الرب وقال له : أنا الله إله المواعيد ، أرضنى تكن غير ذى <sup>٧</sup>

(١) فى م : حصفك - كذا بالصاد والفاء (٢) زيدت فى م : و (٣) فى ظ : نسخة .

(٤) فى م ومد : حذر ، وفى ظ : حدود (٥) فى م ومد : حذر (٦) فى مد :

بادرا (٧) فى ظ : او - كذا (٨) ليس فى م .

عيب و أثبت عهدي بيني و بينك - و في رواية : فأحسن أمانى و لا تكن  
ملوما فاني جاعل بيني و بينك ميثاقا ، و أكثرك جدا جدا ؛ فخر إبراهيم  
على وجهه فكلمه <sup>١</sup> الله و قال له : [ أنا - <sup>٢</sup> ] أثبت لك عهدي - و في  
نسخة : فأوحى الله إليه قائلا له : إني قد جعلت ميثاقى معك - و تكون <sup>٣</sup>  
أبا لشعوب كثيرة ، و <sup>٤</sup> لا يدعى اسمك فيما بعد إبرم بل يكون اسمك <sup>٥</sup>  
إبراهيم ، لأنى جعلتك أبا لشعوب كثيرة <sup>٦</sup> ، و أنميك و أثريك جدا جدا ،  
و أجعلك للشعوب رئيسا ، و الملوكة من صلبك يخرجون ، و أثبت  
العهد - و في نسخة : و أفي بميثاقى <sup>٧</sup> - بيني و بينك و بين نسلك من بعدك  
عهدا دائما ، و أكون لك إلها و لزرك من بعدك ، و أعطيك و ذريتك  
من بعدك أرض سكناك و جميع أرض كنعان ميراثا إلى الأبد ، <sup>٨</sup>  
و أكون لهم إلها ؛ و قال الله لإبراهيم : احفظ عهدي أنت و زرك  
من بعدك لأحقابهم ، هذا عهدي الذى آمركم به لتحفظوه ليكون بيني  
و بينك و بين نسلك من بعدك أن تحتوا <sup>٩</sup> كل ذكر و تحتوا <sup>١٠</sup> لحم  
عُرلكم و يكون علامة العهد بيني و بينكم ؛ و ليختن كل ذكر منكم ابن  
ثمانية أيام لأحقابكم ولاد البيت و المتباع بالمال . و كل من كان من أبناء <sup>١١</sup>  
الغرباء <sup>١٢</sup> الذين ليسوا من زرك فليختن اختتان المولود فى بيتك و المتباع  
بمالك ، و يكون عهدي ميسما فى أجسادكم عهدا دائما إلى الأبد ؛ و كل

---

(١) فى م : كلم (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) فى ظ : يكون (٤ - ٥) ليست  
فى م (٥) فى م : ميثاقى (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : تحتوا - كذا .  
(٧) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الغرباء - كذا .

ذكر ذى غرلة<sup>١</sup> لا تحتن غرلته<sup>٢</sup> في اليوم الثامن فلتهلك تلك النفس من شعبها ، لأنها أبطلت عهدي . وقال الله لإبراهيم : سرى صاحبك ، لا تدع اسمها سرى لأن اسمها سارة وأبارك فيها ، وأعطيك منها ابنا وأباركه ، ويكون رئيسا لشعوب كثيرة و ملوك الشعوب من نسله يخرجون ؛  
 ٥ غفر إبراهيم على وجهه ضاحكا وقال في قلبه - وفي رواية متعجبا يقول في نفسه - و هل يولد لابن مائة سنة ابن و سارة تلد وقد أتى عليها تسعون سنة ! وقال إبراهيم<sup>٣</sup> لله : ياليت إسماعيل يحيى بين يديك ! وقال الله لإبراهيم : حقا - وفي نسخة : نعم - إن سارة صاحبك ستلد ابنا و تسميه إسحاق ، وأثبت العهد بينى وبينه إلى الابد ولذريته من بعده ؛  
 ١٠ و قد استجبت لك فى إسماعيل فباركته وكثرته وأمته جدا ، و يولد له اثنا عشر عظيما ، وأجعله رئيسا لشعب عظيم ؛ وأثبت عهدي لإسحاق الذى تلد لك سارة فى هذا الحين ؛ من قابل . فلما فرغ من كلامه ارتفع استعلان الرب عن إبراهيم ، فانطلق إبراهيم بإسماعيل ابنه و جميع أولاد بيته و المتاعين بما له كل ذكر من بيت إبراهيم فخن غرلهم فى  
 ١٥ ذلك اليوم كما أمره الله ، وكان قد أتى على إبراهيم تسع<sup>٤</sup> و تسعون سنة إذ ختن غرلته . كان قد أتى لإسماعيل ابنه إذ اختن ثلاث عشرة سنة ، و ختن

(١) فى م : غرله (٢) فى م : عزاته - كذا (٣) ليس فى ظ (٤) فى م و مد : حين ، وفى ظ : الحيز (٥) فى م : تسعة (٦) قال المؤرخون : نقل إبراهيم ولده إسماعيل إلى مكة و هو رضيع وقيل ابن سنتين وقيل ابن أربع عشرة سنة ، و ولد قبل إسحاق بأربع عشرة سنة ، و مات و له مائة و ثلاثون سنة ، و كان لإسماعيل لما مات أبوه إبراهيم تسع و ثمانون سنة ، و عاش إسحاق مائة و ثمانين سنة ، و مات =

أيضا معه أبناء الغرباء المشايخين ثم أكل البشارة بإسحاق ، كما سيأتي في سورة هود إن شاء الله تعالى - إلى أن قال: وذكر الرب سارة كما قال: وصنع ١ الله تبارك وتعالى بسارة كما وعد ، فحبلت وولدت لإبراهيم ابنا على كبره في الوقت الذي ٢ وعد الله ، فسمى إبراهيم ابنه من سارة إسحاق ، فختن إبراهيم إسحاق ابنه / في اليوم الثامن كما أمره الرب ، وكان ٥ ١٢٧ / إبراهيم ابن مائة سنة ؛ فقالت سارة : لقد أنعم الله علي و فرحني فرحا عظيما ، فمن سمع فليفرح لي ، وقالت : من كان يقول لإبراهيم : إن سارة ترضع غلاما و تلد ابنا بعد الكبر ؛ فشب الغلام و فطم و صنع إبراهيم يوم فطم ٣ مأدبة عظيمة - ثم أعاد ذكر أمر سارة باخراج هاجر و إبعادها و أن هذا شق على إبراهيم جدا و قال : فقال الله لإبراهيم : لا يشقن ١٠ عليك حال الصبي و أمتك ، فعدا إبراهيم باكرا و أخذ خبزا و إداوة من ماء فأعطاها هاجر و حملها و الصبي و الطعام فانطلقت و تاهت في بربة بئر سبع - و في نسخة : بئر الحلف ، لأن إبراهيم حالف صياح تلك الأرض عندها - و فقد الماء من الإداوة فألقت الصبي تحت

---

= بالأرض المقدسة ودفن عند أبيه إبراهيم ؛ و كان بين وفاة إبراهيم و مولد محمد صلى الله عليه وسلم نحو من ألفي سنة و ستمائة سنة و اليهود تنقص من ذلك نحو ١ من أربعائة سنة - البحر المحيط ١ / ٤٠٠ .

- (١) في م : وضع (٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل و م : للذي (٣) في م : فطمه .  
 (٤) في م و مد و ظ : فاخذ (هـ) من م و مد ، وفي الأصل : حيزا ، وفي ظ : خبرا - كذا (٦) في م و مد : نفذ .

شجرة من الشيح<sup>١</sup> وانطلقت وجلست قبالة و تباعدت عنه كرمية بسهم  
 كيلا تعين موته ، فلما صرخ الغلام وبكى سمع الرب صوته فدعا ملاك  
 الرب هاجر من السماء وقال لها : ما لك يا هاجر ؟ لا تخافى ، لأن الرب  
 قد سمع صوت الصبي حيث هو ، قومى فاحملى الصبي وشدى به يديك ،  
 ٥ لأنى أجعله رئيسا لشعب عظيم ؛ فجلى الله عن بصرها فرأت بئر ماء ،  
 فانطلقت فلأت الإداوة وسقت الغلام<sup>٢</sup> ؛ . كان الله مع الغلام فشب  
 وسكن بركة فاران وكان يتعلم الرمي فى تلك البرية وزوجته أمه امرأة -  
 انتهى . وفيه : إن هذا الكلام فى إخراج هاجر وولدها ظاهره مناقض  
 لما تقدم فى ختان إسماعيل عليه السلام ، فان فيه أنه كان ابن ثلاث عشرة  
 ١٠ سنة ، وهذا ظاهره أنه كان رضيعا ؛ . فى الحديث الصحيح أنه وضعه  
 عند البيت وهو يرضع . ويمكن حمل هذا عليه بهذا الكلام الأخير ،  
 وأما الأول فلم يقل فيه إنه كان عند الختان بييت المقدس ، فيمكن أن  
 إبراهيم عليه السلام طوى له الله الأرض بالبراق أو غيره فذهب إلى  
 مكة المشرفة فخته ثم رجع . وفيه بشارة بنينا محمد صلى الله عليه وسلم  
 ١٥ أصرح مما ذكره وهى قوله : و يتبارك بك جميع قبائل الأرض ، لأن  
 ذلك لم يحصل بأحد من أولاد إبراهيم<sup>٣</sup> عليه السلام إلا بالنبي صلى الله  
 عليه وسلم ، فقد أثبت البركة به صلى الله عليه وسلم والخير فى غالب قبائل

(١) من م ومد ، وفى الأصل : السج ، وفى ظ : الشيخ - كذا والشيخ شجرة -

قطر المحيط ١٠١٧/٢ (٢) ليس فى ظ (٣) من م ومد وظ ، وفى الأهل :

أدم - كذا .

الأرض ، ويكون الباقي بعد نزول عيسى عليه السلام . وكذا قوله :  
 وبده في جميع الناس - إلى آخره ، لأن إسماعيل عليه السلام لم ينقل  
 أحد أن يده كانت على جميع الناس ، ولا حل على جميع حدود إخوته ،  
 ولا اتصف من أولاده أحد بهذا الوصف إلا النبي صلى الله عليه وسلم ؛  
 ثم رأيت في شرح المقاصد للشيخ سعد الدين التفتازاني و شرح الصحائف ه  
 للإمام السمرقندي التنيه على هذا النص .

ولما قرر سبحانه لبني إسرائيل أن أباهم يعقوب ممن أوصى بنيه  
 بالإسلام قال مبكتا لهم : ﴿ ام ﴾<sup>١</sup> فلم قطعاً من ذكر حرف العطف أن  
 المعطوف عليه محذوف كما قالوه في أحد التقادير<sup>٢</sup> في هذه الآية وفي  
 ” أمّن هو قانت اناء الليل<sup>٣</sup> “ في سورة الزمر ؛ فكان التقدير هنا<sup>٤</sup> :  
 ” لتويعهم وتقربهم بأن أي شق اختاروه لزمهم به ما يكرهون<sup>٥</sup> : ” أ كنتم  
 غائبين عن هذه الوضعية من إبراهيم ويعقوب عليهما السلام أم حاضرين  
 و كنتم غائبين<sup>٦</sup> في أمر يعقوب عليه السلام خاصة أم ﴿ كنتم شهداء ﴾  
 الآية ، أي أ كنتم غائبين عن علم ذلك أم لا حين حكمتم بتخصيص أنفسكم  
 بالجنة ليمنعكم ذلك عن مثل هذا الحكم ؛ وعلى كل تقدير لا يضركم<sup>٧</sup>  
 جهله ، لأن عندكم في كتاب الله المنزل على بيتكم من الأمر بمثله عن الله  
 ما يغنيكم عنه ، وهو مانع لكم أيضاً من هذا الحكم على وجه قطعي ؛

(١) ليس في م (٢) زيدت في م « و » (٣) سورة ٣٩ آية ٩ (٤) زيد في م وم د  
 « كما يأتي في سورة الجاثية » (٥) في م : بها (٦-٩) ليست في ظ (٧) في م : ام ؛  
 (٨) من م وم د وظ ، في الأصل : عاملين .

و في ذلك إشارة إلى عدم وجوب التقيد بالآباء، وإرشاد إلى توسيع<sup>٢</sup> الفكر إلى المنعم الأول وهو رب الآباء للتقيد<sup>٣</sup> بأوامره والوقوف عند زواجه<sup>٤</sup> سواء كان ذلك موافقا لشرع الآباء أو مخالفا؛ ولما كان هذا لازما لمضمون قوله تعالى: "تلك أمة قد دخلت - الآية" اتبعه بها، أي<sup>٥</sup> هـ فالكم والسؤال عنها في ادعائكم أنهم كانوا هودا أو نصارى؟ كما سيأتي النص بالتوسيع على ذلك واتباعه مثل هذه الآية، لأنه إما أن يكون السؤال عن النسب أو عن العمل ولا ينفعكم شيء منهما، لأنه ليس للإنسان إلا ما سعى، فليس السؤال عنهم حيثد لمن عنده علم ما يأتي وما يندر إلا فضولا؛ وفيه تنبيه على أنهم قطعوا أنفسهم عنهم، لأنهم لما لم يتبعوهم في الإسلام فصلوا ما بينهم وبينهم من الوصلة بالنسب وحصلت براءتهم منهم، لأن نسب الدين أعظم من نسب الماء والطين، أو يقال وهو أحسن: لما ادعى أهل الكتاب أن الجنة خاصة بهم ورد ذلك سبحانه عليهم بأنها لمن أسلم محسنا وذكرهم بأحوال الخليل عليه السلام حتى ختم بأنه<sup>٦</sup> من رؤس المتصفين بهذا الوصف وأنه أوصى بنه به ١٥ / فكان كأنه قيل إنكارا عليهم في دعواهم الاختصاص بالجنة وتقريراً لهم:

١٢٨ ٧ / كنتم شهداء لذلك منه حتى تكونوا ممن ائتمر بأمره في وصيته فتكونوا أهلا للجنة أم كنتم شهداء يا بني يعقوب ﴿اذ حضر يعقوب﴾ صاحب

(١) في م: التقيد (٢) في م: توسيع (٣) في م: للتقييد (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: زواجه (٥) ليس في م (٦) في ظ: بإبه، ولا يتضح في م - (٧) في م: أم .



نسبكم الاشهر ﴿الموت﴾ وهو [على - ١] ما أوصى به إبراهيم بنه  
﴿اذ قال﴾ أى يعقوب ﴿لبنه﴾ .

٢ ولما كان مراده صلى الله عليه وسلم التعميم فى كل شىء ليقع  
التخصيص موقعه فلا يحتاج إلى سؤال آخر ٣ عبر بما العامة للعاقل وغيره  
فقال: ﴿ما تعبدون؟﴾ ° ولو عبر بمن لم يفد جوابهم هذا التصريح بنفى ٥  
عبادة شىء بما لا يعقل °؛ وقيده بقوله: ١ ﴿من بعدى﴾ لأن الخليفة  
كثيرا ما يخلف ٢ الغائب بسوء وإن كان مصلحا ٣ فى حضوره،  
٤ وأدخل الجار لأن أعمارهم لا تستغرق الزمان ٥ ﴿قالوا نعبد الهك﴾  
الذى خلقك ﴿والله الباطك﴾ الذى خلقهم وبقى بعدهم وبقى بعد كل

(١) زيد من م ومد وظ (٢) العبارة من هنا إلى «فقال» ليست فى ظ .  
(٣) زيد فى مد : كان صنف (٤) فى البحر المحيط ١ / ٤٠٠ : نزلت فى اليهود  
قالوا : ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية ؟ قال الكلبي :  
لما دخل يعقوب مصر رآهم يعبدون الأوثان والنيرين فجمع بنيه وخاف عليهم  
ذلك فقال لهم : ما تعبدون من بعدى ؟ فأنزل الله هذه الآية إعلاما لبنيه بما وصى به  
يعقوب وتكذيبا لليهود ، و «أم» هنا منقطعة تتضمن معنى بل وهمزة  
الاستفهام الدالة على الإنكار ، والتقدير : بل أكنتم شهداء ، فعنى الإضراب  
الانتقال من شىء إلى شىء لا أن ذلك إبطال لما قبله ، ومعنى الاستفهام هنا التقرير  
والتوبيخ وهو فى معنى النفي ، أى ما كنتم شهداء فكيف تنسبون إليه ما لاتعلمون  
ولا شهدتموه أنتم ولا أسلافكم - انتهى (٥ - ٥) ليست فى ظ (٦) زيد فى م :  
ما تعبدون (٧) من م ومد وظ ، وفى الأصل : يختلف (٨) فى الأصل :  
ماصحا ، والتصحيح من م ومد وظ (٩ - ٩) ليست فى ظ .

شيء ولا بدله ، كما كان قبل كل شيء ولا قبل له ؛ ثم بينوا الآباء بقولهم : ﴿ ابراهيم ﴾ أى جدك ﴿ واسماعيل ﴾ لأنه عم والعم صنو الأب فهو أب مجازا ﴿ واسحق ﴾ .

ولما تقدم ذكر الإله في إضافتين بينوا أن المراد به<sup>١</sup> فيهما واحد<sup>٢</sup> .  
 ٥ تحقيقا للبراءة من الشرك وتسجيلا على أهل الكتاب بتختم بطلان قولهم فقالوا : ﴿ الها واحدا ﴾ ثم أخبروا بعد توحيدهم الذى تقدم أنه معنى الإحسان فى قوله " وهو محسن " باخلاصهم فى عبادتهم بقولهم ﴿ ونحن له ﴾ أى وحده لا للأب ولا غيره ﴿ مسلمون ﴾ أى لا اختيار لنا معه بل نحن له كالجلجلى الآتف<sup>٣</sup> حيثما قادنا انقدنا ، أى أم كنتم شهداء ١٠ له فى هذه الوصية لنشهد<sup>٤</sup> لكم بما شهدنا لبنه الموجودين " إذ ذاك " من الإسلام فتكونوا<sup>٥</sup> من أهل الجنة .

ولما كان فى ذلك أعظم تسجيل عليهم بأنهم نابذوا وصية الأصفياء من أسلافهم ومرقوا من دينهم و تعبدوا بخلافهم وكان من المعلوم قطعاً أن الجواب أنهم ما شهدوا<sup>٦</sup> ذلك ولا هم مسلمون عبر عنه بقوله :  
 ١٥ ﴿ تلك أمة قد خلت ﴾ أى قبلكم بدهور لم تشهدوها<sup>٧</sup> ، ونبه على أنهم عملوا بغير أعمالهم بقوله : ﴿ لها ﴾ أى الأمة ﴿ ما كسبت ﴾ أى من دين  
 (١) ليس فى مد (٢) فى م : واحدا ، وزيد بعده فى م ومد : لىكى سبجانه ذلك عنهم (٣) من م وظ ومد ، وفى الأصل : الآتف (٤) من م ومد وظ ، وفى الأصل : ليشهد (٥-هـ) فى م : او ذلك (٦) من م وظ ومد ، وفى الأصل : فيكونوا (٧) فى م : شاهدوه .

الإسلام خاص<sup>١</sup> بها لا شركة لكم فيه ﴿ ولکم ما کسبتکم ﴾ أى بما أتم عليه من الهوى خاص بكم لا يسألون هم عن أعمالكم ﴿ ولا تسئلون ﴾ أى أتم ﴿ عما كانوا يعملون ٥ ﴾ ولما أخبر تعالى أنهم تركوا السنة فى تهذيب أنفسهم بالاقتداء فى الاهتداء بالأصفياء من أسلافهم وبين بطلان ما هم عليه الآن من كل وجه وأرضح أنه محض الضلال بين أنه عاقبهم على ٥ ذلك بأن صيرهم دعاء إلى الكفر ، لأن سنته الماضیة سبقت ٣ ولن تجد لسنة تحويلا أن من أمات سنة أحيى على يديه<sup>٤</sup> بدعة عقوبة له . قال الحرالى : لأنها متاويبان فى الآديان تناوب المتقابلات فى الأجسام فقال تعالى معجبا منهم عاطفا على قوله ” وقالوا لن يدخل ٥ “ : ﴿ وقالوا ﴾ أى الفريقان من أهل الكتاب لا تباع الهدى ﴿ كونوا هودا او نصارى ١٠ تهتدوا ﴾ أى لم يكفهم ارتكابهم للباطل وسلوكهم طرق<sup>٦</sup> الضلال حتى دعوا إلى ما هم عليه ووعدوا بالهداية الصائرة<sup>٧</sup> إليه فأمره تعالى بأن

---

(١) فى ظ : خاصة (٢) جملة توكيدية لما قبلها لأنه قد أخبر بأن كل أحد يختص بكسبه من خير وشر ، وإذا كان كذلك فلا يسأل أحد عن عمل أحد ، فكما أنه لا ينفعكم حسناتهم فكذلك لا تسألون ولا تؤاخذون بسيئات من اكتسبها ” ولا ترزوا زرة وزر اخرى “ كل شاة برجلها تناط . . . وفى قوله ﴿ لها ما كسبت ﴾ إلى آخره دلالة على بطلان من يقول بجواز تعذيب أولاد الشرکین بذنوب آبائهم ، وفى الآية قبلها دلالة على أن الأبناء يثابون على طاعة الآباء - البحر المحيط ١ / ٤٠٥ (٣) زيد فى م : ولن تجد لسنة الله تبديلا (٤) فى م : يده (٥) زيد فى م : الجنة (٦) فى م : طريق (٧) فى م : وفى بقية الأصول : الصائر - كذا .

يحييهم أنه ' مستن بسنة ٢ أيهم ٢ لا يحول ' عنها كما حالوا فقال موجهها  
الخطاب إلى أشرف خلقه لعلو مقام ما يخبر به وصعوبة التقيد به على  
النفس: ﴿ قل بل ﴾ مضربا عن مقابلهم ٦ ، أى لا يكون شيئا بما ذكرتم  
بل نكون ٧ أو نلبس ٨ أنا ومن لحق بي من كل أهل الإسلام  
٥ ﴿ مله إبراهيم ﴾ ملابسة نصير ٩ بها إياها كأننا ١٠ تجسدا ١١ منها ، وهو كناية عن  
عدم الانفكاك عنها ، فهو أبلغ مما لو قيل : بل أهل مله إبراهيم . قال  
الحرالى : فقيه كمال تسنن محمد صلى الله عليه وسلم فى ملته بمله إبراهيم  
عليه السلام الذى هو الأول لمناسبة ما بين الأول والآخر ، وقد ذكر  
أن الملة ما أظهره نور العقل من الهدى فى ظلم ما التزمه الناس من عوائد  
١٠ أمر الدنيا ، فكان آتم ما أبداه نور العقل مله إبراهيم ﴿ حنيفا ﴾ ١١ أى

(١) فى م : بانه (٢) فى مد : لسنة (٣) فى م وظ : ومد : إبراهيم (٤) من ظ ،  
وفى الأصل : تحول ، وفى مد : تحول - كذا غير منقوط (٥) وفى م : التقيد .  
(٦) وفى م : مقابلهم (٧) من م ومد ، وفى الأصل : يكون ، وفى ظ : نكون .  
(٨) من م وظ ومد ، وفى الأصل : نلبس (٩) من م ومد وظ ،  
وفى الأصل : نصير (١٠) من م ومد وظ ، وفى الأصل : كائنا - كذا .  
(١١) فى مد : تجسدا - كذا (١٢) قال أبو حيان فى البحر المحيط ٤٠٦/١ : وذكر  
حنيفا ولم يؤنث لتأنيث مله ، لأنه حمل على المعنى ، لأن الملة هى الدين فكأنه  
قيل : بل تتبع دين إبراهيم حنيفا ، وعلى هذا خرجه هبة الله بن الشجرى فى المجلس  
الثالث من أماليه . . . والحنيف هو المائل عن الأديان كلها - قاله ابن عباس ،  
أو المائل عما عليه العامة - قاله الزجاج ، أو المستقيم - قاله ابن قتيبة ، أو الحاج -  
قاله ابن عباس أيضا وابن الحنفية . . . وإنما خص إبراهيم دون غيره =

لينا هشا ١ سهلا قابلا للاستقامة مائلا مع داعي الحق منقادا له مسلما  
 أمره إليه ، لا يتوجه إليه شيء من العشاوة ٢ والكثافة والغلظة والجمود  
 التي يلزم منها العصيان والشهاخة والطغيان ، وذلك لأن مادة حنف بكل  
 ترتيب تدور على الخفة واللطافة ، ويشبه أن تكون الحقيقة الأولى منها  
 النحافة ، ويلزم هذا المعنى الانتشار والضمور والميل ، فيلزمه سهولة الانقياد ٥  
 والاستقامة ، ويكشفه آية آل عمران "ولكن كان حنيفا مسلما ٣"  
 فذلك حاد عن بنيات طرق الخلق في انحرافهم عن جادة طريق الإسلام .  
 وقال الحرالي : الحنيف المائل عن متغير ما عليه الناس عادة إلى ما تقتضيه  
 الفطرة / خان ٤ قلب إلى صدق حسه ٥ الباطن .

١٢٩ /

ولما أثبت له الإسلام بالحنيفية نفى عنه غيره بقوله : ﴿ وما كان ١٠

= من الأنبياء وإن كانوا كلهم مائلين إلى الحق مستقيمي الطريقة حنفاء ،  
 لأن الله اختص إبراهيم بالإمامة لما سنه من مناسك الحج والختان وغير ذلك  
 من شرائع الإسلام مما يقتدى به إلى قيام الساعة ، وصارت الحنيفية علما يميزا بين  
 المؤمن والكافر ، وسمى بالحنيف من تبعه واستقام على هديه ، وسمى المنكث  
 عن ملته بسائر أسماء الملل قليل : يهودى ونصرانى ومجوسى وغير ذلك من  
 ضروب النحل - انتهى .

- (١) في م : مشا هشا ، وفي مد : مشا (٢) في ظ : عاوة ، وفي مد : العشاوة .  
 (٣) سورة ٣ آية ٦٧ (٤) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : جنان - كذا بالجم .  
 (٥) في م : خشية .

من المشركين ٥ ) قال الحرالي : فيه إنباء بتبرئة كيانه من أمر الشرك<sup>١</sup>  
 في ثبت<sup>٢</sup> الأمور و الأفعال و الأحوال و في إيفهامه أنه من أمر محمد  
 صلى الله عليه وسلم في الكمال الخاتم كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم منه في  
 الابتداء الفاتح ، قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم : ” قل ان صلاتى -  
 ٥ إلى قوله : و انا اول المسلمين<sup>٣</sup> “ فهذه أولية رتبة الكمال التى هى خاصة به  
 و من سواء فهو منه فيها ، لأن نفي الشئ يفهم البراءة و اللحاق بالمناصل  
 فى مقابله<sup>٤</sup> ، فمن لم يكن مثلا من الكافرين فهو من المؤمنين ، لأنه لو كان  
 هو المؤمن لذكر بالصفة المقابلة لما نفي عنه ، لما فى ذلك من معنى إثبات  
 الوصف و نفي مقابله ، و مثل هذا كثير الدرر<sup>٥</sup> فى خطاب القرآن ،  
 ١٠ و بين من له الوصف و من هو منه تفاوت ما بين السابق و اللاحق فى  
 جميع ما يرد من نحوه يعنى و مثل هذا التفاوت ظاهر للفهم خفى عن  
 (١) أخبر الله تعالى أنه لم يكن يعبد وثنا ولا شمساً ولا قراً ولا كوكبا ولا شيئا  
 غير الله و كان فى قوله ﴿ بل ملة ابراهيم ﴾ دليل على أن ملته مخالفة لمة اليهود  
 و النصرى ، و لذلك أضرب ببل عنها ، فثبت أنه لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ،  
 و كانت العرب من تدين بأشياء من دين إبراهيم ثم كانت تشرك ، فنفى الله عن  
 إبراهيم أن يكون من المشركين ؛ و قيل فى الآية تعريض بأهل الكتاب و غيرهم ،  
 لأن كلا منهم يدعى اتباع إبراهيم و هو على الشرك - قاله الزغششى ؛ البحر  
 المحيط ١ / ٤٠٧ (٢) فى م : المشركين (٣) فى الأصل : كنت - كذا (٤) سورة ٦  
 آية ١٦٢ و ١٦٣ (٥) فى م : مقابلة (٦) فى م و ظ : الورود .

مشاهد العلم ، لأن العلم من العقل بمنزلة النفس ، والفهم من العقل بمنزلة الروح ، فللفهم مدرك لا يتاله العلم ، كما أن للروح ٢ معلى لا تصل إليه النفس ، لتوجه النفس إلى ظاهر الشهود ووجهة الروح إلى على الوجود - انتهى .

ولما قيل ذلك توجهت النفس إلى ما به يوصل إلى ملة إبراهيم ٥  
فصرف الخطاب الذى كان عند الحجاج للاكمل على درجه يشمل من  
قاربه إلى من دونه بما يشمله . لأن المراد العموم ٣ ، وساقه تعالى فى  
جواب من كأنهم قالوا : ما نقول ٢ حتى نكون إياها ٥ فقال : ﴿ قولوا ﴾  
٦ أى يا أيها الذين آمنوا ﴿ امنا بالله ﴾ ٧ الذى له جميع صفات الكمال ٧ .

(١) فى مد و ظ : شاهد (٢) فى م : الروح (٣) زيد فى م ومد : فى سورة  
الكتاب الذى هم بالأمر بالإيمان به أحق (٤) فى م : تقول (٥) من م ومد ،  
وفى الأصل : يكون ، وفى ظ : تكون (٦) أخرج البخارى عن أبى  
هريرة قال : كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية  
لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تصدقوا أهل الكتاب  
ولا تكذبوهم ولكن " قولوا امنا بالله وما انزل إلينا - الآية " فان كان حقا  
لم تكذبوه ، وإن كان كذبا لم تصدقوه . . . . . وارتبطت هذه الآية بما قبلها  
لأنه لما ذكر فى قوله ﴿ بل ملة إبراهيم ﴾ جوابا لإزايما وهو أنهم وما أسروا  
باتباع اليهودية والنصرانية وإنما كان ذلك منهم على سبيل التقليد هذا وكل  
طائفة منها تكفر الأخرى أجيبوا بأن الأولى فى التقليد اتباع إبراهيم لأنهم  
أعنى الطائفتين المختلفتين قد اتفقوا على صحة دين إبراهيم ، والأخذ بالمتفق أولى من =

ولما كان المأمور المؤمنين وكانت تعدية الإنزال بالي تقتضى الانتهاء  
وكان ذلك يقتضى واسطة قبل الانتهاء وكان الانتهاء إلى الاتباع وإنما هو  
بالقصد الثانى كان الأنسب فى هذه الآية لتوجيه الأمر إليهم التعبير بالي  
بخلاف آية آل عمران كما سيأتى إن شاء الله تعالى فقال: ﴿ وما أنزل  
هـ الينا ﴾ أى من الكتاب الذى تقدم ١ أنه الهدى على أى وجه كان من  
الأحكام والنسخ والنسئ وغير ذلك. وقيل ﴿ وما أنزل الى ابراهيم ﴾  
ليكون المهيئ ٢ واحدا ﴿ واسمعيلى واسحق ﴾ ابنه ٣. قال الحرالى: فلن  
العرب الأيمن المحسودين على ما آتاهم الله من فضله نسق ما أجرى من  
لفظ بنى إسرائيل فى عهده لهم ، فكان فيه وصل ٤ العرب الذين هم أبناء  
١٠ إسماعيل إبراهيم وبنه وقطع بنى إسرائيل عنهم ، وفيه إظهار لمزية  
فضل الله على العرب حين يلقنهم ولا يستنطقهم فيقصروا فى مقالهم  
فأغناهم بما لقنهم فلوهم عما كانوا يقولونه لو وكلوا ٥ إلى أنفسهم فسكنهم ٥

== الأخذ بالمختلف فيه إن كان الدين بالتقليد ، فلما ذكر هنا جوابا لإزاما ذكر  
بعده برهانا فى هذه الآية وهو ظهور المعجزة عليهم بانزال الآيات وقد ظهرت  
على يد محمد صلى الله عليه وسلم فوجب الإيمان بنبوته ، فان تخصيص بعض بالقبول  
وبعض بالرد يوجب التناقض فى الدليل وهو ممتنع عقلا - البحر المحيط ١/ ٤٠٧ .  
(٧-٧) ليست فى ظ .

(١) زيد فى م : على ، وزيدت العبارة فى ظ : وقدم ﴿ ما أنزل الينا ﴾ على غيره  
فى الإيمان به فى اللفظ لأنه أولى بالإضافة إليها وسبب للإيمان بغيره (٢) فى م  
بياض (٣) فى م : وصلة (٤) من م ومد وظ ، وفى الأصل : واكلوا (هـ) من  
ظ ، وفى م ومد : فسكنهم ، وفى الأصل : فسكنهم - كذا .



ربهم فأقرأهم<sup>١</sup> ما يصلح من القول لهم وقال : ﴿ ويعقوب والاسباط ﴾  
 تكملة لما تقدم في العهد السابق - انتهى . ﴿ وما أوتى موسى وعيسى ﴾  
 أى من ربهم من المنزل من التوراة والإنجيل وغير المنزل ، وغير<sup>٢</sup>  
 الأسلوب تفضيلاً لما لها من الكتابين والمعجزات وغير ذلك من  
 المكتبة ؛ ثم أسند الإتياء إلى الجميع لكون أهل الكتب العظيمة فيهم على  
 سبيل التغليب فقال<sup>٣</sup> مؤكداً الكلام لأنه على لسان الاتباع وهم بالتأكيد  
 أحق : ﴿ وما أوتى النبيون ﴾ أى قاطبة من تقدم وغيرهم من المنزل من  
 كتاب وغيره<sup>٤</sup> ﴿ من ربهم ﴾ المحسن إليهم بذلك ﴿ لا تفرق بين أحد  
 منهم ﴾ فى أمر الإيمان باصطفائهم مع توجيه الأوامر<sup>٥</sup> إليهم ﴿ ونحن له ﴾  
 أى لربهم المحسن إلينا باحسانه إليهم وحده ﴿ مسلمون هـ ﴾ أى متقادون<sup>١٠</sup>  
 فى الظاهر بعد انقياد الباطن ، لا أمر<sup>٦</sup> لنا معه أصلاً . قال الحرالى : فأجرى  
 على السنة الذين آمنوا من هذه الأمة تلقيناً لهم ما أجراه على السنة  
 الأسباط قولاً منهم . فكانت العرب أحق بهم من أبناء إسرائيل بما استووا  
 فى الدين وإن اختلفوا فى نسب الإسرائيلية - انتهى . والاسباط جمع سبط ،  
 قال فى القاموس : والسبط - بالكسر - ولد الولد والقبيلة من اليهود<sup>١٥</sup>  
 وجمعه أسباط . وقال البيضاوى : والاسباط جمع سبط وهو الحافد ،  
 يريد به حفدة يعقوب وأبناءه وذراريهم فانهم<sup>١١</sup> حفدة لإبراهيم وإسحاق .

(١) فى ظ : فأقرأهم (٢) فى ظ : عز (٣) العبارة من هنا إلى « أحق » ليست  
 فى ظ (٤) فى م : يحل (٥) فى ظ : غيرهم (٦) من م وظ ومد ، وفى الأصل :  
 الاولين (٧) زيد فى مد : بذلك (٨) من م ، وفى بقية الأصول : امر (٩) زيد  
 فى م : بنى (١٠) من م ومد وظ ، وفى الأصل : فانهم - كذا .

١ أو قال الاصهاني: قيل أصل السبط في اللغة شجرة ملتفة كثيرة الأغصان من شجرة واحدة ١. وقال البغوي: و الأسباط يعني أولاد يعقوب، واحدهم سبط، وهم اثنا عشر سبطا، وسبط الرجل حافده، ومنه قيل للحسن والحسين: سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم. و الأسباط من بني إسرائيل كالقبائل من العرب من بني إسماعيل، والشعوب من العجم؛ و كان في الأسباط أنبياء فلذلك قال: "وما أنزل إليهم" وقيل: هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم أنبياء - انتهى. قلت: وهذا هو الذي يظهر إذا تأملت هذه الآية مع التي بعدها وآية النساء، فإن الأسباط - أعني القبائل - كان منهم الضلال، وقد أنكر الله على من قال: إنهم كانوا هودا ١٠ أو نصارى، وأخبر في آية النساء أنه أوحى إليهم، وقد عدّ الأسباط - أعني أولاد يعقوب - جماعة، فاختلفت عباراتهم عنهم، والذي حررته أنا من التوراة من عدة ٣ نسخ أصح، عدّهم في آخر السفر الأول منها ثم قال في أول السفر ثاني: وهذه أسماء بني إسرائيل الذين دخلوا

/ ١٣٠

(١ - ١) ليست في ظ (٢) في ظ: و عند (٣) ليس في م (٤) ليس في م، وفي ظ: الذي - مكان: الذين. وفي البحر المحيط ٤٠٧/١: قال الشريف أبو البركات الجواني النسابة: و ولد يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم يوسف النبي صلى الله عليه وسلم صاحب مصر وعزيزها وهو السبط الأول من أسباط يعقوب عليه السلام الاثني عشر، والأسباط سوى يوسف: كاد و بنيامين ويهوذا ويثالي وزبولون وشمعون وروبين ويساخا ولاوى و دان وياشيرخا من يهوذا بن يعقوب وسليمان النبي صلى الله عليه وسلم، وجاء من سليمان عليه السلام النبي مريم ابنة عمران أم المسيح عليه السلام، وجاء من لاوى بن يعقوب =

مصر مع يعقوب أبيهم ، دخل كل أمرئ منهم وأهل بيته : روبييل وشمعون  
 و لاوى ويهوذا وإسحاق<sup>١</sup> وزبولون<sup>٢</sup> و بنيامين<sup>٣</sup> ودان و قناني<sup>٤</sup> و جاد  
 وإشير<sup>٥</sup> ، و يوسف كان بمصر - انتهى . قلت : و بنيامين شقيق يوسف  
 عليهما السلام وربما قيل فيه : بنمن ، وفي روبييل : روبال ، وفي شمعون : شمعان ،  
 وفي إسحاق : إسحاق ، وفي زبولون : زبولون و زبالون - والله أعلم<sup>٦</sup> . هـ  
 و لما قدم تعالى ما أمرهم به و كان عين الهدى تسبب عنه قوله معبرا<sup>٧</sup>  
 بأداة الشك إشارة إلى أن إيمانهم لما لهم من الكثافة و الغلظة و الجلالة  
 في غاية البعد<sup>٨</sup> : ﴿ فان امنوا ﴾ أى أهل الكتاب الذين أرادوا أن يستتبعوكم  
 ﴿ بمثل ﴾ أى بنفس و حقيقة ﴿ ما امنتم به ﴾ كما يأتى بيانه في ” ليس  
 كمثله شيء “ من الشورى ، فكانوا تبعوا لكم ﴿ فقد اهتدوا ﴾ عكس ما قالوا<sup>٩</sup> : ١٠  
 كونوا مثلنا تهتدوا ، و عبر بفعل المطاوعة لكون الإيمان مع ظهوره  
 بظهور دلائله موافقا للفطرة الأولى ، و أما الكفر فانه لما كان لأجل  
 = موسى كلم الله و هارون أخوه عليهم السلام - انتهى كلامه .... و قيل :  
 روبييل أكبر والده ، وقال الحسين بن أحمد بن عبد الرحيم البستاني : روبييل أصح  
 و أثبت - يعنى باللام ، قال : و قبره في ترافة مصر في لحف الجبل في تربة  
 اليسع عليهما السلام .

(١) كذا ، وفي تفسير روح المعاني ٤/ ١٢ : يشجر (٢) كذا ، وفي الروح :  
 دبالون (٣) وفي الروح : دينه ، وقال بعده : و بعد بنيامين بدل دينة (٤) كذا ،  
 وفي الروح : يفتالي (٥) كذا ، وفي الروح : آشور (٦) ليس في مد (٧) في  
 م : خبرا ، و ليس في ظ (٨-٨) ليست في ظ (٩) وقع في مد : انتم - مصحفنا .  
 (١٠) سورة ٢٤ آية ١١ (١١) في م : قانونه - كذا .

ظهور الإيمان و انطباعه في الجنان بعيدا عن المزاج لا يكون إلا بنوع  
من العلاج بين الهوى والعقل وكان لا يكون إلا بعد الإعراض عن  
الإيمان و غيبته عن العيان عبر عن ارتكابه بما يشعر بذلك بصيغة  
التفعل فقال : ﴿ و ان تولوا ﴾ قال الحرالي : فيه إشعار بإيمان مؤمن منهم  
و تولي متول منهم ، لأن الله تعالى إذا صنف الخطاب كان نبأ عن تصنيف  
الكيان ، فهو تعالى لا يخرج نبأه على غير كائن فيكون نبأ لا كون له ، إنما  
ذلك من أدنى أوصاف بعض الخلق ﴿ فانما هم في شقاق ﴾ أى يريدون  
أن يكونوا في شق غير شقكم ، لأنهم يعلمون أن الهدى ليس فى شىء ٢  
غيره كما اقتضته ” انما “ .

١٠. ولما كان اللازم لمشاقتهم ٣ على هذا الحال المكيدة و المحاربة و كان  
ذلك على وجه العناد لم يكل سبحانه كفاية أوليائه إلى غيره فاسبب عن  
ذلك قوله : ﴿ فسيكفيكم الله ﴾ ٤ أى بوعد لا خلف فيه أصلا و إن تأخر  
شيئا من تأخره بما له من قدرة و غيرها من صفات الكمال التى أفهمها الاسم  
الشريف ، و الكفاية إغناء المقاوم عن مقارنة عدوه بما لا يحوجه إلى

(١) قال أبو حيان الأندلسي : أكد الجملة الواقعة شرطاً بان و تأكد معنى  
الخبير بحيث صار ظرفاً لهم و هم مظروفون له ، فالشقاق مستول عليهم من جميع  
جوانبهم و محيط بهم إحاطة البيت بمن فيه ، وهذه مباينة فى الشقاق الحاصل لهم  
بالتولى ، وهذا كقوله ” انا لترك فى ضلال مبين “ ” انا لترك فى سفاهة “ و أبلغ  
من قولك : زيد مشاق لعمر و زيد ضال و بكر سفيه - البحر المحيط ١ / ٧١٠ .  
(٢) م م و مد و ظ ، و فى الأصل : شق (٣) فى الأصول : لمشاقتهم - كذا .  
(٤-٤) : ليست فى ظ .

دفع له - قاله الحرالي . ولما كان المناوى لشخص إما أن يكيد به بقوله  
أو بفعله و كان الفعل مسبوقا بالارتسام<sup>١</sup> في الضمير و كان الكافي<sup>٢</sup>  
لشخص إنما يتوقف<sup>٣</sup> كفايته على العلم بما يصلحه<sup>٤</sup> قال : (( وهو السميع ))  
أى لما يقول أعداؤكم (( العليم<sup>٥</sup> )) بما يضمرون<sup>٦</sup> فهو يسبب لكل قول  
و ضمير منهم ما يرد ضرره عليه ، فحظكم منهم مقصور على أذى فى القول<sup>٥</sup>  
و سوء وؤد في الضمير ، و حظهم منكم قهرهم و سيدهم و الاستيلاء على  
ديارهم و أموالهم . و جعل الحرالي (( صبغة الله ))<sup>٧</sup> أى هيئة صبغ الملك  
الأعلى التى هى حلية المسلم و فطرته كما أن الصبغة حلية المصبوغ<sup>٨</sup> حالا تقاضاها  
معنى الكلام ، و<sup>٩</sup> غاب على<sup>١٠</sup> النحاة كونهم لا يعرفون الحال إلا من الكلم  
المفردة و لا يكادون يفهمون<sup>١١</sup> الأحوال من جملة الكلام ، و قال : الصبغة<sup>١٢</sup>  
تطوير معاجل بسرعة<sup>١٣</sup> و حيه ، و قال : فلما كان هذا التلقين تلقينا و حيا سريع  
التصير من حال الضلال المبين الذى كانت فيه العرب فى جاهليتها إلى حال  
الهدى المبين الذى كانت فيه الأنبياء فى هدايتها من غير مدة جعله تعالى صبغة  
(١) فى م ارتسال (٢) فى م : المكافى (٣) فى م وظ ومد : تنوقف (٤) فى ظ :  
تصلحه (٥) مناسبة هاتين الصفتين أن كلا من الإيمان وضده مشتمل على أقوال  
و أفعال و على عقائد ينشأ عنها تلك الأقوال و الأفعال فناسب أن يخدم ذلك بهما  
أى و هو السميع لأقوالكم العليم بنياتكم و اعتقادكم ، و لما كانت الأقول هى  
الظاهرة لنا الدالة على ما فى الباطن قدمت صفة السميع على العلم و لأننى العليم  
فاصلة أيضا - البحر المحيط ١/ ١١١ (٦) فى م : يضمرونه (٧-٧) ليست فى ظ .  
(٨-٨) فى م : غاب عن (٩) فى ظ : يفهمون - كذا (١٠) فى م : بشرعة .

كما يصبغ الثوب في الوقت فيستجل من لون إلى لون في مقابلة ما يصبغه<sup>١</sup>  
 أهل الكتاب بأتباعهم المتبعين لهم في أهوائهم في نحو<sup>٢</sup> الذي يسمونه  
 «الغيطاس»<sup>٣</sup> ﴿وَمِنْ أَحْسَنِ مِنْ اللَّهِ﴾<sup>٤</sup> أى الذى له الكمال كله<sup>٥</sup>

(١) في م و ظ: يصنعه (٢) ليس في م (٣) وقد تضمنت هذه الآية أصل الدين  
 الحنيفي فكفى بالصبغة عنه ومجازه ظهور الأثر أو ملازمته لمن ينتحله فهو كالصبغ  
 في هذين الوصفين كما قال، وكذلك الإيمان حين تحالط بشاشته القلوب، والعرب  
 تسمى ديانة الشخص لشيء واتصافه به صبغة؛ قال بعض شعراء ملوكهم:

و كل أناس لهم صبغة و صبغة همدان خير الصبغ

صبغنا على ذاك أبناءنا فأكرم بصبغتنا في الصبغ

وقد روى عن ابن عباس أن الأصل في تسمية الدين صبغة أن عيسى حين قصد يحيى  
 ابن زكريا فقال: جئت لأصبغ منك، واغتسل في نهر الأردن، فلما خرج نزل  
 عليه روح القدس، فصارت النصارى يفعلون ذلك بأولادهم في كنائسهم تشبيها  
 بعيسى ويقولون: الآن صار نصرانيا حقا، وزعموا أن في الإنجيل ذكر عيسى  
 بأنه الصابغ ويسمون الماء الذى يغمسون فيه أولادهم «المعمودية» بالدال، ويقال:  
 المعمورية - بالراء؛ قال: ويسمون ذلك الفعل «التغميس» ومنهم من يسميه  
 «الصبغ» فرداه ذلك بقوله ﴿صبغة الله﴾. وقال الراغب: الصبغة إشارة  
 إلى ما أوجده في الناس من بدائة العقول التى ميزنا بها عن البهائم ورشحنا بها  
 لمعرفته ومعرفة طلب الحق وهو المشار إليه بالفطرة، وسمى ذلك بالصبغة من  
 حيث أن قوى الإنسان إذا اعتبرت جرت مجرى الصبغة في المصبوغ -  
 البحر المحيط ٤١١/١ (٤-٤) ليست في ظ.

﴿صبغة﴾ لأنها صبغة قلب لا تزول لثباتها بما تولاهما الحفيظ العليم ،  
و تلك صبغة<sup>١</sup> جسم لا تنفع ، وفيه إفهام بما يختص به الذين آمنوا من  
انقلاب جوهرهم نورا ، كما قال عليه الصلاة والسلام : اللهم اجعلني  
نورا ! فكان ما انقلب إليه جوهر الأئمة انصبغت به قلوب الأمة ﴿ونحن  
له﴾ [أى خاصة - ١] ﴿عبدون﴾ تكلمة لرد الخطاب على خطاب ه  
عهد إسرائيل حيث قال : " ما تعبدون من بعدى " إلا أن العبادة في عهد  
إسرائيل سابقة والإسلام ختم ، والإسلام في هذا التلقين بدء لتقع العبادة  
شكرا - يختص برحمته من يشاء ، وجاء به بالوصف الثابت الدائم فقيه إشعار  
بأن أحدا منهم لا يرتد عن دينه سخطه له بعد أن خالط الإيمان بشاشة قلبه ،  
وهو حظ عام من العصمة الثابت خاصها للنبي صلى الله عليه وسلم في على ١٠  
أمره - انتهى .

ولما أمر تعالى بقوله : " قل بل ملة ابراهيم " وما بعده بإعلام  
الخصم بالمخالفة وأن لا موافقه إلا بترك الهوى واتباع الهدى أمر  
بمجادلتهم بما يوهى أقوالهم ويزيح شبههم فقال معرضا بالخطاب عن  
الجمع موجهها له إلى رسوله ٣ صلى الله عليه وسلم رفعا لمقامه وتعريفا بعلى ١٥  
منصبه إعلاما بأنه لا ينهض بذلك غيره لما لهم من العلم مع ما عندهم من  
الجدل واللدد : ﴿ قل ﴾ منكرا لمحتاجتهم<sup>٢</sup> وموبخا لهم عليها<sup>٣</sup>  
/ ﴿ اتجاونا ﴾<sup>٤</sup> ولما كان الأنسب في المقارنة إعلام الخصم بالمخالفة

١٣١ /

(١) ليس في ظ (٢) زيد من م وظ ومد (٣) في ظ : رسول الله .  
(٤-٤) ليست في ظ (٥) سبب النزول قيل إن اليهود والنصارى قالوا : =

لأنه أقطع لطمعه و أمكن لغيظه مع أنه هنا أقرب إلى رضى الخالق قدم  
على المجادلة ، ومعنى قوله : ﴿ في الله ﴾ في اختصاصكم بالملك الذى لا ملك  
سواه ، لأن له الكمال كله المشار إلى إبطاله فيما سبق بقوله : " قل ان  
كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة - الآية " أى أتجاجونا في  
هـ ذلك ولا وجه لاختصاصكم به ﴿ وهو ﴾ أى و الحال أنه ﴿ ربنا و ربكم ﴾  
نحن و أتم في العبودية له سواء ﴿ و لنا اعمالنا ﴾ نختص بها دونكم  
﴿ و لكم اعمالكم ﴾ تحتصون بها دوتنا ، لا نخاف منه أن يخصكم  
بأعمالنا ولا بشيء منها لتختصوا بها عنده و لا أن يخصنا بأعمالكم  
ولا بشيء منها لتبعد بها عنه ظلما و لا غلطا ، لأنه السميع العليم الغنى الحميد  
١٠ ﴿ و نحن ﴾ أحسن أعمالا منكم لأننا دونكم ﴿ له ﴾ وحده ﴿ مخلصون هـ ﴾  
لا نشرك به شيئا و أتم تشركون به عزيرا و المسيح و الأتجار و الرهبان ،  
و أتم تعلمون ذلك فى باطن الأمر و إن أظهرتم خلافه ، فلم قطعنا  
أنا أخص به منكم ؛<sup>٢</sup> و الإخلاص عزل النفس جملة ، فلا يبلغ عبد حقيقته  
حتى لا يجب<sup>٣</sup> أن يحمد على عمل . ولما كان قد بقى من مباهاتهم أنهم

= يا محمد ! إن الأنبياء كانوا منا و على ديننا و لم تكن من العرب ، و لو كنت  
نبيا لكنت منا و على ديننا ؛ و قيل : حاجوا المسلمين فقالوا : نحن أبناء الله  
و أحباؤه و أصحاب الكتاب الأول و قبلتنا أقدم فنحن أولى بالله منكم ، فأنزلت -  
البحر المحيط ١/ ٤١٢ .

(١) فى ظ فقط : يخاف (٢) فى م و مد : يخصم - كذا (٣) فى م فقط : غلطا .  
(٤) العبارة من هنا إلى « على عمل » ليست فى ظ (هـ) من مد ، و فى الأصل :  
لا يجب ، و فى م : لا يجب .



يدعون أن أسلافهم كانوا على دينهم فيكون<sup>١</sup> دعواهم الاختصاص بالجنة  
 صحيحة أبطلها سبحانه بقوله: ﴿ام﴾ أي أرجعوا عن قولهم: "كونوا  
 هودا او نصارى تهتدوا"، لما ثبت من مخالفة ذلك لملة إبراهيم وآله أم  
 ﴿تقولون<sup>٢</sup>﴾ ولا يخفى أن التقدير على قراءة ابن عامر<sup>٣</sup> وحمزة<sup>٤</sup>  
 والكسائي وخلف وحفص ورويس بالخطاب: أرجعتم عن قولكم<sup>٥</sup>:  
 ﴿ان ابراهيم﴾ خليل الله<sup>٥</sup> ﴿واسماعيل واسحق﴾ ابنيه ﴿ويعقوب﴾  
 ابن إسحاق ﴿والاسباط﴾ أولاد يعقوب ﴿كانوا هودا او نصارى﴾  
 لتصح دعواهم في أن الجنة خاصة لأهل ملتهم، فكأنه قيل: فما يقال لهم  
 إن قالوا ذلك؟ فقيل: ﴿قل ءاتم اعلم﴾ بذلك وبغيره ﴿ام الله﴾<sup>٦</sup>  
<sup>٣</sup> الذي له الإحاطة كلها<sup>٣</sup> أعلم، فلا يمكنهم أى يقولوا: نحن، وإن<sup>١٠</sup>  
 قالوا: الله، فقد برأ الله إبراهيم من ذلك فبطل ما ادعوا.

ولما كان العلم عندهم عن الله بأن الخليل ومن ذكر معه عليهم  
 السلام على دين الإسلام وكانوا يكتبون ما عندهم من ذلك  
 مع تقرير الله لهم به واستخبارهم عنه ونهيه لهم عن كتمانهم وما يقاربه  
 بقوله: "ولا تلبسوا الحق بالباطل - الآية" وكان التقدير: فمن أظلم<sup>١٥</sup>  
 ممن ادعى أنه أعلم من الله بدعواه ذلك صريحا أو لزومه له بأخباره  
 بخلاف ما ثبت في القرآن المعلوم صدقه بعجزه! قال تعالى عطفًا على هذا  
 المقدور: ﴿ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده﴾ أى موجودة ومودعة عنده

(١) في م ومد: فنكون (٢) في الأصول: يقولون (٣-٣) ليست في ظ.  
 (٤) زيد في ظ: الى آخره (٥) زيد في م: وصفه (٦) زيد في م  
 ومد: أى.

﴿من الله﴾ أى كتبتها من الملك الأعظم، أو هى عنده منه وهو يستخبره  
 عنها مع علمه بأنه قاضيه لأنه العالم بالسرائر . ولما كان التقدير: فانه يعلم  
 ما عمله<sup>١</sup> من كتمان عطف عليه ما هو أعم منه فقال: ﴿وما الله﴾  
 'المحيط بكل شيء قدرة وعلما' ﴿بغاfl عما تعملون ه﴾ إشعارا بصيغة  
 المضارع بتأديهم بعد هذا كله على سوء أعمالهم وتحذيرا من مثل ذلك .  
 ونالم يدع لهم متمسكا من جهة إبراهيم عليه السلام اتبع ذلك الإشارة  
 على تقدير صحة دعواهم إلى أن الدين دائر مع أمره فى كل زمان لا مع  
 ما قرره لأحد من خلقه فانه لا حجر عليه ولا اعتراض بل له أن يأمر  
 اليوم بأمر وغدا مثلا بضده وأن يفعل ما يشاء من إحكام ونسخ ونسئ  
 ١٠ وإنشاء<sup>٢</sup> فقال: ﴿تلك امة﴾ أى إبراهيم وآله ﴿قد خلت﴾ أى ذهب  
 أنهم على ما زعمتم فقد مضوا وقدم زمانهم فلا ينفعكم إلا ما تستجدونه<sup>٣</sup>  
 فى وقتكم هذا بحكم ما تجدد من المنزل المعجز لكافة أهل الأرض أحرهم  
 (١) من م وظ، ووقع فى الأصل ومد: ما علمه - مصحفاً (٢-٢) ليست فى ظ .  
 (٣) من م ومد وظ، وفى الأصل: انشاء (٤) تضمنت الآية معنى التخويف  
 والتهديد وإيس ذلك بتكرار لأن ذلك ورد إثر شيء مخالف لما وردت الجملة  
 الأولى بآثره، وإذا كان كذلك فقد اختلف السياق فلا تكرار، بيان ذلك أن  
 الأولى وردت إثر ذكر الأنبياء فتلك إشارة إليهم هم، وهذه وردت عقب  
 أسلاف اليهود والنصارى فالمشار إليهم فقد اختلف الخبر عنه والى السياق، والمعنى  
 أنه إذا كان الأنبياء على فضلهم وتقدمهم يجازون بما كسبوا فاتم أحق بذلك -  
 البحر المحيط ١/ ٤١٦ (ه) فى ظ: يسجدونه .

وأسودهم، [و- ١] يجوز أن يقال: لما كان مضمون ما سبق من إثبات  
الاعلية لله وكتائبهم الشهادة ٢ بما عندهم ثبوت ما أخبر به سبحانه على  
لسان هذا النبي الكريم من كون أصفياه على دينه ٣ الإسلام فهم برآء ٤ منهم  
كان المعنى: إن ادعيتهم بهتاً أن العلم جاءكم عن الله بما ادعيتموه قيل: إن  
من تدعون ٥ عليه ذلك ٦ من الأنبياء قد انقضت معجزته بموته، وكتابكم ٥  
غير مأمون عليه التحريف والتبديل لكونه غير معجز، وهذا النبي الآتي  
بالقرآن قائم بين أظهركم وهو يخبركم عن الله بكذب دعواكم، ويؤيد  
قوله بالمعجزات التي منها هذا القرآن الذي عجزت العرب كلها عن الإتيان  
بسورة من مثله وأتم كذلك مع مشاركتكم لهم في الفصاحة نظماً ونثراً  
واختصاصكم عنهم بالعلم فلزمكم قبوله، لأنكم لا تستندون في ترويج ١٠  
كذبكم بعد الجهد إلا إلى من ثبت صدقه بثبوت رسالته، وثبت رسالته  
بظهور معجزته، فوجب عليكم قبول أمره، وذلك ينتج قطعاً أنه يجب ٧  
عليكم قبول هذا الداعي بهذا القرآن لمثل ٨ ذلك سواء، وإلا كان قبول  
بعض من ثبت له هذا الوصف دون البعض / تحكما واتباعاً للهوى المذموم / ١٣٢  
في كل شرعة المنعى عليكم بقوله تعالى: "أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى ١٥  
أنفسكم - الآية" هذا مع أن رد قولكم هذا فيهم أظهر ظاهر من حيث أنه

(١) زيد من م وظ ومد (٢) في م: للشهادة (٣) في م: دين (٤) في ظ:  
برأوا - كذا (٥) من م ومد وظ، وفي الأصل: يدعون (٦) قدمه في م ومد  
وظ على «عليه» (٧) من م وظ، وفي الأصل: تجب، وفي مد يجب - كذا.  
(٨) من م ومد، وفي ظ: بمثل، وفي الأصل: بمثل - كذا.

لا يعقل أن يكون السابق على نسبة اللاحق ! ما حدثت به إلا بعده  
 بمُدّ متطاولة، وسيأتى النص الصريح باطلال ذلك في ال عمران<sup>٢</sup> إن شاء الله  
 تعالى<sup>٣</sup> والإشارة إلى منابذته للعقل بقوله: " أفلا تعقلون " ليتطابق على  
 إبطاله صادق النقل : حاكم العقل، وإلى هذا كله<sup>٤</sup> الإشارة بقوله: " تلك "  
 ٥ أمة قد خلت " أى من<sup>٥</sup> قبلكم بدهور<sup>٦</sup> ولا يقبل الإخبار عنهم بعدها  
 إلا بقاطع، ولا سبيل لكم إليه وقد قام القاطع على مخالفتكم لهم بهذا القرآن<sup>٧</sup>  
 المقطوع بصدقه بعجازه بما تقدم وبما أشار إليه قوله تعالى: ﴿لها ما كسبت﴾  
 أى من أعمالها ﴿ولكم ما كسبتم﴾ أى من أعمالكم، فلا يسألونهم عن  
 أعمالكم ﴿ولا تسألون﴾ أى أتم ﴿عما كانوا يعملون﴾ .

١٠ ولما كان ادعاؤهم أن أسلافهم على دينهم لثلاث تنقض<sup>٨</sup> دعوهم  
 أن الجنة خاصة بهم مع كونه فضولا لا سند له يثبت به شيء محاولة لعدم

(١-١) فى الأصل: شبه اللاحق - كذا، والتصحيح من بقية الأصول (٢) سورة ٣  
 آية ٦٥ (٣-٣) ليس فى م وظ ومد (٤) زيد فى م : إشارة (٥) ﴿تلك﴾ إشارة إلى  
 إبراهيم ويعقوب وأبنائهما، ومعنى ﴿خلت﴾ ماتت وانقطعت وصارت إلى الخلاء،  
 وهو الأرض الذى لا أنيس به، والمخاطب هم اليهود والنصارى الذين ادعوا لإبراهيم  
 وبنيه اليهودية والنصرانية، والجملة من قوله: ﴿قد خلت﴾ صفة لامة... افتخروا  
 بأسلافهم، فأخبروا أن أحدا لا ينفع أحدا متقدما كان أو متأخرا، وروى: يا بني  
 هاشم! لا يأتينى الناس بأعمالهم وتأتونى بأنسابكم، يا فاطمة! لا أغنى عنك من الله  
 شيئا - البحر المحيط ١/ ٤٠٤ و ٤٠٥ (٦) ليس فى مد وظ (٧) ليس فى ظ و م  
 ومد (٨) فى ظ : اقران - كذا (٩) فى ظ : ينتقض .

جواز النسخ وكان إبطال الله تعالى لقولهم و عيهم بما أحدثوا فى دينهم  
و تربيهم به ملزوما لأن يكونوا أباحوا لأنفسهم منه ما منعوا منه  
خالقهم و هو لا يسأل عما يفعل كانوا أسفد الناس فعقبه بالتصريح بعيهم  
و التعجب منهم فى إنكارهم لنسخ القبلة و خفتهم بالاعتراض على ربهم  
فقال واصلا له<sup>١</sup> بما قبله على وجه أعم : ﴿ سيقول ﴾ إلى آخره ، لأنهم ه  
إذا لم يكونوا يعلمون حقيقة ذلك فلم يتبعوهم فلا أقل من أن يكفوا عن  
عيهم<sup>٢</sup> فكيف و هم عالمون<sup>٣</sup> بأنه الحق ! و قال : ﴿ السفهاء ﴾<sup>٤</sup> و لم يقل :  
سيقولون ، إظهارا للوصف الذى استخفهم إلى هذا القول الظاهر عواره<sup>٥</sup>  
لأهل كل دين ؛<sup>٦</sup> و السفه الذى يعمل بغير دليل ، إما بأن لا يلتفت إلى  
دليل فلا يتوقف إلى أن<sup>٧</sup> يلوح له بل يتبع هواه ، أو<sup>٨</sup> يرى غير الدليل ١٠

(١) ليس فى مد (٢) فى م و ظ : غيبتهم (٣) فى متن م : يعلمون ، و بهامشه :  
عالمون (٤) ﴿ السفهاء من الناس ﴾ هم اليهود ﴿ ما ولهم عن قبلتهم التى كانوا  
عليها ﴾ فقال الله ﴿ قل لله المشرق و المغرب ﴾ الآية ( و مناسبة هذه الآية )  
لما قبلها أن اليهود و النصارى قالوا : إن إبراهيم و من ذكر معه كانوا يهود  
أو نصارى ، ذكروا ذلك طعنا فى الإسلام ، لأن النسخ عند اليهود باطل فقالوا :  
الانتقال عن قبلتنا باطل و سفه ، فرد الله تعالى ذلك عليهم بقوله : ﴿ قل لله  
المشرق و المغرب ﴾ الآية ، فبين ما كان هداية و ما كان سفها - البحر المحيط  
١/١٩٤ (٥) فى م : عواره (٦) العبارة من هنا إلى « دليلا » ليست فى ظ (٧) زيد  
فى الأصل فقط « لا » ، و لم تكن الزيادة فى بقية الأصول لحذفناها (٨) فى م : و .

دليلا ، و أكد الوصف بالطيش بقوله : ﴿ من الناس ﴾ المأخوذ من  
 النوس وهو التحرك ، دون أن يقول : من أهل الكتاب ، أو بنى إسرائيل -  
 و نحو ذلك تصريحاً بذهمهم و تعميماً لكل من مالا هم على ذلك  
 ﴿ ما ولّهم ﴾ ولم يقولوا ٢ : مَن ، زيادة في الأذى بالاحتقار ﴿ عن  
 ٥ قبلتهم ﴾ . قال الحرالي : القبلة ما تجعل ٣ قبالة الوجه ، والقبل ما أقبل  
 من الجسد في مقابلة الدبر لما أدبر منه ٤ ﴿ التي كانوا عليها ﴾ ٥ أى بيت  
 المقدس ، ولعله ترك الإفصاح ليصلح ذلك لإرادة الكعبة أيضا ليصير  
 المعنى : إن كانوا اتقلوا ٦ عن الكعبة بأمر الله فهم مبطلون في رجوعهم  
 و إلا فهم في كل حال أتباع الهوى ؛ و في ذلك إشارة إلى أنه لما انقطعت  
 ١٠ حججهم ألقوا هذه الشبهة إلى من اختدعوه من المنافقين ولم يقدروا  
 أن يواجهوا بها أحدا من الثابتى الإيمان ، كما قالوا فيما تقدم : ” كونوا  
 هودا او نصارى “ و نحوه علما منهم بأن المحاج لهم عن المؤمنين من له  
 الحجة البالغة ؛ و لذا جاء جوابهم ٧ بقوله : ﴿ قل ﴾ خاليا عن خطاب  
 لا كما مضى في قوله : ” قل اتخذتم عند الله عهدا “ ” قل هاتوا برهانكم “  
 (١) في م : او (٢) في ظ : لم يقل (٣) في م و مد و ظ : مجمل - كذا (٤) في  
 م : عنه . و في البحر المحيط ١/ ١٨٤ : القبلة الجهة التي يستقبلها الإنسان و هي من  
 المقابلة ، وقال قطرب : يقولون في كلامهم : ليس له قبلة ، أى جهة يأوى إليها ،  
 وقال غيره : إذا تقابل رجلان فكل واحد منهما قبلة لآخر (٥) العبارة من هنا  
 إلى « اتباع الهوى » ليست في ظ (٦) في م : ينتقلوا (٧) زيد بعده في م و مد :  
 استثنافا لجواب من يقول فما تقول : لهم إذا قالوا ذلك .

ونحوه ؛ و ساق سبحانه الإخبار عنهم بذلك على طريق هو من أعلام النبوة و دلائل الرسالة ؛ فانه إخبار عما سيكون من الأعداء ، فكان منهم على وفق الخبر ؛ و لم يقدرُوا مع شدة عداوتهم واجتهادهم في القدرح بأدنى شبهة في التكذيب على تكذيبه بالكف عن ذلك ؛ هذا مع توطئة ١ لذلك فيما سلف في خمسة مواضع : تحريفهم لكلام الله ، ه وإيقاعه النسخ ٢ واستدلاله على حسن فعله ، وإخباره بظلم مانع المسجد ، وإخباره بأنه لا يختص به جهة دون أخرى ، وذكره بناء البيت و ما أمر به من تعظيمه و اتخاذه مصلى ؛ ٣ مع ما في ذلك من توطئ نفوس أهل الإسلام و إكرامهم بتعليم الجواب قبل الحاجة ، ليكون أقطع للخصم و أكسر لشوكته و أردأ لشغبه . ٤ و تسميتهم ١٠

(١) في م : توطئته (٢) في ظ : انسخ (٣) العبارة من هنا إلى « لشغبه » ليست في ظ (٤) في مد : واردا (هـ) من م ، وفي الأصل : لشعبه ، وفي مد : سعيه . (٦) و ﴿ سيقول ﴾ ظاهر في الاستقبال و أنه إخبار من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أنه يصدر منهم هذا القول في المستقبل و ذلك قبل أن يؤمروا باستقبال الكعبة ، و تكون هذه الآية مقدمة في النزول على الآية المتضمنة الأمر باستقبال الكعبة ، فتكون من باب الإخبار بالشئ قبل وقوعه ، ليكون ذلك معجزا إذ هو إخبار بالغيب و لتوطن النفس على ما يرد من الأعداء و تستعد له فيكون أقل تأثيرا منه إذ فاجأ و لم يتقدم به علم ، و ليكون الجواب مستعدا لمنكر ذلك و هو قوله : ﴿ فله المشرق و المغرب ﴾ و إلى هذا القول ذهب الزمخشري وغيره ، و ذهب قوم إلى أنها مقدمة في التلاوة متأخرة في النزول و أنه نزل ﴿ قد نرى قلب وجهك ﴾ الآية ، ثم نزل ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾ نص على ذلك ابن عباس وغيره - البحر المحيط ٤١٩/١ .

سفهاء ناظر إلى قوله فيما مضى عن نفاق منهم و من غيرهم "الا لانهم هم السفهاء"، لانهم وإن كانوا مصارحين بالكفر قاسم النفاق منطبق عليه من جهة أخرى و هو ١ أنهم أظهروا الكفر و أبطنوا معرفة الإيمان ، أظهروا التكذيب و أبطنوا ما هم عارفون به من صدق ، و أيضا ه فاذا كان المنافقون الذين أظهروا حسنا سفهاء لما أبطنوه من القبح فالذين عمهم القبح ظاهرا و باطنا أسفه ٢ ؛ و إلى قوله قريبا "و من يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه" لما تقرر من مخالفتهم له و إن ادعوا الموافقة . و قال : ﴿ الله ﴾ ٣ أى الملك المحيط بكل شيء عظمة و علما ٣ ﴿ المشرق و المغرب ﴾ مخصصا لهما لكونهما مجمعي الآفاق كما مضى فلا تختص ١٠ بالوجهة إليه جهة دون أخرى فإمر به فهو الحق .

و لما قرر أن الجهات / كلها بالنسبة إليه سواء لأنها ملكه ، على ٤ / ١٣٣ أن من توجه إلى شيء منها بأمره أصاب رضاه ٥ و ذلك هو الوصول إليه فعبر عن ذلك مستأثرا بقوله ٦ معظما لأهل ٧ الإسلام و معرفا بعنايته بهم ٨ :

(١) في ظ : هم (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : السفه . و السفه أصله الخفة يوصف به الجمد ، قالوا : ثوب سفيه أى خفيف النسيج و الهللة ، و رمح سفيه أى خفيف سريع النفوذ ، و يوصف به الحيوانات غير الناس ، فلو اقتصر لاحتمل الناس وغيرهم ، لأن القول ينسب إلى الناس حقيقة و إلى غيرهم مجازا ، فارتفع المجاز بقوله : ﴿ من الناس ﴾ البحر المحيط ١ / ٢٠ (٣ - ٣) ليست في ظ (٤) ليس في م ، و في مد : علم (٥) في ظ : برضاه (٦) العبارة من هنا إلى «بهم» ليست في ظ . (٧) في م : باهل (٨) قال المهاشمي : ﴿ الله المشرق و المغرب ﴾ أى الجهات كلها ، فله أن يولى عباده إلى أى جهة شاء لينضبط بها ظاهريهم فينضبط باطنهم لعلاقة بينهما مع =



(يهدى من يشاء) أى من عباده، 'و عظم الكعبة بقوله': (إلى صراط مستقيم) فى أى جهة كانت، ففى سلكه وصل 'إلى المقصود' من غير ضلال، ونكره لأن المراد به جزئيات من الشريعة؛ وأما الصراط المعروف فى الفاتحة فالمراد به الشريعة كلها بما دلت عليه 'ال' من الكمال .

و لما بين استقامة القبلة التى وجههم إليها عرف أنها وسط لا جور

= اجتماع الخلائق إلى جهة واحدة ليتفق بواطنهم فى استفاضة الأنوار وله أثر عظيم، لذلك شرعت الجماعة فى الصلاة ليتفق أهل محلة و وجبت فى الجمعة ليتفق أهل بلد و وجب الحج ليتفق أهل الآفاق، ولا يتأتى تعيين الجهة إلا بأمر سماوى نخص إبراهيم عليه السلام بأكل الجهات و هى الكعبة لأنها المبدأ الترابى للإنسان إذ بسطت الأرض من تحتها، فإذا توجه إليه الظاهر توجه الباطن إلى مبدئية جناب الحق، و قد كان فيها الدرة المحمدية أجابت الحق من الأرض و ما قابلهما من السماء "إذ قال لها و لا أرض اثنيان طوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين"؛ ثم جعلت لليهود صخرة بين المقدس لأن منها عروج بعض الأنبياء إلى السماء، فالتوجه إليها مشعر بمعراج الصلاة، ثم جعلنا محمد صلى الله عليه و سلم ليكون جامعاً فجعلت له الكعبة أولاً لكمال نشأته، ثم جعلت له الصخرة بعد تحقق معراج ليزداد عروجاً حين تحول إلى المدينة فصلى إليها ستة عشر شهراً يتألف بها اليهود، ثم عاد إلى الكعبة لأن النهاية فى الرجوع إلى البداية فكانت غاية الكمال لأن توجه الظاهر إليها لما استازم توجه الباطن إلى الحق لم يكن ثمة مسافة و المعراج يشعر بالمسافة و هى إنما تعتبر فى حق البعداء فلذلك قال عز وجل ﴿يَهْدِي مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ .

(١-١) ليست فى ظ (٢) فى م: الى .

فيها فاتبع ذلك قوله: ﴿و كذلك﴾ أى ومثل ما جعلنا قبلكم وسطا لأنها إلى البيت العتيق الذى هو وسط الأرض وهو بناء إبراهيم عليه السلام الذى هو أوسط الأنبياء وهو مع ذلك خيار البيوت فهو وسط بكل معنى ﴿جعلنكم﴾ بالهداية إليه فى الاستقبال وإلى غيره  
 ٥ مما نأمركم به ﴿أمة﴾. قال الحرالى: من الأم وهو تتبع الجملة والعدد بعضها لبعض إلى أن ينتهى<sup>١</sup> لإمام أول<sup>٢</sup>، فالإمام والأمة كالتقابلين، الإمام قاصد أمما، والأمة قاصدة إمامها الذى هو أمها، والإمام ما بين اليمين بمشهد الحس وسيل المقصد - انتهى<sup>٣</sup>. ﴿وسطا﴾ أى شريفة<sup>٤</sup> خيارا<sup>٥</sup>، لأن الوسط العدل الذى نسبة الجوانب كلها إليه  
 ١٠ سواء، فهو خيار الشيء. قال أبو تمام<sup>٦</sup> الطائي:

كانت هى الوسط<sup>٧</sup> المحمى فاكنت<sup>٨</sup> بها الحوادث<sup>٩</sup> حتى أصبحت طرفا<sup>١٠</sup>

(١) فى م: تنتهى (٢) ليس فى م (٣) زيد فى م و مد: والأهم القرب والسير والبين من الأمر والقصد الوسط (٤) من م ومد وظ، وفى الأصل: سرهه - كذا (٥) فى م فقط: خيار. وفى البحر المحيط ١/٤١٨: الوسط لما بين الطرفين وصف به فأطلق على الخيار من الشيء لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل ولكونه اسما كان للواحد والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد...  
 ووسط الوادى خير موضع فيه وأكثره كلاء وماء، ويقال: فلان من أوسط قومه وإنه واسطة قومه ووسط قومه، أى من خيارهم وأهل الحسب فيهم؟ وقال زهير:

وهم وسط يرضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالى بمعظم  
 وقد وسط وسطة ووساطة (٦-٧) ليس فى ظ (٧-٧) كذا فى الأصول، وفى ديوان أبي تمام ص ٢٠٤: المنوع فاستلبت (٨-٨) كذا، وفى الديوان:  
 ماحولها الخيل (٩) من م ومد وظ، وفى الأصل: طرفان - كذا.

و سالك<sup>١</sup> الوسط من الطريق محفوظ من الغلط، ومتى زاغ عن الوسط حصل الجور الموقع في الضلال عن القصد؛ ففي هذا أنهم لما ادعوا الخصوصية كذبوا و ردت حججهم<sup>٢</sup> ثم أثبتت الخصوصية لهذه الأمة<sup>٣</sup>؛ والوسط بالتحريك اسم لعين ما بين طرفي الشيء كتركز الدائرة، و بالسكون اسم مبهم لداخل الدائرة مثلاً، و كذا<sup>٤</sup> كان ظرفاً، فالأول يجعل مبتدأ و فاعلاً ه و مفعولاً به، و لا يصح شيء من هذا في الساكن - قاله الأصهباني . و مادة وسط مهموزة و غير مهموزة و اوية و يائية بتركيها الواحد عشر: وسط، و طس، سوط، سطو، طوس<sup>٥</sup>، طسو، طيس<sup>٥</sup>، طسى، [ سيط -<sup>٦</sup> ] سطاً، طساً، تدور على العدل السواء الذي نسبته إلى كل جانب على التساوى، و يلزم أن يكون أعلى من غيره، لأن أكثر<sup>٧</sup> المخلوقات ١٠ كُرى، و كل ما كان في وسط الكرة كان أعلى، و لأن كل جزء بعد الوسط إذا نسبته إلى الطرف الذي يليه كان ما بينه و بينه أقل مما<sup>٨</sup> بينه و بين الوسط؛ و يلزم [ العدل الجودة و يلزم -<sup>٩</sup> ] العلو الغلبة و السطوة و الكثرة و الشدة، و قد يلزم العلو الاضطراب فيأتي الاختلاط و الاقطاع و الضعف؛ فن الأصل الوسط من كل شيء ١٥ أعدله، و وسط الشيء ما بين طرفيه، فإذا سكنت السين كان ظرفاً

(١) وقع في ظ: مالك - مصحفاً (٢) في م: حجهم (٣) العبارة من هنا إلى « الأصهباني » ليست في ظ (٤) في م و مد: لذا (٥) ليس في ظ (٦) زيد من م و مد، و قد سقط من بقية الأصول (٧) في مد: ما (٨) زيد من م و ظ و مد .

أو هو فيما هو مصمت فإذا كانت أجزاءه متخلصة متباعدة فبالإسكان؛  
 ووسطه قطعه نصفين، وتوسط بينهم عمل الوساطة<sup>١</sup> وأخذ الوسط  
 بين الرديء والجيد، ووسط القوم<sup>٢</sup> وتوسطهم وهو وسط فيهم  
 أوسطهم نسبا وأرفعهم محلا وهو المتوسط بين القوم، وواسطة  
 ٥ الرجل ما بين قادمته وآخريته، وأوطاس<sup>٣</sup> واد بديار هوازن<sup>٤</sup> لما  
 وصفه به دريد بن الصمة من أنه لا حزن ضرر ولا سهل دهس<sup>٥</sup>،  
 أى يثقل المشى فيه بكونه شبه الرمل وما هو برمل ولا تراب. ومن  
 الجودة وهي<sup>٦</sup> ملزومة للحسن الوسط الباب، والصلاة الوسطى أفضل  
 الصلوات، والطاير<sup>٧</sup> طائر حسن، والجميل من الرجال والفضة،  
 ١٠ والأرض المخضرة فيها كل ضرب من الثبت، والمطوس كمعظم  
 الشيء الحسن، والطوس بالفتح القمر وحسن الوجه ونضارته بعد  
 علة، وتطوست المرأة تزينت، وطواس كسحاب ليلة من ليالى المحاق  
 كأنه من باب الإزالة أو بالنظر إلى أن النجوم فى شدة الظلام أحسن.  
 ومن العلو: سطا الفرس أبعد الخطو<sup>٨</sup>، والساطى الفرس البعيد  
 ١٥ الخطوة والذي يرفع ذنبه فى حضره، والطويل، وواسط الكور

(١) فى مد: الوسائط (٢) ليس فى ظ (٣) فى م: اوساط - كذا (٤) فى م:

موازن - كذا (٥) من مد وظ، وفى الأصل و م: دهش - كذا بالمعجمة .

(٦) فى ظ: هو (٧) فى م وظ: الخطوة .

مقدمه<sup>١</sup> . و من الشدة و الغلبة : صار الماء وسيطه<sup>٢</sup> غلب على الطين ،  
وسطا عليه و به صال أو قهر بالبطش<sup>٣</sup> ، و الراعى على الناقة أدخل  
يده فى رحمها ليخرج ما فيها من ماء الفحل<sup>٤</sup> ، و الفرس ركب رأسه ،  
و ساطاه شدد عليه ؛ و الساطى الفحل المغتم يخرج من إبل إلى إبل ،  
و سطاها مهموزا كنعج جامعها ؛ و الوطس كالوعد الضرب الشديد ه  
و الكسر ، و الوطيس التنور و حرّ الحرب ، و الوطيسة شدة الأمر ،  
و ككتّاب<sup>٥</sup> الراعى ، و تواطسوا على<sup>٦</sup> أى تواطحوا أى تداولوا  
الشر<sup>٦</sup> بينهم ، و الموج تلاطم ، و أوطاس واد بديار هوازن<sup>٧</sup> لأنه  
أشد مما هو رمل صرف ، و السوط<sup>٨</sup> الذى يضرب به و الشدة  
و الضرب ، / و المسواط فرس لا يعطى خضره<sup>٩</sup> إلا بالسوط ، ١٠ / ١٣٤  
و السياط قضبان الكراب الذى عليه دمالقه أى عراجينه و الكراب  
أصول السعف الغلاظ العراض ، و سوّط أخرج ذلك ؛ و الطوس  
بالفتح الوطء و بالضم دوام الشيء و دواء يشرب للحفظ ، و طواس  
كسحاب ليلة من ليلى المحاق ، و ما أدرى أين طوّس به أى ذهب به<sup>١٠</sup> ؛

---

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : مقدمة (٢) وقع فى الأصل : وشيطة ،  
و التصحيح من بقية الأصول (٣) وقع فى الأصل : بالطش ، و التصحيح من  
بقية الأصول (٤) فى م : العجل (ه) أى الوطاس ، و فى مد : لكتاب - كذا .  
(٦) فى مد : السر (٧) زيد فى ظ « و » (٨) فى ظ : الصوط (٩) فى م و ظ  
و مد : خضره (١٠) ليس فى ظ .

و طسى كرضى طسا غلب الدسم<sup>١</sup> على قلبه فاتخم كطسا أى واويا<sup>٢</sup>؛  
و طسى مهموزا أيضا كفرح و جمع طسأ و طساء فهو طسىء اتخم  
أو تغير من أكل الدسم<sup>١</sup>، و أطسأ الشبع و نفسى<sup>٣</sup> طاسئة و يدخل  
هذا فى الاضطراب و الاختلاط و الضعف . و من الكثرة الوسط  
ه و هى الناقة تملأ الاناء و يدخل فى الجيد . و الطيس العدد الكثير،  
و كل ما فى وجه الأرض من تراب و قيام أو خلق كثير النسل  
كالذباب و النمل و الهوام أو دقاق التراب كالطيسل<sup>٤</sup> فى الكل<sup>٥</sup> و كثرة  
كل شئ من الرمل و الماء و غيرهما؛ و سطا<sup>٥</sup> الماء كثرا<sup>٦</sup>؛ و السويطاء  
مرقة كثيرة الماء . و من الاختلاط [سياط ككتاب مغن مشهور؛ و-<sup>٧</sup>]  
١٠ سطا الطعام ذاقه؛ و الساطى<sup>٨</sup> الفحل المغتم يخرج من إبل إلى إبل؛  
و سطا الراعى على الناقة أدخل يده فى رحمها ليخرج ما فيها<sup>٩</sup> من ماء  
الفحل؛ و السوط<sup>١٠</sup> الذى يضرب به و الخلط و الضرب، و السياط  
قضبان الكراب الذى عليه دمايقه، و سوط باطل ضوء يخرج<sup>١١</sup> من  
الكوة، و سطت الشئ بالسوط ضربته به، و السوط أيضا ما يخلط  
١٥ به كالمسواط و ولد لإبليس، و المسواط فرس لا يعطى حضره

(١) ليس فى ظ (٢) فى الأصل؛ راويا - كذا، و التصحيح من بقية الأصول .  
(٣) فى م : نفى - كذا (٤-٤) ليس فى ظ (٥) فى ظ : وسط (٦) فى مد :  
اكثر (٧) زيد من م و مد (٨) فى الأصل : الشاطى ، و التصحيح من بقية  
الأصول (٩) فى م : فيه (١٠) فى الأصل : الشوط - كذا بالشين المعجمة،  
و التصحيح من بقية الأصول (١١) فى م و مد : يدخل .

إلا بالسوط ، واستوط أمره اضطرب<sup>١</sup> ، واختلط ، وأمواهم  
سويطة<sup>٢</sup> بينهم مختلطة<sup>٣</sup> ، والطوس بالضم دواء يشرب للحفظ ،  
والطاووس طائر والأرض المخضرة فيها كل ضرب من النبات . ومن  
الاقتطاع الطاس أى الإناء يشرب فيه . والسوط النصيب والفضلة  
من الغدير . ومن الضعف الوسط من بيوت الشعراء وهو أصغرهما ، ه  
وطسأ كمنع مهموزا استحي<sup>٤</sup> .

ولما أثبت لهم الوسط الذى<sup>٥</sup> من حله كان جديرا بأن لا يخفى  
عليه شيء<sup>٦</sup> من الجوانب واستلزم ذلك كونه خيارا قال : ﴿ لتكونوا ﴾  
أى أنتم لا غيركم ﴿ شهداء ﴾<sup>٧</sup> كما أفاده التعبير<sup>٨</sup> بهذا<sup>٩</sup> دون أن  
يقال : لتشهدوا ، وقال : ﴿ على الناس ﴾ أى كافة . ولما كان الرسول ١٠  
صلى الله عليه وسلم أوسطهم قال : ﴿ ويكون الرسول ﴾ أى<sup>١١</sup> لا  
غيره بما اقتضاه اختصاصه بكونه وسط الوسط ﴿ عليكم ﴾ خاصة<sup>١٢</sup>  
﴿ شهداء ﴾ بأنكم تابعتموه وصدقتموه فكنتم خیر أمة أخرجت للناس ،

(١) فى ظ : الضرب (٢) فى الأصل : شويطة ، والتصحيح من بقية الأصول .  
(٣) من مد ، وفى م و ظ : مختاطه ، وفى الأصل : مخلطه (٤) فى الأصل :  
استجىء ، والتصحيح من بقية الأصول ، وزيدت بعده فى ظ و مد : وسيأتى  
إن شاء الله تعالى فى قول لقمان عليه السلام "يبنى اقم الصلوة" (ه) ليس فى ظ .  
(٦) ليس فى م (٧) زيد فى م و ظ و مد : أى بالفعل بما أهلككم له [ وحقكم -  
زيد من م و مد ] به بما أنالك من التمكن (فى ظ فقط : الشكر) فى رتبة الوسط  
الجامعة للعلو [ والخير - زيد من ظ ] المقتضيين [ للقبول - زيد من مد فقط ]  
بالعلم والثقة (٨ - ٨) ليست فى م .

و بأنه قد بلغكم مدة حياته، فلما مات خلف فيكم كتابا معجزا متواترا لا يغسله الماء ولا تحرقه النار، لأنه محفوظ في الصدور متلو بالآلسن إلى أن يأتي أمر الله، ولذلك عبر بأداة الاستعلاء<sup>١</sup> فافهم صوغ الكلام هكذا: إنهم<sup>٢</sup> حازوا شرفين أنه لا يشهد عليهم<sup>٣</sup> إلا الرسول،<sup>٤</sup> وأنه لا يحتاج في الشهادة على سائر الأمم إلى غير شهادتهم دفعا لتوهم أن غيرهم يشهد عليهم كما شهدوا هم عليهم، وتوهم أن غيرهم لا يكتفى<sup>٥</sup> في الشهادة عليه إلا بشهادة الرسول كما لم يكتف فيهم إلا بذلك.

ولما أعلم بما "سيقول السفهاء" و علم جوابهم وبين سر التحويل بين علة التوجيه<sup>٦</sup> إلى قبلتين بقوله: ﴿وما جعلنا﴾<sup>٦</sup> أى بعظمتنا<sup>٧</sup> التي لا يقاومها أحد<sup>٨</sup> ﴿القبلة﴾ قال الحرالي: في جملة إنباء بأن القبلة مجمولة أى مصيرة عن حقيقة وراءها<sup>٩</sup> ابتلاء بتقليب<sup>١٠</sup> الأحكام

(١) وفي بحر المحيط ٤٢٢/١: ولما كان الشهيد كالرقيب على المشهود له جرى بكلمة «على» وتأخر حرف الجر في قوله: ﴿على الناس﴾ عما يتعلق به، جاء ذلك على الأصل إذ العامل أصله أن يتقدم على المعمول، وأما في قوله: ﴿عليكم شهيدا﴾ فتقدمه من باب الاتساع في الكلام للفصاحة، ولأن «شهيدا» أشبه بالفواصل والمقاطع من قوله: «عليكم» فكان قوله «شهيدا» تمام الجملة ومقطعها دون عليكم (٢) في م فقط: كأنهم (٣) في مد: عليكم (٤) من م وظ ومد، وفي الأصل: يكفى (٥) في الأصل: الترخية، والتصحيح من بقية الأصول. (٦-٧) ليست في ظ (٧) زيد في الأصل وم: «و»، ولم تكن الزيادة في مد وظ لحذفناها (٨) وقع في الأصل: بتلقيب - كذا مصحفا، والتصحيح من بقية الأصول.



ليكون تعلق القلب بالله الحكيم لا بالعمل المحكم، فالوجهة<sup>١</sup> الظاهرة  
 ليكون ذلك علما على المتبع عن صدق فيثب عند قلب<sup>٢</sup> الأحكام بما  
 فى ٣ قلبه من صدق التعلق بالله والتوجه له أيا ما وجهه، وعلى  
 المحجب عن غرض ظاهر ليس يسنده صدق باطن فيتعلق من الظاهر  
 بما لا يثبت عند تغيره - انتهى<sup>٤</sup>. وبين أنها الأولى بقوله: ﴿التي كنت ه  
 عليها﴾ وبين أن العلة التمييز بين الناس بقوله: ﴿الا لتعلم﴾ أى بما لنا  
 من العظمة بالجنود والرسول وغيرهم حين وجود الأمر بالتحول عنها  
 ﴿من يتبع الرسول﴾ فى كل ما يأمر به اتباعا دالا على تمكن إيمانه  
 ﴿من ينقلب أى يرتد<sup>٥</sup> [فيدر - ٦] بعد إقباله متنكسا﴾ إلى عقيه  
 علما متعلقا بموجود تقوم به الحججة فى مجارى عاداتكم، والعقب مؤخر ١٠  
 القدم. وقال الحرالى: لتجعل علما ظاهرا على الصادق وغيره يشمل  
 العلم به من علم الغيب قبل كونه وبعد كونه، ومن لم يعلم الغيب إلا  
 عن علم بما ينبئ عنه نون الاستبصار فهذا وجهه<sup>٧</sup> ووجه ما يرد من  
 نحوه فى القرآن والسنة - انتهى.

ثم بين<sup>٨</sup> شدتها على من أخلد إلى العادة<sup>٩</sup> لغلبة القوة الحيوانية ١٥  
 البهيمية ولم يتمرن فى<sup>١٠</sup> الانقياد للأوامر الإلهية على خلع الإلف وذل

- 
- (١) فى م وظ ومد: والوجهة (٢) من م ومد وظ، وفى الأصل: يقلب -  
 كذا (٣) ليس فى ظ (٤) ليس فى مد (٥) من م ومد وظ، وفى الأصل:  
 يريد (٦) زيد من م وظ (٧) من م ومد وظ، وفى الأصل: وجه.  
 (٨) ليس فى م (٩) فى مد: العبادة - كذا.

النفس فقال: ﴿وان كانت﴾ أى الجعلة / ﴿لكبيرة﴾ أى ثقيلة شاقة جدا<sup>١</sup> لأن مفارقة الإلف بعد طمأنينة النفس إليه أمر شاق جدا. ثم استثنى من أيده سبحانه روح منه و سكينه فقال: ﴿الا على الذين هدى الله﴾ أى خلق<sup>٢</sup> الذى له الأمر كله<sup>٣</sup> الهداية فى قلوبهم فانقادوا هـ لما هداهم إليه بنصب الأدلة .

ولما كان قبولهم لهذا الأمر و ثباتهم<sup>٤</sup> عند تغير الأحكام إنما كان عن إيمان وعلم محيط جعل الله عز وجل أعمالهم و توجههم للقبلة الأولى من الإيمان فقال: ﴿وما كان الله﴾ الذى له الكمال المطلق ' ﴿ليضيع﴾ قال الحرالى: مما منه الضياع و الضيعة و هو التفريط ١٠ فيما له غناء و ثمرة إلى أن لا يكون له غناء و لا ثمرة ﴿ايمانكم﴾ أى المصرح به فى قولكم: "أنا بالله" المشار إلى صدق الدعوى فيه بقولكم: "ونحن له مخلصون" فى شىء من الأشياء لا فى صلاتكم إلى القبلة الأولى، و لا فى تمييز الصادق منكم من المنافق بالامتحان بتغيير الأحكام من القبلة وغيرها و لا فى اختصاصكم به سبحانه دون أهل

(١-١) ليست فى ظ . وقال المهاشمى: أى و ان تلك القبلة كانت ثقيلة على أرباب النظر لما فيها من الانتقال من الأعلى إلى الأسفل ﴿الا على الذين هدى الله﴾ للحكمة الإلهية فى تأليف اليهود فأن هداهم يجبر نقصها (٢-٢) ليست فى ظ . (٣) من م و ظ و مد، و فى الأصل: تباعدهم (٤) أضع الرجل الشىء أهمله ولم يحفظه، والهجرة فيه للنقل من ضاع يضيع ضياعا، و ضاع المسك يضيع: فاح - البحر المحيط ١/ ٤١٨ .

الكتاب المجاهدين لآياته الناكبين عن مرضاته الناكثين لعهوده .

ولما نزه نفسه المقدسة عن جميع<sup>١</sup> هذه الإضاعة علل ذلك بما هو أعم فقال<sup>٢</sup> ﴿ ان الله ﴾ ٣ أى المحيط بجميع صفات الكمال ٣ ﴿ بالناس ﴾ أى الذين هم أعم من المؤمنين وغيرهم ممن ينوسون بين حال الهدى والفتنة ﴿ لرؤوف ﴾ أى فيرحم من يشاء ممن توصل إليه بعمل صالح رأفة ٥ منه به ، فان الرأفة كما قال الحرالى فى التفسير عطف العاطف على من [ لم - ٤ ] يجد عنده منه وصلة ، فهى رحمة ذى الصلة بالراحم ، قال : والرحمة تعم من لا صلة له بالراحم ، وقال فى شرح الاسماء : إن المرؤف به تقيمه عناية الرأفة حتى تحفظ<sup>٥</sup> بمسراها<sup>٦</sup> فى سره ظهور ما يُستدعى العفو لاجله على<sup>١</sup> علنه - انتهى . وذلك مقتضى لكونها ١٠ أشد الرحمة وأبلغها وأظفها كما قالوه<sup>٧</sup> ﴿ رحيم ﴾<sup>٨</sup> لمن يشاء<sup>٩</sup>

(١) ليس فى م وظ ومد (٢) ختم هذه الآية بهذه الجملة ظاهر وهى جارية مجرى التعليل لما قبلها أى للطرف رأفته وسعة رحمته تقلكم من شرع إلى شرع أصلح لكم وأنفع فى الدين ، أو لم يجعل لها مشقة على الذين هداهم ، أو لا يضيع إيمان من آمن ؛ وهذا الأخير أظهر - البحر المحيط ١/ ٤٢٧ (٣-٣) ليست فى ظ . (٤) زيد من م (٥) فى ظ : يحفظ (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل : لمسراها . (٧) فى البحر المحيط ١/ ٤٢٧ : وقال القشبرى : من نظر الأمر بعين التفرة كبر عليه أمر التحويل ، ومن نظر بعين الحقيقة ظهر لبصيرته وجه الصواب ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ أى من كان مع الله فى جميع الأحوال على قلب واحد فالمختلفات من الأحوال له واحدة فسواء عبر أو قرر أو أثبت =

ولو لم يكن منه سعى في الوصلة فقتلعه من ذنوبه اقتلاعا أشد ما كان بها  
 اعتلاقا فتقيمه فيما ترضاه<sup>١</sup> الإلهية وذلك مع موافقته لما قاله العلماء  
 ترق من العالى<sup>٢</sup> إلى الأعلى، فان رحمة من لا سبب منه تقتضى العطف  
 عليه أبلغ في نوعها من حيث كونها ابتداء و الأولى أبلغ في نفسها  
 ٥ لما اقتضاها من السبب؛ فان كان المراد بالناس العرب فهو بشارة له  
 صلى الله عليه وسلم بأنه يقر عينه بجعلهم<sup>٣</sup> من حوزبه بالتثيت لمن كان  
 إذ ذاك مقبلا و الإقبال لمن كان مدبرا. وإن كان المراد أعم منهم  
 فهو بشارة باتباع أكثر الخلائق له صلى الله عليه وسلم،<sup>٤</sup> فاذا نزل عيسى  
 عليه السلام وقع العموم الحقيقى فى الطريق المحمدى باتباع الكل له  
 ١٠ صلى الله عليه وسلم<sup>٥</sup>؛ والله أعلم<sup>٥</sup>؛ ويجوز أن يكون تعليلا للكلام  
 من أوله فيكون المعنى أن صفتى رأفته<sup>٦</sup> ورحمته مقتضيتان للتمييز بين  
 المؤمنين وغيرهم للعدل بين الناس، لأن تسوية المصلح بالمفسد  
 يؤلم المصلح<sup>٧</sup> وسيأتى إن شاء الله تعالى فى آخر براءة ما ينفع  
 استحضاره هنا<sup>٨</sup>.

١٥ ولما أشعر الكلام السابق أهل البلاغة بأحداث أمر فى القبله

= أو بدل أو حقق أو حوّل فهم به له فى جميع الأحوال - قال قائلهم:

حيثما دارت الزجاجة درن يحسب الجاهلون أنا جننا

(٨-٨) ليست فى م .

(١) من م و مد و ظ، وفى الأصل: ترضا (٢) فى م: المعالى (٣) فى م و ظ

و مد: يجعلهم (٤-٤) ليست فى م (٥-٥) ليست فى مد (٦) فى م: رحمته -

كذا .

فتوقعوا الخبر عن ذلك وبين رأفته ورحمته بالناس عموما بين ذلك برسوله خصوصا بأن تحويله إلى الكعبة رأفة منه به ورحمة له مع ما تقدم من فوائده فقال تعالى: ﴿ قد نرى تقلب وجهك ﴾ قال الحارثى: فيه نبأ إسماع لمن يرتقب أمرا أو خبرا يفيد مع المستقبل ندرة الوقوع، ففيه إعلام بأن النبي صلى الله عليه وسلم لما انطوى ضميره ٥ على إرادة التوجه للكعبة اتى هى قيام للناس حين كان هو ٢ رسولا لكافة الناس وكان ٣ صلى الله عليه وسلم على ملة أبيه إبراهيم عليه السلام يكتفى بعلم الله به عن مسأله. لأن الدعاء للطالبين قضاء حاجة وللكنفين بعلم الله عبادة أجاب الله تقلب وجهه على قلة وقوع ذاك منه على ما تشعر به « قد » بالتقليل للتقلب وللرؤية ﴿ فى السماء ﴾ فيه إعلام ١٠ بما جعله من اختصاص السماء ٣ بوجه الداعى، كما اختص غيب القلوب بوجهة المصلى، فالمصلى يرجع إلى غيب قلبه ولا يرفع طرفه إلى السماء « ليتنهين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء فى الصلاة أو لخطفن أبصارهم، والداعى يتوجه إلى السماء ويمد يديه كما قال: « حتى رأينا عفرة إبطيه، - انتهى ملخصا. ﴿ فلنولينك ﴾ أى قدسب عن تلك ١٥

(١) القلب التردد وهو للطاوعة قلبته فتقلب .....، واختص القلب بالسما

لأن السماء جهة تعود منها الرحمة كالطر والأنوار والوحى، فهم يحملون رغبته حيث توالى النعم، ولأن السماء قبله الدعاء، ولأنه كان ينتظر جبريل وكان ينزل من السماء - البحر المحيط ١ / ٤٢٨ (٢) ليس فى م (٣) زيد فى ظ: النبي (٤) زيد فى م: إلى السماء - مكررا .

الرؤية أنا نوليك<sup>١</sup> من غير شك ﴿قَبْلَةَ﴾ قال الحرالي: نكّرناها لما كان  
من ورائها قَبْلَةُ التوجه العام في<sup>٢</sup> تنقله، فتلك<sup>٣</sup> هي القَبْلَةُ التي هي<sup>٤</sup>  
توجه لوجه الله لا توجه لمنظر<sup>٥</sup> باد من خلق الله، فكان متسع القَبْلَةُ  
ما بين اختصاص / القَبْلَةُ الشامية إلى قيام القَبْلَةُ المجازية إلى إحاطة / ١٣٦  
القَبْلَةُ العامة الآفاقية<sup>٥</sup>؛ وفي قوله: ﴿تَرْضُهَا﴾ إنباء باقراره للتوجه لهذه  
- القَبْلَةُ، لأن الرضى وصف المقر لما يريد، فكل واقع بارادة لا يكون  
رضى<sup>٦</sup> إلى أن يستدركه الإقرار، فان تعقبه الرفع والتغير فهو مراد  
غير مرضى - انتهى. ودل على أن مرضيه<sup>٦</sup> الكعبة بفناء السبب في  
قوله: ﴿فَوَلَّ وَجْهَكَ﴾، وأما قلبك فانما توجهه<sup>٧</sup> إلى الله، الغيب

(١) زيد في م ومد: اى تتبعك ونوجهك (٢-٢) من ظ ومد، وفي م:  
توجهه فتلك، وفي الأصل: منقله قلبك (٣) ليس في م (٤) في مد: لنظر.  
(٥) وقال أبوحيان الأندلسي في البحر المحيط ٤٢٨/١: وجاء الوعد قبل الأمر  
لفرح النفس بالإجابة ثم بانجاز الوعد فيتوالى السرور مرتين، ولأن بلوغ  
المطلوب بعد الوعد به أنس في التوصل من مفاجأة ونوع المطلوب. ونكر  
القَبْلَةُ لأنه لم يجر قبلها ما يقتضى أن تكون معهودة تعرف بالألف واللام،  
وليس في اللفظ ما يدل على أنه كان يطلب باللفظ قَبْلَةَ معينة، ووصفها  
بأنها مرضية له لتقريبها من التعيين لأن متعلق الرضا هو القلب وهو كان  
يؤثر أن تكون الكعبة وإن كان لا يصرح بذلك (٦) في الأصل و ظ:  
مرضية، والتصحيح من م ومد (٧) في الأصل: توجه، والتصحيح من  
بقية الأصول.

للغيب و الظاهر للظاهر ، ﴿ شطر ﴾ ' أى عين ﴿ المسجد ﴾ كما استدل الشافعى ' رحمه الله ' ٣ فى الرسالة ٣ على ذلك بجملة من أشعار العرب - وقال<sup>١</sup> : وهذا كله من أشعارهم يبين<sup>٢</sup> أن شطر الشيء قصد عين الشيء ، إذا كان معايينا فبالصواب وإن كان مغيبا فبالاجتهاد<sup>٣</sup> ﴿ الحرام ﴾ و تعبيره بهذا دون الكعبة فيه توسعة . قال الحرالى : سماه الله حراما لحرمة حيث لم يوطأ قط إلا بأذنه ولم يدخل إلا دخول تعبد وذلة فكان حراما على من يدخله دخول متكبر أو متحير<sup>٤</sup> - انتهى . [ وعن الإمام الماوردى أن كل موضع ذكر الله فيه المسجد الحرام فالمراد به الحرم إلا هذا فالمراد به الكعبة - انتهى . وعنه بذلك لأن السياق للصلاة التى أعظم مقصودها<sup>٥</sup> السجود ، و سياتى عند ١٠

(١) الشطر النصف و الجزء من الشيء ، و الجهة ، قال الشاعر :

ألا من مبلغ عنى رسولا و ما تغنى الرسالة شطر عمر

أى نحوه . و يقال شطر عنه بعد و شطر إليه أقبلى ، و الشاطر من الشباب البعيد من الجيران الغائب عن منزله ، يقال شطر شطورا ، و الشطير البعيد منزل شطير أى بعيد . . . . . أى استقبل بوجهك فى الصلاة نحو الكعبة ، و بهذا الأمر نسخ التوجه إلى بيت المقدس - البحر المحيط ١ / ٤١٨ ، ٤٢٨ . (٢-٢) فى ظ : رضى الله عنه (٣-٣) ليس فى مد (٤) زيد فى م و منه : إذا قلت : اقصد شطر كذا . معروف ( فى م : معلوم ) أنك تقول : اقصد قصد عين كذا ، يعنى قصد نفس كذا ، ثم قال (هـ) فى م : بين ، و ليس فى مد (٦) زيد فى م و مد : انتهى و كان حقيقة الموضع المتصف منه فهو الذى إذا قسم من عنده كان شطرين متساويين (٧) فى م : متخير (٨) العبارة من هنا الى « على هذا » ليست فى الأصل و ظ .

”بستلونك عن الشهر الحرام“ زيادة على هذا- [٢]، وفي الموطأ  
عن سعيد بن المسيب أنه قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بعد أن قدم المدينة ستة عشر شهرا نحو بيت المقدس، ثم حولت القبلة  
قبل بدر بشهرين، ولما بشره سبحانه بالتحويل أولا وأوقع المبشر به  
ه ثانيا أشار إلى بشارة ثلاثة بتكثير أمته ونشرهم في أقطار الأرض فجمعهم  
إليه في قوله: ﴿وحيث ما كنتم﴾ أى من جهات الأرض التى أورثكم  
إياها: ﴿فولوا وجوهكم شطره﴾ بتوجيه قلوبكم إلى .

ولما حرر ذلك وقرره بين أن العائنين لدينه بذلك من أهل  
الكتاب عالمون بحقيقة هذا التحويل وأنه من أعلام نبوته فقال:  
١٠ ﴿وان الذين اتوا الكتب﴾ أى من اليهود والنصارى، ولم يصفهم  
هنا بالسفاهة لإثبات العلم فى قوله: ﴿ليعلمون انه﴾ أى هذا التحويل  
﴿الحق﴾ أى<sup>٨</sup> ليس بعده فى أمر القبلة حق آخر يرفعه أصلا ﴿من

(١) سورة ٢ آية ٢١٧ (٢) زيدت من م ومد وظ (٣) ليس فى ظ (٤) فى م:  
بشر (ه) من ظ وم ومد، وفى الأصل: البشر (٦) زيد فى م ومد: أى ميلوا  
وقربوا واتبعوا موجّهين . وفى البحر المحيط ١ / ٤٣٠: ولما كان صلى الله  
عليه وسلم هو المتشوف لأمر التحويل بدأ بأمره أولا ثم أتبع أمر أمته ثانيا  
لأنهم تبع له فى ”ذلك و لثلا يتوهم أن ذلك مما اختص به صلى الله عليه وسلم،  
وفى حرف عبد الله ”فولوا وجوهكم قبله“ وقرأ ابن أبى عتبة ”فولوا وجوهكم  
تلقاه“ وهذا كله يدل على أن المراد بالشرط النحو (٧) كرده فى م ثانيا .  
(٨) زيد فى مد: الذى .



رهبهم ﴿ ١ ﴾ أى المحسن إليهم بارسال هذا الرسول الذى يرفع عنهم  
إصرهم و كانوا ينتظرون رسالته ، فعند ما أتاهم ردوا رحته ، وجعل  
ذلك سبحانه ٢ فى سياق ٣ مهدد له ٢ مرج له ولأتباعه تسلية لهم و تثبيتا  
و تقوية لعزائمهم و تمكينا حيث ختم الآية بقوله : ﴿ وما الله ﴾ ٤ أى  
المحيط بكل شئ قدرة و علما ٤ ﴿ بغافل عما يعملون ٥ ﴾ قال الحرالى : ه  
بالباء أى التحتانية إعراضا عنهم ، و بالتاء إقبالا عليهم ، فقيه إنباء بتماديهم  
على سوء أحوالهم فى رتبتين : فى متماد على سوء هدد فيه لما أقبل  
عليه ، و فى متماد على أسوأ منه أوجب فى تهديده الإعراض عنه

(١) أى ثابتا من رهبهم ، وفى ذلك دليل على أن التحول من بيت المقدس إلى  
الكعبة لم يكن باجتهاد ، إنما هو بأمر من الله تعالى ، وفى إضافة الرب إليهم تنبيه  
على أنه يجب اتباع الحق الذى هو مستقر من نعمت بأصلاحك كما قال تعالى  
”الحق من ربك“ - البحر المحيط ١ / ٤٣٠ (٢-٢) فى م و مد : سبحانه ذلك .  
(٣-٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : مهدد له (٤-٤) ليست فى ظ (ه) من م  
و مد ، وفى الأصل : تعملون ، وفى ظ : يعملون - كذا . وفى البحر المحيط ١ / ٤٣٠ :  
قرأ ابن عامر و حمزة و الكسائى بالتاء على الخطاب ، فيحتمل أن يراد به المؤمنون  
لقوله ”قولوا و جوهكم شطره“ و يحتمل أن يراد به أهل الكتاب فتكون  
من باب الالتفات ، و وجهه أن فى خطابهم بأن الله لا يغفل عن أعمالهم تحريكا لهم  
بأن يعملوا بما علموا من الحق ، لأن المواجهة بالشئ تقتضى شدة الإنكار و عظم  
الشئ الذى ينكر . و من قرأ بالباء فالظاهر أنه عائد على أهل الكتاب لمجيء ذلك  
فى نسق واحد من الغيبة ، و على كثرة القراءتين فهو إعلام أن الله تعالى لا يهمل  
أعمال العباد و لا يغفل عنها و هو متضمن للوعيد (٦) العبارة من هنا إلى « وفى  
متماد على » ليست فى م .

والإقبال على غيره ممن لم يصل في السوء و المكائنة إلى ما وصل إليه  
المعرض عنه .

ولما أطمع أول الآية في أهل الكتاب ١ وقطع عنهم آخرها  
صرح بما لَوَح ٢ إليه هذا الأخير ٣ وأعلمه صلى الله عليه وسلم بعاقبة  
٥ أمرهم وأنه لا اتفاق بينه وبينهم أصلاً ولا اتفاق بين فريقهم مع كون  
الكل من بنى إسرائيل ليرحمه صلى الله عليه وسلم من التطلع إلى هدى  
بعضهم فقال تعالى : ﴿ ولئن اتيت الذين اوتوا ﴾ ١ بناءً للجهول تنبيهاً  
على هوانهم ٢ ﴿ الكتب ﴾ أى من اليهود والنصارى ﴿ بكل اية ﴾  
أى من الآيات المسموعة مرغبة ومرهبة ومن الآيات المرئية مغربة  
١٠ ومقربة ﴿ ما تبعوا قبلتك ﴾ أى هذه التى حولت إليها و كنت الحقيق بها  
لكونها قياماً للناس كما أنت رسول إلى جميع الناس ، ٤ لأن إعراضهم  
ليس عن شبهة إذا زالت زال بل عن عناد ٥ . ثم أومأ له إلى أنهم  
ينصبون له الحبائل ليعود ولو ساعة من نهار إلى قبلتهم ليقدموا بذلك  
فيه فقال : ﴿ وما انت بتابع قبلتهم ﴾ ثم أشار إلى عيبتهم باختلافهم  
١٥ و تفرقهم مع نهيم عنه فقال : ﴿ وما بعضهم ﴾ ٤ أى أهل الكتاب  
﴿ بتابع قبله بعض ﴾ مع تقاربهم فى النسب ، وذلك حثاً للعرب على  
الثبات على مبادئهم والحذر من مخادعتهم .

ولما كان دينهم قد نسخ أعلم سبحانه بأن ثباتهم على قبلتهم مع  
(١) ليس فى م (٢) فى م : يلوح (٣) فى م وظ ومد : الآخر (٤-٥) ليست  
فى ظ .

ذلك<sup>١</sup> مجرد هوى<sup>٢</sup> [ فقال - ٣ ] منفرا<sup>٤</sup> للامة عنهم و محذرا لهم منهم بخطاب الرأس ليكون ذلك أدعى لقبول الاتباع ( و لئن<sup>٥</sup> اتبعت أهواءهم ) .  
ولما كان هذا السياق لأمر القبله فقط قال<sup>٦</sup> : ( من بعد ما جاءك من العلم ) قال الحرالى : فأبهمه ولم يكن نحو الاول الذى قال فيه " بعد الذى " لظهور ما ذكر فى الاول وخفاء ما وقعت<sup>٧</sup> إليه الإشارة فى هذا ، ه  
و جاءت فيه " من " ، التى هى لابدء من أولية<sup>٨</sup> لخفاء مبدأ أمر<sup>٩</sup> ما جاء من العلم هنا و ظهور ذلك الاول ، لأن ذلك كان فى أمر الملة التى

(١) ليس فى م (٢) العبارة من هنا إلى « الاتباع » ليست فى ظ (٣) زيد من م ومد (٤) من مد ، وفى الأصل : منفى ، وفى م : منفردا - كذا مصحفا .  
(هـ) وتعليق وقوع الشئ على شرط لا يقتضى إمكان ذلك الشرط ، يقول الرجل لامرأته : إن ضعدت إلى السماء فأنت طالق ، و معلوم امتناع صعودها إلى السماء وقال تعالى فى الملائكة الذين أخبر عنهم أنهم " لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون " قال " ومن يقل منهم انى الله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين " وإذا اتضح ذلك سهل ما ورد من هذا النوع وفهم من ذلك الاستحالة ، لأن المعلق على المستحيل مستحيل ، و يصير معنى هذه الجملة التى ظاهرها الوقوع على تقدير امتناع الوقوع و يصير المعنى : لا بعد ظالما ولا تكونه لأنك لا تتبع أهواءهم ، وكذلك لا يحبط عملك لأن إشراكك ممتنع ، وكذلك لا يجزى أحد من الملائكة جهنم ، لأنه لا يدعى أنه إله ، وقالوا : ما خوطب به من هو معصوم مما لا يمكن وقوعه منه فهو محمول على إرادة أمته ومن يمكن وقوع ذلك منه ، وإنما جاء الخطاب له على سبيل التعظيم لذلك الأمر والتفخيم لشأنه حتى يحصل التباعد منه - البحر المحيط ٤٣٢/١ (٦) فى ظ : قاله (٧) فى م : وقف (٨) فى م : أوليه .

مأخذها العقل، وهذه<sup>١</sup> في أمر التوجيه الذي مأخذه الدين والغيب .  
 قال الحرالي: قال تعالى ﴿انك اذا لمن الظالمين﴾ على حد ما ذكر من  
 أنه من لمح لما من وصف كان من الموصوف به بالطف لطف ووصف  
 كل رتبة بحسبها، فما يرفع عنه النبي صلى الله عليه وسلم من باب إظهار  
 ١٣٧ / ٥ رغبته وحرصه على هداية / الخلق الذي جبل على الرحمة فيه وطلب  
 المسامحة في التقاصر عنه نظرا منه إلى حق الله تعالى ومضمون وصية الله  
 تعالى له حين<sup>٢</sup> أوصاه بغير ترجمان ولا واسطة أن يصفح عن ظلمه  
 ويصل من قطعه؛ فكان صلى الله عليه وسلم يطلب<sup>٣</sup> وصل المنقطع عنه  
 حتى يعلن<sup>٤</sup> عليه بالإكراه في ترك ذلك وودعه فيجيبه حكما وإن كان  
 ١٠ معه عليا، ومنه قوله: اللهم [اغفر - \*] لقومي! فانهم لا يعلمون،  
 ففي طي كل خطاب له يظهر الله عز وجل فيه إكراهه على أخذ حكم الحق  
 وإمضاء العدل أعظم مدحة له والتزام لوحيته إياه، فهو مدوح بما هو  
 مخاطب بخطاب الإكراه على إمضاء العدل والاختصار في أمر رحمته  
 للعالمين، فرفعه الله أن يكون ممن يضع رحمة في موضع استحقاق  
 ١٥ وضع النعمة، فذلك<sup>١</sup> الذي<sup>٣</sup> يجمع معناه بين متقابل الظالمين فيمن يضع  
 النعمة موضع الرحمة فيكون أدنى الظلم، أو من يضع الرحمة في موضع  
 (١) في م: هذا (٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: حتى (٣) ليس في م (٤) في  
 الأصل: يعلى، والتصحيح من بقية الأصول (٥) زيد من م وظ ومد. وفي  
 رواية: اهد قومي (٦) في ظ: بذلك.

النقمة فيكون منه بتغير الوضع بوضع الفضل موضع العدل ؛ وعلى ذلك جميع ما ورد فى القرآن من نحو قوله : ” فان كنت فى شك بما انزلنا إليك فسل الذين يقرءون الكتب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك - أى فى إمضاء العدل - فلا تكونن من الممترين <sup>٢</sup> “ فى طلب الفضل لأهل العدل فان الله يضمن عدله كما يفيض فضله ، وكذلك قوله : ” عبس <sup>٥</sup> وتولى “ ان جاءه الاغمى <sup>٣</sup> “ <sup>٤</sup> فيه “ إظهار لمدحه بحججه على تألف الأبعدين ووصل القاطعين حتى ينصرف عنهم بالحكم <sup>٦</sup> وإشادة <sup>٧</sup> الإكراه عليه <sup>٨</sup> فى ذلك ، فلا ينصرف عن حكم الوصية إلى حكم الكتاب بالحق إلا عن إشادة <sup>٩</sup> باكراهه عليه ، فهو محمود بما هو منهى عنه ، لأن خطابه أبدا فى ذلك فى القرآن فيما بين الفضل والعدل ، <sup>١٠</sup> و خطاب سائر الخلق جار فيما بين العدل والجور ، فين الخطائين ما بين درج العلو و درك السفلى فى مقتضى الخطائين المتشابهين فى القول المتباينين

---

(١) ليس فى ظ . وفى البحر المحيط ٤٣٣ / ١ : قال الزخشرى : قوله ﴿ وتولى ﴾ اتبعت اهواءهم ﴿ بعد الإفصاح عن حقيقة حاله المعلومة عنده فى قوله ” وما انت بتابع قبلتهم “ كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير بمعنى : ولئن اتبعتهم مثلا بعد وضوح البرهان والإحاطة بحقيقة الأمر أنك إذا لمن المرتكبين الظلم الفاحش ، وفى ذلك لطف للسامعين وزيادة تحذير واستفظاع بحال من يترك الدليل بعد إنارته ويتبع الهوى وإلهاب للثبات على الحق ( ٢ ) سورة ١٠ آية ٩٤ ( ٣ ) سورة ٨٠ آية ١ و ( ٤ ) زيد فى م وظ ومد : الآيات ( ٥ - ٥ ) فى م : اظهار المدحه بحرصه ( ٦ ) فى م : الحكم ( ٧ ) فى م : اشارة ( ٨ ) فى م : اليه .

في العلم - انتهى . و سيأتى في قوله تعالى : " عفا الله عنك لم اذنت لهم " في سورة التوبة <sup>١</sup> ما يوضحه .

و لما ختم الخطاب بالإشارة بقوله : " اهواءهم <sup>٢</sup> " إلى عليهم بحقية هذا التحويل تلويحا كما فتحه بالإعلام به تصريحاً كرّ على تأكيد الإعلام بما هم عليه .  
 ٥ في أمرها من التحقق <sup>٣</sup> إشارة إلى ما تبطنوه <sup>٤</sup> من العناد الموجب للتماهى في الفساد فقال مضمرأ له على وجه يصلح أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم معظماً لهذه المعرفة باسناد الإتياء إليه سبحانه : ﴿ الذين اتينهم ﴾ <sup>٥</sup> أى بما لنا من العظمة التى هم بها عارفون <sup>٦</sup> ﴿ الكتب يعرفونه ﴾ <sup>٧</sup> أى التحويل المتضمن لزيادة تحققهم لصدق الرسول صلى الله عليه وسلم وكال <sup>٨</sup> عليهم به ﴿ كما يعرفون ابناءهم ﴾ لا يشكون فى حقبة ذلك بوجه لظهور دلائله عندهم ، لانهم يعرفون الرسول صلى الله عليه وسلم بجميع نعوته [ معرفة - <sup>٩</sup> ] لا يشكون فيها لكونها عن الله الذى لا خلف فى قوله ، فذلك صاوا يعرفون صحة هذا التحويل هذه المعرفة ، و ذلك كما أنهم لا يشكون فى شئ مما تقع به المعرفة لأبنائهم لشدة ملاستهم لهم ؛ والحاصل أن معرفتهم بنبوته تزيدهم فى المعرفة بحقية التحويل [ بصيرة لأنه من نعمته ، ومعرفتهم بأمر التحويل - <sup>٩</sup> ] يثبتهم فى حقية نبوته لكونه مما ثبت منها ، و لذلك قال الحرالى : فى انبائه تحققهم ببيان ما ذكر لهم من أمره ، لأن

(١) سورة ٩ آية ٤٣ (٢) فى م : « باهواهم » (٣) فى مد : التحقيق (٤) فى ظ : يبطنوه (٥-٥) ليست فى ظ (٦) العبارة من هنا إلى « ابناءهم » ليست فى م . (٧) فى ظ : كان (٨) زيد من م و ظ (٩) زيد من م و ظ و مد .

العارف بالشيء هو الذى كان له به إدراك ظاهر بأدلة ثم أنكره  
لاشتباهه عليه ثم عرفه لتحقيق ذكره لما تقدم من ظهوره فى إدراكه ،  
فلذلك معنى المعرفة لتعلقها بالحس و عيان القلب أتم من العلم المأخوذ  
عن علم بالفكر ؛ وإنما لم تجز ٢ فى أوصاف الحق لما فى معناها من شرط  
النكرة ، ولذلك يقال المعرفة حد بين علمين : علم على تشييد ٣ الأشياء  
بيواديها ، وعلم دون يستدل على الأشياء بأعلامها ؛ وفيه أى التشييد  
بالإناء إناء باتصال معرفتهم به كيانا كيانا إلى ظهوره ، ولو لم يكن  
شاهده ؛ عليهم إلا ارتحالهم من بلادهم من الشام إلى محل الشدائد  
من أرض الحجاز لارتقابه و انتظاره " فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به "  
و أجرى المثل بذكر الإناء لاشتداد عناية الوالد بانه لاعتلاقه بفؤاده ، ١٠  
ففيه إناء بشدة اعتلاقتهم به قبل كونه ﴿ و ابن فريقا منهم ﴾ أى  
أهل الكتاب ﴿ ليكنتمون الحق ﴾ أى يخفونه و لا يعلنونه .

و لما كان لا يلزم من ذلك عليهم به و لا يلزم من علمهم به استحضاره  
عند الكتمان قال : ﴿ وهم يعلمون ه ﴾ أى أنه حق و أنهم آثمون بكتمانهم ،  
فجعلهم أصنافا : صنفا عرفوه فاتبعوه ، و صنفا عرفوه فأنكروه كما فى إفهامه ، ١٥

(١) وقع فى الأصل : الفلك - كذا مصحفا ، والتصحيح من بقية الأصول .

(٢) فى م و مد : لم تجز (٣) فى م و مد : يشهد (٤) من م و ظ و مد ، وفى

الأصل : شاهدة (ه) و الحق المكتوم هنا هو نعت رسول الله صلى الله عليه

و سلم - قاله قتادة و مجاهد ، أو التوجه إلى الكعبة ، أو أن الكعبة هى القبلة ،

أو أعم من ذلك فينبرج فيه كل حق - البحر المحيط ٤٣٦/١ .

و فريقا علوه فكتموة؛ وفي تخصيص هذا الفريق بالطم إشعار بفراقان  
ما بين حال من يعرف و حال من يعلم ، فلذلك كانوا ثلاثة أصناف :  
عازف ثابت ١ و عارف منكر ١ هو أردوهم ٢ ، / و عالم كاتم لاحق به ؛  
و في مثال يكتمون و يعلمون إشعار بتماديهم في العلم و تماديهم في الكتمان .  
٥ و لأن هذا المجموع يفيد قهر الحق للخلق بما شاء منهم من هدى  
و فتنة لتظهر فيها رحمته و نعمته ٣ و هو الحق الذي هو ماضى الحكم الذى  
جبله محمد صلى الله عليه و سلم تتقاضى التوقف فيه لما هو عليه من طلب  
الرحمة و لزوم حكم الوصية خاطبه الحق بقوله : ﴿ الحق ﴾ أى هذا التفريق  
و التصنيف الموجب لبحار درجات الجنة و عمارات دركات النار  
١٠ هو الحق ، أو يكون المعنى : الحق الذى أخبرت به فى هذه السورة  
أو الآيات ، أو جنس الحق ؛ كائن ﴿ من ربك ﴾ أى المحسن إليك  
بطرد من يضر اتباعه كما هو محسن إليك بالإقبال بمن ينفع اتباعه  
﴿ فلا تكونن<sup>١</sup> من الممترين<sup>٥</sup> ﴾ فيما فسر نحوه بمن اشتباه المرتبتين  
الواقعة منه فيما بين الفضل و العدل و الواقعة من غيره فيما بين الجور

(١) فى ظ : متكبر (٢) فى م و مد و ظ : ارداؤهم ، و فى الأصل : ارداؤهم -  
كذا (٣) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : نعمته - كذا (٤) أو للجنس على معنى  
أن الحق هو من عند الله لا من غيره ، أى ما ثبت أنه حق فهو من الله كالذى عليه  
الرسول ، و ما لم تثبت حقيقة فليس من الله كالباطل الذى عليه أهل الكتاب ،  
و قرأ على ابن أبى طالب " الحق " بالنصب و أعرب بأن يكون بدلا من الحق  
المكتوم فيكون التقدير : يكتمون الحق من ربك ؛ قاله الزمخشري - البحر  
الحيط ١/ ٤٣٦ (٥) فى م : لما (٦) و المراد بهذا الخطاب فى المعنى هو الأمة ، =



و العدل - انتهى . وفيه زيادة و تغيير ، وفي تأكيد الأمر تارة بالعلم  
و تارة بالمعرفة و تارة بغيرهما تأكيد لوجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم  
و إزاحة لما يليق به السفهاء العالمون به من الشبه . قال الحرالي : و الممتري  
من الامتراء و هو تكلف المرية و هى مجادلة تستخرج السوء من خبيثة  
المجادل ، من امتراء ما فى الضرع و هو استيصاله حلبا ، و لأنه حال الشاك ه  
ربما أطلق عليه .

ولما بين أن أحدا من هؤلاء الفرق لا يتبع قبة الآخر و تضمن  
ذلك أن لكل منهم قبة ، و قرر أن ذلك من أهل الكتاب على وجه  
العناد أثبت ما تضمنه الكلام السابق على وجه أعم منه و سبب عنه  
النتيجة فقال تعالى : ﴿ ولكل ﴾ أى ٣ لكل فريق من المذكورين ١٠  
و غيرهم ﴿ وجهة ﴾ أى مقصد يقصده و يوجه وجهه إليه و يقبل بقلبه  
عليه من القبلة للصلاة و غيرها من جميع المقاصد ﴿ هو موليا ﴾ إن  
كسر اللام كان المعنى هو متوليا أى فاعل التولية أى مائل إليها بوجهه  
لأن المادة تدور بكل ترتيب على الميل كما يأتى إن شاء الله تعالى فى

= و دل " الممتري " على وجودهم ، و نهى أن يكون منهم و النهى عن كونه منهم  
أبلغ من النهى عن نفس الفعل . . . . و المعنى : فلا تكون من الذين يشكون  
فى الحق ، لأن ما جاء من الله تعالى لا يمكن أن يقع فيه شك و لا جدال ، إذ هو الحق  
المحض الذى لا يمكن أن يلحق فيه ريب و لا شك - البحر المحيط ١/ ٣٧ هـ .

(١) من ظ ، و فى الأصل و م و مد : خبيثة = كذا (٢) ليس فى مد (٣) زيدت  
فى م : و (٤) زيد فى م : و مستقبل و تابع لها .

آخر الاقوال، فيكون ولي<sup>١</sup> بمعنى تولى كقدم بمعنى تقدم، ومن المعلوم<sup>٢</sup> الفرق بين تولاه وتولى عنه، وإن فتح<sup>٣</sup> فالمعنى: هو مالى إليها. قال الجرجاني: وفي قراءة موثيها - بالكسر - إشعار باختلاف جبلات أهل الملل وإقامة كل طائفة منهم بما جبلت عليه<sup>٤</sup>، وفي قراءة "موثيها" إظهار حقيقة ذلك وأنه ليس ذلك منهم بل بما أقامهم فيه المولى لهم حيث شاء، وأبهم فيه المولى لما كان في طوائف منهم حظ هوى<sup>٥</sup>، وهو من التولية وهو ما<sup>٦</sup> يجعل مما يلي الجسد، أو القصد أى<sup>٧</sup> يكون ميالا<sup>٨</sup> بين يديه ملاصقا له - انتهى .

ولما كان فعلهم هذا إنما هو لأجل تزكية النفس و خلاصها ١٠. و كان ذلك لا يحصل إلا بفعل الخير و اجتناب الشر سبب عنه قوله: ﴿فاستبقوا<sup>٩</sup> الخيرات﴾ أى فاجعلوا أتم مقصدم أنواع الخير من القبلة (١) ليس فى ظ (٢) زيد فى الأصل فقط «ان» (٣) وقرأ ابن عامر: هو موثيها - بفتح اللام - اسم مفعول و هو قراءة ابن عباس (٤) وقيل المعنى ولكل ملك و رسول صاحب شريعة جهة قبلة، فقبلة المقربين العرش و قبلة الروحانيين الكرسي، و قبلة الكرويين البيت المعمور، و قبلة الأنبياء قبلك بيت المقدس، و قبلك الكعبة؛ وقد اندرج فى هذا الذى ذكرناه ابن الراد بوجهة قبلة و هو قول ابن عباس و هى قراءة أبى قرأ: "ولكل قبلة" و قرأ عبد الله: "ولكل جعلنا قبلة" - البحر المحيط ١/ ٤٣٧ (٥) فى الأصل فقط: هدى (٦) فى م: ما (٧-٧) ليس فى م و ظ و مد (٨) الاستباق إفعال من السبق و هو الوصول إلى الشيء أولا، و يكون اتعمل منه إما موافقة المجرد = و غيرها

وغيرها و تسابقوا فى قصدكم إليها، أى كونوا فى المبادرة إلى أفعال الخير كمن يسابق ١ خصما فهو يجتهد فى سبقه ، ٢ فان الاستباق ٣ تكلف السبق و السبق بروز أحد المتجارين ٤ ، ثم حثهم على ذلك و حذرهم من تركه بقوله على وجه التعليل : (( اين ما تكونوا )) أى من الجهات التى استبقتم إليها الحسنة و المعنوية (( يات بكم الله )) أى الملك الأعظم (( جميعا )) .  
منها إليه فى ٥ يوم البعث ٦ ، ثم علل هذه العلة بقوله : (( ان الله )) أى الذى له الأمر كله ٧ (( على كل شىء قدير )) و فى ذكر البعث هنا معادلة بين القبلتين : قبله أهل الفضل الأمة الوسط التى جعلت محل الأمن ، و القبلة الأولى . قال الحرالى : من حيث يرد الخلق فى ٨ البعث إلى موطن القبلة السابقة من أرض الشام ، فيكون موطن الحق و العدل أولى القبلتين بذلك ، ٩ لأن أعلى القبلتين موطن أمانة من حيث أن من دخله كان آمنا ، فكان

= فيكون معناه و معنى سبق واحدا أو لموافقة تفاعل فيكون استباق و تسابق بمعنى واحد - البحر المحيط ٤١٩/١ .

(١) فى ظ : سابق (٢-٢) فى م و مد : فلا استباق ، و فى الأصل : فان الانسباق - كذا (٣) من م و ظ ، و فى الأصل و مد : المتحارين - كذا (٤-٤) ليس فى ظ (٥) ليس فى مد (٦) قال أبو حيان الأندلسى فى البحر المحيط ٤٣٩/١ : هذه جملة تتضمن وعظا و تحذيرا و إظهارا لقدرة ، و معنى (( يات بكم الله جميعا )) أى يبعثكم و يحشركم للثواب و العقاب فانتم لا تعجزونه و اقمتم أم خالفتم ، و لذلك قال ابن عباس : يعنى يوم القيامة ، و قيل : المعنى أينما تكونوا من الجهات المختلفة يات بكم الله جميعا أى يجمعكم و يجعل صلاتكم كلها إلى جهة واحدة و كأنكم تصلون حاضرى المسجد الحرام - قاله الزمخشري (٧) فى م : الى .

فكان المحشر إلى قبلتهم الأولى التي هي بداية الأمر ليطابق الآخر  
من القبلتين الأولى من حيث كان الآخر في الدنيا للفضل والأول في  
الآخرة للعدل ومن الدعوتين من حيث كانت الدعوة الأولى في الأول  
حكما وعلمها والإتيان الآخر في العقبي قهرا وملكا .

٥ ولما عظم في شأن القبلة انتشار أقوالهم في تنويع شعبهم<sup>١</sup> وجدالهم  
وكانوا أهل علم وكتاب ، وقد مرت لهم دهور وهم موسومون بأنهم  
على صواب ، فاشرب لذلك النفاق ، ودارت رحى الباطل والشقاق ،  
وقامت سوق الفسوق فيما هنالك على ساق ، كان الحال مقتضيا لمزيد  
تأكيد لأمرها تعظيما لشأنها وتوهية<sup>٢</sup> لشبه السفهاء فقال تعالى ثانيا  
١٠ معبرا بعبارة مشعرة<sup>٣</sup> بامامته صلى الله عليه وسلم وانتظار المصلين له :  
﴿ ومن حيث خرجت ﴾ أى للصلاة المفروضة باتباعك من هذه الجهة  
التي أنت بها الآن بالمدينة الشريفة التي هي شمال الكعبة المشرقة أو من  
غيرها / من الجهات من الشرق والغرب والجنوب ﴿ فول وجهك  
شطر ﴾ أى عين<sup>٤</sup> ﴿ المسجد الحرام ﴾ وأما قلبك فهو إلى الله .

/ ١٣٩

١٥ ولما كان التقدير<sup>٥</sup> فانك مأمور بذلك لثلا يظن<sup>٦</sup> أن ذلك إنما

(١) في ظ : شعبهم - كذا بالعين المهملة (٢) في م : دوهيه (٣) من م ومد وظ ،  
وفي الأصل : شعرة - كذا (٤) وقع في الأصل : غير - مصحفا ، والتصحيح  
من بقية الأصول (٥) وفي بحر المحيط ١/ ٤٤٠ بعد نقل أقوال متعددة في التكرار :  
وليل ربما خطر في بال جاهل أنه تعالى فعل ذلك لرضا نبيه لقوله : ﴿ فلنولينك  
قبلة ترضاها ﴾ فزال هذا الوهم بقوله : ﴿ وإنه للحق من ربك ﴾ أى ما حولناك لمجرد  
الرضا بل لأجل أن هذا التحويل هو الحق ، فليست كقبلة اليهود التي يتبعونها =

عمل لتطلعه صلى الله عليه وسلم إليه وهو فيه بالخيار فيظن أن الرجوع إلى القبة الأولى مصلحة لما انتشر<sup>١</sup> في ذلك من الكلام الذى قد في القلوب نفوذ السهام عطف عليه قوله: ﴿وانه للحق من ربك﴾ مؤكدا له بأنواع التأكيد مضيفا له إلى صفة الإحسان بإحسان الترية والنظر في أدبار الأمور وأحكامها .

ولما كان التقدير: وإن ربك عالم بما قالوه من الشبه التى دارت بين الناس وخيفت عاقبتها عطف عليه ما هو أعم منه فقال<sup>٢</sup>: ﴿وما الله﴾<sup>٣</sup> أى الذى له الإحاطة الكاملة<sup>٣</sup> ﴿بغافل عما﴾ أى عن<sup>٤</sup> شئ مما ﴿يعملون﴾<sup>٥</sup> أى السفهاء من اليهود وغيرهم فى مستقبل الزمان فيوهيه ويطل أذاه ويرميه<sup>٦</sup> ويبعده ويقصيه، وعلى قراءة ١٠ الخطاب أنتم فى هذا الوقف وبعده فيغلبه<sup>٧</sup> ويثبته ويقيه إن كان خالصا لوجهه وإلا جعله هباء ماثورا . قال الحرالى: ومن التفت بقلبه [فى صلاته إلى غير ربه لم تنفعه وجهة وجه بدنه إلى الكعبة، لأن ذلك حكم حق حقيقته توجه القلب ومن التفت بقلبه -<sup>٨</sup>] إلى شئ من الخلق

= بمجرد الهوى، ثم أعاد ثالثا والمراد: دوموا على هذه القبة فى جميع الأزمنة .

(٦) من م ومد وظ، وفى الأصل: تظن - بضيعة الخطاب .

(١) زيدت فى م «و» (٢) وقع فى الأصل: فقالوا، والتصحيح من بقية

الأصول (٣-٢) ليست فى ظ (٤) من م ومد وظ، وفى الأصل: من .

(٥) كذا فى الأصول ويؤيده تفسير المؤلف الذى يليه على وجه الإخبار عنهم،

وأما ما فى المصاحف فهو يعملون - بالتاء على وجه المخاطبة كما صرح به المؤلف

بعده بقوله: وعلى قراءة الخطاب انتم - الخ (٦) من م ومد وظ، وفى الأصل:

يومية (٧) فى م وظ: يعالیه (٨) زيد من م ومد وظ .

في صلاته فهو مثل الذي استدر بوجهه عن شطر قبلته ، فكما يتداعى  
 الإجزاء<sup>١</sup> الفقهي باستدبار الكعبة حسا فكذلك يتداعى القبول باستدبار  
 وجه القلب عن الرب غيبا ، فلذلك<sup>٢</sup> أقبل هذا الخطاب على الذين آمنوا  
 والذين أسلموا ، لأنه هو صلى الله عليه وسلم مبرا عن مثله - انتهى .  
 ٥ ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ أى من بقاع الأرض للصلاة بأمتك ﴿ فول  
 وجهك ﴾ أى اجعله يلى ﴿ شطر ﴾ أى عين<sup>٣</sup> ﴿ المسجد الحرام ﴾ .  
 ولما تقرر بما تكرر أن هذا التحويل فرض في حقه صلى الله  
 عليه وسلم حتم لا فتور عنه ولا رخصة فيه إلا ما استثنى في النفل  
 أدخل معه أمته ليعمهم الحكم وربا<sup>٤</sup> بمنصبه المنيف وقدره الشريف  
 ١٠ عن أن يكون لأحد عليه ما يسمى حجة بحق أو باطل فقال : ﴿ وحيث  
 ما كنتم ﴾ أى أيتها الأمة من جميع جهات الكعبة في جميع أقطار الأرض  
 الدانية والقاصية . قال الحرالي : وذكر في أمته بالكون لا بالخروج  
 إشعارا بتقاصر الأمة عن علو أحوال الأئمة وأن حال الأمة في خلوتهم  
 كحالهم<sup>٥</sup> في جلوتهم - انتهى . ﴿ فولوا وجوهكم ﴾ أى اجعلوها والية<sup>٦</sup>  
 ١٥ ﴿ شطره ﴾ للصلاة . قال الحرالي : وفيه إشعار يلحظ صحة صلواتكم<sup>٧</sup>  
 فرادى وفي بيوتكم<sup>٨</sup> ، كما قال : إذا جئت فصل مع الناس وإن كنت

(١) في الأصل : الاحرا - كذا ، والتصحيح من بقية الأصول (٢) في م :  
 فكذلك (٣) من م ومد وظ ، ووقع في الأصل : غير - كذا مصحفا .  
 (٤) هكذا في الأصل ومد بمعنى إعلاء ، وفي ظ : ربا ، وكتب فوة : اعلانا ،  
 وفي م : ربشا - كذا (٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : كحالهم .  
 (٦) من م وظ ، وفي الأصل ومد : واليه (٧) كذا في الأصل ، وفي م وظ  
 ومد : صلواتهم (٨) كذا في الأصل ، وفي م وظ ومد : بيوتهم .

قد صليت فى أهلك ؛ بخلافه هو صلى الله عليه وسلم فان صلاته لا تقع  
إلا جمعا من حيث أنه يصلى لهم وأنه إمام ١ لا تقع صلاته ٢  
فذا - انتهى .

ولما كان ربما ظن أن الرجوع إلى القبلة الأولى يزيل الكلام  
بين سبحانه و تعالى أن الأمر بخلاف ذلك فقال : ﴿ لئلا يكون للناس ﴾ ٥  
أى لأحد ٣ منهم ﴿ عليكم حجة ﴾ بأن يقولوا : النبى ' المبشر به يستقبل  
بيت إبراهيم عليه الصلاة والسلام ثم لا ٦ يتحول عنه وهذا لم يفعل ،  
أو يقولوا : ما جاء بشىء جديد وإنما هو تبع لنا فى قبلتنا ٨ .

ولما كانت الحجة كلاما ينشأ عن مقدمات يقينية ٩ مركبة تركيا  
صحيجا وقع الاستثناء باعتبار تلبس المستثنى بجزء المعنى الذى نفى عن ١٠  
المستثنى منه بدلالة التضمن فهو قريب من الاستخدام فقال : ﴿ الا الذين ﴾  
أى الناس الذين ﴿ ظللوا منهم ﴾ فانهم لعنادهم ١١ ولدهم لا يرجعون

(١) زيد فى م : و انت (٢-٢) فى م : صلاته لا تقع (٣) ليس فى م (٤) فى  
م و مد : الشىء - كذا (٥) زيد فى م : به (٦-٦) ليس فى م (٧) من م و مد  
و ظ ، وفى الأصل : لم (٨-٨) ليست فى ظ . وفى البحر المحيط ١ / ٤٤١ :  
والناس قيل هو عموم فى اليهود والعرب وغيرهم ، وقيل اليهود وحجتهم  
قولهم : يخالفنا محمد فى قبلتنا وقد كان يتبعها ، أو لم ينصرف عن بيت المقدس  
مع علمه أنه حق إلا برأيه و يزعم أنه أمر به ، أو ما درى وأصحابه أين قبلتهم  
حتى هديناهم ؛ وقيل مشتركو العرب وحجتهم قولهم : قد رجع محمد إلى قبلتنا  
و سرجع إلى ديننا حين صار يستقبل القبلة (٩) من م و مد و ظ ، وفى الأصل :  
يقينه - كذا (١٠) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : بمنادهم .

إلى الحق الذي يعرفونه بل يكون لهم عليكم مجرد كلام هو مادة الحجة  
 لا حجة بما دل عليه وصفهم بالظلم الذي هو وضع الشيء في غير محله  
 كما هو شأن كل ماشر<sup>١</sup> في مأخذ الاشتقاق الذي هو الظلام،  
 ويكون الاستثناء<sup>٢</sup> على هذا<sup>٣</sup> منقطعا<sup>٤</sup> بمعنى<sup>٥</sup>: لئلا يحتاج أحد عليكم  
 ه لكن الذين ظلموا يقولون أو<sup>٦</sup> يظهرون فجورا<sup>٧</sup> ولددا في ذلك كلاما  
 يسمونه حجة، ولعل السر في تصويره على تقدير الانقطاع<sup>٨</sup> بصورة  
 الاستثناء الحث على الثبات على أمر الله<sup>٩</sup> سبحانه وتعالى<sup>١٠</sup> والإعراض  
 عن مخالفه نظرا إلى ما تأصل من إبطاله واستحضارا لما ظهر من فاسد  
 أحواله وإن أبدى من الشبه ما يخفى أمره ويصعب على بعض  
 ١٤٠ / ١٠ / المحققين<sup>١١</sup> حله حتى يظن حجة؛ ويجوز أن يراد بالحجة أعم من القطعي  
 والظني فيكون الاستثناء متصلا، قال السفاقي<sup>١٢</sup>: "و مثار" الخلاف  
 هل الحجة الدليل الصحيح والاستثناء منقطع أو الاحتجاج والخصومة  
 فهو متصل - انتهى ١٢ . و وصفها بالاستعلاء عليهم لما يحصل بها من

(١) من م وظ ، وفي الأصل: ماس - كذا (٢-٢) ليس في م ومد (٣) من  
 م ومد وظ ، وفي الأصل: مطلقا (٤) ليس في م ومد (٥) في ظ : و (٦) في  
 م ومد: نفورا (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل: الانقطاع - كذا .  
 (٨-٨) ليست في م وظ (٩) من م ومد وظ ، وفي الأصل: المحققين - كذا .  
 (١٠) في م: السفاقي (١١) من م ومد ، وفي الأصل وظ : مثال (١٢) وفي  
 البحر المحيط ١/ ٤٤١ : ونقل السجاوندي عن أبي بكر ابن مجاهد أنه قرأ « الى الذين »  
 جعلها حرف جر وتأولها بمعنى مع ، وأما على قراءة الجمهور فلا استثناء متصل -  
 قاله ابن عباس وغيره واختاره الطبري وبدأ به ابن عطية ولم يذكر =



الاذى بدلالاتها على العداوة و الشقاق لا بتغيرها في وجه شيء من الأدلة ، ١ و " الذين ظلموا " إن أريد بهم اليهود فهم يقولون : ما رجع إلى الكعبة إلا ٢ محبة لبلده ، ولو كان في قبلتنا على أمر من الله سبحانه ٣ ما تحول عنه ، و إن كان المشركين فهم يقولون : قد استقبل بلدكم و مسجدكم فيوشك أن يدين دينكم . ولما نبي ٤ عن أهل هذه القبلة ٥ بالثبات عليها كل سبيل تسبب عنه قوله : ﴿ فلا تخشعوم ﴾ أى في هذا الأمر و لا غيره ، فإني أرد عنكم كيدهم و أوهن أمرهم ٦ . ولما تبين أحكام فعله و مضى ما يريد من ربطه و حله حشهم على لزوم هذه القبلة محذرا من مخالفته في شيء من الأشياء فقال : ﴿ و اخشعوني ﴾ ثم عطف على علة ٧ الاستقبال قوله : ﴿ و لاتم ﴾ أى بهذا الدين المفيد لعز الدارين ١٠

= الزمخشري غيره و ذلك أنه متى أمكن الاستثناء المتصل إمكانا حسنا كان أولى من غيره . و في المد من البحر ١ / ٤٤١ : و قرئ « الا » حرف استفتاح و « الدين ظلموا » مبتدأ خبره « فلا تخشعوم » .

(١) العبارة من هنا إلى « ان يدين دينكم » ليست في ظ (٢) من م و مد ، و في الأصل : الى (٣) ليس في م (٤) في م : لقي - كذا (٥) قال المصنف ١ / ٦٤ : ﴿ فلا تخشعوم ﴾ أن يقولوا : خالفتم قبلة إبراهيم ، لأن هذا القول منهم يخالف ما تواتر من قبلة إبراهيم . و قال أبو حيان الأندلسي ١ / ٤٤٢ : هذا فيه تحقير لشأنهم و أمر باطراحهم و مراعاة لأمره تعالى ..... و نهى عن خشيتهم فيما يزخرفونه من الكلام الباطل فانهم لا يقدرّون على نفع و ضرر و أمر بخشيته في ترك ما أمرهم به من التوجه إلى المسجد الحرام (٦) في الأصول : و اخشعوني . (٧) في م : الجملة .

ونعيمها الذى من ' جملة هذا ١ الاستقبال ﴿ نعمى عليكم ﴾ بالتمكين  
 من الحجج وغيره من أمور الدين حين ' أنزل عليكم آية " اليوم اكملت  
 لكم دينكم ٣ " كما أتممتها على إبراهيم خليلي صاحب هذا البيت الذى  
 وجهتمكم إليه . قال الحرالى : وفى طيه بشرى بفتح مكة واستيلائه على جزيرة  
 ٥ العرب كلها وتمكنه بذلك من سائر أدل الأرض لاستغراق الإسلام  
 لكافة العرب الذين فتح الله بهم له \* مشارق الأرض ومغاربها التى  
 انتهى إليها ملك أمته - انتهى . ﴿ ولعلكم تهتدون ٥ ﴾ أى ولتكونوا  
 على رجاء عند أنفسكم ومن يراكم ممن لا يعلم العواقب من أن تهتدوا  
 إلى الثبات ٧ على هذه القبلة وغيرها من أمر هذا الدين بسبب خشيق فانها  
 ١٠ جالبة لكل خير ودافعة لكل ضرر . قال الحرالى : وفى كلمة دلل ٨ ،  
 على ما تقدم إيهام بشعر \* بتصنيفهم صنفين : مهتد للثبات على السنة ،  
 ومتغير فيه بوجه من وجوه البدعة ، لما ذكر من أن ما هو للخلق تردد  
 فهو من الحق تقسيم وإيهام فى تعيين ذلك التقسيم والتصنيف ، ففيه  
 إعلام لقوم بالاهتداء الدائم بما تفهمه صيغة الدوام وإشعار بانقطاع  
 (١-١) من م وظ ومد ، وفى الأصل : جملة هذه (٢) فى م : حتى (٣) سورة ٥  
 آية ٣ (٤) فى ظ : الذى (٥) ليس فى ظ (٦) فى ظ ومد : يهتدوا (٧) من م  
 ومد وظ ، وفى الأصل : الكتاب (٨) قال أبو حيان الأندلسي ١ / ٦٤ :  
 والمعنى لتكونوا على رجاء إدامة هدايتي إياكم على استقبال الكعبة أو لى تهتدوا  
 إلى قبلة أبيكم إبراهيم ، والظاهر رجاء الهداية مطلقا . وقال المهاشمي : تهتدون  
 للصراط المستقيم بالتوجه إليها لاستلزامه التوجه إلى الباطن فتهتدون بهذه القبلة  
 هداية كاملة .

قوم عن ذلك التماذى بما يفهمه ما هو للخلق بموضع الترجى ، وفى طيه<sup>١</sup>  
 إشعار باستبدادهم بالامر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وانقسامهم  
 فيه بين ثابت عليه دائم الاهتداء فيه ومتغير عنه كما ظهر فيما كان  
 من ثبات من ثبت بعده وردة من ارتد - انتهى ﴿ كما ﴾ أى وجهناكم  
 إلى الكعبة لهذه العلل<sup>٢</sup> ﴿ ارسلنا ﴾ أى بعظمتنا ﴿ فيكم ﴾ لاجل<sup>٣</sup>  
 ذلك بعينه ولئلا تقولوا<sup>٤</sup> ما كانوا يقولون من أنكم لا حرمة لكم  
 لإشراككم ولا إثم على من آذاكم<sup>٥</sup> فيتم<sup>٦</sup> عليكم النعمة بإرسال من  
 يستنقذكم<sup>٧</sup> اتباعه من الجهل والذل فى الدنيا ومن العذاب فى الآخرة  
 ﴿ رسولا ﴾ متصفا بأنه ﴿ منكم ﴾ تعرفون من صفته<sup>٨</sup> العلية<sup>٩</sup> وهممة الثم  
 الحاملة على اتباعه والتمس برأيه ما لا يعرفه غيركم<sup>١٠</sup> ﴿ يتلوا عليكم<sup>١١</sup>

(١) فى م : طيهم (٢) زيد فى م و ظ و مد : كما (٣) فى ظ و م و مد : يقولوا .  
 (٤) العبارة من هنا إلى « فى الآخرة » ليست فى ظ (٥) فى م و مد : فتم (٦) من  
 م و مد ، وفى الأصل : يستنقذكم - كذا (٧) فى م و مد و ظ : صفاته (٨) من  
 ظ ، وفى الأصل و م و مد : العلى (٩) فى البحر المحيط ٤٤٥/١ : فبهذا يظهر تعلق ،  
 ﴿ كما ﴾ بما قبلها ويكون فى ذلك تشبيه إتمام هذه النعمة الحادثة من الهداية لاستقبال  
 قبلة الصلاة التى هى عمود الإسلام وأفضل الأعمال وأدل الدلائل على الاستمسك  
 بشريعة الإسلام بإتمام النعمة السابقة بإرسال الرسول المتصف بكونه منهم إلى  
 سائر الأوصاف التى وصفه تعالى بها وجعل ذلك إتماما للنعمة فى الحالىين لأن  
 استقبال الكعبة ثانيا أمر لا يزداد عليه شئ . بنسخه فهى آخر القبلات التوجه  
 إليها فى الصلاة كما أن إرسال محمد صلى الله عليه وسلم هو آخر إرسالات  
 الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إذ لا نبي بعده وهو خاتم النبيين ، فشبه إتمام =

'ايتنا' الحافظة<sup>١</sup> لمن رعاها حق رعايتها على الصراط المستقيم عوضا  
 من تناسدكم الاشعار . قال الحرالي : وفيه أخذهم بما هو في طباعهم  
 من إثارة أمر السمع على أمر العين الذي عليه جبلت العرب ، لأنها  
 أمة تؤثر مسموع المدح و الثناء من الخلق على ما تناله من الراحة فتجهد<sup>٢</sup>  
 ه في طلب الثناء من الخلق ما لم تجهد أمة غيرها ، فكيف بها إذا كان  
 ما دعيت إليه ثناء الحق عليها وتخليد ذلك لها في كلام<sup>٣</sup> هو كلام ربها ،  
 فتتال بذلك ما هو فوق<sup>٤</sup> مقصودها مما جبلت عليه من إثارة السماع  
 على العين بخلاف ما عليه سائر الأمم ؛ ثم قال : وفيه إغناء العرب عن  
 أعمال أفكارها في تكسب العلم والحكمة لتستخرج منه أحكاما ، فكان<sup>٥</sup>  
 ١٠ في تلاوة الآيات عليهم إغناؤهم عن الاستدلال بالدلائل وأخذ<sup>٦</sup> الأمور  
 بالشواهد وتولى الله و رسوله تعليمهم<sup>٧</sup> ليكون شرف المتعلم<sup>٨</sup> بحسب  
 علاء من علمه ، ففضل علماء<sup>٩</sup> العرب على سائر العلماء كفضل النبي صلى الله  
 عليه و سلم / على معلمهم ممن سواه صلى الله عليه و سلم . انتهى .

/ ١٤١

= تلك النعمة التي هي كمال نعمة استقبال القبل بهذا الإتمام الذي هو كمال  
 إرسال الرسل ، وفي إتمام هاتين النعمتين عز للعرب وشرف و استمالة لقلوبهم  
 إذ كان الرسول منهم و القبلة التي يستقبلونها في الصلاة بينهم الذي يحجونه  
 قديما و حديثا و يعظمونه .

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : الحافظ (٢) في ظ : فتجهد (٣) زيد في  
 م : من (٤) في م : فرق (٥) في ظ : وكان (٦) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :  
 واحد (٧) في الأصل : تعليمهم ، والتصحيح من بقية الأصول (٨) من م و مد  
 و ظ ، وفي الأصل : التعلم (٩) في م : علم (١٠) قال أبو حيان الأندلسي : =  
 و لما (٦٠) ٢٤٠

ولما كان السياق لفعل من الأفعال وهو التوجه ' إلى البيت للصلاة  
و كانت الصلاة أعظم مطهر للقلوب من أضرار ' الأدناس قدم قوله :  
(و يزككم ) أى يظهركم فى أقوالكم و أفعالكم و ينميككم ٢ بانعاش ' قلوبكم  
لتشرف ٣ بالمعاني الصالحة و الاخلاق الطاهرة الموجبة للفوز الدائم و النجاة  
عما ٤ دنس اليهود و أوجب لهم الضلال من مرض القلب بانكار النسخ ٥  
و كتم الحق و إفشاء الباطل المثمر مع الضلال للاضلال . قال الحرالى :  
أنبأهم بأن هذا التنزيل لأنفسهم بمنزلة الغذاء للأبدان ، فكما تنامى أجسادهم  
بماء الزمن و ما منه فكذلك تنامى أنفسهم بأحكام الكتاب و تلاوة  
الآيات ، و ذلك زكاؤها و نماؤها ، لتأكد فيه رغبتهم ، لأن للغنى ٦

= ﴿رسولا منكم﴾ فيه اعتناء بالعرب إذ كان الإرسال فيهم و الرسول منهم  
و إن كانت رسالته عامة و كذلك جاء « هو الذى بعث فى الاميين » و يشعر  
هذا الامتنان بأنه لم يسبق أن يرسل و لا يبعث فى العرب رسول غير نبينا محمد  
صلى الله عليه وسلم و لذلك أفردة فقال « رسولا منهم » و وصفه بأوصاف كلها  
معجز لهم و هى كونه منهم و تاليا عليهم آيات الله و مزكيا لهم و معلما لهم  
الكتاب و الحكمة و ما لم يكونوا يعلمون ، و قدم كونه منهم أى يعرفونه شخصا  
و نسبيا و مولدا و منشأ ، لأن معرفة ذات الشخص متقدمة على معرفة ما يصدر  
من أفعاله .

(١) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : التوجيه (٢) من م و مد و ظ ، و فى  
الأصل : اوصار - كذا (٣) من م و مد ، و فى ظ : يميكم ، و فى الأصل : يميكم  
- كذا (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : بانفاس - كذا بالسين المهملة .  
(٥) فى م و مد : لتشرق (٦) فى م و ظ و مد : مما (٧) من م و مد ، و فى ظ :  
المغتذى ، و فى الأصل : للغنى .

رغبة في الغذاء إذا تحققه ، فمن علم أن التزام الأحكام غذاء لنفسه حرص عليها ، ومتى تمت<sup>١</sup> النفس وزكت قويت على ما شأنها أن تناله قواها ، كما أن البدن إذا قوى بالغذاء تمكن مما شأنه عمله<sup>٢</sup> - انتهى . ﴿ ويعلمكم الكتاب ﴾ المقيم للدين<sup>٣</sup> و الدنيا . ٤ قال الحرالي ٤ : أى الفقه<sup>٥</sup> فيه . ﴿ والحكمة ﴾<sup>٦</sup> دقائق الإشارات الشافية لأمراض القلوب المانعة من اتباع الهوى . قال الحرالي : فخص تعليم الحكمة من عموم تعليم الكتاب ، لأن التوسل بالأحكام جهد<sup>٧</sup> عمل و التوسل بعلم الحكمة يسر<sup>٨</sup> منال عقل ، لأن الحكمة منال الأمر الذى فيه [ عسر بسبب فيه -<sup>٩</sup> ] يسر فينال الحكيم بحكمته لاطلاعه على إفضاء مجعول الأسباب بعضها لبعض مما بين أسباب عاجل<sup>١٠</sup> الدنيا ومسببات آجل الآخرة ما لا يصل<sup>١١</sup> إليه جهد العامل الكادح وفي تكلمة الكتاب و الحكمة بكلمة<sup>١٢</sup> ، ١٣ ، إنهاء إلى الغاية الجامعة لكل كتاب و حكمة بما يعلمه الأولون<sup>١٤</sup> و الآخرون<sup>١٥</sup> . ثم قال :

(١) وفي ظ : تمت (٢) في ظ : منه (٣) في مد : الدين (٤-٤) ليس في ظ (٥) من ظ و مد ، وفي م : التفقه ، وفي الأصل : العفة (٦) زيد في م وظ و مد : أى . (٧) من م وظ ، وفي الأصل و مد : جهة (٨) في الأصل فقط : يسر (٩) زيدت من م وظ و مد (١٠) في م : جاعل (١١) من م و مد وظ ، وفي الأصل : لا تصل (١٢) من م و مد ، وفي ظ : تكلمة ، وفي الأصل : تكلمه - كذا . (١٣) من م و مد ، وفي الأصل و م : إلى (١٤) في ظ : الأول (١٥) قال أبو حيان الأندلسي (١/٤٤٥) : وأتى بهذه الصفات فعلا مضارعا ليدل بذلك على التجدد ، لأن التلاوة و التزكية و التعليم تتجدد دائما ، وأما الصفة الأولى و هى كونه منهم فليست بمتجددة بل هو وصف ثابت له ﴿ ويعلمكم الكتاب و الحكمة ﴾ =

وبذلك كان صلى الله عليه وسلم يتكلم في علوم الأولين بكلمات يعجز عنها إدراك الخلق نحو قوله صلى الله عليه وسلم : « استاكوا بكل عود ما خلا الآس والرمان فانهما يهيجان <sup>١</sup> عرق <sup>٢</sup> الجذام ، لأن الخلق لا يستطيعون حصر كليات المحسوسات ، غاية إدراكهم حصر كليات المعقولات ، ومن استجلى أحواله صلى الله عليه وسلم علم اطلاع حسه <sup>٥</sup> على إحاطة المحسوسات وإحاطة حكمها <sup>٣</sup> وأستنها <sup>٤</sup> ناطقها وأعجمها حيها <sup>٥</sup> وجادها جمعا <sup>٦</sup> ، لما في العادة حكمة ولما في خرق العادة آية <sup>٧</sup> ؛ ثم قال : فعلى قدر ما وهب الله سبحانه وتعالى <sup>٨</sup> العبد من العقل يعلمه من الكتاب والحكمة ، يؤثر عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم أبا بكر رضى الله تعالى عنه فكأنما <sup>٩</sup> يتكلمان <sup>١٠</sup> بلسان أعجمي <sup>١١</sup> ، لا أفهم مما يقولان <sup>١٢</sup> شيئا ، ولما كانت انتهاء ما في الكتاب عند هذه الغاية أنبأ تعالى أن رسوله صلى الله عليه وسلم

---

= وهو ذكر عام بعد خاص لأنهم لم يكونوا يعلمون الكتاب ولا الحكمة ، وفسر بعضهم ذلك بأن الذى لم يكونوا يعلمون قصص من سلف و قصص ما يأتى من الغيوب .

(١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : يهيجان - كذا (٢) وفى م : عرق (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : انستها (٤) فى ظ : جميعا (٥) كذا فى الأصل ، وفى م : آتية ، وفى مد : إيتة ، وفى ظ : آيتة (٦-٦) ليس فى م ومد (٧) من م وظ ومد ، وفى الأصل : فأنما (٨) فى م ومد وظ : ابعم (٩-٩) من م ومد وظ ، وفى الأصل : كأنهم مما يقولون .

يعلمهم ما لم يكن في كتابهم مثال<sup>١</sup> عليه .<sup>٢</sup> فقيه إشعار بفتح وتجديد  
 فطرة<sup>٣</sup> ، يترقون لها<sup>٤</sup> إلى ما لم يكن في كتابهم<sup>٥</sup> عليه - انتهى . وذلك  
 لأن استعمال الحكمة موجب للترقى فقال تعالى : ﴿ ويعلمكم ما لم تكونوا  
 تعلمون ه ﴾ أى من الاستنباط من الكتاب من المعارف<sup>٦</sup> بما يدرىكم به  
 ه من الأقوال والأفعال ويسلككم فيه من طرق<sup>٧</sup> الخير الكاشفة لظلام  
 الظلم الجالية لمراى الأفكار المنورة لبصائر الاعتبار .

ولما كان من المعلوم أن هذا الخير الذى لا يفتر عنه  
 ذو بصيرة ولا يقصر<sup>٨</sup> دونه من له أدنى همة إنما كان بذكر<sup>٩</sup> الله  
 سبحانه وتعالى للعرب تفضلا منه عليهم بعد طول الشقا وتمادى الجهل  
 ١٠ والجهد<sup>١٠</sup> والعناء رغبهم<sup>١١</sup> فيما يديم ذلك مسيلا له عما تقدم فقال :  
 ﴿ فاذكرونى ﴾ أى لأجل إنعامى عليكم بهذا وبغيره ﴿ اذكركم ﴾  
 فأفتح لكم من المعارف وأدفع عنكم من المخاوف ما لا يدخل تحت حد<sup>١٢</sup>  
 ﴿ واشكروا لى ﴾ وحدى من غير شريك [ تشركون معى أزدكم ، وأؤكد

(١) وفى ظ : مثال (٢) العبارة من هنا إلى « كتابهم عليه » ليست فى ظ (٣) من مد ،  
 وفى الأصل وم : قطرة (٤) فى م ومد : بها (٥) فى م ومد : كيانهم - كذا .  
 (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل : العارف (٧) فى م : تطرق (٨) فى م :  
 يقتصر (٩) من مد وم وظ ، وفى الأصل : يذكر (١٠ - ١٠) من م ومد  
 وظ ، وفى الأصل : والعبارة عنهم (١١) فى البحر المحيط ١ / ٧٥٠ : وقال  
 القشيري : ﴿ فاذكرونى اذكركم ﴾ الذكر استغراق الذاكر فى شهود المذكور ثم  
 استهلاكه فى وجود المذكور حتى لا يبقى منه إلا أثر يذكر يقال : قد كان فلان ،  
 قال تعالى : " انهم كانوا قبل ذلك محسنين " وإنما الدنيا حديث حسن فكن حديثا



هذه الإشارة بقوله - [ ( ولا تكفرون ) أي أسلبكم . قال الحرالي :  
ولما كان للعرب ولع بالذكر لآبائهم و ٣ لوقاتهم ولآيامهم ٣ جعل  
سبحانه وتعالى ذكره لهم عوض ما كانوا يذكرون ، كما جعل كتابه  
عوضاً من أشعارهم وهز عزائهم لذلك بما يسرهم به من ذكره لهم -  
اتتهى .

٥

ولما ختم الآيات ، الأمر باستقبال البيت في الصلاة بالامر بالشكر  
ومجانبة الكفر وكان ذلك رأس العبادة وفاعله / شديد الافتقار إلى  
المعونة التفت إلى قوله تعالى في أم الكتاب : ” اياك نعبد و اياك نستعين “  
فأمرهم بما تضمن ذلك من الصبر والصلاة ” ان الصلوة تذهب عن الفحشاء  
و المنكر “<sup>٥</sup> علماً بأنهم سيمثلون حيث عصى<sup>٦</sup> بنو إسرائيل حين أمرهم ١٠  
بمثل ذلك في أول قصصهم بقوله : ” واقموا الصلوة واتوا الزكوة  
واركعوا مع الرّكعين “ - إلى أن قال : و<sup>٧</sup> استعينوا بالصبر و الصلوة  
وانها لكبيرة الا على الخشعين<sup>٨</sup> . “ فكان في ذلك إشارة إلى أنهم  
[ هم - ٩ ] الخاشعون و<sup>٧</sup> حسن موقع هذه الآية كونها بعد أذى أهل  
الكتاب بنسبتهم لهم إلى بطلان الدين بتغيير الأحكام ونحو ذلك من ١٥

(١) زيدت من م ومد و ظ ، غير أن في ظ : يشركون - مكان : تشركون .  
(٢) من م و ظ ، وفي الأصل : اسلبكم . وفي البحر المحيط : وقيل : معنى الشكر  
هنا الاعتراف بحق المنعم والثناء عليه ، ولذلك قبله ( ولا تكفرون ) ( ٣ - ٣ ) من  
م ومد و ظ ، وفي الأصل : او فامعهم ولا يابهم ( ٤ ) في ظ : للآيات .  
( ٥ ) سورة ٢٩ آية ٤٥ ( ٦ ) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : يمضي ( ٧ ) ليس  
في ظ ( ٨ ) سورة ٢ آية ٤٣ - ٤٥ ( ٩ ) زيد من مد و ظ .

[مُرَّ-١] الكلام كما في الآية الأخرى "وَلْتَسْمَعْنَ مِنَ الَّذِينَ آوَتُوا  
 الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا  
 فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"<sup>٢</sup> وكونها عقب الأمر بالذكر والشكر إيماء  
 إلى أن ملاك<sup>٣</sup> كل منهما الصبر والصلاة فكأنه قيل: لا تلتفتوا إلى  
 ه طعن الطاعنين في أمر<sup>٤</sup> القبلة فيشغلکم ذلك عن ذكرى وشكرى بل  
 اصبروا وصلوا إلى متوجهين إلى القبلة التي أمرتكم بها عالمين أن الصبر  
 والصلاة نعم العون على كل ما ينوب من دين ودنيا؛ وأرشق من  
 هذا أن يقال: ولما علم من<sup>٥</sup> هذه الآيات إعضال ما بينهم وبين  
 السفهاء وأمرهم بالدواء المنجح<sup>٦</sup> من الإعراض عنهم والإقبال على<sup>٧</sup>  
 ١٠ ذكره وشكره اتبع ذلك للإشارة<sup>٨</sup> إلى أن الأمر يصل [إلى-٩]  
 أشد مما توهموه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ مخاطبا لهم على وجه  
 (١) زيد من ظ ومد (٢) سورة ٣ آية ١٨٦ (٣) وقع في م: هلاك - كذا  
 مصحفا (٤) وقع في الأصل: امن، والتصحيح من م ومد وظ (ه) في م: في.  
 (٦) من مد وظ، وفي الأصل: المنجح، وفي م: المنجى (٧) زيد في الأصل  
 «ما» ولم تكن الزيادة في م وظ ومد فحذفناها (٨) في مد: الإشارة (٩) زيد  
 من م ومد وظ (١٠) قال أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ١/ ٤٤٨:  
 ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة لأنهم سمعوا من طعن الكفار على التوجه إلى  
 الكعبة والصلاة إليها أذى كثيرا فأمروا عند ذلك بالاستعانة بالصبر والصلاة،  
 وقد قيد بعضهم الصبر هنا بأنه الصبر على أذى الكفار بالطعن على التحول والصلاة  
 إلى الكعبة... و روى عن علي كرم الله وجهه أنه قال: الصبر من الإيمان  
 بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس له.

يشمل الكامل صلى الله عليه وسلم ولعله صرف الخطاب عنه لما في السياق مما يحصى عنه صلى الله عليه وسلم مقامه العالى ﴿استعينوا بالصبر﴾ أى على ما تلقون منهم وعلى الإقبال إلى<sup>١</sup> لا كفيكم كل مهم<sup>٢</sup> ﴿والصلوة﴾ فإنها أكبر معين لأنها أجمع العبادات ، فمن أقبل بها على مولاه حاطه وكفاه لإعراضه عن كل ما سواه ، لأن ذلك شأن كل كبير<sup>٣</sup> فيمن هـ أقبل بكليته عليه .

ولما كانت الصلاة لا تقوم إلا بالصبر اقتصر على التعليل به فقال : ﴿ان الله﴾ أى الذى له الكمال كله<sup>٤</sup> ﴿مع الصبرين هـ﴾ أى ومعلوم أن من كان الله سبحانه وتعالى معه فاز . قال الحرالى : وأيسر الصبر صبر النفس عن كسلها بأخذها بالنشاط فيما كلفت<sup>٥</sup> به و "لا يكلف الله ١٠ نفسا الا ما اتتها<sup>٦</sup>" و "لا يكلف الله نفسا الا وسعها<sup>٧</sup>" ففى يسر الله سبحانه وتعالى عليها<sup>٨</sup> الجد والعزيمة<sup>٩</sup> جعل لها فيما كانت تصبر عليه فى الابتداء الاستحلاء فيه وخفت عنها وظيفة الصبر ، ومتى لم تصبر عن كسلها وعلى جدها تدنست فناها عقوبات يكون الصبر عليها أشد

- 
- (١) فى م وظ ومد : على (٢) هكذا فى الأصل ومد ، وفى م وظ : منهم .  
 (٣) من م وظ ومد ، وفى الأصل : كبيرة (٤-٤) ليست فى ظ (هـ) وفى البحر المحيط : ولما كانت الصلاة ناشئة عن الصبر وصار الصبر أصلا لجميع التكاليف الشاقة قال ﴿ان الله مع الصبرين﴾ فاندرج الصلون تحت الصابرين اندراج الفرع تحت الأصل (٦) من م وظ ومد ، وفى الأصل : بلغت (٧) سورة ٦٥ آية ٧ (٨) سورة ٢ آية ٢٨ (٩) من م مد وظ ، وفى الأصل : عليه .  
 (١٠ - ١٠) فى الأصل : الجد والعزيمة .

من الصبر الأول، كما أن [من - ١] صبر عن حلو الطعام لم يحتاج أن يصبر على مر الدواء، فإن تحملت الصبر على عقوبات ضياع الصبر الأول تداركها نجاة من اشتداد العقوبة عليها، وإن لم تتصبر على تلك العقوبات وقعت في مهالك شدائد العذاب فقل لأهلها "فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم"؛ ثم قال: فبداية الدين صبر وخاتمته يسر، فإن من كان الله سبحانه وتعالى معه رفع عنه مرارة الصبر بوضع حلوة الصلابة<sup>٢</sup> التي تشعر بها كلمة<sup>٣</sup> [مع - ٤] - انتهى .

ولما أشار لهم إلى ما يستقبلونه من حال الطاعنين في دينهم ورقاهم في ذلك درجة [بعد درجة - ٥] اتبعه ما دل<sup>٦</sup> على أن الأمر يصل إلى القتل وما دانه<sup>٧</sup> ليأخذوا لذلك أهبة ويعتدوا له عدته .

وقال الحرالي: ولما كان الصبر لله إنما هو<sup>٨</sup> حمل النفس على ما تعهد<sup>٩</sup> فيه كرهها أنبأهم الحق تعالى أن الصبر له ليس على المعهود وأنه يوجد فيه عند تجشمه حلوة لذة الحياة وإن كان<sup>١٠</sup> ذلك مما لا يناله شعور الذين آمنوا لخطائه عن<sup>١١</sup> إدراك المعقول فأنبأهم بما يحملهم على تجشم الصبر في الجهاد في سبيل الله فقال: ﴿ولا تقولوا﴾ عطفاً

(١) زيد من م ومد و ظ (٢) من م ومد و ظ ، وفي الأصل: عليهم؛ ووقع في الأصول كلها: اصبروا - مكان: فاصبروا - راجع سورة ٥٢ آية ١٦ (٣) في م فقط: الصلابة (٤) وقع في الأصل: كله - مصحفاً (٥) زيد من م ومد و ظ . (٦) في م: يدل (٧) من م ومد و ظ ، وفي الأصل: ادناه (٨) ليس في ظ . (٩) في مد: يعهد (١٠) في ظ: من (١١) قيل سبب نزول هذه الآية أنه قيل لمن قتل في سبيل الله: مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها، فأنزلت، نهوا =

على متجاوز أمور تقتضيها بركة الجهاد - انتهى . أى وجاهدوهم لتقتلوه  
ويقتلوكم وتسلبوهم ويسلبوكم ولا تقولوا ؛ أو يقال : ولما كان الصبر واقعا  
على أمور أشقها الجهاد ثم الحج ثم الصوم وكان بعض الصحابة رضى الله  
تعالى عنهم قد سألوا عن مات منهم على قبة بيت المقدس فبين لهم  
ما صاروا إليه بقوله تعالى : " وما كان الله / ليضيع إيمانكم " - تلوا آية ٥ / ١٤٣  
الصبر بتبيين حال الشهداء المقتولين في الجهاد من المؤمنين دفعا ٣ لظن  
أنهم أموات و التفاتا إلى ما أشار به إلى صيرورة الأمر إلى الحرب  
حيث عاب المانعين للمسجد وأخبر بأنه سيحصل لهم خزي في الدنيا  
بالقتل والأسر وعذاب عظيم في الآخرة بالنار والسخط وإيما إلى  
أنه سيأذن لهم في مقارعة من أمرهم بالصبر على أذاهم\* من أهل الكتاب ١٠  
حتى يمحقهم السيف ويسكنهم<sup>١</sup> الذل والخوف<sup>٢</sup> ، فالمعنى : اصبروا  
على كل ما يقوله أهل الكتاب وغيرهم في أمر<sup>٣</sup> القبة وغيره  
وعلى كل ما يغير به الشيطان في وجه الإيمان وصلوا إلى البيت الذى  
وجهتكم إليه وجاهدوا كل من خالفكم حتى يكون الدين لله صابرين على كل  
ما ينوب في ذلك من القتل والنهب وغيره ولا تقولوا إذا قاتلتم الكفار ١٥

= عن قولهم عن الشهداء : أموات ، وأخبر تعالى أنهم أحياء .

- (١) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : قال (٢) فى م ومد و ظ : تلى ، ولا يتضح  
فى الأصل (٣) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : رضا (٤) من م ومد ، وفى  
الأصل : الامو ، وفى ظ : للامر (٥) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : اذانهم .  
(٦) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : يسلمتهم (٧) من م ومد و ظ ، وفى  
الأصل : الخرف (٨) من م و ظ ومد ، وفى الأصل : اهل .

المتاصيين [لكم - ١] من العرب وغيرهم<sup>١</sup> من أهل الكتاب وغيرهم<sup>٢</sup>  
 ﴿لن يقتل﴾ منكم ﴿في سبيل الله﴾<sup>٣</sup> أى الذى له جميع صفات  
 الكمال<sup>٤</sup> بأن يقاتلوا<sup>٥</sup> لتكون كلمة الله هى العليا لا لشيء غير ذلك  
 من دينا أو عصية ، فانا سنكتب عليكم الجهاد ونشهد منكم شهداء : إنهم  
 ٥ ﴿أموات﴾ بل قولوا : إنهم شهداء ، فانهم ليسوا بأموات ﴿بل﴾ هم  
 ﴿أحياء﴾ وسيأتى فى ال عمران أن ذلك معنى الشهيد. قال الحرالى : فكأنه  
 تعالى ينفى عن المجاهد مثال المكروه<sup>٦</sup> من كل وجه حتى فى أن يقال عنه إنه  
 ميت ، فخاف من القول الذى هو عندهم من أشد غرض أنفسهم لاعتلاق  
 أنفسهم بحميل الذكر<sup>٧</sup> ، ثم قال وأبهم أمرهم فى هذه السورة ونفى عنهم  
 ١٠ القول ، لأن هذه سورة الكتاب المدعو به الخلق وصرح بتفضيله<sup>٨</sup>  
 فى ال عمران لأنها سورة قيام الله الذى به تجلى الحق فأظهر غيب أمره  
 فى سورة إظهار أمره وأخفاه فى سورة ظاهر<sup>٩</sup> دعوتهم - انتهى .  
 ولما كان الحسن قاصرا عما أخبر به سبحانه وتعالى قال منها على  
 ذلك ﴿ولكن لا تشعرون<sup>٩</sup>﴾ أنهم أحياء كما ترون النيام همودا

(١) زيد من م ومد (٢-٢) ليست فى م (٣-٣) ليست فى ظ (٤) فى ظ : تقاتلوا .  
 (٥) زيد فى م : و (٦) وفى البحر المحيط ٤٤٨ / ١ : وأكثر أهل العلم على أنهم  
 أحياء فى الوقت ، ومعنى هذه الحياة بقاء أرواحهم دون أجسادهم إذ أجسادهم  
 نشاهد فسادها وفناءها ، واستدلوا على بقاء الأرواح بعذاب القبر وبقوله :  
 ﴿ولكن لا تشعرون﴾ معناه لا تشعرون بكيفية حياتهم (٧) فى م وظ :  
 بتفضيله (٨) من م وظ ومد ، وفى الأصل : ظاهره (٩) فى ظ : لا يشعرون .

لا يتحركون ولا شعور لكم بمن فيهم ينظروا أحلاما من ٢ غيره،  
 فلا نخر أعظم من ذلك فى الدنيا ولا عيش أرغد منه فى الآخرة ٣، وأما  
 المقتول من أعدائكم فليس له فى الدنيا إلا الخزى والفضيحة بالقهر والذل  
 والمهوان والعذاب الذى لا آخر له فى الآخرة . قال الحرالى : قال ذلك  
 نفيا بكلمة لا ومثال الدوام فقيه إعلام بأن الذين آمنوا ليس فى رتبته ٥  
 الشعور به أصلا إلا أن يرقىهم الله بنماء سن؛ القلوب و صفاء الأنفس إلى  
 ما فوق ذلك من سن المؤمنين إلى سن المحسنين الذين يشهدون من الغيب  
 ما لا يشهده من فى رتبة الذين آمنوا - انتهى . وفى هذا إشارة إلى أن  
 كون الله معهم لا يمنع أن يستشهد منهم شهداء، بل ذلك من ثمرات  
 كون الله معهم حيث يظفر من استشهد منهم بسعادة الأخرى ومن بقى ١٠  
 بسعادة الدارين ؛ وتلخيص ذلك أن يقال إنه ٥ لما كان حاصل ما تقدم

(١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : يقطر (٢) من مدوم وظ ، وفى الأصل :  
 من (٣) قال أبو حيان الأندلسى : وقد ذهب بعض الناس إلى أن الشهيد حى  
 الجسد والروح ولا يقدح فى ذلك عدم الشعور به من الحى غيره فتحن نراهم  
 على صفة الأموات وهم أحياء كما قال تعالى ” وترى الجبال تحسبها جامدة وهى  
 تمر مر السحاب “ وكما ترى النائم على هيئة وهو يرى فى منامه ما ينعم به  
 أو يتألم به . ونقل السهلى فى كتاب دلائل النبوة من تأليفه حكاية عن بعض  
 الصحابة أنه حفر فى مكان فانفتحت طائفة فاذا شخص جالس على سرير وبين يديه  
 مصحف يقرأ فيه وأمامه روضة خضراء وذلك بأحد ، وعلم أنه من الشهداء  
 لأنه رأى فى صفحة وجهه جرحا ( ٤ - ٤ ) من م وإمد وظ ، وفى الأصل :  
 بتاس - كذا ( ٥ ) ليس فى م .

في هذه السورة أن أهل الأرض كلهم قريهم وبعيدهم<sup>١</sup> وثنيتهم وكتائبهم<sup>٢</sup> مطبقون على عداوة أهل هذا الدين وكان كثيرا ما يأمرهم بالصبر على أذاهم اشتد تشوّف<sup>٣</sup> النفوس إلى أنه هل بعد هذا الكف من فعل، فأشار إلى أنه سيأمر<sup>٤</sup> بعد الصبر على أذى اللسان بالصبر على جلاد السيف والسنان<sup>٥</sup> أمراً عاماً فقال عاطفاً هذا النهى على الأمر بالصبر، أى اصبروا [الآن على هذا الأذى ثم اصبروا -<sup>٦</sup>] إذا أمرتكم بالجهاد على وقع السيوف واقتحام الختوف وفقد من يقتل منكم<sup>٧</sup> ولا تصفوهم بالموت، ولعله فاجأهم<sup>٨</sup> بما تضمنته هذه الآية توطئنا لهم على القتل في سبيله وكان استشرافهم إلى الحرب قد كثر وبشرهم<sup>٩</sup> بأن القتل فيه حى<sup>١٠</sup> وإن رقى ميتا تسلياً لهم عن هذا الحادث العظيم والخطب<sup>١١</sup> الجسم<sup>١٢</sup>.

ولما كان من شأن الطين الذى منه البشر وما تولد منه أنه لا يخلص عن الشوائب إلا بعد معاناة شديدة، ألا ترى أن الذهب أصفاء وهو لا يخلو عن الغش ولا يعرى عما خالطه من الدنس إلا بالامتحان بشديد

(١-١) من م ومد وظ، و وقع في الأصل: وتنبههم وكسابهم - كذا مصحفاً (٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: تشوق (٣) من م وظ ومد، وفي الأصل: ساير - كذا (٤) زيد في م وظ: على (٥) زيد من م وظ (٦) في م: منهم (٧) في م: فاجأهم (٨) من م وظ ومد، وفي الأصل: يسرهم . (٩) ليس في م (١٠) من ظ، وفي الأصل: الخطب، وفي م ومد: خطب . (١١) وفي هذه الآية تسلياً لأقرباء الشهداء وإخوانهم من المؤمنين بذكر أنهم أحياء فهم مغبوطون لا محزون عليهم - البحر المحيط ١/٤٤٩ .



النيران<sup>١</sup> قال تعالى معلما لهم بالتربية بما تحصل به التصفية بما تؤدي<sup>٢</sup>  
 إليه مناصبة الكفار ومقارعة / أهل دار البوار: ﴿ ولنبلونكم ﴾ عطفًا ١٤٤/  
 على ما أرشد إليه التقدير من نحو قوله: فلنأمرنكم بمقارعة كل<sup>٣</sup> من<sup>٤</sup>  
 أمرناكم<sup>٥</sup> من قبل بمجاملته<sup>٦</sup> ولتبالأن عليكم أهل الأرض ونبلونكم<sup>٧</sup>  
 أى يصيكم<sup>٨</sup> بأشياء<sup>٩</sup> إصابة تشبه<sup>١٠</sup> فعل المختبر لأحوالكم ليظهر الصابر<sup>١١</sup>  
 من الجزع<sup>١٢</sup>. قال الحرالي<sup>١٣</sup>: فالصبر الأول أى فى " ان الله مع  
 الصبرين " عن الكسل وعلى العمل ، والصبر الثانى أى فى " وبشر  
 الصبرين " على مصائب الدنيا ، فلذلك انتظم بهذه الآيات آية " ونبلونكم "  
 عطفًا وتجاوزًا لأمور يؤخذ بها من " لم يجاهد " فى سبيل الله ضعفًا عن  
 صبر النفس عن كره القتال " يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القتال وهو ١٠  
 كره لكم " فن لم يحمل الصبر الأول على الجهاد أخذ بأمور هى بلايا

---

(١) فى ظ: يؤدى (٢-٢) فى ظ: من اتاكم (٣) فى م: بمجاملته (٤) العبارة  
 من هنا إلى « الجزع » ليست فى ظ (٥) فى م ومد: نصيكم (٦) من م ومد،  
 وفى الأصل: باسنا (٧) من م ومد، وفى الأصل: فشبه (٨) زيد فى م وظ  
 ومد « و » (٩) قال أبو حيان الأندلسى (١٠/٤): وهذه الآية لها تعلق بقوله  
 « واستعينوا بالصبر والصلوة - الآية » وقبلها « واشكروا لى » والشكر  
 يوجب زيادة النعم والابتلاء بما ذكر ينافية ظاهرًا، وتوجيهه أن إتمام الشرائع  
 إتمام للنعمة وذلك يوجب الشكر، والقيام بتلك الشرائع لا يمكن إلا بتحمل  
 المشاق فأمر فيها بالصبر، وأنه أنهم أولاً فشكر وأبلى ثانياً فصبر، لينال درجتى  
 الشكر والصبر فيكمل إيمانه، كما روى عنه عليه السلام: الإيمان نصفان: نصف  
 صبر ونصف شكر (١٠-١٠) فى ظ: لم يكن يجاهد (١١) سورة ٢ آية ٢١٦.

في باطنه تجاوزها الخطاب فانعطف عليها "ولنبولنكم" (بشيء من الخوف) وهو حذر النفس من أمور ظاهرة تضرها (والجوع) وهو غلبة الحاجة إلى الغذاء على<sup>١</sup> النفس حتى تتراعى لأجله فيما لا تتأمل عاقبته، فإذا كان على غير غلبة مع حاجة فهو الغرث<sup>٢</sup>، فلذلك في الجوع د. بلاء ما والغرث<sup>٣</sup> عادة جارية. وقال أيضا: الجوع فراغ الجسم عما به قوامه كفراغ النفس عن الأمانة التي لها قوام ما، فأفقدتها القوامين في ذات نفسها بالخوف وفي بدنهما بالجوع لما لم تصبر على كره الجهاد، وقد كان ذلك لأهل الصبر عليه أهون من الصبر على الخوف والجوع، وإنما كان أول نائلهم من هذا الابتلاء<sup>٤</sup> الخوف حيث خافوا ١٠. الأعداء على أنفسهم فجاءهم إلى مواطنهم، من لم يمش إلى طبيبه ليسترىح جاء الطبيب لهلاكه، وشتان بين خوف الغازي للعدو في عقره وبين خوف المحصر<sup>٥</sup> في أهله، وكذلك<sup>٦</sup> شتان بين أرزاق المجاهد وتزويده<sup>٧</sup> وخير الزاد التقوى في سبيله للجهاد وبين جوع المتخلف في عياله - انتهى<sup>٨</sup>. ونكر الشيء وما بعده جثا على الشكر بالإشارة إلى أن كل

- (١) في م: عن (٢) من مد و ظ، وفي الأصل: الغرث، وفي م: الغرث. (٣) من م و ظ و مد، وفي الأصل: الغرث (٤) في ظ: الابتلاء (٥) من م و ظ و مد، وفي الأصل: المحصر (٦) زيد في الأصل: عياله، ولم تكن الزيادة في م ومد و ظ فحذفناها (٧) من م ومد و ظ، وفي الأصل: تزويده. (٨) وفي البحر المحيط ٤٠٠/١: وجاء هذا الترتيب في العطف على سبيل الترقى فأخبر أولا بالابتلاء بشيء من الخوف وهو توقع ما يرد من المكروه، ثم انتقل منه إلى الابتلاء بشيء من الجوع وهو أشد من الخوف بأي تفسير يفسره من =

ما أصاب منها ففى قدرة الله ما هو أعظم منه ، فعدم الإصابة به نعمة .  
 ولما كان الجوع قد يكون عن رياضة بين أنه عن حاجة بقوله :  
 ﴿ ونقص ﴾ وهو التفاصر عن الكفاف ﴿ من الاموال ﴾ أى النعم التى كانت  
 منها أغذيتهم . قال الحرالى : لأن ذلك عرف استعمالهم فى لفظ المال ،  
 وقال أيضا : [ و المال - ١ ] ما هو للتمول بمنزلة الجزء ٢ منه عنده لئله ٥  
 لذلك منه ، فضايف تعالى مثال ٣ البلاء فى ذوات أنفسهم وأبدانهم  
 ليقطع عنهم راحة تطلع الكفاية من الاموال فى مقابلة ما ينال المجاهد  
 من الغناء و الرزق ، فالمجاهد آمن فى جيشه متزود فى رحله غانم من  
 عدوه ، و المتخلف خائف فى أهله جائع فى عيلته ناقص المال من ذات  
 يده - انتهى .

١٠

ولما كان ذلك قد يكون عن إفراط فى الكثرة قال : ﴿ و الانفس ﴾ ٤  
 قال الحرالى : فيه إشعار بأن من جاهد كثر عدده ٥ ونما ولده ، وأن  
 من تكاسل قل عدده و درج خلفه ، و فى ضمنه إشعار بمنال ٦ المتكاسل ٧  
 = القحط أو الفقر أو الحاجة إلى الأكل ..... فبدأ أولا بالأموال ثم ترقى  
 إلى الأنفس ؛ و أما ﴿ و الثمرات ﴾ فجاء كال تخصيص بعد التعميم لأنها تدرج  
 تحت الأموال فلا ترقى فيها (٩) العبارة من هنا إلى « به نعمة » ليست فى ظ .  
 (١) زيد من م وظ و مد (٢) فى ظ فقط : الجزء (٣) فى م فقط : منال - كذا .  
 (٤) قال أبو حيان الأندلسى : ﴿ و الأنفس ﴾ بالقتل و الموت ، و قال الشافعى :  
 بالأمراض ، و قيل بالشيب (٥) فى م : عدوه - كذا (٦) من م وظ و مد ،  
 و فى الأصل : بمنال (٧) من م وظ و مد ، و فى الأصل : التكاسل .

حواصد ١ من جوارف الآجال ٢ من الوباء والطاعون وغيره - انتهى .  
وقال : ﴿ والثمرات ﴾ ٣ التي هي أنفس الأشجار التي بها قوام أنفس  
الآبدان تخصيصاً لها بالذكر ، لأنها أعظم أموال الأنصار الذين هم من  
أخص الناس بهذا الذكر لا سيما في وقت نزول هذه الآيات وهو أول  
زمان الهجرة .

ولما كان السياق مرشداً إلى أن التقدير : فأندر من لم يصبر ، ولكنه  
طوى إشارة إلى إجلال الذين آمنوا عن أن يكون فيهم من لم يصبر  
عطف عليه إرشاداً إليه وحثاً على الصبر ثم الذكر الموجبين للنصر قوله :  
﴿ وبشر الصبرين ﴾ وقال الحرالي : ولما كان هذا البلاء عن تكاسل  
١٠ من الصبر الأول كما قال تعالى " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما  
بأنفسهم " وكان مما يتداركه صبر عليه تدارك تعالى هذه الرتبة  
ببشرى الصابرين من هلك ما ينال من لم يصبر على هذه المصيبة

(١) في ظ : حواصد (٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل : الرجال (٣) وفي البحر  
المحيط ١ / ٤٥٠ ﴿ والثمرات ﴾ يعني الجوائح في الثمرات وقلة النبات وانقطاع  
البركات ، وقال القفال : قد يكون نقصها بالجدوب ، وقد يكون بترك عمارة  
الضياع للاشتغال بالجهاد ، وقد يكون بالإتفاق على من يرد من الوفود على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل بظهور العدو عليهم ، وقال الشافعي :  
﴿ والثمرات ﴾ موت الأولاد ، لأن ولد الرجل ثمرة قلبه (٤) ليس في ظ .  
(٥) سورة ١٣ آية ١١ (٦) من م وظ ومد ، وفي الأصل : هما (٧) من م ومد  
وظ . وفي الأصل : ليسرى - كذا .

وضجر منها وتسخط فيها<sup>١</sup> ، فكان للصابر الأول الصجبة بقوله:  
 ”ان الله مع الصبرين“ .

ولما<sup>٢</sup> كان للصابر الثاني البشرى<sup>٣</sup> بالسلامة من عقوبة الآخرة  
 و<sup>٤</sup> مناهم لما نولهم<sup>٥</sup> وستان بين من كان الله معه و بين من قيل لنيه / بشره / ١٤٥ /  
 بصبره على بلاء التخلف<sup>٥</sup> ، و<sup>٦</sup> لما كان للأتفس مدخل في تحمل الصبر ه  
 شرفا وحفيظة على الاحساب والرتب الدنيوية خلص تعالى الصابرين له  
 من الصابرين تطعاً وتحاملاً فقال: ﴿الذين اذا اصابهم﴾ من الإصابة

(١) من م وظ ومد ، وفي الأصل : فيهما (٢) ليس في م ومد (٣) من م  
 ومد وظ ، وفي الأصل : اليسرى - كذا (٤-٤) من م وظ ومد ، وفي  
 الأصل : ينالهم لما تولهم (هـ) في م : المتخلف (٦) قال أبو حيان الأندلسي : قالوا :  
 والصبر من خواص الإنسان ، لأنه يتعارض فيه العقل والشهوة وهو بذني ،  
 وهو إما فعلى كتعاطى الأعمال الشاقة ، وإما احتمال كالصبر على الضرب الشديد ،  
 ونفسي وهو وقع النفس عن مشتبهات الطبع ؛ فإن كان من شهوة الفرج  
 والبطن سمي عفة ، وإن كان من احتمال مكروه اختلفت أساميها باختلاف  
 المكروه ، ففي المصيبة يقتصر عليه باسم الصبر ويضاده الخزع ، وإن كان في  
 الغنى سمي ضبط النفس ويضاده البطر ، وإن كان في حرب سمي شجاعة ويضاده  
 الجبن ؛ وإن كان في نائبة مضجرة سمي سعة صدر ويضاده الضجر ، وإن كان  
 في إخفاء كلام سمي كتماناً ويضاده الإعلان ، وإن كان في فضول الدنيا سمي  
 زهداً ويضاده الحرص ، وإن كان على يسير من المال سمي قناعة ويضاده الشره ؛  
 وقد جمع الله أقسام ذلك وسمى جميعها صبراً فقال : ”والصبرين في البأساء“  
 أى المصيبة ”والضراء“ أى الفقر ”وحين البأس“ أى المحاربة - البحر  
 المحيط ١/ ٤٥١ .

وهو ١ وقوع المسدد على ٢ حد ما سدد ٢ له من موافق لغرض النفس  
أو مخالف لها ﴿مصيبة﴾ خصيصة ٣ عرف الاستعمال بما لا يوافق تكرها  
لخصوص ذكره - انتهى . ٤ والمراد [ أى - ٥ ] مصيبة كانت ولو قلت  
وضعت بما أفهمه تأنيثه ٦ الفعل ﴿قالوا انا لله﴾ أى ٧ الملك المحيط  
٥ بكل شيء ٧ إسلاما بأنفسهم لربهم ٨ فهو يفعل بنا من هذه المصيبة  
وغيرها ما يريد فهو المسؤول [ فى - ٩ ] أن يكون ذلك أصلح لنا .

ولما كان التقدير يانا لكونهم لله تقريراً للاستسلام ١٠ به : نحن  
مبتدئون ، عطف عليه ﴿ وانا اليه ﴾ أى لا إلى غيره ١١ ﴿ راجعون ه ﴾

(١) فى م وظ ومد : وهى (٢-٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل : حدم واسدد .  
(٢) فى مد : خصيصة ، وفى م وظ : خصصه (٤) العبارة من هنا إلى « الفعل »  
ليست فى ظ (٥) زيد من م ومد (٦) كذا فى الأصل ومد ، وفى م : تأنيث .  
(٧-٧) ليست فى ظ (٨) العبارة من هنا إلى « عطف عليه » ليست فى ظ .  
(٩) زيد من م ومد (١٠) من م ومد ، وفى الأصل : للاستسلام (١١) وفى  
البحر المحيط ١ / ٤٥١ : لإقرار بالبعث وتنبه على مصيبة الموت التى هى أعظم  
المصائب وتذكير أن ما أصاب الإنسان دونها فهو قريب ينبغي أن يصبر له . . .  
وفى المنتخب ما ملخصه : إن إسناد الإصابة إلى المصيبة لا إلى الله تعالى ليعم  
ما كان من الله وما كان من غيره ، فما كان من الله فهو داخل تحت قوله  
﴿ انا لله ﴾ لأن فى الإقرار بالعبودية تفويضا للأمر إليه ، وما كان من غيره  
فتكليفه أن يرجع إلى الله فى الإنصاف منه ولا يتعدى كيانه فى الأول : انا لله  
يدبر كيف يشاء ، وفى الثانى : انا اليه ينصف لنا كيف يشاء .

'معنى في أن جميع أمورنا لا يكون شيء منها إلا لله وحسابا لبعث  
 وظهور ذلك بعده ظهورا تاما . قال الحرالي : ' لتكون ' ذلك غاية  
 في إسلام ثمراتهم وأموالهم وما نقصوا من أنفسهم ، فحين لم يجاهدوا  
 في سبيل الله فأصابتهم المصائب كان تلافيهم أن يسلبوا أمرهم لله و يذكروا  
 مرجعهم إليه و يشعروا أن ما أخذ من أنفسهم وما معها ذخيرة ٣ عنده ، ه  
 فيكون ذلك شاهد إيمانهم و رجائهم للقائم فتقع ' مجاهدتهم لأنفسهم  
 في ذلك بموقع جهادهم في سبيل الله الذي فاتهم و جعلها ' جامعة مطلقة  
 لكل من أصابته مصيبة فاسترجع بها ثبت أجره بما أصيب و تلاقاه الله  
 بالاهتدا إلى ما تقاصر عنه قبل ذلك قال : ﴿ اولئك ﴾ خطابا لنيه  
 واستحضارا لهم بمحل بعد عن قرب و غيبة عن إقباله عليهم . قال : ١٠  
 ﴿ عليهم صلوات ﴾ صلاة الله على عباده هي إقباله عليهم بعطفه  
 إخراجا لهم من حال ظلمة إلى رفعة نور ، قال : " هو الذي يصلي عليكم  
 وملئكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور " فبصلاتهم عليهم إخراجهم  
 من جهات ما أوقعهم في وجوه تلك الابتلاءات ، فلذلك كان ذلك  
 صلوات بالجمع " ولم يكن صلاة ليعدد ما أصابهم منه عدد تلك ١٥  
 الابتلاءات . وفي قوله تعالى ﴿ من ربهم ﴾ إشعار بتدريجهم في ذلك  
 (١-١) ليست في ظ (٢) في م وظ ومد : ليكون (٣) في م : وخيره ، وفي ظ :  
 وخيرة - كذا (٤) من م ومد ، وفي الأصل : فنقطع ، وفي ظ : فيقع (ه) زيد  
 في م وظ ومد : تعالى (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بعطف .  
 (٧) سورة ٣٣ آية ٤٣ (٨) في م وظ ومد : بصلواته (٩) في م وظ : اخرجهم .  
 (١٠) ليس في ظ (١١) في ظ : الجمع .

بحكم تربية و تدارك الأحوال ' ما أصابهم ، قال تعالى : ﴿ ورحمة ﴾ ' أفرادا لمنالها لهم بعد متقدم الصلوات عليهم ، فالتهم الرحمة جمعا حين أخرجتهم الصلوات أفرادا ٣ . قال تعالى : ﴿ واولئك ﴾ إشارة إلى الذين ' فالتهم الصلوات و الرحمة فأبقاهم ' مع ذلك في محل بعد في الحضرة ه و غيبة في الخطاب ﴿ هم المهتدون ه ﴾ فجاء بلفظ "هم" إشعارا بصلاح بواطنهم عما جره ٦ الابتلاء من أنفسهم - انتهى ٧ . و الذي يلوح

(١) زيد في مد : على (٢) و الرحمة قيل : هي الصلوات ، كررت تأكيدا لما اختلف اللفظ كقوله : " رافة ورحمة " و قيل : الرحمة كشف الكربنة و قضاء الحاجة ، و قال عمر : نعم العدلان و نعم العلاوة ! و تلا " الذين اذا اصابتهم - الآية " يعنى بالعدلين الصلوات و الرحمة و بالعلوة الاهتداء . و في قوله : " اولئك " اسم الإشارة الموضوع للبعد دلالة على بعد هذه الرتبة ، كما جاء " اولئك على هدى من ربهم " و الكناية عن حصول الغفران و التثناء بقوله : " عليهم صلوات " بحرف « على » إشارة إلى أنهم منغمسون في ذلك فـ قد غشيتهم و تجللتهم ، و هو أبلغ من قوله « لهم » (٣) من م و مد وظ ، و في الأصل : افراد (٤) في الأصل : الذين (٥) من م و مد وظ ، و في الأصل : فاتفاهم - كذا (٦) من مد وظ ، و في م : جرت ، و في الأصل : خيره (٧) قال أبو حيان الأندلسي : ﴿ هم المهتدون ﴾ إخبار من الله عنهم بالهداية ، و من أخبر الله عنه بالهداية فلن يضل أبدا ، و هذه جملة ثابتة تدل على الاعتناء بأمر المخبر عنه إذ كل وصف له يبرز في جملة مستقلة . و بدى بالجملة الأولى لأنها أهم في حصول الثواب المترتب على الوصف الذي قبله ، و أخرت هذه لأنها تنزلت مما قبلها منزلة العلة ، لأن ذلك القول المترتب عليه ذلك الجزل الجزيل لا يصدر إلا عن سبقت هدايته ، و أكد بقوله "هم" و بالالف و اللام كأن الهداية =



لى<sup>١</sup> أن أداة البعد فى "اولئك" إشارة إلى علو مقامهم وعز مراتبهم ، ولذا  
عبر عن هدايتهم بالجملة الاسمية على وجه يفهم الحصر ؛ والصلاة الإنعام  
بما يقتضى التشريف ، والرحمة الإنعام بما يقتضى العطف والتحنن -  
والله سبحانه وتعالى الموفق ؛ وفى ذلك إشارة إلى الأمر بالإعراض  
عن أهل الكتاب فيما يطعنون عليهم به بالسنتهم والإملاء لهم إلى حين ه  
الإذن فى مطاعتهم بالرماح ومصالتهم<sup>٢</sup> ببيض الصفاح ، كما فى الآية  
الأخرى "تبلون فى أموالكم وانفسكم - إلى آخرها<sup>٣</sup>" ويمكن أن يراد  
"بالخوف الجهاد" ، وبالجوع الصوم ، وبنقص لأموال زكاة الصامت  
من المال ، وبالنفس زكاة الحيوان ، وبالثمرات زكاتها ؛ لكن  
الأنسب لافتتاح الآية واختتامها بما تقدمها وتلاها أن تكون مقصورة<sup>٤</sup> ١٠  
على الجهاد .

ولما فرغ مما<sup>٥</sup> أراد من أحوال الطاعنين فى القبلة التى هى قيام  
للناس وما استتبع ذلك مما<sup>٦</sup> يضطر إليه فى إقامة الدين من جداهم  
وجلادهم وختم ذلك بالهدى شرع فى ذكر ما كان البيت به قياما

= انحصرت فيهم ؛ وباسم الفاعل ليدل على الثبوت ، لأن الهداية ليست  
من الأنفال المتجددة وقتا بعد وقت فيخبر عنها بالفعل هل هى وصف ثابت .  
(١) من م وظ ومد ، وفى الأصل : إلى (٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل :  
مصالتهم (٣) سورة ٣ آية ١٨٦ (٤) فى م : يحتمل (هـ - هـ) من م ومد وظ ،  
وفى الأصل : بالخرف بالجهاد (٦) من م وظ ومد ، وفى الأصل : مقصودة .  
(٧) من م وظ ومد ، وفى الأصل : ما .

للناس من المشاعر القائدة إلى كل خير الحامية عن ١ كل ضير ٢ التي جعلت مواقفها أعلاما على الساعة ٣ لا سيما والحج أخو الجهاد في المشقة ٤ الزوج ٥ عن الوطن وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم أحد المجاهدين مع أنه من أعظم مقاصد البيت المذكورة ١ في هذه الآيات ٥ مناقبه المتلوة مآثره ٢ المنصوبة شعائره التي هي في الحقيقة دعائمه من الاعتكاف / و الصلاة و الطواف [ المشار - ° ] إلى حجه ١ و اعتباره بقوله: "مثابة للناس وامننا" ٧ فأفصح به بعد تلك الإشارة بعض الإفصاح إذ ٨ كان لم يبق من مفاخره ٩ العظمى غيره وضم إليه العمرة الحج الأصغر لمشاركتها له في إظهار فخاره و إعلاء مناره فقال: ١٠ ﴿ان الصفا و المروة ١٠﴾ فهو كالتعليل لاستحقاق البيت لأن يكون

/ ١٤٦

(١) زيد في الأصل ومد و ظ و و ، ولم تكن الزيادة في م فحذفناها (٢) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : خير (٣) من م ، وفي الأصل : الزوج ، وفي ظ : التروح ، وفي مد : الزوج - كذا (٤) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : مآثره . (٥) زيد من م ومد و ظ (٦) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : حجة . (٧) - سورة ٢ آية ١٢٥ (٨) في م : اذا (٩) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : مفاخرة . (١٠) قال أبو حيان الأنباري ( و مناسبة هذه الآية لما قبلها ) أن الله تعالى لا أنثى على العابرين و كان الحج من الأعمال الشاقة المغنية لئال و البدن و كان أحد أركان الإسلام ناسب ذكره بعد ذلك . وقال : الصفا ألفه منقلبة عن واولقوهم صفوان ، ولاشتقاقه من الصفو وهو الخالص ..... المروة واحدة المرو وهو اسم جنس و قالوا : مروان في جمع مروة ..... وهي الحجارة الصغار التي فيها لين ، والصفا و المروة في الآية علمان بلجلين معروفين ..... و قد =

قبة ، و عرفها لأنها جبلان مخصوصان معهودان تجاه الكعبة ١ ، اسم  
الصفاء من الصفوة و هو ما يخلص من الكدر ، و اسم المروة من المرو  
و هو ما تحدد من الحجارة - قاله الحرالي . و خصهما هنا بالذكر إشارة  
إلى أن بركة الإقبال عليهما على ما شرع الله سبحانه و تعالى مفيدة لحياة  
القلوب بما أنزل على هذا الرسول صلى الله عليه و سلم من الكتاب ٥  
و الحكمة الباقيين إلى آخر الدهر شفاء للقلوب و زكاة للنفوس زيادة  
للنعمة بصفة الشكر و تعليما بصفة العلم كما كان الإقبال على السعي ٢ بينهما  
تسلية لأمر الله مفيدا لحياة آية ٣ إسماعيل عليه الصلاة و السلام و نفع  
من بعده بما أنبع له من ماء زمزم الباقي إلى قيام الساعة طعام طعم  
و شفاء سقم ؛ و في ذلك مع تقديم الصفاء إشارة للبصراء ٤ من أرباب ١٠  
القلوب إلى أن الصابر لله المبشر فيما قبلها ينبغى أن يكون قلبه ٥ جامعا  
بين الصلابة و الصفاء . فيكون بصلابته الحجرية مانعا من القواطع الشيطانية ،  
و برقته الزجاجية ٦ جامعا للوابع ٧ الرحمانية ، بعيدا عن القلب المائي بصلابته ،  
و عن الحجري ٨ بصفائه و استنارته . و من أعظم المناسبات أيضا كون  
= نقلوا أن قوما قالوا : ذكر الصفاء لأن آدم وقف عليه ، و أثنت المروة لأن  
حواء و قفت عليها - البحر المحيط ١ / ٤٥٤ و ٤٥٦ .

(١) زيد في ظ : المشرقة (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : السعير (٣) من  
م و ظ و مد ، و في الأصل : ابنة (٤) من م و مد و ظ ، و في الأصل : للصبرا .  
(٥) ليس في مد (٦) في الأصل : الزجاجية ، و التصحيح من م و مد و ظ .  
(٧) في الأصل : للوابع ، و التصحيح من م و ظ و مد (٨) في الأصل : الحى ،  
و التصحيح من م و مد و ظ .

سبل الحج إذ ذاك كان ممنوعاً بأهل الحرب ، فكأنها علة لما قبلها وكأنه  
 قيل : ولنبلونكم بما ذكر لأن الحج من أعظم شعائر هذا البيت الذي  
 أمرتم باستقباله وهو مما<sup>١</sup> يفرض عليكم وسيله ممنوع بمن تعلون ،  
 فلنبلونكم بقتالهم لزوال<sup>٢</sup> مانع الحج و قتال غيرهم من أهل الكتاب  
 ٥ وغيرهم لإتمام النعمة بتمام الدين و ظهوره على كل دين . ومن أحسنها  
 أيضاً أنه تعالى لما ذكر البلايا بنقص<sup>٣</sup> الأموال بسبب الذنوب ”وما  
 أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم“<sup>٤</sup> اتبعها الدواء الجار لذلك  
 النقص دينا و دنيا ، فان الحج والعمرة يتفان الفقر والذنوب كما ينفي  
 الكير خبث الذهب و الفضة - رواه الإمام أحمد و الترمذى و النسائى  
 ١٠ و ابن خزيمة و ابن حبان فى<sup>٥</sup> صحيحيهما<sup>٦</sup> عن عبد الله بن مسعود رضى الله  
 تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم و روى أيضاً عن عدة من الصحابة  
 رضى الله تعالى عنهم كما بينته فى كتابى الاطلاع على حجة الوداع .  
 و قال الحرالى : لما تقدم ذكر جامعة من أمر الحج فى قوله سبحانه و تعالى  
 ”ولا تأتم نعمتى عليكم“<sup>٧</sup> من حيث أن النعمة المضافة<sup>٨</sup> إليه أحق بنعمة  
 ١٥ الدين و فى ضمنها نعمة الدنيا التى لم يتهاى الحج إلا بها من الفتح و النصر  
 و الاستيلاء على كافة العرب كما قال تعالى فيما أنزل يوم تمام الحج الذى

(١) فى ظ : ما (٢) فى الأصل : ان قال . و التصحيح من م و مد و ظ .

(٣) من م و ظ ، و فى الأصل : ينقص ، و يد : يفيض - كذا (٤) سورة ٢٢

آية ٣. (٥) ليس فى ظ (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : صحيحيهما .

(٧) سورة ٢ آية ١٥٠ (٨) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : المضاف .

هو يوم عرفة " اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتى ١ " و ذلك بما آتم الله سبحانه و تعالى عليهم من نعمة تمام معالم الدين و تأسيس الفتح بفتح أم القرى التى فى فتحها فتح جميع الارض لانها قيام الناس نظم تعالى بما تلاه من الخطاب تفصيلا من تفاصيل أمر الحج انتظم بأمر الذين ٢ آمنوا من حيث ما فى سبب إزاله من التخرج للذين أعلوا ٥ برفع الجناح عنهم و هم طائفة من الأنصار كانوا يهلون ٣ لمناة و كانت مناة حذو قديد فتخرجوا ٤ من التطوف بين الصفا ٥ و المروة ٥ ، و طائفة أيضا خافوا أن يالحقهم فى الإسلام ٦ بعملهم نحو ما كانوا يعملونه ٧ فى الجاهلية نقص فى عمل الإسلام ، فأعلمهم الله سبحانه وعالى أن ذلك موضوع عنهم لمختلف نياتهم فان الأعمال بالنيات ، فأنوى الله كان لله ١٠ و لم يُبل فيه بموافقه ما كان من عاداتهم فى الجاهلية ؛ و فى فقهه صحة السجود لله سبحانه و تعالى لمن أكره على ٨ السجود للصنم ٨ ، و فى طى ذلك صحة التعبد لله بكلمة الكفر لمن أكره عليها ، أذن ٩ صلى الله عليه و سلم

(١) سورة ه آية ٣ (٢) فى ظ : الدين (٣) من م و ظ ، وفى الأصل : يملون .  
(٤) وفى البحر المحيط ١/ ٥٦٤ : سبب النزول أن الأنصار كانوا يحجون لمناة وكانت مناة خزفا وحديدا وكانوا يتخرجون أن يطوفوا بين الصفا و المروة فلما جاء الإسلام سألوا فأنزلت وخرج هذا السبب فى الصحيحين وغيرهما ، و قد ذكر فى التخرج عن الطواف بينهما أقوال (هـ - هـ) ليس فى م (٦) العبارة من هنا إلى « الاسلام » ليست فى م (٧) من م ومد ، وفى الأصل و ظ : يعلمهم ... يعلمونه (٨ - ٨) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : للسجود على الصنم (٩) زيد فى م : رسول الله .

غير مرة في أن يقول فيه<sup>١</sup> قائل ما يوافق الكفار بحسن نية للقائل في ذلك ولقضاء حاجة له من حوائج دنياه عند الكفار، فظهر بذلك كونه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، يقبل الضمائر ولا يبالى / بالظواهر في أحوال الضرائر<sup>٢</sup>؛ فرفع الله سبحانه وتعالى عنهم الجناح بحسن نياتهم و إخلاصهم لله سبحانه وتعالى عملهم، فهذا النحو<sup>٣</sup> من<sup>٤</sup> التقاصر في هذه

/ ١٤٧

الرتبة انتظم افتتاح هذا الخطاب بما قبله من أحوال الذين آمنوا من المتبلين بما ذكر - انتهى . (من شعائر الله)<sup>٥</sup> أى أعلام دين الملك<sup>٦</sup> الأعلى الذى دان كل شيء لجلاله<sup>٧</sup> . وقال الحرالي: وهى<sup>٨</sup> أى الشعائر<sup>٩</sup> ما أحست<sup>٩</sup> به القلوب من حقه ، وقال: والشعيرة ما شعرت به القلوب ١٠ من أمور باطنة "ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب"<sup>١١</sup> "و إنما ذكرها تعالى بالشعائر وعملها معلم [ من - ] معالم الإسلام

(١) ليس فى ظ (٢) فى مد: ظواهر (٣) فى م: النجوم - كذا (٤) ليس فى م . (٥) العبارة من هنا إلى «الحرالي» ليست فى ظ (٦) فى مد: الله (٧) قال أبو حيان الأندلسي: الشعائر جمع شعيرة أو شعارة، قال المروى: سمعت الأزهري يقول: هى العلامات التى ندب الله إليها وأمر القيام بها ، وقال الزجاج: كل ما كان من موقف ومشهد ومسعى ومذبح وقد تقدمت لنا هذه المادة - أعنى مادة شعر أى أدرك وعلم - وتقول العرب: بيتنا شعار، أى علامة، ومنه إشعار الهدى - البحر المحيط ٤٤/١ . وقال فى ص ٤٥٦: وليس الجبلان لذاتهما من شعائر الله بل ذلك على حذف مضاف أى أن طواف الصفا والمروة، ومعنى من شعائر الله معالمة (٨-٨) ليس فى ظ (٩) فى مد: حسنت (١٠) سورة ٢٢ آية ٣٢ . (١١) زيد من م و ظ و مد.

وحرمة من حرم الله لما ١ كان حكم في أمر القلوب التي كان في ضمائرهما  
تخرجهم فمن حيث ذكرها بالشعيرة صححها الإخلاص والنية (فن حج)  
من الحج وهو تردد ٢ القصد ٣ إلى ما يراد خيره وبره ٤ وقال  
الأصفهاني ٥: أصله زيادة شيء تعظمه - انتهى ٥ (البيت) ٦ ذكر البيت ٦  
في الحج والمسجد الحرام في التوجه لانتهاه الطواف إلى البيت واتساع ٥  
المصلى من حد المقام إلى ما وراه ليكون الطائف متهيأ إلى البيت وكون  
المصلى قائماً بمحل أدب يؤخره عن منتهى الطائف مداناة البيت ؛ وذكره  
تعالى بكلمة "مَنْ" المطلقة ٧ المستغرقة لأولى ٨ العقل تنكبا بالخطاب  
عن خصوص المتخرجين ٩ ، ففي إطلاقه إشعار بأن الحج ٩ لا يمنعه شيء  
مما يعرض في موطنه من مكروه الدين لاشتغال الحاج بما هو فيه عما ١٠  
سواه ، ففى خفى فقهه إعراض الحاج عن مناكر تلك المواطن التي  
تعرض فيها بحسب الأزمان والأعصار ؛ ويؤكد ذلك أن الحج آية ١١  
الحشر وأهل الحشر "لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ١١" فكذلك

(١) من م و ظ ومد ، وفي الأصل : كما . وفي البحر المحيط ٤٥٦/١ : ولما كان  
الطواف بينهما ليس عبادة مستقلة ، إنما يكون عبادة إذا كان بعض حج أو عمرة  
بين تعالى ذلك بقوله (٢) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : تردد - كذا (٣) من  
م و مد و ظ ، وفي الأصل : القصر (٤) العبارة من هنا إلى « انتهى » ليست في  
ظ (٥) في مد : الأصبهاني (٦ - ٧) ليس في ظ (٧) زيد في م و مد : اي (٨) من  
م و ظ ومد ، وفي الأصل : لأول - كذا (٩) من م و مد ، وفي الأصل :  
للتخرجين ، وفي ظ بلا نقط (١٠) في الأصل : أنه ، والتصحيح من بقية  
الأصول (١١) سورة ٨٠ آية ٣٧ .

حكم ما هو آية<sup>١</sup>؛ وحج البيت إتيانه في خاتمة السنة من الشهور الذي هو شهر ذى الحجة أنه ختم العمر، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم حيث ختم الله سبحانه وتعالى عمره بعمل الحج؛ قال سبحانه وتعالى ﴿واعتمر﴾ فذكر العمرة مع الحج لما كان الطواف<sup>٢</sup> بين الصفا والمروة من شعائر العمليين ﴿فلا جناح﴾<sup>٣</sup> وهو المواخذة على الجنوح، والجنوح الميل عن جادة القصد - انتهى<sup>٤</sup> ﴿عليه ان يطوف﴾<sup>٥</sup> أى يدور بهمة وتعهد ونشاط<sup>٥</sup> ﴿بهما﴾<sup>٥</sup> باديا بما بدأ الله . قال الحرالى<sup>٥</sup>: رفع<sup>٦</sup> الجناح عن الفعل حكم يشترك فيه الجائز والواجب والفرض والمباح حتى يصح أن يقال: لا جناح عليك أن تصلى الظهر، كما يقال: لا جناح عليك أن تطعم إذا جعت؛ وإنما يشعر بالجواز والتخيير نفي<sup>٧</sup> الجناح عن الترك لا عن الفعل، كما قال عليه الصلاة والسلام للذين سألوه عن العزل: لا جناح عليكم أن لا تفعلوا، أى أن لا تُنزلوا، لأن الفعل كناية عن الثبوت لا عن الترك الذى هو معنى العزل، وهو الذى قرره عائشة رضی الله تعالى عنها<sup>٨</sup> لما قال<sup>٩</sup> عروة:

(١) من م ومد، وفى الأصل: آتية، وفى ظ: آتية (٢) فى ظ ومد: التطوف.

(٣-٢) ليست فى م، وفى البحر المحيط ١/ ٤٥٤: الجناح الميل إلى المأثم ثم أطلق

على الإثم، يقال: جنح إلى كذا جنوحا: مال، ومنه: جنح الليل: ميله بظلمته،

وجناح الطائر (٤) من م ومد و ظ، وفى الأصل فقط: تطوف (٥-٥) ليست

فى ظ (٦) من ظ ومد وم، وفى الأصل: دفع (٧) هكذا فى الأصل و ظ

ومد، وفى م: نقي (٨-٨) ليس فى م، وزيد فى ظ بعده: لها .



ما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما ، فقالت : لو كان كما تقول  
كان : فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما - الحديث . قلت : ولعل التعبير  
بالنفي إنما اختير ليدل على نفي ما توهموه بالمطابقة ٢ ، وتقع الدلالة على  
الوجوب ٣ بافهام الجزء لأن من حجج ٤ أو اعتمر ولم يتطوف بهما كان  
عليه حرج ، وبالسنة التى ينفته ٥ من قوله صلى الله عليه وسلم : اسعوا ه  
فإن الله قد كتب عليكم السعى ، ومن فعله صلى الله عليه وسلم مع قوله :  
خذرا عني مناسككم ، ومن عدتها من الشعائر ونحو ذلك . قال الحرالى :  
وما روى من قراءة من قرأ " أن لا يطوف بهما " فليست " لا " ٦  
نافية على حد ما نقت معناه عائشة رضى الله تعالى عنها وإنما هى مؤكدة  
للإثبات بمنزلة : " ما منعك إلا تسجد " ٧ و " لئلا يعلم أهل الكتاب " ٨ .  
لأن من ٩ تمام المبهم استعماله فى المتقابلين من النفي والإثبات كاستعماله  
فى وجوه من التقابل كما تستعمل " ما " فى النفي والإثبات ، وكذلك  
جاءت " لا " فى لسان العرب بمنزلتها فى الاستعمال وإن كان دون  
ذلك فى الشهرة ، فوارد ١٠ القرآن معتبر بأعلى رتبة لغة العرب وأفصحها ،  
لا يصل إلى تصحيح عربيته من اقتصر من النحو والأدب على ما دون ١٥

- (١) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : لا (٢) فى الأصل : بالطائفة ، والتصحيح  
من م و ظ و مد (٣) العبارة من هنا إلى « حرج و » ليست فى ظ (٤) زيد  
فى م : البيت (٥) من م و مد و ظ ، وفى الأصل - ل : بنيت (٦-٧) فى الأصل :  
فليت ما ، والتصحيح من م و ظ و مد (٧) فى الأصل : لا تنجد - كذا ،  
والتصحيح من م و مد و ظ - راجع القرآن الكريم سورة ٧ آية ١٢ .  
(٨) سورة ٥٧ آية ٢٩ (٩) ليس فى م (١٠) فى ظ فقط : موارد - كذا .

الغاية / لعلوه في رتبة العربية " انا جعلته قرءاً نا عربيا لعلكم تعقلون - ١ " انتهى .  
والذين قرؤا ٢ بزيادة " لا ٢ " على " وابن عباس - بخلاف عنه -  
وأبي بن كعب وابن مسعود وأنس بن مالك رضى الله تعالى عنهم وسعيد  
ابن جبير ومحمد بن سيرين [وميمون بن مهران ، كما نقل ذلك الإمام  
ه أبو الفتح عثمان بن جنى في كتابه المحتسب في توجيه القراءات - ١ ]  
الشواذ ؛ ومعنى قول عائشة رضى الله تعالى عنها لكان أن لا يظوف  
خاصة ، ولم ترد قراءة بالإثبات ؛ وأما مع قراءة الإثبات فان المعنى يرشد  
إلى أن قراءة النفي مثلها ٥ ، لأن كونها من الشعائر يقتضى التطرف  
بهما لا إهمالهما ١ - والله سبحانه وتعالى أعلم . قال الحرالي : وذكره

(١) سورة ٣ آية ٢ (٢) قال أبو حيان الأندلسي : وقرأ أنس وابن عباس وابن  
سيرين وشهر " ان لا " وكذلك هي في مصحف أبي وعبد الله وخرج ذلك  
على زيادة " لا " نحو " ما منعك الا تسجد " وقوله :

وما ألوم البيض أن لا تسخر إذا رأيت الشمط القفندرا

فتتحد معنى القراءتين ولا يلزم ذلك لأن رفع الجناح في فعل الشيء هو رفع  
في تركه إذ هو تخيير بين الفعل والترك نحو قوله تعالى " فلا جناح عليهما ان  
يتراجعا " فعلى هذا تكون " لا " على بابها للنفي وتكون قراءة الجمهور فيها رفع  
الجناح في فعل الطواف نصا وفي هذه رفع الجناح في الترك نصا وكلتا القراءتين  
تدل على التخيير بين الفعل والترك فليس الطواف بهما واجبا وهو مروي عن  
ابن عباس وأنس وابن الزبير وعطاء ومجاهد وأحمد بن حنبل فيما نقل عنه  
أبو طائب وأنه لا شيء على من تركه عمدا كان أو سهوا ولا ينبغي أن يتركه -  
البحر المحيط ١/ ٥٦ (٣) ليس في ظ (٤) زيدت من م وظ ومد (هـ) من م  
ومد وظ ، وفي الأصل : مثلها (٦) في مد : ابقاها - كذا .

تعالى بالطواف الذى هو تفعل أى تشبه بالطواف، ومع البيت بالطواف  
فى قوله تعالى: "ان طهرا بيتى للطائفين" لما كان السعى ترددا فى طول،  
والمراد الإحاطة بهما، فكان فى المعنى كالطواف لا فى الصورة، فجعله  
لذلك تطوفا أى تشبها ٢ بالطواف - انتهى .

ولما كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم لم يقصدوا بترك الطواف ه  
بينهما إلا الطاعة فأعلموا أن الطواف بينهما طاعة، عبر بما يفيد مدحهم  
فقال تعالى: ﴿ ومن تطوع ﴾ ٣ قال الحرالى: أى كلف نفسه معاهدة  
البر والخير من غير استدعاء له ﴿ خيرا ﴾ فيه إعلام بفضيلة النفقة فى الحج  
والعمرة بالهدى وجوه المرافق<sup>٤</sup> للرفقاء بما يفهمه لفظ الخير، لأن  
عرف استعماله فى خير الرزق والنفقة، كما قال تعالى "وانه لحب الخير ١٠  
لشديد ه" و"ان ترك خيرا<sup>٥</sup>"؛ ولما كان رفع الجناح تركا عادلها<sup>٦</sup> فى  
الخطاب باثبات عمل خير ليقع فى الخطاب إثبات<sup>٧</sup> يفيد عملا حين  
لم<sup>٨</sup> يفد الاول إلا تركا، فمن تحقق بالإيمان أجزل نفقاته فى الوفاة<sup>٩</sup>

(١) سورة ٢ آية ١٢٥ (٢) العبارة من هنا إلى «مدحهم» ليست فى ظ (٣) قال  
أبوحيان الأندلسى: التطوع ما ترغب به من ذات نفسك مما لا يجب عليك،  
ألا ترى إلى قوله فى حديث ضام: هل على غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع، أى  
تتبرع، هذا هو الظاهر؛ فيكون المراد التبرع بأى فعل طاعة كان وهو قول الحسن  
أو بالنقل على واجب الطواف - قاله مجاهد؛ البحر المحيط ٤/١٨٠ (٤-٥) ليس  
فى ظ، وزيد قبله فى مد «اى» (٥) من م ومد وظ، وفى الأصل: الموافق .  
(٦) سورة ١٠ آية ٨ (٧) سورة ٢ آية ١٨٠ (٨) فى ظ: عاد عادلها (٩-١٠) من  
م ومد وظ، وفى الأصل: ليفيد عمل خير ولم (١٠) من م ومد وظ،  
وفى الأصل: الزفادة - كذا .

على ربه واختصر في أغراض نفسه ،<sup>١</sup> ومن حرم النصف من دنياه  
 اقتصر في نفقاته في وفادته<sup>٢</sup> على ربه وأجزل نفقاته في أغراض نفسه  
 وشهوات عياله ، فذلك من أعلام المؤمنين وأعلام الجاهلين ، من وفد  
 على الملك أجزل ما يقدم<sup>٣</sup> بين يديه ، وإنما قدمه بالحقيقة لنفسه لا لربه ،  
 هـ فمن شكر نعمة الله بآثارها<sup>٤</sup> حين الوفادة<sup>٥</sup> ، عليه في آية بعثه إليه ولقائه له  
 شكر الله له<sup>٦</sup> ذلك يوم يلقاه ، فكانت هدايا الله له يوم القيامة<sup>٧</sup> أعظم  
 من هديه<sup>٨</sup> إليه يوم الوفادة عليه في حجه<sup>٩</sup> وعمرته ﴿فان الله﴾  
 أي المحيط بجميع صفات الكمال<sup>١٠</sup> ﴿شاكر﴾<sup>١١</sup> أي مجاز بالأعمال مع  
 المضاعفة لثوابها ؛ قال الجرجاني<sup>١٢</sup> : وقوله : ﴿عليم هـ﴾ فيه تحذير من  
 ١٠. مداخل الرياء والسمعة في إجزال النفقات لما يغلب<sup>١٣</sup> على النفس من  
 التباهي في إظهار الخير - انتهى . ولما تقدم أن بعض أهل الكتاب  
 يكتمون ما يعلمون من هذا الحق وختم ما اتبعه له بصفتي الشكر والعلم  
 ترغيباً وترهيباً بأنه يشكر من فعل ما شرعه له ويعلم من أخفاه وإن دق

(١) العبارة من هنا إلى «أغراض نفسه» ليست في ظ (٢) من مدوم ، وفي  
 الأصل : وقادته (٣) من م وظ ومد ، وفي الأصل : تقدم (٤-٥) من م ومد  
 وظ ، وفي الأصل : خير له بوفادة (٥) ليس في م (٦) في الأصل : القيامة - كذا ،  
 وفي م : لقاء ، وفي ظ ومد : لقائه (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : هدية .  
 (٨) من م ومد وظ ، وفي الأصل : حجة (٩-٩) ليست في ظ (١٠) من م  
 وظ ومد ، وفي الأصل : تغلب (١١) وفي البحر المحيط ٤٥٨/١ ، وشكر الله  
 العبد بأحد معنيين إما بالثواب وإما بالثناء ، وعليه هنا هو علمه بقدر الجزاء  
 الذي للعبد على فعل الطاعة أو بنبذته وإخلاصه في العمل ، وقد وقعت الصفتان =

فعله و بالغ فى كتمانته انعطف الكلام إلى تبكيت<sup>١</sup> المناقين منهم  
و المصارحين فى<sup>٢</sup> لعنهم على كتمانهم ما يعلنون من الحق إذ كانت هذه  
كلها فى الحقيقة قصصهم و الخروج إلى غيرها إنما هو استطراد [على-٣]  
الأسلوب الحكيم المبين لأن هذا الكتاب هدى و كان السياق مرشدا  
إلى أن التقدير بعد " شاكر عليم " : و من أحدث شرا فان الله عليم ه  
قدير، فوصل به استئنافا قوله على وجه يعممهم و غيرهم : ﴿ ان الذين  
يكتمون ﴾ بيانا لجزائهم ﴿ ما انزلنا ﴾ أى ٤ بعظمتنا . قال الحزالى :  
فاتظمت هذه الآية أى ٥ فى ختمها لهذا الخطاب بما مضى فى أوله من  
قوله : " ولا تلبسوا الحق بالباطل و تكتموا الحق و انستم تعلنون "  
فكانت البداية خاصة و كان الختم عاما ، ليكون ما فى كتاب الله أمرا ١٠  
على نحو ما كان أمر محمد صلى الله عليه و سلم و من تقدمه من الرسل  
خلقا لينطبق الأمر على الخلق بدأ و ختما انطباقا واحدا ، فعم<sup>٦</sup> كل كاتم  
من الأولين و الآخرين - انتهى . ﴿ من الينست<sup>٧</sup> ﴾ أى التى لا يحتاج  
= هنا الموقع الحسن ، لأن التطوع بالخير يتضمن الفعل و القصد فناسب ذكر  
الشكر باعتبار الفعل و ذكر العلم باعتبار القصد ، و أخرت صفة العلم و إن كانت  
متقدمة على الشكر كما أن البية مقدمة على الفعل لتوافق رؤس الآى .  
(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : تنكيت (٢) فى ظ و مد : و (٣) زيد من  
م و ظ و مد (٤) ليس فى مد (٥) ليس فى م و مد (٦) من م و ظ و مد ، و فى  
الأصل : فعلم (٧) و " الينست " هى الحجج الدالة على نبوته صلى الله عليه و سلم ،  
و " الهدى " الأمر باتباعه ، أو البيئات و الهدى واحد و الجمع بينهما توكيد و هو  
ما أبان عن نبوته صلى الله عليه و سلم و هدى إلى اتباعه ، أو البيئات الرجم =

سامعها المجرد عن الهوى في فهمها إلى شيء معها . قال الحرالي : ففي  
إفهامه إذن في كتم ما يخفى من العلم عن عقول لم تصل إليه - انتهى .  
(و الهدى) أى الذى من شأنه أن يقود من أحبه إلى صراط مستقيم .  
٢ ولما كان المراد الترهيب من الكتمان في وقت ما ولو قل أثبت

١٤٩ / ٥ الجار فقال ٢: ﴿ من بعد ما بينه ﴾ ٢ أى بما لنا / من العظمة ٢

﴿ للناس ٣ ﴾ أى الذين هم في أدنى طبقات المخاطبين ، ٤ وفيه تبكيت عظيم لبنى  
إسرائيل فانهم من أعظم المقصودين بذلك لكتمانهم ما عندهم ٤ . قال الحرالي :  
لأن المسمين \* بالناس من أصغر سن القلوب لما ذكر من نوسهم ٦ . وأكثر  
ما يخص به كما تقدم الملوك ورؤساء القبائل وأتباعهم الذين زين لهم  
١٠ حب الشهوات - انتهى ٧ . ﴿ فى الكتب ﴾ أى الجامع لكل خير .

= والحدود وسائر الأحكام ، و الهدى أمر محمد صلى الله عليه وسلم نعته وأتباعه -  
البحر المحيط ١ / ٤٥٨ .

(١) من ظ ، وفى الأصل وم ومد : احه - كذا (٢ - ٢) ليست فى ظ .  
(٣) من م ومد ، وقد قدمه فى الأصل على « أى بما لنا » (٤ - ٤) ليست فى ظ .  
(٥) من م وظ ومد ، وفى الأصل : السمين - كذا (٦) فى الأصل : يوسهم ،  
و التصحيح من بقية الأصول (٧) والأظهر عموم الآية فى الكاتمين وفى الناس  
وفى الكتاب وإن نزلت على سبب خاص فهى تناول كل من كتم علما من  
دين الله يحتاج إلى بثه ونشره وذلك مفسر فى قوله صلى الله عليه وسلم : من سئل  
عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من النار ، وذلك إذا كان لا يخاف على  
نفسه فى بثه ، وقد فهم الصحابة من هذه الآية العموم وهم العرب الفصح  
المرجوع إليهم كما روى عن عثمان وأبى هريرة وغيرهما : لو لا آية فى كتاب الله  
ما حدثتكم - البحر المحيط ١ / ٤٥٨ .

- قال الحرالى: فما بينه الله سبحانه وتعالى فى الكتاب لا يحل كتبه،  
لما ذكر من أن الكتاب هو ما احتوى على الأحكام والحدود بخلاف  
ما يختص بالفرقان أو يعلو إلى رتبة القرآن - انتهى .
- ولما كان المضارع دالا على التجديد المستمر وكان الإصرار  
المتصل بالموت دالا على سوء الجلبة أسقطناه السبب إشارة إلى  
استحقاقهم للخزى فى نفس الأمر من غير نظر إلى سبب فقال:  
( أولئك ) أى البعداء البغضاء ( يلعنهم الله ) أى يطردهم الملك  
الأعظم طرد خزى وذل \* ( ويلعنهم اللعنون ) أى كل من يصح  
منه لعن ؛ أى هم متهيون<sup>١</sup> لذلك ثم يقع لهم ذلك بالفعل عند كشف  
الغطاء ،<sup>٢</sup> واللعن إسقاط الشيء إلى أردى محاله حتى يكون فى الرتبة  
بمنزلة الفعل من العامة - قاله الحرالى<sup>٣</sup> : وأخص من ذلك وأسهل  
تناولا أن يقال : لما كان أشق الصبر ما<sup>٤</sup> على فقد المحبوب من الآلف  
والأمن والسعة وكان العلم واقعا بأن عداوة الكفار لهم ستؤول إلى  
ابتلاهم بذلك اتبع [ آية -<sup>٥</sup> ] الصبر بقوله : " ولا تقولوا - الآيتين "  
فكأنه قيل : ولا تقولوا كذا فليكتبن<sup>٦</sup> عليكم الجهاد عموما " و لنبلوكم<sup>٧</sup> "  
فيه " بشئ من الخوف - الآية " لأن الصفا والمروة من شعائر الله  
(١) العبارة من هنا إلى " فقال " ليست فى ظ (٢) من مد ، وفى الأصل وم :  
التحديد (٣) من م ومد ، وفى الأصل : بالفضل (٤-٤) من م ومد ، وفى الأصل :  
سور الجلبة (٥-٥) ليست فى ظ (٦) فى م : المتسيون ، وفى ظ : مهيون ، وفى مد :  
متهيون (٧-٧) ليست فى م ومد (٨) ليس فى ظ (٩) زيد من م ومد وظ .  
(١٠) فى ظ : فلنكتبن .

ووصولكم إليهما<sup>١</sup> ممنوع بالكفار فلا بد في الفتح من قتالهم وقد جرت  
العادة في القتال بمثل ذلك البلاء .

ولما تم أمر القبله وما استتبعه وختم بشريعة الحج المكتوبة  
على الناس عامة الأمر لهم بها بأن البيت إبراهيم عليه الصلاة والسلام  
عن أمر الله سبحانه وتعالى بقوله إذ قام<sup>٢</sup> المقام : يا أيها الناس ! كتب  
ه عليكم الحج فحجوا ، فأجابه من علم الله سبحانه وتعالى أنه يحج ثم  
حجت<sup>٣</sup> الأنبياء من بنى إسرائيل بن إبراهيم عليهما السلام ثم أخفاها  
أهل الكتاب فيما أخفوه من كتابهم حسدا للعرب وختمت آية  
الحج بعلم<sup>٤</sup> رجع إلى أمر الكائمين الذين يكتمون الحق وهم يعلمون ،  
١٠ و أعظم ما كتموه أمر هذا الكتاب الذي هو الهدى المفتوح به السورة ،  
ولما بين جزاءهم استثنى منهم التائبين مبينا لشروط التوبة الثلاثة فقال :  
(الذين تابوا) بالندم على ارتكاب الذنب (( واصلحوا ))  
بالعزم على عدم العود (( و بينوا )) ما كانوا كتموه فظهرت توبتهم  
بالإفلاع .

١٥ ولما كان الإنسان يجب ما كان بسبب منه رغبهم<sup>٥</sup> في المتاب  
بعد توبتهم سيما لتوبته ورحمته وإن كان ذلك كله ممتا منه في نفس

(١) من م وظ ومد ، وفي الأصل : إليها (٢) زيد في ظ ومد : على (٣) في  
م وظ : حجه ، وفي مد : حج (٤) من ظ ، وفي الأصل م وم : يعلم .  
(٥) هذا استثناء متصل ، ومعنى (تابوا) عن الكفر إلى الإسلام ، أو عن الكتمان  
إلى الإظهار - قاله أبو حيان في البحر المحيط ١ / ٥٥٩ (٦) العبارة من هنا إلى  
« بالغاء » ليست في ظ (٧) من م وم مد ، وفي الأصل و ظ : رعيهم .



الأمر فقال معبراً بالفاء : ﴿ فاولئك ﴾ العالو الرتبة ' ﴿ اتوب عليهم ﴾  
 ' أى أقبل توبتهم ' فأحفظهم بما يشعر به مثال الفعل الدائم فيما وفقهم  
 لا ابتدائه ، وفي ٣ الربط بالفاء إشارة إلى إسراع ' استنقاذ توبة الله عليهم  
 من نار الخوف و الندم رحمة منه لهم برفعهم إلى موطن الإنس ، لأن نار  
 الخوف في الدنيا للقفز رحمة من عذاب النار تفدية من نار السطوة في ه  
 الآخرة ، من لم يحترق بنار المجاهدة أحرقت نار الخوف ، فمن لم يحترق  
 بنار الخوف أحرقت نار السطوة - أفاده الحرالي .<sup>٥</sup> و لما كان من شأن  
 الإنسان معاودة الذنوب لصفة النسيان ختم الآية بما دل على أن التقدير:  
 فاني أحب التوابين فقال : ﴿ وانا التواب ﴾ أى مرة بعد مرة لمن كر على  
 الذنب<sup>٦</sup> ثم راجع التوبة كرة إثر كرة ﴿ الرحيم ه ﴾ لمن فعل ما يرضيني . ١٠  
 و لما لعن الكافرين و استثنى منهم التائبين ذكر المصيرين معبراً عن  
 كتبهم بالكفر لتعم العبارة<sup>٧</sup> كل<sup>٨</sup> كفر فقال<sup>٩</sup> : ﴿ ان الذين كفروا ﴾

- (١) في الأصل : الزينة ، والتصحيح من بقية الأصول (٢-٢) ليست في ظ .  
 (٣) ليس في ظ (٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : الاسراع (ه) قال  
 أبو حيان الأندلسي : ﴿ فاولئك ﴾ إشارة إلى من جمع هذه الأوصاف من التوبة  
 والإصلاح والتبيين ﴿ اتوب عليهم ﴾ أى أعطف عليهم ، ومن تاب الله عليه  
 لا تلحقه لعنة - البحر المحيط ١/ ٤٦٠ (٦) في مد : الذنوب (٧) من م ومد .  
 وفي الأصل وظ : العبادة (٨) ليس في ظ (٩) لما ذكر حال من كتم العلم  
 وحال من تاب ذكر حال من مات مصراً على الكفر ، وبالغ في اللعنة  
 بأن جعلها مستعلية عليه وقد تجللت وغشيت فهو تحتها ، وهي عامة في كل من  
 كان كذلك ، وقال أبو مسلم : هي مختصة بالذين يكتُمون ما أنزل الله في الآية  
 قبل ، وذلك أنه ذكر حال الكائمين ثم ذكر حال التائبين ثم ذكر حال من مات  
 من غير توبة منهم ، ولأنه لما ذكر أن الكائمين ملعونون في الدنيا حال الحياة  
 ذكر أنهم ملعونون أيضاً بعد المات - البحر المحيط ١/ ٤٦٠ .

أى بهذا الكتان وغيره ﴿وماتوا وهم كفار﴾ قال الحزالي: ففى إشعاره يسر<sup>١</sup> توبة الكافرين وعسر توبة المنافقين من حيث صرح بذكر توبة الكاتم وتجاوز<sup>٢</sup> فى الذكر توبة الكافر، فكان الذين كفروا يتوبون<sup>٣</sup> إلا الأقل والذين يكتُمون يتنادون<sup>٤</sup> إلا الأقل، فلذلك ١٥٠ / ٥ / [وقع - ' ] الاستثناء فى الكاتم والتخصيص من الكافر - انتهى .

° ولما كان الموت على شىء دالا على أصل الجبل<sup>٥</sup> فإليت كافرا مجبول جبل<sup>٦</sup> شر بين سبحانه وتعالى أنه مستحق فى نفس الأمر لكل خزي<sup>٧</sup> لذلك<sup>٨</sup> لا لسبب<sup>٩</sup> جده<sup>٩</sup>، فن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه، لأنه سبحانه وتعالى لا يسأل عما يفعل، فأمسقط فاء السبب و<sup>١٠</sup> عبر عنهم بأداة البعد<sup>١١</sup> إشارة إلى طردهم فقال: ﴿اولئك<sup>١٢</sup> الذين هم فى غاية السفول<sup>١٢</sup>﴾ عليهم لعنة الله ﴿أى طرد<sup>١٣</sup> الملك الذى لا ملك سواه<sup>١٣</sup> وإبعاده، ثم بين اللاعنين<sup>١٥</sup> فى التى قبلها فقال: ﴿والمثلثة والناس اجمعين °﴾ أى<sup>١١</sup> هم أهل لذلك<sup>١٣</sup> وكل أحد يلعن الظالم وأظلم الظالمين الكافر<sup>١٣</sup> ١٥ ﴿خلدين فيها﴾ أى اللعنة .

(١) من م وظ، وفى الأصل ومد: ييسر (٢) من م وظ، وفى الأصل ومد: يجاوز، ولا يتضح فى مد (٣) من ظ وم ومد، وفى الأصل: يقولون . (٤) زيد من م وظ ومد (٥) العبارة من هنا إلى «فاء السبب» ليست فى ظ . (٦) من م ومد، وفى الأصل: الحيلة (٧) فى م ومد: شر (٨-٨') فى مد: السبب (٩) فى مد: حدده (١٠) فى ظ: ثم (١١) من م ومد وظ، وفى الأصل: التعمد (١٢) زيد فى م ومد: اى (١٣-١٣) ليست فى ظ (١٤) فى ظ: طرده (١٥) فى م: اللاعنين (١٦) فلعنة الله هى التى تجر لعنة الملائكة والناس، ألا ترى إلى قول بعض الصحابة: وما لى لا ألعن من لعنة الله على لسان رسوله =

ولما كان اللعن دالا على العذاب صرح به فقال: ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ﴾ لاستعلاء اللعن عليهم وإحاطته بهم . وقال الحرالي: ذكر وصف العذاب بذكر ما لزمهم من اللعنة ليجمع لهم بين العقابين: عقابا من الوصف وعقابا من الفعل، كما يكون لمن يقابله نعيم ورضى - انتهى . ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ قال الحرالي: من النظرة وهو التأخير . المرتقب نجاحه<sup>١</sup> فاللعن أنهم لا يمهلون<sup>٢</sup> من [ مهمل -<sup>٣</sup> ] ما أصلا كما يمهلون في الدنيا -<sup>٤</sup> بل يقع عليهم العذاب حال فراقهم للحياة ثم لا يخفف عنهم . قال الحرالي: فقيه<sup>٥</sup> إشعار بطائفة<sup>٦</sup> أى من عصاة المؤمنين<sup>٧</sup> يؤخر عذابهم ، وفي مقابلة علم الجزاء بأحوال [ أهل -<sup>٨</sup> ] الدنيا تصنيفهم بأصناف في اقتراف<sup>٩</sup> السوء، فمن داومه داومه العذاب ومن<sup>١٠</sup> أخره وقتا ما في دنياه أخر عنه العذاب ، ومن تزايد فيه تزايد عذابه ، وذلك لكون الدنيا مزرعة الآخرة وأن الجزاء بحسب الوصف "سيجزئهم وصفهم انه حكيم عليهم" انتهى .

ولما أفاض عليهم سبحانه وتعالى ما أفاض من بحار الحجاج المفرقة<sup>١١</sup> بالأمواج و قرر ما أراد من شرائع الإسلام على وجه الإقتان<sup>١٥</sup>

.....= ثم ثنى بالملائكة لما في النفوس من عظم شأنهم وعلو منزلتهم وطهارتهم، ثم ثلث بالناس لأنهم من جنسهم فهو شاق عليهم لأن مفاجأة المائل من يدعى المائلة بالمكروه أشق بخلاف صدور ذلك من الأعلى - البحر المحيط ١/ ٤٦٢ .

(١) في ظ: نجاته . وزيد فيه بعده: انتهى (٢) في م: ما (٣) العبارة من هنا إلى «أصلا» ليست في ظ (٤) زيد من م ومد (٥) زيد في الأصل «مهمل» ولم تكن الزيادة في بقية الأصول لحذفها (٦) في م وظ ومد: ففي أفهامه (٧-٧) ليست في ظ ومد (٨) زيد من م وظ ومد (٩) من م ومد وظ، وفي الأصل: اقتران . (١٠) سورة ٦ آية ١٣٩ (١١) هكذا في الأصل ومد، وفي م وظ: المفرقة .

و الإحكام وأرشد هذا السياق المذكور فيه ثواب المطيع وعقاب العاصي إلى أن التقدير: فاللهكم إله واحد لا شريك له يدافعه عما يريد لا إله إلا هو المنتقم من أعدائه العظيم في كبريائه ، عطف عليه مكررا الزاجر لكل منافق و كافر و مذكرا بالعاطف لكل موافق مؤالف قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُمَّ - ١ ﴾ 'ولما كان المراد أن الوحدة معتبرة في نفس الامر في الإله الحق، فلا يصح أصلا أن يكون الإله اخق منقسما بالنوع ولا بالشخص ولا بالوصف ولا بالفعل ولا بغير ذلك بوجه من الوجوه أعاد لفظ الإله فقال ٢: ﴿ إله واحد ﴾ أى ٣ لا ينقسم بوجه من الوجوه لا بمجانسة ولا بغيرها ٤ وهو مع ذلك ﴿ لا إله إلا هو - ٥ ﴾ ٢ فهذا تقرير للوحدانية بنفى غيره وإثباته ٢ فلا يصح (١) ظاهر الخطاب أنه لجميع المخلوقات المتصور منهم العبادة، فهو إعلام لهم بوحدانية الله تعالى، ويحتمل أن يكون خطابا لمن قال: صف لنا ربك وانسبه، أو خطابا لمن يعبد مع الله غيره من صنم و وثن و نار - البحر المحيط ١ / ٤٦٢ .

(٢-٢) ليست في ظ (٣) زيد في ظ : الذى . وفي البحر المحيط : والواحد المراد به نفى النظير أو القديم الذى لم يكن معه فى الأزل شئ ، أو الذى لا أبعاد ولا أجزاء ، أو المتوحد فى استحقاق العبادة - أقوال أربعة أظهرها الأول ، تقول : فلان واحد فى عصره ، أى لا نظير له ولا شبيه ، وليس المعنى هنا بواحد مبدأ العدد (٤) فى م و ظ و مد : لا غيرها (٥) وفي البحر المحيط ١ / ٤٦٢ و ٤٦٣ : تأكيد لمعنى الواحدانية ونفى الإلهية عن غيره . وهى جملة جاءت لنفى كل فرد فرد من الآلهة ، ثم حصر ذلك المعنى فيه تبارك وتعالى ، فدللت الآية الأولى على نسبة الواحدية إليه تعالى ، وذات الثانية على حصر الإلهية فيه من اللفظ الناص على ذلك وإن كانت الآية الأولى تستلزم ذلك ، لأن من ثبت له الواحدية ثبتت له الإلهية (٦) فى ظ : لا .

بوجه ولا يمكن فى عقل أن يصلح للالهية غيره أصلاً<sup>١</sup> . ٢ فلا يستحق  
العبادة إلا هو<sup>٢</sup> لانه ﴿ الرحمن ﴾ أى العام الرحمة بالنعم الزائلة  
لأوليائه و أعدائه ﴿ الرحيم ﴾ أى المخصص بالنعم الباقية لأوليائه ، قُتِبَ  
بالتفرد<sup>٣</sup> بالالوهية أنه حائز بجميع<sup>٤</sup> العظمة و ييده مجامع الكبرياء  
و القهر ، و بوصفى<sup>٥</sup> الرحمة أنه مفيض لجلالته<sup>٦</sup> النعم و دقائقها . فكل  
ما سواه إما نعمة أو منعم عليه ، فهو الخشى سطوته المرجو رحمته .  
يغفر لمن يشاء<sup>٧</sup> و يلعن من كفر و يخلده فى العذاب من غير أن يقدر

(١) وقال فى المنتخب : لما قال تعالى ﴿ والهمك الله واحد ﴾ أمكن أن يخطر ببال أحد  
أن يقول : هب أن إلهنا واحد فلعل إله غيرنا مغائر لإلهنا ، فلا جرم أزال ذلك  
الوهم ببيان التوحيد المطلق فقال ﴿ لا إله الا هو ﴾ ، فقوله : لا إله ، يقتضى النفى  
العام الشامل ، فإذا قال بعده : إلا الله ، أفاد التوحيد التام المطلق المحقق ؛ ولا يجوز  
أن يكون فى الكلام حذف كما يقوله النحويون ، و التقدير : لا إله لنا أو فى  
الوجود إلا الله . لأن هذا غير مطابق للتوحيد الحق ، لأنه إن كان المحذوف « لنا »  
كان توحيداً لإلهنا لا توحيداً للإله المطلق ، فحينئذ لا يبقى بين قوله ﴿ والهمك الله  
واحد ﴾ وبين قوله ﴿ لا إله الا هو ﴾ فرق ، فيكون ذلك تكراراً محضاً وانه غير جائز ،  
و أما إن كان المحذوف « فى الوجود » كان هذا نقياً لوجود الإله الثانى ،  
أما لو لم يضمّر كان نقياً لماهية الإله الثانى و معلوم أن نفي الماهية أقوى فى  
التوحيد الصرف من نفي الوجود ، فكان إجراء الكلام على ظاهره و الإعراض  
عن هذا الإصرار أولى ؛ وإنما قدم النفى على الإثبات لغرض إثبات التوحيد  
و نفي الشركاء و الأنسداد - البحر المحيط ١/٦٣ (٢-٢) ليست فى ظ (٣) فى  
ظ و مد : للتفرد (٤) فى مد : لجميع (٥) فى الأصول : لوصفى ، مع أنه معطوف  
على « بالتفرد » (٦) فى ظ : بجلالته (٧) فى م و ظ : تاب ، و فى مد : يتاب .

غيره أن يعترض عليه في شيء من ذلك ؛ ولا يبعد عندي <sup>١</sup> وإن بعد المدى أن تكون الوار في قوله ” والهمك “ عاطفة <sup>٢</sup> على قوله في أوائل السورة ” وهو بكل شيء عليم “ قبل قوله ” واذ قال ربك للشيكة اني جاعل في الارض خليفة “ فان التوحيد هو المقصود بالذات وعنه ٥ تنشأ جميع العبادات ، فلما قال أولا ” يا ايها الناس اعبدوا ربكم “ اتبعه في قوله ” الذي خلقكم - إلى آخره “ بوصف هو دليل استحقاقه للعبادة ، فلما قام الدليل قال ” فلا تجعلوا لله اندادا “ إعلاما بأنه لا شريك له في العبادة كما أنه قد تبين أنه لا شريك له في الخلق . ثم اتبعه بما يليق لذلك المقام مما تقدم التنبيه <sup>٣</sup> عليه ، ثم رجع إليه قائلا ثانيا ” كيف ١٠ تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم - إلى آخرها “ فأعاد الدليل على وجه أيين من الأولن وأبسط ، فلما تقرر على وجه لا مطعن فيه أمر / الوحداية و الإعادة كان الأنسب ما أولاه من الآيات السابقة لما ذكر / ١٥١ فيها من غير ذلك من المهمات إلى أن صار إلى ذكر الكاتمين والتائبين والمصرين وذكر ما أعد لكل من الجزاء فاتبع ذلك [ هذه - <sup>٤</sup> ] ١٥ الآية عاطفها على ما ذكرته على وجه أصرح مما تقدم في إثبات التوحيد بيانا لما هو الحق وإشارة إلى أنه تعالى ليس كملوك الدنيا [ الذين - <sup>٥</sup> ] قد يحول بينهم وبين إثابة <sup>٦</sup> بعض الطائعين وعقوبة بعض العاصين

(١) من م وظ و مد ، وفي الأصل : عنه شيء (٢) في م : عاطف (٣) في مد : التشبيه (٤) زيد من م وظ و مد (٥) زيد من م ومد (٦) من م و مد وظ ، وفي الأصل : الآية .

بعض أتباعهم ، فانه واحد لا ' كفو له ' بل ولا مدانى فلا مانع لنفوذ أمره ؛ ولا يستنكر تجويز هذا العطف لانه جرت عادة البلغاء أن أحدهم إذا أراد إقامة الحجة على شىء لامر يرتبه عليه أن يبدأ بدليل كاف ثم يقبله تقريب الثمرات المجتأة منه ثم يعود إلى ٢ تأكيده على وجه آخر لتأنس به النفوس ٣ و تسر به ٢ القلوب ، وربما كان الدليل طويل ٥ الذبول كثير الشعب ، فيشرح كل ما يحتاج إليه من ذبوله وما يستتبعه من شعبه ، فاذا استوفى ذلك ورأى أن الخصم لم يصل إلى غاية الإذعان أعاد له الدليل على وجه آخر عاطفاله على الوجوه الاول تذكيرا بما ليس بمستنكر ذلك فى مجارى عاداتهم و مبانى خطاباتهم . ومن تأمل مناظرات الباقلانى وأضرابه من أولى الحفظ الواسع والتبحر فى العلم ١٠ علم ذلك . ١ قال الحرالى : ولما كان مضمون الكتاب دعوة الخلق إلى الحق ، والتعريف بحق الحق على الخلق ، وإظهار مزايا من اصطفاه الله تعالى ممن شملهم أصل الإيمان من ملائكته وأنبيائه ورسله ومن يلحق بهم من أهل ولايتهم ، وإظهار شواهد ذلك منهم وإقامة الحجة بذلك على من دونهم فى إلزامهم أتباعهم ، وكان الضار للخلق ١٥ إنما هو الشتات كان النافع لهم إنما هو الوحدة ، فلما أظهر لهم تعالى مرجعهم إلى وحدة أبوة آدم عليه الصلاة والسلام فى جمع ' الذرية (١ - ١) فى م : كقوله (٢) فى الأصل : اى ، والتصحيح من بقية الأصول . (٣ - ٢) وقع فى ظ : تشريه - كذا مصحفا (٤) من م ، وفى الأصل وظ : لها ، وفى مد : بها (٥) من م وظ و مد ، وفى الأصل : خطاياهم (٦) ليس فى م و مد (٧) من م وظ ، وفى الأصل و مد : جميع .

ووحدة أبوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام في جمع<sup>١</sup> الإسلام ووحدة<sup>٢</sup> أحمدية محمد صلى الله عليه وسلم في جمع<sup>٣</sup> الدين فاتضح<sup>٤</sup> لهم عيب<sup>٥</sup> الشتات و التفرق وتحقق لهم شاهد النفع في الجمع إلى وحدات كان ذلك آية على أعظم الانتفاع بالرجوع إلى وحدة<sup>٦</sup> الإلهية في أمر الحق ه وفي إفهام ذلك وحدات ما يظن في ظاهر الوحدات الظاهرة<sup>٧</sup> من وحدة الروح ووحدة النفس والعقل فقال تعالى عطفاً على ما ظهر بناؤه من الوحدات الظاهرة<sup>٨</sup> وما أفاده إفهامها من الوحدات "باطنة" : "واللهكم اله واحد" فإذا قبح الشتات مع وحدة الأب الوالد فكيف به مع وحدة<sup>٩</sup> الأب المدين! فكيف به مع وحدة<sup>١٠</sup> النبي المكمل! فكيف به مع وحدة الإله الذي هو الرحمن الذي شمل خلقه رحمانية! الرحيم الذي اختص أوليائه وأصفياه عناية فجمعهم بوحدة التي هي قائم كل وحدة دونه! فجميع أسمائه لها وحدة تنتهي وحدتها<sup>١١</sup> إلى وحدة الإله الذي انتهى إليه الأله<sup>١٢</sup> وهو تعبد الظاهر لإلجاء<sup>١٣</sup> المتعبد إليه في كل حاجاته وإقاماته<sup>١٤</sup> الظاهرة والباطنة<sup>١٥</sup>، ولا آتم من وحدة ما لا<sup>١٦</sup> يتصوره

- (١) في مد: جميع (٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: وحدية (٣) من م وظ ومد، وفي الأصل: فانفتح (٤) في م: غيب (٥) في الأصل: وحيدة، والتصحيح من م وظ ومد (٦-٧) ليست في ظ (٧-٨) ليست في م (٨) في الأصل: وحلتها، والتصحيح من بقية الأصول (٩) من م وظ ومد، وفي الأصل: الامر له (١٠) في الأصل: لا يجاء، والتصحيح من م وظ ومد. (١١) في م: اقامة (١٢) ليس في ظ.



العقل ولا يدركه الحس في علو وحدة الغيب الذي لا يبدو فيه ذات  
 فيكون لها أو فيها كيات ولا كيفيات؛ ثم قال: وقد صح بالتجربة أن  
 الراحة في صحة الواحد وأن التعب في اتباع العدد، لاختصاص كل  
 واحد بقصد في التابع يتشاكس عليه لذلك<sup>١</sup> حال اتباعهم، فكان  
 أعظم دعوة إلى جمع<sup>٢</sup> اخلق دعوتهم إلى جمع توحيد الإلهية انتظاما بما ه  
 دعوا إليه من الاجتماع في اسم الربوية في قوله تعالى مقديما "يايها الناس  
 اعبدوا ربكم" فاعلاء الخطاب من رتبة الربوية إلى رتبة هذه الدعوة<sup>٣</sup>  
 بالإلهية لتعلو من هذا الحد إلى الدعوة إلى الله الأحد الذي أحديته  
 مركزة في كافة فطر الخلق وجيلاتهم حين لم يقع الشرث فيه بوجه  
 وإنما وقع في رتبة الإلهية، فكان هذا أوسط الدعوة بالاجتماع في ١٠  
 وحدة الإلهية وفي إضافة اسم الإله إليهم أتم تنزل بمقدار معقولهم من  
 تعبدم الذي هو تألههم؛ ولما كان في الإلهية دعوى<sup>٤</sup> كثرة توهم<sup>٥</sup> الضلال  
 المبين اتبع ذلك بكلمة التوحيد بناء على اسمه المضمحل في باطن ظاهر  
 الإلهية<sup>٦</sup> فقال تعالى "لا اله الا هو" ردا على إضمار ما في الأول  
 ولم يذكر اسمه المظهر ليكون للدعوة إليه رتبة عالية تكون<sup>٧</sup> هذه متوقلا ١٥  
 إليها، ولما / كان هذا التوحيد الإلهي أمر غيب من الإله أظهره سبحانه

١٥٢ /

(١) في م فقط: كذلك (٢) في م: جميع (٣) زيد في م: بالاجتماع في الالهية .  
 (٤) في الأصل: نالهم، والتصحيح من م ومد وظ (٥) في الأصل: دعوة،  
 والتصحيح من م وظ ومد (٦) من م، وفي الأصل وظ: يوهم، وفي مد:  
 يوهم (٧) في ظ: الادلة (٨) في م: لتكون .

و تعالى بمظهر الرحانية المحيطة الشاملة و الرحيمية الاختصاصية لما عند الخلق من شاهد ذلك فيما يمدونه من أثر الرحانية في دنياهم و آثارهم<sup>١</sup> و ما يمدون من<sup>٢</sup> آثار الرحيمية [في اختصاصهم المزية في تضاعف رحمته، فكان في مجموع هذه الآية أعظمية من غيب الإلهية إلى تمام اختصاص الرحيمية - ٣]، فلذلك كانت هذه الآية مع آية الإحاطة في [أول - ٤] ال عمران الجامعة لمقابلة<sup>٥</sup> ما في هذه الآية من خصوص الرحيمية<sup>٦</sup> مع خصوص مقابلها من وصف الانتقام الظاهر عن وصف العزة الذي أبداه<sup>٧</sup> قوله سبحانه و تعالى "والله عزيز ذو انتقام" فكانت هذه الآية لذلك مع "السم الله لا اله الا هو الحي القيوم<sup>٨</sup>" اسم الله الأعظم المحيط بالغيب و الشهادة جمعا للرحمة و النعمة في الظاهر و إحاطة عظمة في الباطن، فكان هذا الحد من علو الخطاب ابتداء رفع<sup>٩</sup> الخلق

(١) في م و ظ و مد: ظاهرهم (٢) في م: في (٣) زيدت من ظ، و زيد في الأصل: الرحيمية - فقط (٤) زيد من م و ظ و مد (٥) في م و ظ و مد: لمقابل (٦) الرحمن الرحيم ذكر هاتين الصفتين منبها بها على استحقاق العبادة له لأن من ابتدأك بالرحمة أنشأ بشرا سويا عقلا و تربية في دار الدنيا موعودا الوعد الصادق بحسن العاقبة في الآخرة جدير بعبادتك له و الوقوف عند أمره و نهيه، و أطمعك بهاتين الصفتين في سعة رحمته، و جاءت هذه الآية عقيب آية مخنومة بالعنة و العذاب لمن مات غير موحد له تعالى إذ غالب القرآن إذا ذكرت آية عذاب ذكرت آية رحمة و إذا ذكرت آية رحمة ذكرت آية عذاب - قاله أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ١/ ٤٦٤ (٧) في مد: أبداه . (٨) سورة ٣ آية ١ و ٢ (٩) من م و ظ و مد، و في الأصل: وقع.

إلى التعلق باسم الله الأعظم الذى يرفعهم عن سفلى تقيدهم<sup>١</sup> بأنفسهم المحقرة إظهارا لمبدأ العناية بهذه الأمة الخاتمة - انتهى .

ولما كان هذا المقام لا يصح إلبتمام العلم و كمال القدرة نصب الأدلة على ذلك فى هذه الآية الثالثة بأبسط مما<sup>٢</sup> فى الآية الثانية كما كانت الثانية أبسط من الأولى و أجلى تبصيرا<sup>٣</sup> للجهال و تذكيرا للعلماء ؛ هـ فكانت هذه الآية تفصيلا لتينك الآيتين السابقتين و لم تدع حاجة إلى مثل هذا التفصيل ؛ فى آية آل عمران ، لأن معظم المراد بها الدلالة على شمول<sup>٤</sup> القدرة [ و أما هذه فدللى على<sup>٥</sup> التفرد ، فكان لابد من ذكر ما ربما أضيف إلى أسبابه القرية<sup>٦</sup> ] تنبيهها على أنه لا شريك له فى شىء من ذلك و أن الكل بخلقه و إن أقام لذلك أسبابا ظاهرية فقال ١٠ تعالى : ﴿ إن فى خلق السموات<sup>٧</sup> و الارض<sup>٨</sup> ﴾ أى و اختلافهما<sup>٩</sup> فان

(١) فى الأصل: تعيدهم، و التصحيح من بقية الأصول (٢) فى م و مد: ما (٣) فى م: تبصرا (٤) ليس فى م (٥) ايس فى ظ (٦) زبدت من م و ظ و مد (٧) زيد فى م و مد: جمعها لاختلاف أجناسها و لأن تعددها يعرف بالكواكب فتسهل إقامة الدليل عليه ، و قدمها لأنها أشرف و أعجب خلقا و أكبر (٨) روى أنه لما نزل ﴿والحكم إله واحد﴾ قالت كفار قريش: كيف يسع الناس إله واحد؟ فنزل ﴿إن فى خلق السموات﴾ و لما تقدم وصفه تعالى بالوحدانية و اختصاصه بالألوهية استدلل بهذا الخلق الغريب و البناء لعجيب استدلالا بالأثر على المؤثر و بالصنعة على الصانع و عرفهم طريق النظر و فهم ينظرون فبدأ أولا بذكر العالم العلوى فقال : ﴿إن فى خلق السموات﴾ و خلقها إيجادها و اختراعها أو خلقها و تركيب =

خلق ما ذكر في الآية من نعمته على عباده كما ذكر في أول السورة، ثم ذكر ما ينشأ عنهما فقال: ﴿واختلاف﴾ وهو افعال<sup>٢</sup> من الخلف، وهو ما يقع من افتراق بعد اجتماع في ٣ أمر من ٣ الأمور ﴿الليل﴾ قدمه لأنه الأصل والاقدم "واية لهم الليل<sup>٥</sup>" ﴿والنهار﴾ هـ<sup>٥</sup> وخلقهما، فالآية من الاحتباك<sup>٦</sup>، ذكر الخلق أولاً دليلاً على حذفه ثانياً والاختلاف ثانياً<sup>٨</sup> على حذفه أولاً<sup>٩</sup>. وقال الحرالي: ولما كان من سنة الله أن من دعاه إليه وإلى رسله بشاهد خرق عادة<sup>١٠</sup> في خلق أو أمر عاجله بالعقوبة في الدنيا وجدد بعده أمة أخرى كما قال سبحانه وتعالى: "وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون<sup>١١</sup>"، ١٠ وكانت هذه الأمة خاتمة ليس بعدها أمة غيرها أعفاها ربها من

= أجزائها واتلاف أجزائها، من قولهم: خلق فلان حسن، أي خلقته وشكله - البحر المحيط ١/ ٤٦٤ (٩) في ظ: اختلافها .

(١) من م وظ ومد، وفي الأصل: عنها (٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: فعل (٣-٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: امرين (٤) العبارة من هنا إلى «الليل» الآتي ليست في ظ (٥) زيد في م ومد: الآية. سورة ٢٦ آية ٣٧ (٦) العبارة من هنا إلى «حذفه أولاً» ليست في م (٧) في الأصل: الاحتياط، والتصحيح من م وظ. (٨) زيد في ظ: دليلاً (٩) قال أبو حيان الأندلسي: اختلافهما باقبال هذا وإدبار هذا، أو اختلافهما بالأوصاف في النور والظلمة والطول والقصر، أو تساويهما. قاله ابن كيسان. وقدم الليل على النهار لسبقه في الخلق، قال تعالى: "واية لهم الليل نستخ منه النهار" البحر المحيط ١/ ٤٦٥ (١٠) في مد: العادة (١١) سورة ٩٧ آية ٥٩ .

احتياجها إلى خرق العوائد ، قال عليه الصلاة و السلام : ما من نبي إلا  
و قد أوتى من الآيات ما مثله آمن<sup>١</sup> عليه البشر ، وإنما كان الذى آتاني<sup>٢</sup>  
الله<sup>٣</sup> وحيا أوحاه الله سبحانه و تعالى إلى<sup>٤</sup> ، فأرجو أن أكون أكثرهم  
تابعا . فكان أمر الاعتبار أعم إجابة و أسمح مخالفة و كفاها بما قد  
أظهره [ لها - ٥ ] في خلقه بالإبداء و التسخير من الشواهد ، ليكونوا  
علماء متقادين لروح العلم لا<sup>٦</sup> لسلطان القهر ، فيكون ذلك من مزاياهم  
على غيرهم ، و لم يجبها إلى ما سألته من ذلك ، فلما<sup>٧</sup> وصل<sup>٨</sup> تعالى  
بدعوة الربوية ذكر الخلق و الرزق و ذكر الأرض بأنها فراش و السماء  
بأنها بناء على عادة العرب في رتبة حس<sup>٩</sup> ظاهر أعلام في هذا الخطاب  
باراد آياته و شواهد على علو رتبة معنى معقول فوق رتبة الأمر<sup>١٠</sup>  
المحسوس [ السابق فقال : " أن في خلق السموات و الأرض " خطابا مع  
من له نظر عقلى يزيد على نظر الحس - ٩ ] باعتبار السماوات أفلاكها  
و عددها بشواهد نجومها حتى يتعرف أنها سماوات معدودة . و ذلك  
بما يظهر موقعه عند من له اعتبار في<sup>١١</sup> مخلوق السماوات ؛ و لما لم يكن  
للأرضين شواهد محسوسة بعددها كما في<sup>١٢</sup> السماوات لم يحجر ذكرها<sup>١٥</sup>  
في القرآن إلا<sup>١٣</sup> مفردة<sup>١٤</sup> ، وجاء ذكر السماوات معددة لأهل النظر

(١) في مد فقط : آمن (٢) في م : آتاه (٣) زيد في م : لى (٤) زيد من م وظ و مد .  
(٥) في م : الا (٦) في م وظ و مد : فكما (٧) في ظ : وصلت (٨) في مد : حتى ،  
و في ظ : حسن (٩) زيد من م وظ و مد (١٠) في م : من (١١) زيد في م : ظاهر .  
(١٢) زيد في م : في (١٣) قالوا : و جمع السماوات لأنها أجناس ، كل سماء من =

العقلی و مفردة لأهل النظر الحسی ، و أيسر معتبر ما بين السماوات  
و الأرض في مقابلة حظيها في كون السماوات في حد من العلو  
و الصفاء و النورانية و الحركة ، و الأرض في مقابل ذلك من السفلى  
و الكثافة و الظلمانية و السكون ، فيقع الاعتبار بحصول مشهود التعاون  
٥ من مشهود التقابل ، و ذلك مما يعجز الخلق فيعلمون أنه من ' أمر  
الحق ، لأن الخلق إنما يقع لهم التعاون بالمتناسب لا بالمقابل ، فمن آله  
الماء مثلا تفسد ٣ عليه النار . و من آله النار يفسد عليه الماء ، و الحق  
سبحانه و تعالى أقام للخلق و الموجودات ، و الموالد آحادا مجتمعة  
قد قهر فيها متنافرات موجودات الأركان و موجود ' خلق السماء  
١٥٣ / ١٠ و الأرض المشهود / تقابلها ' ، فإما وقع اجتماع النار بالماء على تقابل ما بين  
الحار و البارد ، و اجتماع الهواء بالأرض على تقابل ما بين الكثيف  
و اللطيف ، و اجتماع الكل في شيء واحد من جسم واحد و عضو

= جنس غير جنس الأخرى ، و وحد الأرض لأنها كلها من تراب ؛ و بدأ بذكر  
السما لشرفها و عظم ما احتوت عليه من الأفلاك و الأملاك و العرش و الكرسي  
و غير ذلك ، و آياتها ارتفاعها من غير عمد تحتها و لا علائق من فوقها ثم ما فيها  
من الزبرن الشمس و القمر و النجوم السيارة و الكواكب الزاهرة شارقة  
و غاربة و محوة و عظم أجرامها و ارتفاعها - البحر المحيط ١/ ٤٦٤ .

(١) من م وظ و مد ، و في الأصل : ما (٢) زيد في م : له (٣) في ظ : يفسد .  
(٤) سقط من م (٥) في ظ : مشهود (٦) و ذكر أرباب الهيئة أن الأرض نقطة  
في وسط الدائرة ليس لها جهة و أن البحار محيطة بها و الهواء محيط بالماء و النار  
محيط بالهواء و الأفلاك وراء ذلك - البحر المحيط ١/ ٤٦٥ .

واحد حتى في جزء واحد من أدق أجزائه إلا بأمر يعجز عنه الخلق ولا يقدر عليه إلا الحق الذي يحار فيه الخلق، فهو إذن إلههم الذي هو إله واحد، آثاره<sup>١</sup> موجودة في أنفسهم، وشواهد<sup>٢</sup> مبصرة بأعينهم وحقائق تلك الشواهد بادية لعقولهم، فكأنه سبحانه وتعالى أقرهم ذكره الحكيم المرتضى لأعينهم<sup>٣</sup> كشفا لغطاء أعينهم لتمييزوا عن الذين كانت أعينهم<sup>٥</sup> في غطاء عن ذكره. ولما ذكر<sup>٤</sup> سبحانه وتعالى خلق متقابل<sup>٥</sup> العلو والسفل في ذكر السموات والأرض نظم بها اختلاف الأفقين اللذين فيهما ظهور محتلي الليل والنهار ليتربع<sup>٦</sup> اعتبارهم بين اعتبار الأعلى والأسفل والمشرق والمغرب فيقع<sup>٧</sup> شواهد الإحاطة بهم عليهم في توحيد ربهم وإرجاع ذلك إليه دون أن يعزى ذلك إلى شيء من دونه مما هو داخل في حصر<sup>١٠</sup> موجود هذه الإحاطة من المحيط الأعلى والمحيط الأسفل والمحيط بالجوانب كلها من ملابس الآفاق من الليل والنهار خطاب إجمال يناسب مورد السورة التي موضوعها إجمالات ما يتفسر فيها وفي سائر القرآن من حيث أنها فسطاطه وسنامه - انتهى .

ولما ذكر تعالى ما أنشأه عن سير الكواكب في ساحة الفلك اتبعه<sup>١٥</sup> سير الفلك في باحة<sup>٨</sup> البحر فقال: ﴿والفلك﴾ وهو ما عظم من السفن

(١) من م ومد وظ، وزيد بعده: عندهم، وفي الأصل: آثارهم (٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: شواهد (٣) في مد: لأنفسهم (٤) في ظ: ذكره تعالى. (٥) من م ومد وظ: وفي الأصل: بتقابل (٦) من م وظ، وفي الأصل ومد: ليتربع - كذا بالزاي (٧) في م وظ ومد: فتقع (٨) في م: بارحة .

[ في مقابلة - ١ ] القارب وهو المستخف منها ٢ . قال الحرالي : استوى واحده وجمعه ، حركات الواحد أدل في الضمير و حركات الجمع ثوان في الضمير من حيث أن الواحد أول والجمع ثان مكسر ٢ - ٤ انتهى . ولما أراد هنا الجمع لأنه أدل على القدرة \* وصف بأداة \* التأنيث ه فقال : ﴿ التي تجري ﴾ بتقدير الله ، ١ وحقق ٢ الأمر بقوله : ﴿ في البحر ﴾ ٣ أسند الجرى إليها و من المعلوم أنه لا جرى لها حقيقة ولا فعل بوجه ترقية إلى اعتقاد مثل ذلك في النجوم إشارة إلى أنه لا فعل لها ولا تدبير كما يعتقد بعض الفلاسفة ٤ . وقال الحرالي : ولما ذكر سبحانه وتعالى جملة الخلق و جملة الاختلاف في الوجهين وصل بذلك إحاطة البحر بالأرض وتخلل ٥ التجار ٦ فيها لتوصل المنافع المحمولة في الفلك مما يوصل من منافع المشرق للغرب و منافع المغرب للمشرق و منافع الشمال

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) قال أبو حيان الأندلسي : أول من عمل الفلك نوح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وقال له جبريل عليه السلام : ضعها على جؤجؤ الطائر ، فالسفينه طائر مقلوب والماء في أسفلها نظير الهواء في أعلاها - قاله أبو بكر بن العربي ، وآيتها تسخير الله إياها حتى تجري على وجه الماء ووقوفها فوقها مع نقلها و تبليغها المقاصد و لو رميت في البحر حصاة لفرقت ، و وصفها بهذه الصفة من الجريان لأنها آيتها العظمى - البحر المحيط ١/٤٦٥ (٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : منكسر (٤) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست في ظ (٥ - ٥) في م : وصفه بأداة ، وفي مد : وصفه بأداة . (٦) العبارة من هنا إلى « بقوله » ليست في ظ (٧) في مد : حق (٨ - ٨) ليست في ظ (٩) في ظ فقط : حلل (١٠) في م : البحار .



للجنوب و بالعكس ، فما حملت جارية شيئاً ينتفع به ١ إلا و ٢ قد تضمن ذكره مبهم ٣ ؛ كلمة « ما » في ٤ قوله تعالى : ﴿ بما ينفع الناس ﴾ و ذكرهم باسم الناس الذى هو أول من يقع فيه الاجتماع و التعاون و التبصر بوجه ما أدنى ٥ ذلك فى منافع الدنيا الذى هو ٦ شاهد هذا ٧ القول - انتهى .

ولما ذكر نفع البحر بالسفن ذكر من نفعه ما هو أعم من ذلك ٥ فقال : ﴿ وما أنزل الله ﴾ ٨ الذى له العظمة التامة ٩ ﴿ من السماء ﴾ أى جهتها باجتناب السحاب له . ١٠ ولما كان النازل منها على أنواع و كان السياق للاستعطاف إلى رفع الخلاف ذكر ما هو سبب الحياة فقال : ١١ ﴿ من ماء فاحيا به الارض ﴾ بما ينبت منها . ١٢ ولما كان الإحياء يستغرق الزمن المتعقب للموت نفي الجار فقال : ١٣ ﴿ بعد موتها ﴾ بعده ١٤ . ١٥

(١) زيد فى الأصل « و » ولم تكن الزيادة فى بقية الأصول لحذفناها (٢) ليس فى م و مد (٣) من م و مد و ظ . وفى الأصل : منهم (٤ - ٤) من مد و ظ ، وفى الأصل : كلهم ما فى ، و قد سقطت من م (٥) يحتمل أن تكون « ما » موصولة أى تجرى مصحوبة بالأعيان التى تنفع الناس من أنواع المتاجر والبضائع المنقولة من بلد إلى بلد فتكون الباء للحال ، و يحتمل أن تكون « ما » مصدرية أى ينفع الناس فى تجارتهم وأسفارهم للغزو والحج وغيرها فتكون الباء للسبب ؛ و اقتصر على ذكر النفع وإن كانت تجرى بما يضر لأنه ذكرها فى محل الامتنان - البحر المحيط ١/٢٥٠ (٦) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : ادى . (٧ - ٧) فى ظ : مشاهد (٨ - ٨) ليست فى ظ . وفى م كلها - مكان : التامة . (٩ - ٩) ليست فى ظ (١٠) قال أبو حيان الأندلسى : كنى بالإحياء عن ظهور ما أودع فيها من النبات ، و بالموت عن استقرار ذلك فيها و عدم ظهوره ، =

ولما ذكر حياة الارض بالماء أشار إلى أن حياة كل ذى روح به  
 فقال: ﴿وبث﴾ من البث وهو تفرقة أحاد مستكثرة في جهات مختلفة  
 ﴿فيها﴾ بالخصب<sup>١</sup> ﴿من كل دابة﴾<sup>٢</sup> من الديب وهو الحركة بالفسر<sup>٣</sup> ،  
 قال الحرالي: أبهم تعالى أمر الخلق و الاختلاف و الإجراء فلم يسند  
 ٥ إلى اسم من أسمائه يظهره ، و أسند إنزال الماء من السماء إلى اسمه العظيم  
 الذى هو الله لموقع ظهور القهر على الخلق فى استدرار أرزاق الماء  
 و استجداده<sup>٤</sup> وقتا بعد وقت بخلاف مستمر ما أبهم من خلق السماوات  
 و الأرض الدائم على حالة و اختلاف الليل و النهار المستمر على وجهة<sup>٥</sup>  
 و احتيال إجراء الفلك الماضى على حكم عاداته ، فأظهر اسمه فيما يشهد<sup>٦</sup> به  
 ١٠ عليهم ضرورتهم إليه فى كل حول ليتوجهوا<sup>٧</sup> فى العبادة إلى علو المحل  
 الذى منه<sup>٨</sup> ينزل الماء فينقلهم بذلك من عبادة ما فى الأرض إلى عبادة

= وهاكنايتان غريبتان ، لأن ما برز منها بالمطر جعل تعالى فيه القوة الغذائية  
 و النامية و الحركة ، و ما لم يظهر فهو كامن فيها كأنه دفين فيها و هى له قبر .  
 (١) ليس فى ظ (٢) زيد فى م : اى (م) ﴿وبث فيها من كل دابة﴾ فيكون  
 ذلك أعظم فى الآيات ، لأن ما بث تعالى فى الأرض من كل دابة فيه آيات  
 عظيمة فى أشكالها و صفاتها و أحوالها و انتقالاتها و مضارها و منافعها و عجائبها  
 و ما أودع فى كل شكل شكل منها من الأسرار العجيبة و لطائف الصنعة  
 الغريبة و ذلك من الفيل إلى الذرة و ما أوجد تعالى فى البحر من عجائب  
 المخلوقات اللبينة لأشكال البر فقل هذا ينبى أفراد بالذكر - البحر المحيط  
 ١/٤٦٦ (٤) فى م : استجراده (٥) زيد فى ظ : واحدة (٦) فى م : تشهد (٧) من  
 ظ ، و فى بقية الأصول : ليوجهوا (٨) سقط من م .

من فى السماء "ءامنتم من فى السماء ان يخسف بكم الارض" و قال عليه  
 الصلاة والسلام للامة : أين الله ؟ قالت : فى السماء ، قال : أعتقها / فانها  
 مؤمنة . فاذن أدنى الإيمان<sup>٢</sup> التوجه إلى عبادة من فى السماء ترقيا إلى علو  
 المستوى على العرش<sup>٣</sup> إلى غيب الموجود فى أسرار القلوب ، فكان فى  
 هذه التوطئة توجيه الخلق إلى الإله الذى ينزل الماء من السماء وهو الله<sup>٤</sup> ه  
 الذى لم يشرك به أحد سواه ليكون ذلك توطئة لتوحيد الإله ، ولذلك  
 ذكر<sup>٥</sup> تعالى آية الإلهية التى هى الإحياء ، والحياة كل خروج عن  
 الجمادية من حيث أن معنى الحياة فى الحقيقة إنما هو تكامل فى الناقص ،  
 فالمهتز حتى بالإضافة إلى الجماد ترقيا إلى ما فوق ذلك من رتب الحياة  
 من نحو حياة الحيوان و دواب الأرض ، فلذلك ذكر تعالى الإحياء<sup>٦</sup> ١٠  
 بالمعنى ، وأظهر الاسم مع الأرض لظهوره فى الحيوان ، فأظهر حيث خفى  
 عن الخلق ، ولم يذكره حيث هو ظاهر للخلق ، فنبههم<sup>٧</sup> على الاعتبارين<sup>٨</sup>  
 إزال الماء الذى لهم منه<sup>٩</sup> شراب ومنه شجر وبه حياة الحيوان ومنه  
 مرعاهم .

ولما ذكر سبحانه وتعالى بث ما هو السبب<sup>١١</sup> للنبات المسبب عن ١٥  
 الماء ذكر بث ما هو سبب للسحاب<sup>١٢</sup> السبب للمطر<sup>١٣</sup> السبب للحياة فقال  
 (١) سورة ٦٧ آية ١٦ (٢) ايس فى ظ (٣) فى م : الارض (٤) ليس فى مد .  
 (٥) زيد فى م : الله (٦) فى م : الاحياء (٧) فى ظ : نبههم (٨) من مد وم وظ ،  
 وفى الأصل : الاعتبار من (٩) فى مد : منهم (١٠) زيد فى م : عن (١١) فى م :  
 السحاب (١٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : للمطر .

تعالى : ﴿ وتصريف الرياح ١ ﴾ أى تارة صبا وأخرى دبوراً ٢ مرة شمالاً وكرة جنوباً ، والتصريف إجراء المصرف بمقتضى الحكم عليه ، والريح متحرك الهوى فى الأقطار ﴿ والسحاب ﴾ وهو المتراكم فى جهة العلو من جوهر ما بين الماء والهواء المنسحب ٣ فى الجو ﴿ المسخر ﴾ أى بها ، من التسخير ٤ وهو إجراء الشئ على مقتضى غرض ما سخر له ﴿ بين السماء والارض ﴾ لا يهوى إلى جهة السفلى مع ثقله بحمله بخار الماء ، كما تهوى بقية الأجرام العالية حيث لم يكن لها ممسك ٥ محسوس ٦ ٧ ولا ينقشع مع أن الطبع يقتضى أحد الثلاثة : فالكشف يقتضى النزول ، واللطف يقتضى الصعود ، والمتوسط يقتضى الانقشاع ٨ ﴿ لايت ﴾

(١) فى هبوبها قبولا ودبوراً وجنوباً وشمالاً ، وفى أوصافها حارة وباردة ولينة وعاصفة وعقياً ولواقع ونكباء وعى تأتى بين مهيب ريجين ، وقيل : تارة بالرحمة وتارة بالعذاب . . . . . والريح جسم لطيف شفاف غير مرئى ، ومن آياته ما جعل الله فيه من القوة التى تقلع الأشجار وتعفى الآثار وتهدم الديار وتهلك الكفار وتربية الزرع وتنميته واشتداده بها وسوق السحاب إلى البلد الماحل - قاله أبو حيان الأندلسى (١/٦٧) (٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : او (٣) ليس فى ظ (٤) تسخير بهته من مكان إلى مكان ، وقيل : تسخير بثبوته بين السماء والأرض بلا علاقة تمسكه . . . . . فقيل : السحاب يأخذ المطر من السماء ، وقيل : يغترفه من بحار الأرض ، وقيل : يخلقه الله فيه ؛ ولل فلاسفة فيه أقوال ، وجعل مسخرأ باعتبار إمساكه الماء إذ الماء ثقيل فبقاؤه فى جو الهواء هو على خلاف ما طبع عليه وتقديره بالمقدار المعلوم الذى فيه المصلحة يأتى به الله فى وقت الحاجة ويرده عند زوال الحاجة - البحر المحيط (٥) فى م : تمسك (٦) زيد فى مد : ولا يعلو (٧-٧) ليست فى ظ .

و قال الحرالي : لما ذكر تعالى الأعلى والأسفل و مطلع الليل و النهار  
من الجانبين و إنزال الماء أهواء ذكر ما يملأ ما بين ذلك من الرياح  
و السحب الذى هو ما بين حركة هوائية إلى استنارة مائية إلى ما يلزم ذلك  
من بوادى نيراته من نحو صواعقه و جملة أحداثه ، فكان فى هذا الخطاب  
اكتفاء بأصول من مبادئ الاعتبار ، فذكر السماء و الأرض و الآفاق ه  
و ما بينهما من الرياح و السحب و الماء المنزل الذى جملته قوام الخلق فى  
عاجل دنياهم ، ليجعل لهم ذلك آية على علو أمر و راءه و يكون ٣ كل  
وجه منه آية على أمر من [ أمر - ٥ ] الله فيكون آيات ، لتكون السماء آية على  
علو أمر الله فيكون أعلى من الأعلى ، و تكون الأرض آية على باطن  
أمر الله فيكون أبطن من الأبطن ، و يكون اختلاف الليل و النهار آية ١٠  
على نور بدوه و ظلمة غيبته مما وراء أمر الليل و النهار ، و يكون ٦  
ما أنزل من الماء لإحياء الأرض و خلق الحيوان آية ما ينزل من نور  
عليه على القلوب ٧ فتحيها بها حياة تكون حياة الظاهر آية ٩ عليه ، و يكون  
تصريف الرياح و السحاب المسخر بين السماء و الأرض آيات على تصريف  
ما بين أرض العبد الذى هو ظاهره و سمائه الذى هو باطنه ، و تسخير ١٥  
بعضه لبعض ليكون ذلك آية على علو الله على سمائه العلى فى الحس  
و على سماء القلوب العلية فى الوجدان ؛ فلجملة ذلك جعل تعالى صنوف  
(١) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : أنزل (٢) فى م فقط : استنار (٣) فى ظ :  
فيكون (٤) العبارة من هنا إلى « علو امر الله فيكون » ليست فى ظ (٥) زيد  
من م و مد (٦) زيد فى م : و يكون - مكررا (٧) فى م : الحياة (٨) زيد فى م :  
به (٩) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : انه .

هذه الاعتبارات ﴿لأبئت ا لقوم ٢﴾ وهم الذين يقومون في الأمر حق القيام ، فيه إشعار بأن ذلك لا يناله من هو في سن الناس حتى يتنامى طبعه وفضيلة عقله إلى أن يكون من قوم يقومون في الاعتبار قيام المنتهضين في أمور الدنيا ، لأن العرب عرف استعمالها في القوم إنما هو لأجل النجدة و القوة حتى يقولون : قوم أو نساء ٣ . تقابلا بين المعنيين ؛ وذكر تعالى العقل الذي ' هو نور من نوره هدى لمن أقامه من حد تردد حال الناس إلى الاستضاءة بنوره في قراءة حروف كتابه الحكيم التي كتبها يده و أغنى الأمين بقراءة ما كتب لهم عن قراءة كتاب ما كتبه الخلق - انتهى ؛ فقال ° : ﴿ يعقلون ° ﴾ أى فيعملون أن مصرف

(١) في م ومد وظ : آيات - كذا (٢) و ﴿ لقوم ﴾ في موضع الصفة أى كائنة لقوم ، والجملة صفة اقوم لأنه لا يتفكر في هذه الآيات العظيمة إلا من كان عاقلا ، فانه يشاهد من هذه الآيات ما يستدل به على وحدانية الله تعالى و انفراده بالإلهية وعظيم قدرته و باهر حكمته ، وقد أثر في الأثر : وبل لمن قرأ هذه الآية ففج بها ! أى لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها ( ومناسبة هذه الآية لما قبلها ) هو أنه لما ذكر تعالى أنه واحد وأنه منفرد بالإلهية لم يكتف بالإخبار حتى أورد دلائل الاعتبار ، ثم مع كونها دلائل بل عى نعم من الله على عباده فكانت أوضح لمن يتأمل و أبهر لمن يعقل ، إذ التنبيه على ما فيه النفع باعث على الفكر ، لكن لا تنفع هذه الدلائل إلا عند من كان متمكنا من النظر والاستدلال بالعقل الموهوب من عند الملك الوهاب - قاله أبو حيان الأندلسي في تفسيره المسمى ببحر المحيط ٤٦٨/١ (٣) في مد : نسيا - كذا (٤) سقط من م (هـ) ليس في ظ .

هذه الأمور على هذه الكيفيات المختلفة و الوجوه المحكمة فاعل مختار  
 ١٥٥ / وهو قادر بما يشاهد من إحياء الأرض وغيرها / مما<sup>١</sup> هو أكبر منه على  
 بعث الموتى وغيره<sup>٢</sup> مما يريد و أنه مع ذلك كله واحد لا شريك له يمانعه  
 العقلاء من الناس ، يعلمون ذلك بذلك<sup>٣</sup> فلا يتخذون أندادا من دونه  
 و لا يميلون عن جنبه<sup>٤</sup> الأعلى إلى<sup>٥</sup> سواه<sup>٦</sup> ، و قد اشتملت هذه الآية  
 على جميع ما نقل البيهقي في كتاب الاسماء و الصفات عن الحلبي أنه مما<sup>٧</sup>  
 يجب اعتقاده في الله سبحانه و تعالى و هو خمسة أشياء : الأول إثباته  
 سبحانه و تعالى لتقع به مفارقة التعطيل ، و الثاني وحدانيته لتقع به البراءة  
 عن<sup>٨</sup> الشرك - و هذان من قوله ” و الهكم اله واحد “ ، و الثالث إثبات  
 أنه ليس بجوهر و لا عرض لتقع به البراءة من التشبيه و هذا من قوله ١٠  
 ” لا اله الا هو “ ، لأن من لا يسد غيره مسده لا شبيه له ، و الرابع إثبات

(١) من م و مد ، و في ظ : بما ، و في الأصل : بمن (٢) من م و ظ و مد ، و في  
 الأصل : غيرها (٣) العبارة من هنا إلى « سواء » ليست في ظ (٤) في م : جانبه .  
 (٥) زيد في م : ما (٦) ثم ختم ذلك بما لا تتم النعمة للإنسان إلا به و هو التصريف  
 المشروح ، و هذه الآيات ذكرها تعالى على قسمين : قسم مدرك بالبصائر ، و قسم  
 مدرك بالأبصار ، فخلق السماوات و الأرض مدرك بالعقول و ما بعد ذلك مشاهد  
 للأبصار ، و المشاهد بالأبصار انتسابه إلى واجب الوجود مستدل عليه بالعقول ،  
 فلذلك قال تعالى ﴿ لَأَيُّ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ و لم يقل : لآيات لقوم يبصرون ،  
 تعليلا لحكم العقل ، إذ مآل ما يشاهد بالبصر راجع بالعقل نسبته إلى الله تعالى -  
 البحر المحيط ٤٦٨/١ (٧) سقط من م (٨) في م : من (٩) زيد في ظ : الحى .

أن وجود كل ما سواه كان بابداعه له واختراعه إياه لتقع به البراءة من قول من يقول بالعلة<sup>١</sup> والمعلول وهذا من قوله "الرحمن الرحيم" "ان في خلق السموات والارض"<sup>٢</sup>، والخامس أنه مدبر<sup>٣</sup> ما أبدع ومصرفه على ما يشاء لتقع به البراءة من قول ائقائلن بالطبايع أو تدبير الكواكب أو تدبير الملائكة وهذا من قوله "وما انزل الله من السماء من ماء - إلى آخرها" قال البيهقي: كان<sup>٤</sup> أسماء الله سبحانه وتعالى جده التي ورد بها الكتاب والسنة وأجمع<sup>٥</sup> العلماء على تسميته بها منقسمة<sup>٦</sup> بين العقائد الخمس، فليتحق<sup>٧</sup> بكل واحدة منهن بعضها، وقد يكون منها ما يلتحق بمعنيين ويدخل في باين<sup>٨</sup> أو أكثر - انتهى<sup>٩</sup>. وسبب تكثير الأدلة أن عقول الناس متفاوتة، فجعل سبحانه وتعالى العالم وهو الممكنات الموجودة وهي جملة ما سواه الدالة على وجوده وفعله بالاختيار على قسمين: قسم من شأنه أن يدرك بالحواس الظاهرة ويسمى في عرف أهل الشرع الشهادة والخلق والملك، وقسم لا يدرك بالحواس الظاهرة ويسمى الغيب والأمر والملكوت، والأول يدركه عامة الناس والثاني ١٥ يدركه أولو الألباب الذين عقولهم خالصة عن الوهم والوساوس، قاله

(١) من م ومد وظ، وفي الأصل: بالعملة - كذا (٢) زيد في م: كل (٣) في م: لان، وفي ظ: ثم ان (٤) زيد في الأصل فقط: اهل. ولم تكن الزيادة في م ومد وظ لخذناها (٥) من م وظ ومد، وفي الأصل: متضمنة (٦) في م وظ: فليتحق، وفي مد: فليتحق (٧) من م وظ ومد، وفي الأصل: ما بين. (٨) العبارة من هنا إلى «والعياذ بالله سبحانه وتعالى هو الشقي» ليست في ظ.



سبحانه وتعالى بكمال عنايته ورأفته ورحمته جعل العالم بقسميه<sup>١</sup> محتويا على جمل وتفاصيل [من - ٢] وجوه متعددة وطرق متكررة تعجز القوى البشرية عن ضبطها يستدل بها على وحدانيته بعضها أوضح من بعض ليشترك الكل في المعرفة ، فيحصل لكل بقدر<sup>٣</sup> ما هيئ<sup>٤</sup> له ، اللهم إلا أن يكون ممن طبع على قلبه ، فذلك والعياذ بالله سبحانه وتعالى ه هو الشقي .

ولما نهضت الأدلة و سطعت البراهين وزاحت العلل والشكوك عاب من عبد سواه و فزع إلى غيره كما نهى عن الانداد عقب الآيسة الأولى الداعية إلى العبادة مشيرا بختم التي قبل يبعقلون ، إلى أن هؤلاء ناس ضلت عقولهم وفالت<sup>٥</sup> آراؤهم و بين أنهم يتبرأ بعضهم من<sup>٦</sup> بعض ١٠ يوم ينكشف حجاب الغفلة عن سرادق العظمة و يتجلى الجبار في صفة النعمة فقال سبحانه وتعالى عاطفا على ما قدرته مما أرشد إليه المعنى : ومن ، أو يكون التقدير : فمن الناس من عقل تلك الآيات فأمن بربه و فنى في حبه ﴿ ومن الناس من يتخذ ﴾ وهم من لا يبعقل<sup>٧</sup> ﴿ من

(١) من م و مد ، وفي الأصل : بقسميته (٢) زيد من م و مد (٣) من م و مد ، وفي الأصل : يقدر (٤) في م فقط : يهيئ<sup>٥</sup> (٥) كتب فوه في ظ : أى ضعفت . (٦) في ظ : على (٧) لما قرر تعالى التوحيد بالدلائل الباهرة أعقب ذلك بذكر من لم يوفق واتخاذ الأنداد من دون الله ، ليظهر تفاوت ما بين المنهجين ، والضد يظهر حسنة الضد ، وأنه مع وضوح هذه الآيات لم يشاهد هذا الضال شيئا منها ، و لفظ « الناس » عام والأحسن جملة على الطائفتين من أهل الكتاب =

دون الله ﴿الذى لا كفوء له﴾ مع وضوح الأدلة (اندادا) عما خلقه ،  
 ادعوا أنهم شركاؤه ، ٣ أعم من أن يكونوا أصناما أو رؤساء يقلدونهم  
 في الكفر بالله و التحريم و التحليل من غير أمر الله ﴿يجبونهم﴾ من  
 الحب و هو إحساس بوصلة لا يدرى كنهها ﴿حب الله﴾ الذى له الجلال  
 و الإكرام بأن يفعلوا<sup>٦</sup> معهم من الطاعة و التعظيم فعل المحب<sup>٧</sup> كما يفعل  
 من ذلك مع الله الذى لا عظيم غيره ، هذا على أنه من المبنى للفعول  
 و يجوز أن يكون للفاعل فيكون المعنى كحبهم لله لأنهم مشركون<sup>٨</sup>  
 ﴿و الذين آمنوا اشد حبا لله﴾ الذى له الكمال كله من حب المشركين  
 لأننادهم فأفاض عليهم<sup>٩</sup> من كماله ، لأنهم لا يعدلون به شيئا<sup>١٠</sup> فى حالة  
 ١٠ من الحالات من ضراء أو سراء فى بر أو بحر<sup>١١</sup> ، بخلاف المشركين فانهم

= وعبدوا الأوثان ، فالأنداد باعتبار أهل الكتاب هم رؤساؤهم و أحبارهم  
 اتبعوا ما رتبوه لهم من أمر و نهى و إن خالف أمر الله و نهيه ، قال تعالى  
 ”اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله“ و الأنداد باعتبار عبادة الأوثان  
 هى الأصنام اتخذوها آلهة و عبدوها من دون الله - البحر المحيط ١/ ٤٦٩ .

(١ - ١) ليست فى ظ (٢) زيد فى م و ظ و مد : هذه (٣) العبارة من هنا إلى  
 «أمر الله» ليست فى ظ (٤) فى م : عن (٥) العبارة من هنا إلى «بأن» ليست  
 فى ظ . و لفظ «بأن» فقط ليس فى م (٦) زيد قبله فى الأصل فقط «أى»  
 و لم تكن الزيادة فى م و مد فخذناها . و فى ظ : يفعلون (٧) فى م : الحب .  
 (٨) العبارة من هنا إلى «من كماله» ليست فى ظ (٩) فى مد : اليهم (١٠) فى  
 م : أشياء (١١) العبارة من هنا إلى «عقل» ليست فى ظ .

يعدلون في الشدائد إليه سبحانه وتعالى ، وإذا رأوا في الرخاء حجرا أحسن تركوا الأول وعبدوه ، وجبههم هوائى وحب المؤمنين عقلى .  
وقال الحرالى : ولما استحق القوم<sup>١</sup> القائمون في أمر الله سبحانه وتعالى هذا الاعتبار بما آتاهم الله من العقل لم يكن من / اتخذ من دون الله أندادا  
١٥٦ / مما يقال فيهم : قوم ، بل يقصرون إلى اسم النوس الذى هو تردد وتلدد<sup>٥</sup> .  
فكانه سبحانه وتعالى عجب بمن<sup>٣</sup> لم يلحق بهؤلاء<sup>٤</sup> القوم في هذا الاعتبار الظاهرة شواهد البينة آثاره ، فأنبا أن طائفة من الناس على المقابلة من ذلك الاعتبار الظاهر لنور العقل في أخذهم لمقابل العقل من الحزق الذى يقدم<sup>٥</sup> في موضع الإحجام ويحجم في موضع الإقدام ، ثم غلب ذلك عليهم حتى وصل إلى بواطنهم [فصار جبا كأنه وصلة بين بواطنهم -<sup>٦</sup>] ١٠  
وقلوبهم وما اتخذوه من دون الله أندادا ، ففيه إشعار بنحو مما أفصح به لبنى إسرائيل في كون قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة . ففي كرم<sup>٧</sup> هذا الخطاب في حق العرب ستر عليهم رعاية لنبيهم في أن يصرح عليهم بما صرح على بنى إسرائيل ، ففي لحنه إشعار<sup>٨</sup> بأن من اتخذ [ندا -<sup>٩</sup>] من دون الله قتلک لوصله<sup>٩</sup> بين حال قلبه و حال<sup>١٠</sup> ما اتخذ من دون الله ، فن ١٥

(١) ليس في ظ (٢) من مد و ظ ، و وقع في الأصل : تلدد ، وفي م : تلذذ .  
كذا مصحفا (٣) في ظ : من (٤) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : هؤلاء .  
(٥) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : تقدم (٦) ما بين الحاجزين زيد من م و ظ و مد (٧) بهامش م بعلامة النسخة : كون (٨) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : اشعارا (٩) في مد : الموصلة (١٠) زيد في م و مد : من .

عبد حجرا فقلبه<sup>١</sup> في القلوب حجر و من عبد نباتا فقلبه<sup>٢</sup> في القلوب نبات ، وكذا من عبد<sup>٣</sup> دابة<sup>٤</sup> ” و اشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم<sup>٥</sup> كذلك إلى ما يقع معبودا من دون الله مما بين أعلى النيرين<sup>٦</sup> الذي هو الشمس إلى أدنى الاوثان إلى ما يقع في الخلق من عبادة بعضهم بعضا من نحو ه عبادة الفراعنة و النماردة إلى ما يلحق بذلك من نحو<sup>٧</sup> رتبة العبادة باتباع الهوى<sup>٨</sup> الشائع موقعه<sup>٩</sup> في الأمم و في هذه الأمة ، لأن من غلب عليه هوى شيء فقد عبده ، فكأن عابد الشمس قلبه سعيير و عابد النار قلبه نار و عابد القمر قلبه زمهرير . و من عبد مثله من الخلق فقد عبد هواه ” ارايت من اتخذ<sup>١٠</sup> الله هوله<sup>١١</sup> ” فمن عبد الله فهو الذي علا عن سواه ١٠ من المخلوقات فعادل سبحانه و تعالى خطاب الاولين المعبرين العقلاء بهذا الصنف الذي انتهى أمرهم في الكفر إلى الحب من حيث اعتلقت بواطنهم بهم<sup>١٢</sup> فيما شأنه أن يختص بالله من الخوف و الرجاء و النصرة على الأعداء و الإعانة للأولياء ، فلما توهموا فيهم مرجى الإلهية و مخافتها أجوهم لذلك كحب الله<sup>١٣</sup> لأن المتعبد مؤتمر و مبادر فالمبادر قبل الأمر محب ، و المحب

(١) وقع في الأصل : تغلبه ، و التصحيح من م وظ و مد (٢) ليس في م .  
 (٣) ليس في مد (٤) في م : النيران (٥-٥) في م : السائق موقفه .  
 (٦) سورة ٢٥ آية ٤٣ (٧) في م : به (٨) قال الراغب : الحب أصله من المحبة ، حبيته أصبت حبة قلبه و أصبته بحبة القلب ، و هي في اللفظ فعل و في الحقيقة انفعال ، و إذا استعمل في الله فالعنى أصاب حبة قلب عبده بفعلها مصونة عن الهوى و الشيطان و سائر أعداء الله - انتهى . و قال عبد الجبار : =

للأمر مطيع ، فالمحب أعلى في الطرفين - انتهى . ولما عجب من حالهم  
حذر من سوء منقلبهم و ما لهم فقال : ﴿ ولو يرى الذين ظلموا ﴾ أى  
ولو يرون أى المتخذون للأنداد ولكنه أظهر لأجل التعميم الوصف  
الذى استحقوا به ما يذكر ، وهو وضعهم الشيء في غير محله كفعل من  
يمشى في مأخذ الاشتقاق وهو الظلمة ، وذلك هنا تسويتهم بمن لا يملك ه  
شيئا أصلا بمن يملك كل شيء ﴿ اذ يرون العذاب ﴾ أى يتخذون أندادا  
والحال أنهم لو يعلمون حين إهانتهم ولين ما غلظ من أكبادهم ٢ ورؤية  
ما لا يستحق غيره بالنسبة إليه أن يسمى عذابا ٢ ﴿ ان القوة لله ﴾ [الذى - ٣]  
له مجامع الكمال ﴿ جميعا ﴾ حين يشاهدون العذاب قد أحاط بهم  
﴿ وان الله ﴾ الذى لا ملك سواه ﴿ شديد العذاب ه ﴾ لم يتخذوا أندادا ١٠  
ولم يعدلوا بالله أحدا ، أو يكون التقدير : ولوترى بالتاء والياء ، أى  
لو أبصرت أو أبصر الذين ظلموا أنفسهم ٢ باتخاذهم الأنداد - إلى آخره .  
وقال الحرالى : قال تعالى ” ولو ترى “ عظما على متجاوز أمور من  
أمور جزائهم مما نالهم من عقوبات أثر كفرهم في الدنيا ، قال عليه الصلاة

== حب العبد لله تعظيمه والتمسك بطاعته ، وحب الله العبد إرادة الثناء عليه  
وإثابته ، وأصل الحب في اللغة اللزوم ، لأن الحب يلزم حبيبه ما أمكن ؛ قاله  
أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط ١/ ٤٧٠ .

(١) في م وظ : من (٢-٢) ليست في ظ (٣) زيد من م وظ ومد (٤) ليس  
في ظ (٥) زيد في م ومد : فيتحققون أنه لا شيء يعجزه من ثواب ولا عقاب  
ولا غيره (٦) من م ومد وظ ، و وقع في الأصل : لانه او - مصحفا .

و السلام : إذا أذنب العبد نكتت في قلبه نكتة سوداء ، إلى متماهى غاية  
 رؤيتهم العذاب ؛ وفي قوله ” ترى - بالتاء “ إقبالا على النبي صلى الله عليه  
 وسلم تعجيب له بما ينالهم مما أصابوه ، وفيه إشعار بأن ذلك من أمر  
 يعلو أمره إلى محل رؤيته التي هي أتم الرؤية ، وفي قوله ” يرى -  
 ه بالياء “ تحسرا عليهم يشعر بأن منالهم من رؤية العذاب<sup>٢</sup> بما كان يزجرهم<sup>٣</sup>  
 عما هم عليه لو رأوه - انتهى . ” اذ يرون “ أى الوقت الذى يبصرون فيه  
 العذاب ، أى الأكبر الذى لا عذاب مثله ؛ كما أفهمه تعريفه بال ، ثم بينه  
 بقوله ” ان القوة “ وهى مُنة<sup>٤</sup> الباطن التى<sup>٥</sup> يحدها المقدر منشأ لما يديه  
 ظاهره [ وما يديه ظاهره -<sup>٦</sup> ] قدرة القوة جمعها<sup>٧</sup> و أصلها و القدرة  
 ١٠ ظاهرها و تفصيل إنشائها لله جميعا ، فانه لا شئ أشق على الإنسان من  
 أن يرى خصمه<sup>٨</sup> نافذ<sup>٩</sup> الأمر منفردا بالعز<sup>١٠</sup> فى كل معنى لاسيما [ إذا  
 كان جبارا متكبرا شديد البطش بمن عصاه ، كما يشير إليه قوله ” وان الله  
 شديد العذاب “ و لاسيما -<sup>١١</sup> ] إذا كان العاصى له قد أساء إليه بالإساءة<sup>١٢</sup>  
 إلى أوليائه و بالغ حتى لم يدع للصلح موضعا . و قال الحرالى : موضع<sup>١٣</sup>

(١) زيد فى م « و » (٢) العبارة من هنا إلى « فيه العذاب » ليست فى م (٣) من  
 مد و ظ ، وفى الأصل : يرجوهم - كذا (٤) من مد ، وفى الأصل و م : منه ،  
 وفى ظ : منه (٥) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : الذى (٦) زيد من م و ظ  
 و مد ، غير أن فى م « ظاهرة » مكان « ظاهره » (٧) فى مد : جميعها (٨) من  
 م و مد و ظ . وفى الأصل : خضد (٩) من م و مد و ظ ، وفى الأصل :  
 نافر (١٠) فى م : بالغزم (١١) زيدت من م و ظ و مد (١٢) من م و ظ و مد ،  
 وفى الأصل : بالاشارة - كذا (١٣) فى م ظ و مد : موقع .

الرؤية فى الحقيقة هو ان القوة لله جميعا سلبا عن جميع أندادهم الذين<sup>١</sup>  
 ١٥٧ / أحبهم وعن / أنفسهم ، كما قال قائلهم ” نحن اولوا قوة واولوا باس  
 شديد<sup>٢</sup> “ لكن لما كان رؤيتهم لذلك عن رؤية مشهود العذاب الذى  
 هو أتم العذاب ذكر العذاب الذى هو ظاهر مرأى ان القوة لله جميعا ،  
 وفى ” ان القوة “ إعلام باطلاعهم يوم هذه الرؤية على بواطن أندادهم<sup>٥</sup>  
 وسلبها ما<sup>٢</sup> شأن البواطن أن تتحلّى<sup>٤</sup> به من القوة من حيث وصفهم  
 لهم بالحب الباطن اطلعهم على سلب قواهم الباطنة بالرؤية التى هى باطن  
 البصر الذى هو باطن النظر ، ولما ذكر أمر القوة عطف عليه ما هو  
 أمر القدرة فقال ” وان الله شديد العذاب “ إكمالا للخطاب ، بظاهرة ،  
 واستأنف معه الاسم العظيم لإظهار ما بين غايتى الباطن و الظاهر فى أمر<sup>١٠</sup>  
 القدرة و القوة ، ليكون مع المنظر<sup>٥</sup> الظاهر بالقدرة<sup>٦</sup> اسم أظهره واستأنفه  
 وقدم ذكره كما كان مع المرأى الباطن بالقوة اسما أضاف إليه وأنهى  
 له ليقع ماولى أول<sup>٦</sup> الخطاب مقابل ما ختم به الخطاب ، فينعطف أوله  
 على آخره و آخره على أوله باطنا لظاهر و ظاهرا<sup>٨</sup> لباطن فى المتعاطفين  
 جميعا فى قوله ” ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب “ انتهى . ١٥٠  
 أو يقال : إذ يرون العذاب الذى<sup>٩</sup> يتوعدون به<sup>١١</sup> الآن لأن القوة لله جميعا  
 (١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الذى (٢) سورة ٢٧ آية ٣٣ (٣) زيد فى  
 مد : هو (٤) من م ومد ، وفى الأصل : تنعظى ، وفى ظ : سحلى - كذا بلا نقط .  
 (٥) من م ومد وظ ، وفى الأصل فقط : النظر (٦) فى م فقط : بالقوة (٧) فى  
 م : اولى (٨) فى م : ظاهر (٩) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الذين (١٠) من  
 م ومد وظ ، وفى الأصل : لله .

فلا مانع له من إتيانهم به ، كما تبين في الآيتين قبلها أنه لا كفوء له  
و أنه كامل القدرة شامل العلم ، و الجواب محذوف لتهويله لذهاب وهم  
المتوعد إلى كل ضرب من أنواع التوعد ، و لو ذكر ضرب منه لأمكن  
أن يوطن نفسه عليه ، فالتقدير : لو رأيت أو رأوا ذلك الوقت الذي  
ه يشاهدون فيه تلك العظمة لرأيت أو لرأوا أمرا<sup>١</sup> فظيحا هائلا شاغلا لهم عن  
اتخاذ الأنداد و محبتها و غير ذلك من الظلم ،<sup>٢</sup> و حذف الجواب للعلم به  
كما حذف من أمثاله<sup>٣</sup> ؛ ثم<sup>٤</sup> أبدل من " اذ يرون " قوله : ﴿ اذ تبرا ﴾  
و هو من التبرؤ الذي هو طلب البراءة و إيقاعها بجد و اجتهد ، و هي<sup>٥</sup>  
إظهار التخلص من وصلة أو اشتباك<sup>٦</sup> ﴿ الذين أتبعوا ﴾<sup>٧</sup> أى مع<sup>٨</sup> اتباع  
١٠ غيرهم لهم ، و هم الرؤسا ﴿ من الذين أتبعوا ﴾ مع نفعتهم<sup>٩</sup> لهم في الدنيا  
بالاتباع لهم و الذب عنهم . و قال الحرالي : قال ذلك إظهارا لإفصاح<sup>١٠</sup>  
ما أنهم مضمون الخطاب الأول لتتسق الآيات بعضها ببعض ، فتظهر  
الآية ما في ضمن سابقتها ، و تجمع الآية ما في تفصيل لاحقتها<sup>١١</sup> و إعلاء<sup>١٢</sup>  
للخطاب بما هو<sup>١٣</sup> المعقول عليه المتقدم<sup>١٤</sup> إلى ما في الإيمان نبأه<sup>١٥</sup> ليتم نور

(١) في الأصل : أمر ، و التصحيح من م و مد و ظ (٢ - ٣) ليست في ظ .  
(٣) ليس في م (٤) في ظ : التبراء - كذا (٥) في م : من (٦) من م و مد و ظ ،  
و في الأصل : استيك (٧) العبارة من هنا إلى « لهم » ليست في ظ (٨) في م و مد :  
وقع (٩) من م و مد ، و في الأصل : يقعهم - كذا (١٠) في مد : لانفصاح .  
(١١) في ظ : لاحقه (١٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : اعلام (١٣) في م  
و ظ و مد : في (١٤) من م و ظ و مد ، و في الأصل : المقدم (١٥) زيد في م  
و مد « و » .



العقل الذى ا وقع به الاعتبار بنور الإيمان الذى يقع به القبول لما فى الآخرة عيانه ، فمن عقل عبرة الكون الظاهر استحق إسماع نيا الغيب الآتى ٢ ؛ ثم قال : بذأ يتبرأ المتبوع فى الذكر لانه الآخر فى الكون ، فكأنه فى المعنى : إنما تعلق التابع بالمتبوع ليعيده ٣ فى الآخرة كما كان عهد منه [ أن يعيده ٤ فى الدنيا فيتبرأ منه - ١ ] لما ذكر تعالى من ٥ " ان القوة لله جميعا " ولذلك اتصل ذكر التبرؤ بذكر قبض القوة والقدرة عنهم - انتهى .

قال تعالى ﴿ وراوا ﴾ أى الكل ﴿ العذاب ﴾ أى الذى لا محيص لهم عنه . وقال الحرالى : قاله ردا للاضمار على الجميع ، وفيه إشعار بأن ذلك قبل غلبة العذاب عليهم وفى حال الرؤية ، ففيه إنباء بأن بين رؤيتهم ١٠ العذاب وبين أخذهم به مهل يقع فيه خصومتهم وتبرؤهم وإدراكهم للحق الذى كان متغيبا عنهم فى الدنيا بما فتن بعضهم بعضا - انتهى ٧٠ . ﴿ و تقطعت ﴾ أى تكلفت و تعمدت القطع وهو بين المتصل ، أشار إليه الحرالى ، ومعناه أنه قطع بقوة عظيمة ٨ ، ويجوز أن تكون صيغة التفعّل إشارة إلى تكرار القطع فى مهلة ٩ بأن يظهر لهم انقطاع الاسباب ١٥

- (١) زيد فى م : هو (٢) ليس فى م (٣) من م ومد ، وفى الأصل و ظ : ليعيده .  
 (٤) فى ظ فقط : يعيده (٥) فى م : فتيبوا - كذا (٦) زيدت من م و ظ و مد .  
 (٧) زيد فى م : ولما بين حال هذه التبرئة بين أن الأمر المهم من ذلك ، لأن كلامهم يتبرأ من أقرب الناس إليه ولا يهمه غير نفسه ولا يجد من يغنيه نوع غناء فقال (٨) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : عظيم (٩) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : جهلة .

شيئا فشيئا زيادة في إيهانهم<sup>١</sup> وإيلاهم<sup>٢</sup> وهو أنهم (بهم) أى كلهم  
 جميع<sup>٣</sup> (الاسباب<sup>٤</sup>) أى كلها، وهى الوصل التى كانت بينهم فى الدنيا،  
 والسبب [ما-٣] يتوصل به إلى حصول،<sup>٥</sup> فى الأصل الجبل، ثم قيل  
 لكل<sup>٦</sup> مقصد. قال الحرالى: وفيه إشعار بخلو<sup>٧</sup> بواطنهم من التقوى  
 ه ومن استنادهم إلى الله سبحانه وتعالى فى دينهم، وأنهم لم يكونوا عقولا  
 إلا تسبب بعضهم ببعض فتقطعت بهم الاسباب<sup>٨</sup> ولم يكن<sup>٩</sup> لهم، لأن  
 ذلك واقع بهم فى أنفسهم لا واقع لهم فى غيرهم، فكأنهم كانوا نظام  
 أسباب تقطعت بهم فاشترؤا<sup>١٠</sup> منها، وأسبابهم وصل ما بينهم فى الدنيا  
 التى لم تثبت<sup>١١</sup> فى الآخرة، لأنها من الوصل الفانية لا من الوصل الباقية  
 ١٠ لأن متقاضى ما فى الدنيا ما كان منه بحق فهو من الباقيات الصالحات  
 وما كان منه عن هوى فهو من الفانى الفاسد - انتهى .

(و قال / الذين اتبعوا) وهم الأذئاب متمنين للحال ندما على  
 ١٥٨ / اتباع من لا ينفع<sup>١٢</sup> حيث لا ينفع الندم (لو ان لنا كرة) أى رجعة

(١) فى م: ابهامهم (٢) ليس فى م وظ (٣) زيد من م وظ (٤-٥) ليست فى  
 م ومد وظ (٥) فى الأصل: تحملوا، والتصحيح من م ومد وظ (٦) وفى  
 البحر المحيط ٤٧٣/١: (و تقطعت بهم الاسباب) كناية عن لا منجى لهم من  
 العذاب ولا خلاص ولا تعلق بشيء يخلص من عذاب الله، وهو عام فى كل  
 ما يمكن أن يتعلق به (٧) كذا فى الأصل، والظاهر: لم تكن (٨) فى ظ:  
 فاشترؤا - كذا (٩) فى م: لم تثبت (١٠) فى الأصل: لا يقع، والتصحيح من  
 م وظ ومد .

إلى الدنيا . و قال الحرالى : ' هى رجع ' و عودة ' عند غاية قرّة ٣ - انتهى .  
 ' و لما كانت ' لو ، بمعنى التمتع نصب جوابها ' فقال ( فتبرا منهم ) أى  
 الرؤساء هناك و نذلهم ( كما تبرؤا منا ) و أذلّونا هنا . و قال الحرالى :  
 فيه إنباء عن تأسفهم على اتباع من دون ربهم ممن اتبعوا و إجراء  
 لتأسفهم على وجه متوهم غير محقق على حد ما كان تمسكهم ' بهم متوهم ه  
 انتفاع غير محقق ، ففيه إثبات لحالهم فى الآخرة على ما كان ينالهم ' فى  
 الدنيا من الأخذ بالموهوم ' و الغيبة عن المعلوم - انتهى .

و لما كانت هذه الأشياء بعضها ثمرة أعمالهم و بعضها حكاية أقوالهم  
 قال تعالى على طريق الاستئناف "جوابا لمن يقول : لقد رأوا جزاء  
 عقائدهم فهل يرون جزاء أعمال الجوارح " ( كذلك ) أى الأمر القطيع ١٠  
 الموهول ( ربهم الله ) " الذى له القدرة التامة و العظمة الكاملة " ( أعمالهم )  
 الخبيثة و غيرها ( حسرت عليهم ) أى تنهفا على ما فات ، إطلاقا  
 للسبب على السبب ' ١٠ و أشار بأداة الاستعلاء إلى غلبتهم و شدة هوانهم  
 فقال : " عليهم " . و قال الحرالى : لما ' ' كانت عقائدهم فيهم ١٢ حسرات  
 أراهم أعمالهم التى عملوها ١٣ لا تبغوا الخير فى الدنيا حسرات " و قدمنا إلى ١٥

(١-١) فى م فقط : أى رجعة (٢) من م ومد و ظ ، وفى الأصل فقط : دعوة .

(٣) من م ومد ، وفى الأصل : قرّة ، وفى ظ : قوة (٤) العبارة من هنا إلى

« فقال » ليست فى ظ (٥) فى م : جوابا (٦) فى م : تأسفهم (٧) فى ظ : حالهم .

(٨) فى م : الموهوم (٩) فى ظ : أعمالهم (١٠-١٠) ليست فى ظ (١١) فى ظ ومد :

كما (١٢) فى ظ ومد « فى » (١٣) و ( أعمالهم ) قيل هى الأعمال التى =

ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً<sup>٥</sup> " كما كان عمل من قلبه<sup>١</sup> محب  
ومتأله<sup>٢</sup> لما دون الله ، وفيه إشعار بأن عمل كل عامل مردود إلى ما اطمأن  
به قلبه وسكنت إليه نفسه وتعلق به خوفه ورجاؤه ، فمن غلب على  
سره شيء فهو ربه الذي يصرف عمله إليه ، فلا يجد عنده جزاء لتبرؤه  
منه فيصير حسرة عليه ، فأبنا سبحانه وتعالى بأنهم لا ينصرونهم في الآخرة  
ولا يجزونهم<sup>٣</sup> على أعمالهم ، فلم ينفعهم تألههم<sup>٤</sup> إياهم ، والمتبوع منهم<sup>٥</sup>  
متأله نفسه فلم يجد عندها جزاء عمله ، فتحسر كل منهم على ما عمل  
من عمل الخير لإجباطه " ولقد اوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن  
اشركت ليجنن عملك<sup>٦</sup> " والحسرة أشد الأسف على الفائت الذي<sup>٧</sup>  
١٠ يحسر المتلف أي يقطعه عما تحسر عليه - انتهى . ويدخلون بأعمالهم  
النار (وما هم) أي<sup>٨</sup> بفائت ١١ خروجهم بل هم وإن خرجوا من  
= صنعوها ، وأضيف إليهم من حيث عملوها وأنهم مأخوذون بها ، وهذا  
على قول من يقول إن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة ، وهذا معنى قول  
الربيع وابن زيد إنها الأعمال السيئة التي ارتكبوها فوجب لهم بها النار ، وقال  
ابن مسعود والسدي: المعنى أعمالهم الصالحة التي تركوها ففاتها الجنة ، وأضيف  
إليهم من حيث كانوا مأمورين بها - البحر المحيط ١/ ٤٧٥ .

(١) سورة ٢٥ آية ٢٣ (٢) من ظ ومد ، وفي الأصل وم : قبله (٣) من م  
ومد ، وفي الأصل: مثاله ، وفي ظ : مقاله (٤) : من م وظ ، وفي مد : لا تجزونهم ،  
وفي الأصل : لا يجزونهم (٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بالهم (٦) ليس في  
م (٧) سورة ٣٩ آية ٦٥ (٨) في م : التي (٩) العبارة من هنا إلى « يعودون إليه »  
ليست في ظ (١٠) زيد في م ومد : خاصة وأكد النفي بالجاء فقال بخارجين أي -  
(١١) في مد : بثابت .

السعير إلى الزمهرير يعودون إليه (بـمخرجين<sup>١</sup> من النار<sup>٢</sup>) يوماً من الأيام. ولا ساعة من الساعات بل هم خالدون فيها على طول<sup>٣</sup> الآباد ومر الاحقاب<sup>٤</sup>، بخلاف عصاة المؤمنين فانهم إذا خرجوا منها لم يعودوا إليها<sup>٥</sup>. قال الحرالي: و<sup>٦</sup> فيه إشعار بقصدهم الفرار منها والخروج كما قال سبحانه وتعالى "كلما [ارادوا-<sup>٧</sup>] ان يخرجوا [منها اعيدوا فيها-<sup>٨</sup>]" هـ

فإنباً تعالى أن وجهتهم للخروج لا تنفعهم، فلم تبق<sup>٩</sup> لهم منه تنهضهم منها حتى ينتظم<sup>١٠</sup> قطع رجائهم<sup>١١</sup> من منة أنفسهم بقطع رجائهم من اعتلقوا به من شركائهم ولم يكن "وما هم منها بمخرجين<sup>١٢</sup>" كما قال في أهل الجنة للاشعار بأن اليأس والانقطاع واقع منهم على أنفسهم، فكما كان يوادى أعمالهم في الدنيا من أنفسهم عندهم جرى نبا<sup>١٣</sup> جزائها على حد ذلك في<sup>١٤</sup> المعنى ١٢ كما<sup>١٥</sup> قال: أعمال أهل الجنة عندهم من توفيق ربهم جرى ذكر<sup>١٦</sup> جزائهم على حد ذلك من المعنى بحسب ما يقتضيه اختلاف الصيغتين - انتهى . ولعل الآية ناظرة<sup>١٧</sup> إلى قوله أول

---

(١) ليس في م ومد (٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: طور (٣-٢) ليست في ظ (٤) ليس في مد (٥) زيد من م ومد وظ، وقد سقط من الأصل (٦) زيد من م - راجع سورة ٣٢ آية ٢٠ (٧) في ظ: فلم يبق (٨) في م: ينقطع (٩) في ظ: درجاتهم (١٠) سورة ١٤ آية ٤٨ (١١) من م ومد وظ، وفي الأصل: بنا - كذا (١٢) ليس في م (١٣) زيد في مد: و (١٤) العبارة من هنا إلى "من المعنى" ليست في م (١٥) من ظ ومد، وفي الأصل: ذلك (١٦) من م ومد وظ، وفي الأصل: نظرة .

السورة "ومن الناس من يقول! أنا بالله وباليوم الآخرة وما هم بمؤمنين" يعني كما أن في أهل الكتاب منافقين و مصارحين فكذلك في العرب ، فصار قوله ١ "ان الذين كفروا سواء عليهم" شاملا<sup>٢</sup> للأقسام الأربعة ، ثم اتبع ذلك المنافقين من العرب ثم المنافقين ٣ و المشاqqين ٣ من أهل الكتاب ثم المجاهرين<sup>٤</sup> من العرب فصار قسما العرب مكتفين<sup>٥</sup> لقسمي أهل الكتاب إشارة إلى أنهم المقصودون بالذات وأنه سيؤمن أكثرهم و يغلبون أهل الكتاب و يقتلونهم قتل<sup>٦</sup> الكلاب ؛ ولما عجب سبحانه وتعالى من الضالين و بين من مآلهم<sup>٧</sup> ما يزر مثله من له أدنى عقل<sup>٨</sup> ، فكانوا بذلك في عداد المقبل بعد الإدبار و المذعن<sup>٩</sup> بعد الاستكبار ١٠ أقبل على الكل كما فعل في آية التوحيد الأولى فقال "يا أيها الناس اعبدوا ربكم" إقبال متلطف بعموم الإذن في تناول<sup>١١</sup> ما أبدعه لهم و رحمهم به في هذا الملكوت المذكور في ضمن ما نصب من الأدلة تذكيرا لهم / بالنعمة و توددا<sup>١٢</sup> إليهم بجميع ما يوجب المحبة و إشارة إلى أنه هو الذي خلق لهم ما تقربوا به إلى غيره مما ادعوه<sup>١٣</sup> ندا من

/١٥٩

- (١) ليس في ظ (٢) في م : شامل (٣-٣) ليس في م (٤) في م : المجاهدين .  
 (٥) في ظ : مكتفين (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : قتل (٧) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : مسايلهم (٨) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : عقله (٩) من مد ، وفي م : المدعى ، وفي ظ و الأصل : المذعن - كذا بالدال المهملة (١٠) من ظ ، وفي بقية الأصول : تناول (١١) من م ، وفي الأصل و ظ : تودوا ، وفي مد : توددوا (١٢) زيد في م : به .

البحيرة والسائبة والوصيلة<sup>١</sup> وما شاكلها فقال "يا أيها الناس" وإن  
اختصرت فقل: لما أقام سبحانه وتعالى الدليل على الوحدةانية بما خلق  
من المنافع وصنف الناس صنفين صال<sup>٢</sup> معطوف دال بعطفه<sup>٣</sup> على غير  
مذكور علي مهتد معطوف عليه وختم بتأييد<sup>٤</sup> عذاب الصال<sup>٥</sup> أقبل على  
الصنفين إقبال ملطف مترقق<sup>٦</sup> مستعطف مناديا لهم إلى تأييد<sup>٧</sup> نفعهم قائلا: هـ  
(يا أيها الناس<sup>٨</sup>) أى كافة<sup>٩</sup>. وقال الجراي: "لما استوفى سبحانه وتعالى  
ذكر أمر الدين إلى أنهاه من رتبة دين الإسلام الذى رضى به وكان  
الدين هو غذاء<sup>١٠</sup> القلوب وزكاة الأنفس نظم به ذكر غذاء<sup>١١</sup> الأبيدان

- (١) من م ومد و ظ ، وفي الأصل: الوسيطة - كذا بالسین ؛ راجع سورة هـ  
آية ١٠٣ (٢) في م: دال ، وليس في ظ (٣) من م ومد و ظ ، وفي الأصل:  
يعطف (٤) من م ومد و ظ ، وفي الأصل: بتأييد - كذا (هـ) من م ومد و ظ ،  
وفي الأصل: القتال (٦) في ظ: مترقق (٧) من م ومد و ظ ، وفي الأصل:  
تأييد (٨) هذا ثاني نداء وقع في سورة البقرة بقوله "يا أيها الناس" ولفظه عام،  
قال الحسن: نزلت في كل من حرم على نفسه شيئا لم يحرمه الله عليه . . . . .  
قيل: وبنى مدلج حرموا على أنفسهم من الحرث والأنعام وحرموا البحيرة  
والسوائب والوصيلة والحام ، فإن صح هذا كان السبب خاصا واللفظ عام  
والعبرة لعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، (و مناسبة هذا لما قبله) أنه لما بين  
التوحيد ودلائله وما للتائبين والعاصين اتبع ذلك بذكر إنعامه على الكافر والمؤمن  
ليدل أن الكفر لا يؤثر في قطع الأنعام. وقال المروزي: لما حذر المؤمنين من حال  
من يصير عمله عليه حسرة أمرهم بأكل الحلال لأن مدار الطاعة عليه - البحر  
المحيط ١/ ٤٢٨ (٩-٨) ليس في ظ (١٠) زيد في م «و» (١١) في م: عذاب.  
(١٢) في م: غذاء ، وفي ظ: عذاب - كذا .

من الأقوات ليم بذكر<sup>١</sup> النماين نماء الذوات ظاهرها البدنى وباطنها  
الدينى، لما بين تغذى الأبدان و قوام الأديان من التعاون على جمع  
أمرى صلاح العمل ظاهرا وقوله باطنا، قال عليه الصلاة والسلام:  
لا يقبل الله عملا إلا بالورع الشافى؛ وكما قيل: ملاك الدين الورع،  
و هلاكه الترف، ونقصه السرف؛ فكما انتظم الكتاب قصر الخلق على  
أفضل متصرفاتهم فى الدين اتصل به قصرهم على أفضل مأكلم فى  
التقوت، ولما ذكر الدين فى رتبتي صنفين من الناس والذين آمنوا  
انتظم به ذكر المأكلى فى صنفيهما فقال "يا أيها الناس" فانتظم بخطاب  
قوله تعالى "يا أيها الناس اعبدوا ربكم" لما بين العبادة والمأكلى من  
١٠ الالتزام - انتهى .

ولما كانت رتبة الناس من أدنى المراتب فى خطابهم أطلق لهم  
الإذن تلطفا بهم ولم يفجأهم بالتقييد فقال 'مبيحا لهم ما أنعم به عليهم':  
(كلوا ٣) ٢ ولما كان فى الأرض ما لا يؤكل قال ٢: ﴿ وما فى الأرض ﴾  
أى مما بينا لكم أنه من أدلة الوجدانية . ولما كان فى هذا الإذن تنبيه  
١٥ على أن الكل له والانتفاع به يتوقف على إذن منه دلهم على أن فيه  
ما أباحه وفيه ما حظره فقال: ﴿ حلالا ﴾ قال الحرالى: وهو ما اتقى

(١) فى مد: بذلك و (٢-٢) ليست فى ظ (٣) وفى البحر المحيط ١/ ٤٧٨:  
كلوا أمر إباحة وتسويغ لأنه تعالى هو الموجد للأشياء فهو المتصرف فيها على ما يريد.  
(٢) قال أبو حيان الأندلسى فى تفسيره ١/ ٤٧٧: الحلال مقابل الحرام ومقابل  
المحرم، يقال شىء حلال أى سائغ الانتفاع به وشىء حرام ممنوع منه، ورجل =



أعنه حكم التحريم فينظم بذلك ما يكره وما لا يكره ، و التحريم المنع  
 مما يلحق الأصل منه ضرر في جسمه كالهيئة ، أو في نفسه كحكم الخنزير ،  
 أو رين على قلبه كما أهل لغير الله به ؛ ثم أشار إلى أن ما حرم خيث  
 بقوله : ﴿ طيبا ﴾ أى غير خيث مستقذر ٢ ، ٣ والأصل فيه ما يستلذ  
 ويوصف به على جهة التشبيه الطاهر لأن النجس تكرهه النفس ٥

= حلال أى ليس بمحرم ، قيل وسمى حلالا لانحلال عقد المنع منه ، والفعل  
 منه حل يحل بكسر الحاء في المضارع على قياس الفعل المضاعف اللازم ، ويقال  
 هذا حل أى حلال ، ويقال حل بل على سبيل التوكيد ، وحل بالمكان فحل به  
 ومضارعه جاء بضم الحاء وكسرها ، وحل عليه الدين حان وتمت أدائه .

(١) من م وظ ومد ، ووقع في الأصل : غير - خطأ (٢) وفي البحر المحيط ١/٤٧٨ :  
 ﴿ طيبا ﴾ انتصب صفة لقوله ﴿ حلالا ﴾ إما مؤكدة لأن معناه ومعنى حلالا  
 واحد وهو قول مالك وغيره ، وإم مخصوصة لأن معناه مغاير لمعنى الحلال وهو  
 المستلذ وهو قول الشافعي وغيره ، ولذلك يمنع أكل الحيوان القذر وكل ما هو  
 خيث ..... وقال الزمخشري في قوله ﴿ طيبا ﴾ : طاهرا من كل شبهة ،  
 وقال السجاوندي : ﴿ حلالا ﴾ مطلق الشرع ﴿ طيبا ﴾ مستلذ الطبع . وقال في  
 المنتخب ما ملخصه : الحلال الذي انحلت عنه عقدة الحظر إما لكونه حراما لجنسه  
 كالهيئة ، وإما لجنسه كملك الغير إذ لم يأذن في أكله . والطيب لغة الطاهر ، والحلال  
 يوصف بأنه طيب كما أن الحرام يوصف بأنه خيث ، والأصل في الطيب ما يستلذ  
 ويوصف به الطاهر والحلال على جهة التشبيه لأن النجس تكرهه النفس ،  
 والحرام لا يستلذ لأن الشرع منع منه - انتهى (٣) العبارة من هنا إلى «الزجر  
 الشرع عنه» ليست في ظ (٤) في م : الوصف .

لقدره<sup>١</sup> ، والحلال<sup>٢</sup> لأن الحرام يقدره العقل لزجر الشرع عنه . وقال  
الحرالى: الحلال مطلوب ليكتسب لا ليؤكل حتى يطيب ، والطيب  
مالا منازع فيه - انتهى .

ولما كان هذا الصنف أدنى المتدينين<sup>٣</sup> قرن سبحانه وتعالى  
٥ باطعامهم مما فى الأرض لكونهم أرضيين نهام عن اتباع العدو المبى  
أمره على المنافرة فقال: ﴿ ولا تتبعوا ﴾ وأشار بصيغة الافعال إلى  
انهماك هذا الصنف على اللحاق به وأنهم غير واصلين ما داموا فى هذا  
الحيز إلى تمام منابذته وإنما عليهم الجهد لأن مخالفته لا تكون إلا  
بمجاهدة كثيرة<sup>٤</sup> لا يقدرون عليها ما داموا فى هذه الرتبة ﴿ خطوات ﴾  
١٠ جمع خطوة وهى ما بين القدمين فى المشى ﴿ الشيطان ﴾ أى طرقة<sup>٥</sup>  
فى وسوسه فى اتخاذ الانداد وتحريم الحلال كالسوائب<sup>٦</sup> وتحليل  
الحرام كالميتات<sup>٧</sup> ، فان ذلك كله من أمره كما يأتى فى قوله:  
” ولأمرنهم فليبتكن اذان الانعام - الآية<sup>٨</sup> “ وهو من شطن إذا بعد ،  
وشاط إذا احترق ، فهو يعدم - كما قال الحرالى - عن وطن ما هم عليه  
١٥ من الاتمار فى مآكلهم<sup>٩</sup> إلى التناول بشهواتهم ليستدرجهم لذلك من  
خطوة الأكل بالشهوة إلى الأكل بالهوى فيتداعى<sup>١٠</sup> منها إلى المحرمات -

(١) من م ومد ، وفى الأصل: لقدره (٢) بعده بياض فى م (٣) من م ومد  
وظ ، وفى الأصل: المتدينين (٤) فى م وظ ومد: كبيرة (٥) فى ظ: طريقه .  
(٦) فى م: كالشبهوات ، وليس فى ظ (٧) ليس فى ظ (٨) سورة ٤ آية ١١٩ .  
(٩) العبارة من هنا إلى « انتهى » ليست فى ظ (١٠) فى م: فتداعى .

انتهى . ثم علل ذلك بقوله : ( انه لكم عدو ) ٣ بتكبره على  
أيكم ومكره به وسؤاله الإظهار لإضلالكم ٢ ( مين \* ) أى ٣ ظاهر  
العداوة ٣ فلا تتبعوا العدو في منابذة الولي . ثم علل إبانة عداوته ٣ والنهي  
عن اتباعه ٣ بقوله : ( انما ) فحصر لينتقى ٤ عنه الأمر بشيء فيه رشد ؛  
وفي قوله : ( يأمركم ) كما قال الحرالي إنباء بما مكنه الله سبحانه وتعالى ٥  
حتى صار أمرا ( بسوء ) وهو خباثات الأنفس الباطنة التي يورث  
فعلها مساة ( والفحشاء ) قال الحرالي : وهو ما يكرهه الطبع من  
ردائل الأعمال الظاهرة كما / ينكره العقل ويستخبثه الشرع ، فينفق  
في حكمه آيات الله الثلاث من الشرع والعقل والطبع ، بذلك يفحش  
٠ /

(١) وفي البحر المحيط ١ / ٧٩ ؛ قال معناه الزمخشري : والنهي عن اتباع  
خطوات الشياطين كناية عن ترك الاقتداء به وعن اتباع ما سن من المعاصي ،  
يقال اتبع زيد خطوات عمرو . وطى على عقبيه إذا سلك مسلكه في أحواله .  
..... و قيل ما ينقلهم إليه من معصية إلى معصية حتى يستوعبوا جميع المعاصي  
مأخوذ من خطو القدم من مكان إلى مكان (٢) تعليل لسبب هذا التحذير من  
اتباع الشيطان لأن من ظهرت عداوته واستبانته فهو جدير بأن لا يتبع في  
شيء . وأن يفهم منه فانه ليس له فكر إلا في إرداء عدوه - البحر المحيط .  
(٣-٢) ليست في ظ (٤) في م : لينتهي (٥) في م ومد : هي . وقال أبو حيان  
الأندلسي : وقال ابن عباس : السوء ما لاحد له ، والفحشاء قال السدي : هي  
الزنا ، وقال ابن عباس : كل ما بلغ حدا من الحدود لأنه يتفاحش حينئذ ،  
وقيل ما تفاحش ذكره ، وقيل ما قبح قولاً أو فعلاً ، وقال طائوس : ما لا  
يعرف في شريعة ولا سنة ، وقال عطاء : هي البخل .

الفعل ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ﴾ الحائز أقصى مراتب العظمة ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ مما تستفتحون<sup>١</sup> قوله في أقل الموجودات<sup>٢</sup> من إشراك أو ادعاء ولد أو تحليل و<sup>٣</sup> تحریم أو غير ذلك<sup>٤</sup>، ولقد أبلغ سبحانه وتعالى في هذه الآية في<sup>٥</sup> حسن الدعاء لعباده<sup>٦</sup> إليه لطفًا منه بهم ورحمة لهم بتذكيرهم في سياق الاستدلال على وحدانيته بما أنعم عليهم بخلقهم لهم أولاً وبجعله لهم ملائمة ثانياً وإباحته لهم ثالثاً وتحذيره لهم من العدو رابعاً - إلى غير ذلك من دقائق الألفاظ وجلائل المتن في سياق مشير<sup>٧</sup> إلى جميع أصناف الحلال وسبب تحليله . قال الأستاذ أبو الحسن الحرالي في كتاب العروة<sup>٨</sup> في حرف الحلال : وجه إزال هذا الحرف<sup>٩</sup> توسيع<sup>١٠</sup> الاستمتاع<sup>١١</sup> بما خلق الله في الأرض من<sup>١٢</sup> نعمة وخيره<sup>١٣</sup>

- (١) من م ومد وظ، وفي الأصل: يستفتحون - كذا بصيغة الغيبة (٢) العبارة من هنا إلى « غير ذلك » ليست في ظ (٣) في م : او (٤) وقال الزمخشري : هو قولهم : هذا حلال وهذا حرام - بغير علم ، ويدخل فيه كل ما يضاف إلى الله بما لا يجوز عليه - انتهى . قيل وظاهر هذا تحریم القول في دين الله بما لا يعلمه القائل من دين الله فيدخل في ذلك الرأي والأقيسة والشبهة والاستحسان ، قالوا : وفي هذه الآية إشارة إلى ذم من قلد الجاهل واتبع حكمه - البحر المحيط ١/ ٤٨٠ .
- (٥) ليس في مد (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لعبادة (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : مشيراً (٨) من م وظ ومد ، وفي الأصل : العدو - كذا .
- (٩) من ظ ومد وم ، وفي الأصل : توسع (١٠) من م وظ ومدة ، وفي الأصل : لاستمتاع (١١-١٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل : نعمة وخير .
- الموافقة (٨٠) ٣٢٠

المواقفة لطباعمهم<sup>١</sup> وأمرجتهم وقبول نفوسهم فى جميع جهات الاستمتاع من طعام و شراب و لباس و مركب و مأوى و سائر ما ينتفع به مما أخرج الله سبحانه و تعالى و مما بثه<sup>٢</sup> فى الأرض و ما عملت أيديهم فى ذلك من صنعة و تركيب و مزج ليشهدوا دوام لبس<sup>٣</sup> الخلق الجديد فى كل خلق على حسب ما منه فطر خلقه ؛ ولما كان الإنسان مخلوقا ه من صفاوة كل شىء توسع له بجهات الانتفاع بكل شىء إلا ما استثنى منه بحرف الحرام و وجهه كما استثنى لآدم أكل الشجرة من متسع رغد الجنة فكان له<sup>٤</sup> المتاع بجميعة إلا ما أضر يدهنه أو خبث نفسه أوران على علم قلبه و ذلك بأن يسوغ له طبعاً و تحسن مغبته<sup>٥</sup> فى أخلاق نفسه و يسنده قلبه لمنعمه الذى يشهد منه بداياته و تكملاته<sup>٦</sup> تجربة<sup>٧</sup> ١٠ ثم كمل القرآن ذلك باخلاصه للنعم من غير<sup>٨</sup> أثر لما سواه فيه و جامع منزله<sup>٩</sup> بحسب ترتيب [ القرآن قوله " تعالى : هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا " ، و من أوائله بحسب ترتيب - ١٠ ] البيان والله ١١ سبحانه و تعالى ١١ أعلم " هو الذى أنزل لكم<sup>١٢</sup> من السماء ماء لكم منه شراب (١) فى الأصل : اطباعمهم ، و التصحيح من م وظ و مد (٢) من م وظ ، و فى الأصل و مد : نيه - كذا (٣) من م و مد وظ ، و فى الأصل : ليس (٤) ليس فى مد (٥) من م و مد وظ ، و فى الأصل : منبته (٦) فى ظ : مكملاته (٧) من م و مد ، و فى الأصل : تجرية ، و فى ظ : تجرمة - كذا (٨) من م و مد وظ ، و فى الأصل : غيره (٩) من م وظ ، و فى الأصل و مد : منزلة (١٠) زيدت من م وظ و مد ، و قد أخرجت فى الأصل عن « منه مداد القرآن » و زيد فيه « سبحانه و » قبل « تعالى » (١١-١١) ليس فى م و مد وظ (١٢) ليس فى م وظ .

و منه شجر فيه تسيمون - الآية ١ " و سائر الآيات الواردة في سورة النحل  
 وفي سورة يونس إذ هي القلب الذي منه مداد القرآن كله في قوله تعالى  
 " وإية لهم الأرض الميتة أحييئنها وأخرجنا منها حبا فمنه ياكلون ٢ -  
 الآيات ٢ " إلى سائر ما في القرآن من نحوه ، ومن متسع خلال ؛ هذا  
 ٥ الحرف وقعت الفتنة على الخلق بما زين ٥ لهم منه " زين للناس حب  
 الشهوات من النساء والبنين - الآية ٦ " ووجه فتنته أن على قدر التبسط  
 فيه يحرم من طيب الآخرة " اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم  
 بها ٧ " إنما يلبس هذه ٨ من لا ٩ خلاق له في الآخرة ، " فاستمتعوا  
 بخلقهم ١٠ " ومن رؤية ١١ سوء هذا ١٢ الخبر نشأ ١٣ زهد الزاهدين ، ومن  
 ١٠ رؤية حسن المتجر وربحه وتضاعفه إلى ما لا يدرك مداه ونعيمه في بيع  
 خلاق ١٣ الدنيا بخلق ١٣ الآخرة نشأ ورع المتورعين ؛ فاستراحت قلوبهم  
 بالزهد ، وانكفؤا بالورع عن الكد ، و تفرغت قلوبهم وأعمالهم لبذل  
 الجد في سبيل الحمد ، وتميز الشقي من السعيد بالرغبة ١٤ فيه أو عنه ،  
 فمن رغب في الحلال شقي ومن رغب عنه سعد ؛ وهو ١٥ الحرف الذي

(١) سورة ١٦ آية ١٠ (٢) في ظ : تاكلون (٣) سورة ٣٦ آية ٢٣-٢٤ (٤) من  
 مد وظ ، وفي الأصل وم : حلال (٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لزين .  
 (٦) سورة ٣ آية ١٤ (٧) سورة ٤٦ آية ٢٠ (٨) في الأصول : هذا - راجع  
 للحديث صحيح البخاري لباس ٢٥ ، ٣٠ و صحيح مسلم لباس ٦-١٠ (٩) ليس  
 في ظ (١٠) سورة ٩ آية ٦٩ (١١-١١) من م ومد وظ ، وفي الأصل :  
 شواهد (١٢) في م : انشا (١٣-١٣) ليس في مد (١٤) في مد : بالرغب (١٥) في  
 مد : هذا . ٣٢٢ قبض :

قبض بسطه حرف النهى حتى لم يبق لابن آدم حظ فيما زاد على جلف<sup>١</sup>  
الطعام وهى كسرة و ثوب بستره وبيت<sup>٢</sup> يكنه ، وما زاد عليه  
متجر إن أفقه ربحه<sup>٣</sup> و قدم عليه و إن ادخره خسره و ندم عليه ؛  
و لذلك لم يأذن الله سبحانه و تعالى لأحد فى أكله حتى يتصف بالطيب  
للناس الذين هم أذى المخاطبين بانسلاخ أكثرهم من العقل<sup>٤</sup> و الشكر<sup>٥</sup>  
و الإيمان ” يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا<sup>٦</sup> “ و محاسمه  
عن<sup>٧</sup> الذين آمنوا و هم الذين لا يثبتون و لا يدومون على خير<sup>٨</sup> أحوالهم  
بل يخلطون<sup>٩</sup> و ذلك فى قوله تعالى ” يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات  
ما رزقناكم<sup>١٠</sup> “ و هو ما طيبه حرف النهى علما ، و برئ<sup>١١</sup> من حوآد<sup>١٢</sup>  
القلوب طمأنينة ، و تم و أنهى صفوة<sup>١٣</sup> للرسلى فقال ” يا أيها الرسل<sup>١٤</sup> “  
كلوا من الطيبات “ و ورد جوابا لسؤالهم فى قوله تعالى ” يستلونك  
ما ذا<sup>١٥</sup> “ احل لهم قل احل لكم الطيبات “ ؛ فن أثر حرف النهى على  
حرف الحلال فقد تزكى و اتبع الاحسن و صح<sup>١٦</sup> هداه و صفاء له ،

١٦١/

- (١) من مد و ظ ، و فى الأصل و م : حلف - ؛ راجع جامع الترمذى زهد ٣٠ .  
(٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : بيته (٣) من م و مد و ظ ، و فى الأصل :  
ربحة (٤) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : الفضل (٥) فى م : بياها الناس .  
(٦) سورة ٢ آية ١٦٨ (٧) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : من (٨) فى م  
فقط : خبر (٩) فى م : غيطون (١٠) سورة ٢ آية ١٧٢ (١١) من م و مد و ظ ،  
و فى الأصل : يرى (١٢) من ظ ، و فى الأصل : جواز ، و فى م : حواز ، و فى  
مد : حوار (١٣) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : صفوه (١٤) فى الأصل :  
الناس ، و التصحيح من م و ظ و مد - راجع سورة ٢٣ آية ٥١ (١٥) من  
م و مد و ظ ، و فى الأصل : اذا - راجع سورة ٥ آية ٤ (١٦) فى م : و اتبع .

ومن أثر حرف الحلال على حرف النهي فقد تدسّى ١ و حرم هدى  
الكتب و علم الحكمة و مزيد التأيد ٢ بما فاته من التزكية و تورط  
فيه من التدسية - والله يقول الحق و هو يهدي السبيل . ثم قال فيما به  
تحصل قراءته : اعلم أن الإنسان لما كان جامعا كان بكل شيء متفعلا  
٥ أما في حال السعة فمع استثناء أشياء يسيرة مما يضره من جهة نفسه  
أو غيره أوردته على ما ذكر في الفصل الأول أى حرف الحرام " هو  
الذى خلق لكم ما في الأرض جميعا ٣ " " قل لا اجد فيما أوحى الى  
محرمات - الآية ٤ " و أما في حال الضرورة فبغير ٥ استثناء البتة " فمن  
اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ٦ " " فمن اضطر في مخمصة غير  
١٠ متجانف لأثم فإن الله غفور رحيم ٧ " ؛ و الذى ٨ تحصل به ٩ قراءة  
هذا الحرف أما من جهة القلب فمعرفة حكمة الله في المتناول من  
مخلوقاته و معرفة أخص منافعها مما خلقه ٩ ، ليكون غذاء في سعة  
أو ضرورة و ١٠ إداما أو فاكهة أو دواء كذلك ؛ و معرفة موازنة ١١  
ما بين الانتفاع بالشئ و مضرته و استعماله على حكم الأغلب من منفعة ،  
١٥ أو اجتنابه على حكم الأغلب ١٢ من مضرته " قل فيها اثم كبير و منافع  
(١) من م و مد و ظ : و في الأصل : تدبر (٢) من مد ، و في بقية الأصول :  
التأيد - كذا (٣) سورة ٢ آية ٢٩ (٤) سورة ٦ آية ١٤٥ (٥) في الأصل : فتعبر ،  
و التصحيح من م و ظ و مد (٦-٦) ليست في م . راجع سورة ٢ آية ١٧٣ .  
(٧) سورة ٥ آية ٣ (٨-٨) في م و ظ و مد : به تحصل (٩) هكذا في الأصل  
و مد : و في م و ظ : خلق (١٠) في مد : أو (١١) في ظ : مواذبه (١٢) زيدت  
في الأصل : من منفعة أو اجتنابه على حكم الأغلب ، و لم تكن الزيادة في م  
و مد و ظ لحذفناها . ٣٢٤ (٨١) للناس



للناس و أهمهما أكبر من نفعهما ١ “ و ذلك مدرك عن الله سبحانه و تعالى باعتبار العقل و إدراك الحس في مخلوقاته كما ٢ أدركه الحنيفيون ، كان الصديق رضى الله تعالى عنه قد حرم الخمر على نفسه في الجاهلية ، و كان إذا أخذ عليه في ذلك يقول : و الله لو أصبت شيئا اشتريه ٣ بمالى كله يزيد في عقلى لفعلت فكيف أشتري بمالى شيئا ينقص من عقلى ! و كان ٥ رسول الله صلى الله عليه و سلم كثيرا ما ينبه على حكمة الله سبحانه و تعالى في الأشياء التى [ بها - ٤ ] تناول أو تجتنب عملا بقوله تعالى ” يزيكهم و يعلمهم الكتب و الحكمة “ ، فقال لطلحة رضى الله تعالى عنه و قد ناوله سفرجلة تذهب بطخاء ٦ الفؤاد . و قال لأبى هريرة رضى الله تعالى عنه و هو رمد في خبز الشعير و السلق ٧ : كل من هذا فانه أوفق لك . ١٠ و قال فى التمر ٨ و القثاء : حر هذا ٩ يكسر برد ٩ هذا . و قال لرمد : أتاأكل التمر و أنت رمد ؟ و قال لعائشة رضى الله تعالى عنها فى الماء المشمس : لا تفعلى يا حميراء ! فانه يولد البرص . و قال : استاكوا بكل عود ما خلا الآس و الرمان فانهما يهيجان عرق الجذام . و قال لامرأة استطلقت بالشبرم ١٠ : ” حار جار ١١ ، ألا استطلقت بالسنا ؟ فانه لو كان ١٥

(١) سورة ٢ آية ٢١٩ (٢) فى م : مما (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : اشتريته (٤) زيد من ظ و مد (٥) سورة ٣ آية ١٦٤ (٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : بطحاء - راجع بجمع بحار الأنوار (٧) فى الأصل : السلف ، و التصحيح من م و ظ و مد (٨) فى مد : الثمر (٩-٩) فى الأصل : يكثريه ، و التصحيح من بقية الأصول (١٠) فى الأصل : بالنيرم ، و التصحيح من م و ظ و مد (١١-١١) من م ، و فى الأصل : خار جار ، و فى ظ : جار حار ، و فى مد : حار خار - راجع الجمع .

شيء يذهب الداء لأذهبه<sup>١</sup> السنا - إلى غير ذلك مما إذا أباحه أو حظره  
 به<sup>٢</sup> على حكمته . وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول للمريض :  
 اصنعوا له خزيرة<sup>٣</sup> فانها مَجْمَةٌ<sup>٤</sup> لفؤاد المريض و تذهب بعض الحزن .  
 ومثل ذلك كثير من كلام العلماء رضي الله تعالى عنهم ومجربات الحكماء  
 ومعارف الحكماء<sup>٥</sup> الحنفاء<sup>٦</sup> ، قال الشافعي رحمه الله تعالى في قوله  
 سبحانه وتعالى ” يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبث<sup>٧</sup> “ الطيبات  
 ما استطابته نفوس العرب ، والخبث ما استخبثته نفوس العرب ؛ هذا  
 من جهة [ القلب -<sup>٨</sup> ] وأما من جهة النفس فسقاؤها بما يقع فيه  
 الاشتراك [ من -<sup>٩</sup> ] المتنفعات<sup>٩</sup> المحللات ، لأن الشح بالحلال عن  
 ١٠. مستحقه محظر له على المختص به الضيافة على أهل الوبر ” وإذا حضر  
 القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه<sup>١٠</sup> “ ” وإت  
 ذا القربى حقه والمساكين وابن السبيل<sup>١١</sup> “ ” فكلوا منها واطعموا القانع

- (١) في م: لأذهبه (٢) في الأصل: فيه، والتصحيح من م وظ ومد .  
 (٣) هكذا في الأصل ومد، وفي م: حريرة، وفي ظ: خزيرة، وفي الجمع:  
 هو لحم يقطع صغاراً ويصب عليه ماء كثير فإذا نضج ذرّ عليه الدقيق، فإن  
 لم يكن فيها لحم فهي عصيدة وقيل هي حساء من دقيق ودسم وقيل إذا كان من  
 دقيق فهو حريرة وإذا كان من نخالة فهو خزيرة . ن: وقيل هو بحاء مهملة وراء  
 مكررة ما يكون من اللبن (٤) أى مظنة الاستراحة ، وفي م: محمة - كذا -  
 راجع الجمع (٥) ليس في ظ ومد (٦) في ظ: لحنقا، وفي م: ومعارف الحنفاء .  
 (٧) سورة ٧ آية ١٥٧ (٨) زيد من م وظ ومد (٩) في م: النفقات .  
 (١٠) سورة ٤ آية ٨ (١١) سورة ٣٠ آية ٣٨ .

والمعتز<sup>١</sup>، و كذلك صبرها<sup>٢</sup> عما تشتهي من المضرات من الوجوه  
المذكورة<sup>٣</sup> "انما الخمر والميسر - إلى قوله: لعلكم تفلحون"<sup>٤</sup>، "ولا تاكلوا  
اموالهم إلى اموالكم"<sup>٥</sup> "ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون"<sup>٦</sup>  
و كذلك التراضي وطيب النفس فيما يقع فيه الاشتراك "الا ان تكون  
تجارة عن تراض منكم فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا ه  
مرثيا"<sup>٧</sup> هذه الشروط الثلاثة من السخاء والصبر والتراضي في النفس،  
وأما في العمل وتناول اليد فأول ذلك ذكر الله والتسمية عند كل  
متناول، لان كل شيء لله فما تناول<sup>٨</sup> / باسمه أخذ باذنه وما تناول<sup>٩</sup>  
بغير اسمه أخذ تلصصا على غير وجهه وشارك الشيطان في تناوله فتبعه  
المتناول معه في خطواته وشاركهم في الأموال والأولاد؛ جاء أعرابي ١٠  
وصبي ليأكلا طعاما<sup>١١</sup> بين أيدي<sup>١٢</sup> النبي صلى الله عليه وسلم بغير تسمية  
فأخذ بأيديهما<sup>١٣</sup> وقال: إن الشيطان جاء ليستحل<sup>١٤</sup> بهما هذا الطعام،  
والذي نفسى يده! إن يده<sup>١٥</sup> في يدي<sup>١٦</sup> مع أيديهما، فسمى النبي صلى الله  
عليه وسلم (١) سورة ٢٢ آية ٣٦ (٢) في الأصل: صبرها - كذا، والتصحيح من بقية  
الأصول (٣) زيد في م: و (٤) سورة آية ٩٠ (٥) سورة ٤ آية ٢ (٦) سورة  
٥٩ آية ٩، ١٦ (٧) سورة ٤ آية ٨ (٨) من ظ ومد، وفي الأصل وم: تناول  
تتول (٩) من ظ ومد، وفي الأصل: سول - كذا، وفي م: تتول .  
(١٠) في ظ: طعام، وزيد بعده في الأصل «ما» ولم تكن الزيادة في م ومد  
وظ فحذفناها (١١-١٢) ليس في ظ، وفي م ومد: يدي - مكان: أيدي .  
(١٣) في ظ: في يديهما - كذا (١٤) من م ومد، أي يتمكن من أكله؛ وفي  
الأصل: ليستحل، وفي ظ: يستحل - راجع المجمع (حل) (١٤-١٥) ليس

عليه وسلم وأكل ثم أطلقها وقال: كلا باسم الله . وقال لغلام أكل:  
يا غلام! سمّ الله . والثاني تناول باليمين، لأن الشيطان يأكل بشماله  
ويشرب بشماله، واليمين خادم ما علا من الجسد والشمال خادم  
ما سفل منه . والثالث<sup>١</sup> أن يتناول تناول تقشع<sup>٢</sup> وترفع عن تناول  
النهبة<sup>٣</sup>، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاثة أصابع ويشرب  
مصاً في ثلاث، وقال: هو أبرأ وأمرأ<sup>٤</sup> وأهنأ<sup>٥</sup>. وقال: الكُباد<sup>٦</sup>  
من العب<sup>٧</sup>. والرابع الاكتفاء<sup>٨</sup> بما دون الشبع لما في ذلك من حسن  
اغتناء البدن وحفظ الحواس الظاهرة والباطنة؛ ومن علامات الساعة  
ظهور السمن عن الأكل في الرجال؛ وما ملا<sup>٩</sup> ابن آدم وعاء شرا<sup>١٠</sup> من  
١٠ بطن<sup>١١</sup> وما دخلت الحكمة معدة ملئت طعاما؛ والمؤمن يأكل في معي  
واحد والكافر<sup>١٢</sup> يأكل في سبعة أمعاء، لتوكل المؤمن في قوامه  
ولا تكال الكافر على الغذاء في قوته، وحسب المؤمن<sup>١٣</sup> لقيمات يقمن  
صلبه، فإن كان ولا بد فاعلا فثلاث للطعام وثلاث للشراب وثلاث

---

(١) من م وظ ومد، وفي الأصل: الثالثة (٢) في الأصل: تقنغ - كذا بالغين،  
والتصحيح من بقية الأصول (٣) في ظ: النهضة (٤-٤) في م: هنا - كذا .  
(٥) في الأصول: الكاد، راجع المجموع (٦) في الأصل: التعب، والتصحيح  
من م وظ ومد؛ وفي المجموع (كبد): الكباد بالضم وجع الكبد - اه وعب .  
الماء: شربه أو كرهه بلا تنفس<sup>١٤</sup> (٧) زيد في الأصل « من » ولم تكن الزيادة في  
بقية الأصول لحذفها (٨) في م: شر (٩) في م: بطنه (١٠) في م: المؤمن -  
خطا (١١) في م: ابن آدم .

للنفس - انتهى . قلت : ولعل المراد أن الكافر يأكل شعبا فياكل ملا بطنه ،  
لأن الأمعاء كما قالوا سبعة ، والمؤمن يأكل تقوتا فياكل فى معنى واحد  
وهو سبع<sup>١</sup> بطنه ، فإن لم يكن فى معامين وشىء وهو الثلث - والله  
سبحانه وتعالى أعلم . قال الحرالى : والخامس حمد الله تعالى فى الختام ،  
لأن من لم يحمد الله فى الختام كفر بنعمته . ومن حمد غير الله آمن ه  
بطاغوته ؛ فهذه الأمور معرفة فى القلب وحالا ٢ فى النفس وآدابا  
فى العمل تصح قراءة حرف الحلال ويحصل خير الدنيا ويتمهد الأساس  
لبناء خير<sup>٢</sup> الآخرة ، والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق - انتهى .

ولما نهام سبحانه وتعالى عن متابعة العدو<sup>١</sup> فهم بمتابعته مع أنه  
عدو من غير حجة بل بمجرد التقليد للجهلة<sup>٢</sup> فقال عاطفا على " ومن ١٠  
الناس " معجبا منهم : ﴿ وإذا قيل ﴾<sup>١</sup> أى من أى قائل<sup>٢</sup> كان . ولما  
كان<sup>٣</sup> الخطاب للناس عامة و كان أكثرهم مقلدا ولا سيما للآباء أعاد  
الضمير عليهم والمراد أكثرهم فقال : ﴿ لهم<sup>٤</sup> اتبعوا ﴾ أى اجتهدوا

(١) فى ظ فقط : شيع - كذا (٢) فى م : حال (م-م) من م ومد وظ ، وفى الأصل :  
لتأخير (٤) زيد فى م « و » (ه) فى الأصل : للجمله ، والتصحيح من م وظ  
ومد (٦) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست فى ظ (٧-٧) فى م : لأن .  
(٨) الضمير فى ﴿ لهم ﴾ عائد على كفار العرب لأن هذا كان وصفهم  
وهو الاتداء بآبائهم ولذلك قالوا لأبى طالب حين احتضر : أترغب عن ملة  
عبد المطلب ؟ ذكروه بدين أبىه ومذهبه . وقال ابن عباس : نزلت فى اليهود ، فعلى  
هذا يكون الضمير على غير مذكور و هم أشد الناس اتباعا لأسلافهم .... =

في تكليف أنفسكم الرد عن الهوى الذى نفخه فيها الشيطان ، وفي قوله ﴿ ما أنزل الله ﴾ ٢ أى الذى له العلم الشامل والقدرة التامة ٢ انعطاف على ذلك الكتاب لا ريب فيه وما شاكه ﴿ قالوا بل ﴾ أى لا تتبع ما أنزل الله بل ﴿ تتبع ﴾ أى نجتهد فى تبع ﴿ ما الفينا ﴾ أى وجدنا ، ه قال الحرالى : من الإلقاء وهو وجدان الأمر على ما ألفه المتبصر فيه أر الناظر إليه ﴿ عليه 'آباءنا' ﴾ ٢ أى على ما هم عليه من الجهل والعجز ، قال ٢ : فقيه إشعار بأن عوائد الآباء منهية حتى يشهد لها شاهد أبوة الدين ٥ فقيه التحذير فى رتب ما بين حال الكفر إلى أدنى الفتنة التى شأن الناس أن يتبعوا فيها عوائد آبائهم - انتهى .

= وقال الطبرى : هو عائد على الناس من قوله " يا أيها الناس كلوا " وهذا هو الظاهر ، ويكون ذلك من باب الالتفات ، وحكمة أنهم أبرزوا فى صورة الغائب الذى يتعجب من فعله حيث دعى إلى اتباع شريعة الله التى هى الهدى والنور ، فأجاب باتباع شريعة أبيه وكأنه يقال : هل رأيتم أنحنف رأيا وأعمى بصيرة ممن دعى إلى اتباع القرآن المنزل من عند الله فود ذلك وأضرب عنه وأثبت أنه يتبع ما وجد عليه آباءه ؛ وفى هذه الآية دلالة على ذم التقليد وهو قبول الشيء بلا دليل وحجة - البحر المحيط ١/ ١٨٠ .

(١) وفى قوله ﴿ ما أنزل الله ﴾ إعلام بتعظيم أمرهم باتباعه إن نسب إزاله إلى الله الذى هو المشرع للشرائع فكان ينبغى أن يتلقى بالقبول ولا يعارض باتباع آبائهم رؤس الضلالة - البحر المحيط ١/ ٤٨٠ (٢-٢) ليست فى ظ . (٣) ليس فى م (٤) فى ظ : متهمه (ه) فى الأصل : الذين ، والتصحيح من بقية النسخ .

ولما أبوا<sup>١</sup> إلا إلف<sup>٢</sup> وهاد التقليد فدنوا عن<sup>٣</sup> السمو إلى عداد<sup>٤</sup>  
أولى العلم بالنظر السديد<sup>٥</sup> أنكر عليهم سبحانه وتعالى ذلك فقال مبكتا لهم:  
(أولو) أى أتبعون آباءهم والحال أنه (كان<sup>٦</sup> أبائهم لا يعقلون<sup>٧</sup>)  
يصائر قلوبهم (شيئا) من الأشياء المعقولة (ولا يهتدون<sup>٨</sup>) بأبصار  
عيونهم إلى شىء من الأشياء المحسوسة .

ولما كان التقدير: فمثلهم حيثذ كمن تبع<sup>٩</sup> أعمى فى طريق وعر  
خفى [ فى فلوات -<sup>١٠</sup> ] شاسعة<sup>١١</sup> كثيرة الخطر عطف عليه ما يرشد إلى  
تقديره من قوله منبها على أنهم صاروا بهذا كالبهائم بل<sup>١٢</sup> أضل لأنها  
وإن كانت لا تعقل فهى تسمع و تبصر فتتهدى إلى ما افعها (ومثل)  
وبين الوصف الذى حملهم على هذا الجهل بقوله: (الذين كفروا)<sup>١٣</sup>  
أى ستروا ما يعلون من عظمة الله سبحانه وتعالى وقدرته وعله  
وحكمته بما عندهم من الهوى<sup>١٤</sup> فى أنهم لا يسمعون من الدعاء إلا جرس  
النغمة ودوى الصوت من غير إلقاء أذهان ولا استبصار (كمثل)

(١-١) فى الأصل: الالف ، وفى ظ : لالف ، والتصحيح من م ومد .  
(٢) فى م : من (٣) فى م : اعداد (٤) من ظ ، وفى الأصل وم ومد : الشديد .  
(٥) زيد فى م : لو (٦) وفى العقل لأنه الذى تصدر عنه جميع  
التصرفات ، وآخر نفي الهداية لأن ذلك مترتب على نفي العقل ، لأن الهداية  
للصواب هى ناشئة عن العقل وعدم العقل عدم لها - البحر المحيط ٨٨١/١ .  
(٧) فى م : اتبع ، وفى ظ : يتبع (٨) زيد من م ومد وظ (٩) فى ظ :  
شايعة (١٠) زيد فى م «هم» (١١) العبارة من هنا إلى « والاستبصار » ليست  
فى ظ .

/ قال الحرالي: المثل ما يتحصل في باطن الإدراك من حقائق الأشياء المحسوسة فيكون اللفظ من الشيء المحسوس فيقع لذلك جاليا<sup>٢</sup> لمعنى مثل المعنى المعقول ويكون الأظهر منها مثلا للأخفى، فذلك يأتي استجلاء<sup>٣</sup> المثل بالمثل، ليكون فيه تلطيف للظاهر المحسوس وتزيل هـ للغائب المعلوم؛ ففي هذه الآية يقع الاستجلاء بين المثليين لا بين المثلين لتقارب المثليين يعني وهو وجه الشبه وتباعد المثلين، وفي ذكر هذين المثليين تقابل يفهم مثليين آخرين، فاقتضى ذلك تمثيلين في مثل واحد كأن وفاء<sup>٤</sup> اللفظ الذي أفهمه [هذا الإيجاز مثل الذين كفروا ومثل راعيهم كمثل الراعي ومثل ما يرعى من البهائم وهو من أعلى ١٠ خطاب فصحاء العرب، ومن لا يصل فهمه - °] إلى جمع<sup>٥</sup> المثليين يقتصر على تأويله بمثل واحد فيقدر في الكلام: ومثل داعي الذين كفروا ﴿كثل الذي ينق<sup>٦</sup>﴾ أي يصيح، وذلك لأن التأويل يحمل على الإضمار والتقدير، والفهم يمنع منه ويوجب فهم إيراد القرآن على أحده ووجهه<sup>٧</sup>؛ وقال: ﴿بما﴾ أي بسبب شيء من التبهائم إلى<sup>٨</sup> ١٥ ﴿لا﴾ عقل لها فهو<sup>٩</sup> ﴿يسمع الا دعاء﴾ أي من الناطق<sup>١٠</sup> فيما

(١) في م: العطف (٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: حاليا (٣) ليس في م - (٤) في مد: وفا (٥) زيدت من م وظ ومد (٦) في ظ: جميع (٧) النعيق دعاء الراعي وتصويته بالغنم، قال الشاعر:

فانقئ بضأنك يا جرير فانما ملكك نفسك في الخلاء ضللا

ويقال: نعق المؤذن، ويقال: نعق نعيقا ونعاقا ونعقا، وأما نعق الغراب=



يدعى إليه من قوام غذائه ' ونسله ( ونداء ' ) فيما ساق إليه بمعل  
دعائه من حيث أن النداء يشعر [ بالبعد والدعاء يشعر - ٣ ] بالشروع  
فى القصد - انتهى . فالكافرون ' فى كونهم لا يرجعون عن غيهم ' لما  
يسمعون من الأدلة وهم أولو عقل وسمع وبصر كالهمم التى تسمع

= فبالعين المعجمة ، وقيل أيضا يقال بالمهملة فى الغراب - البحر المحيط ٤٧٧/١ .  
( ٨ - ٨ ) فى مد : على حدة ووجهة ( ٩ - ٩ ) فى ظ : بسبب ما ( ١٠ - ١٠ ) ليست  
فى ظ : وزيد بعدها فى م : لا ( ١١ - ١١ ) ليس فى ظ . وفى م ومد : الناقى -  
مكان : الناطق .

( ١ ) فى م : عذابه - كذا ( ٢ ) النداء مصدر نادى كالقتال مصدر قاتل وهو بكسر  
النون وقد تضم ، قيل : وهو مرادف للدعاء ، وقيل : مختص بالجهر ، وقيل :  
بالبعد ، وقيل : لغير المعين - البحر المحيط ٤٧٧/١ ( ٣ ) زيد من م ومد وظ ،  
غير أن لفظ « يشعر » ليس فى ظ ( ٤ ) فى البحر المحيط ٤٨١/١ : لما ذكر تعالى  
أن هؤلاء الكفار إذا أمروا باتباع ما أنزل الله أعرضوا عن ذلك ورجعوا  
إلى ما ألفوه من اتباع الباطل الذى نشؤا عليه وجدوا عليه آباءهم  
ولم يجدوا ما يقال لهم وصموا عن سماع الحق وخرسوا عن النطق به  
وعموا عن إبصار النور الساطع النبوى ذكر هذا التشبيه العجيب فى هذه  
الآية منها على حانة الكافر فى تقليده آباءه ومحقر نفسه إذ صار هو فى مرتبة  
البيهة أو فى رتبة داعيها على الخلاف الذى سياتى فى هذا التشبيه ، وهذه  
الآية لا بد فى فهم معناه من تقدير محذوف ( ٥ ) من م ومد وظ ، وفى  
الأصل : غيهم .

و تبصر و لكنها لكونها لا تعقل [ لا ترجع - ' ] بالكلام ' لانها  
لا تسمع إلا ظاهر الصوت و لا تفهم ما تحته ' بل بالحجر و العصا ،  
فإن الراعى إذا أراد رجوعها عن ناحية ٢ صاح بها و رمى بحجر إلى  
ما أمامها فترجع ، فهى محل مثلهم الذى هو عدم الإدراك ، و البهم فى  
ه كونها لا ترجع بالنداء بل بقارع ' كالأصم الابكم الاعمى الذى  
لا يرجع إلا بقارع يصكه فى وجهه فيكصر على عقبه فهو محل مثلها ،  
وداعيهم فى كونه يتكلم فلا يؤثر كلامه مع المبالغة فيه كراعى البهم  
فهو موضع مثله ، و راعى البهم من حيث أنف بهمه لا ترجع '   
إلا بضربة ' بالحجر أو غيره كالسوط الذى يجمع ' به الأصم أو كضارب  
١٠ الأصم المذكور فهو محل ' مثله ؛ فلذلك كانت نتيجة التمثيل قوله :  
( صم ) ' أى لا يسمعون ' ( بكم ) ' أى لا ينطقون ' ( عمى )  
' أى لا يبصرون ' ، و قد علم بهذا أن الآية [ من - ' ] الاحتباك '   
حذف من الأول مثل الداعى لدلالة الناقى عليه و من الثانى المنعوق به  
لدلالة المدعوين عليه . و لما كان موجود " إدراك العقل هو حقائق  
١٥ المحسوسات و قد نفى عنهم الحس المدرك للمحسوسات ترتب عليه قوله :

(١) زيد من مد و ظ (٢-٣) ليست فى ظ (٣) فى م و ظ و مد : جهة (٤) من  
مد و ظ ، وفى الأصل : تقارع (٥) فى م : لا يرجع (٦) فى ظ : بضربه ، وفى  
م و مد : بضربه (٧) فى ظ : يقع (٨) ليس فى ظ (٩-١٠) ليس فى ظ (١٠) زيد من  
م و مد و ظ (١١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : لاحتباك (١٢) من م  
و مد و ظ ، وفى الأصل : موجودا .

﴿فهم﴾ بالفناء ربطا و تعقيا و تسبيا ﴿لا يعقلونه﴾ لأنهم لا يتفكرون  
 بقولهم كما أن هذا الأصم كذلك ، و نفاه بلا النافية للمتنع و صيغة  
 المضارع 'المنته عن' الدوام - قاله الحرالي<sup>١</sup> .

ولما أخبر سبحانه و تعالى أن الدعاء لا يزيدهم إلا نقورا رقى<sup>٢</sup>  
 الخطاب [من الناس -<sup>٣</sup>] إلى أعلى منهم رتبة فقال<sup>٤</sup> : أمرا لهم<sup>٥</sup>  
 أمر إباحة أيضا و هو إيجاب في تناول ما يقيم البيئة و يحفظها<sup>٦</sup> : ﴿يا أيها  
 الذين آمنوا كلوا﴾<sup>٧</sup> . و قال الحرالي<sup>٨</sup> : لما كان تقدم الخطاب في أمر  
 الدين في رتبتين أولاهما "يا أيها الناس اعبدوا ربكم" و ثانيتهما "يا أيها  
 الذين آمنوا لا تقولوا راعنا"<sup>٩</sup> فأمر الناس فيه بالعبادة و أمر الذين  
 آمنوا بحسن الرعاية مع النبي صلى الله عليه و سلم ، كذلك<sup>١٠</sup> هنا أمر الناس ١٠

(١-١) في م : البنية على (٢) و قال أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ٤٨٤/١ :  
 لما تقرر قدهم لمعاني هذه الحواس قضى بأنهم لا يعقلون كما قال أبو المعالي  
 وغيره : العقل علوم ضرورية يعطيها هذه الحواس إذ لا بد في كسبها من الحواس  
 انتهى . قيل و المراد العقل الاكتسابي لأن العقل المطبوع كان حاصلًا لهم ،  
 و العقل عقلا ن : مطبوع و مكسوب ؛ و لما كان الطريق لاكتساب العقل  
 المكتسب هو الاستعانة بهذه القوى الثلاث كان إعراضهم عنها فقد العقل  
 المكتسب و لهذا قيل : من فقد حسا فقد فقد عقلا - انتهى (٣) من م و مد ،  
 و ليس في ظ ، و في الأصل : و في - كذا (٤) زيد من م و ظ و مد (٥) تبس  
 في مد (٦) العبارة من « أمرا لهم » إلى هنا ليست في ظ (٧) و قال أبو حيان  
 الأندلسي : لما أباح تعالى لعباده أكل ما في الأرض من الحلال الطيب و كانت  
 وجوه الحلال كثيرة بين لهم ما حرم عليهم لكونه أقل ، فلما بين ما حرم بقى =

بالأكل مما في الأرض ونهى عن اتباع خطوات الشيطان ، وأشعر الخطاب بأنهم ممن يوجه الشيطان نحوهم للأمر بالسوء والفحشاء والقول بالهوى ، وأمر الذين آمنوا بالأكل (من طيبت) فأعرض في خطابهم عن ذكر الأرض لتناولهم الرزق من السماء ، فإن أدنى ه الإيمان عبادة من في السماء واسترزاق من في السماء كما قال للسوداء : أين الله ؟ قالت : في السماء ، قال : أعتقها فإنها مؤمنة ، قال سبحانه وتعالى : ” وفي السماء رزقكم “ ، فأطعم الأرضيين وهم الناس مما في الأرض وأطعم السماويين وهم الذين آمنوا من رزق السماء كذلك . وخص هذا الخطاب بلفظ ' الحلال لما كان آخذا رزقه من السماء متاولا طيبة ١٠ لبراءته من حال مما ' في الأرض مما شأنه ضر في ظاهر أو أذى ٣ في باطن ، ولذلك ' لو كانت الدنيا دما ' عيطا ' لكان قوت المؤمن منها حلالا “ ، فالمسترزق من السماء يصير المحرم له حلالا لأخذه منه عند / الضرورة تقوتا لا تشهيا ' ، و يصير الحلال له طيبا لاقتناعه منه

/١٦٤

= ما سوى ذلك على التحليل حتى يرد منع آخر ، وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عما يلبس المحرم فقال : لا يلبس القميص ولا سراويل ، فعدل عن ذكر البياح إلى ذكر المحظور لكثرة البياح وقلة المحظور ؛ وهذا من الإيجاز البليغ (٨) زيد في م : ” وقولوا انظرونا “ (٩) في مد : لذلك .

(١) في م ومد وظ : لفظ (٢) في مد وظ : ما (٣) من م وظ ومد ، وفي الأصل : ادنى (٤) في الأصل : دنا ، والتصحيح من م ومد وظ (٥) في مد : غيبطا - كذا (٦) في الأصل : تسهيا ، والتصحيح من م ومد وظ .

بالكفاف دون التشهى<sup>١</sup> . يسألونك ما إذا أحل لحم قل أحل لحكم الطيبت<sup>٢</sup> ،  
 وفى مورد هذين الخطابين يان أن كلمة<sup>٣</sup> ” الناس “ واقعة على سن من  
 أسنان القلوب . وكلمة ” الذين آمنوا “ واقعة على سن فوقه . وليس يقع  
 على عموم يشمل جميع الأسنان القلبية ، فتوهم ذلك من أقفال<sup>٤</sup> القلوب  
 التى تمنع تدبر القرآن ، لأن خطاب القرآن يتوجه لكل أولى سن [ على ٥  
 حسب سن - ٥ ] قلوبهم ، لا يصلح خطاب كل سن إلا لله ، يتقاصر عنه  
 من دونه ولا يحتاج إليه من فوقه . وهى<sup>٦</sup> أسنان متعددة : سن الإنسان<sup>٧</sup> ،  
 ثم سن الناس ، ثم سن الذين آمنوا ، ثم سن الذين يؤمنون ، ثم سن  
 المؤمنين ، [ ثم سن المؤمنين - ٨ ] حقا ، ثم سن المحسنين ؛ هذه أسنان  
 سبعة خطاباتها<sup>٩</sup> مرتبة<sup>١٠</sup> بعضها فوق بعض ، ومن وراء ذلك أسنان ١٠  
 فوقها من سن الجوقين ، وما وراء ذلك إلى أحوال أثناء هذه الأسنان من  
 حال الذين أسلبوا والمسلمين ومن يوصف بالعقل والذكر والفكر  
 والسمع . وغير ذلك من الأوصاف التى تلازم تلك الأسنان . فى رتب  
 متراقة<sup>١١</sup> لا يشمل أدناها أعلاها ولا ينهض أدناها لرتبة خطاب أعلاها

(١) من م . و . مد . وظ . وفى الأصل : التستهى (٢) سورة ٥ آية ٤ .  
 (٣) وقيل : هذا الخطاب مؤكّد لقوله : ” يأتياها الناس كلوا مما فى الارض “ ،  
 ولا يمكن حفظ الناس . مع المؤمن والكافر . ميز الله المؤمنين بهذا اللغذاء . تشريفا  
 لهم . وتنبها على خصوصيتهم (٤) فى م : لفعال (٥) ما بين المربعين زيد من م . وظ  
 و مد (٦) فى ظ : بهين (٧) فى مد : الأسنان (٨) زيد من مد ، ولا بد منه  
 ليكون مجموع الأسنان سبعة كما سبقين (٩) فى م : مخطاياتها - كذا (١٠) فى نظ :  
 مرتبة (١١) من م و مد ، وفى الأصل : متراقة ، وفى ظ : بمراقبة .

إلى ما وراء ذلك من خصوص خطاب النبي صلى الله عليه وسلم فيه بما لا يليق إلا به وبمن هو منه من إله ، وفي انتظام تفصيل هذه الرتب جامعة لما يقع من معناه في سائر القرآن - انتهى . ولما كانت هذه الرتبة كما تقدم أرفع من رتبة الناس خص في خطابهم بعد بيان ه أن ما لم يحل خيث فقال: "من طيبت" ولم يأت بذلك العموم الذي تألف به "الناس" .

ولما كانوا في أول طبقات الإيمان نبههم<sup>٢</sup> على الشكر بقوله في مظهر العظمة: ﴿ما رزقناكم ٣﴾<sup>٤</sup> وأخلصناه لكم من الشبه ، ولا تعرضوا لما فيه دنس كما أحله المشركون من المحرمات ، ولا تحرموا ما أحلوا<sup>٥</sup> منها من السائبة وما معها ثم صرح به<sup>٦</sup> في قوله [آمرأ أمر إيجاب-<sup>٦</sup>]: ﴿واشكروا لله ٧﴾<sup>٨</sup> أى<sup>٩</sup> وخصوا شكركم بالمنعم<sup>١٠</sup> الذي لا نعمة إلا منه<sup>١١</sup> ،

(١) في ظ: بالف (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل: ينيهم - كذا (٣) ﴿ما رزقناكم﴾ فيه إسناد الرزق إلى ضمير التكلم بنون العظمة لما في الرزق من الامتنان والإحسان ، وإذا فسرت الطيبت بالحلال كان في ذلك دلالة على أن ما رزقه الله ينقسم إلى حلال وإلى حرام - البحر المحيط ١/٨٥ (٤) العبارة من هنا إلى «وما معها» ليست في ظ (٥) ليس في ظ (٦) زيد من مد ، وفي م: امرأ إيجاب - كذا (٧) هذا من الالتفات إذ خرج من ضمير التكلم إلى اسمه الغائب ، وحكمة ذلك ظاهرة لأن هذا الاسم الظاهر متضمن لجميع الأوصاف التي منها وصف الإنعام والرزق ، والشكر ليس على هذا الإذن الخاص - البحر المحيط (٨-٨) ليست في م ، وفي ظ: باقه - مكان: بالمنعم (٩) العبارة من «الذي» إلى هنا ليست في ظ .

وهذا بخلاف ما يأتي في سورة المؤمنين خطابا لأعلى طبقات الخلق  
وهم الرسل .

ولما كان الشكر لا يصح إلا بالتوحيد غلقه باختصاصهم إياه بالعبادة  
فقال : ﴿ ان كنتم إياه ﴾ أى وحده ﴿ تعبدون ﴾ فان اختصاصه  
بذلك سبب للشكر ، فاذا اتقى الاختصاص الذى هو السبب اتقى الشكر ،  
و أيضا إذا اتقى المسبب الذى هو الشكر اتقى الاختصاص لأن السبب  
واحد ، فهما متساويان يرتفع كل واحد منهما بارتفاع الآخر . وقال  
الحرالى : ولما كان هذا الخطاب منتظما لتناول الطيب والشكر وحقيقته  
البذل من الطيب فشكر كل نعمة إظهارها على حدها من ' مال أو جاه'  
أو علم أو طعام أو شراب أو غيره وإتفاق فضلها والافتتاع منها بالأدنى ١٠  
و التجارة [ بفضلها - ° ] لمبتغى الأجر ٦ وإبلاغها إلى أهلها لمؤدى ٧

(١) وفى البحر المحيط : ولا يراد بالشرط هنا إلا التثبيت وأهز للنفوس ،  
وكان المعنى العبادة له واجبة فالشكر له واجب ، وذلك كما تقول لمن هو  
مستحق العبودية : إن كنت عبدى فأطعنى ، لا تريد بذلك التعليق المحض بل  
تبرزه فى صورة التعليق ليكون أدعى للطاعة وأهز لها . . . . . وقال  
الزمخشري : إن صح أنكم تختصونه بالعبادة وتقررون أنه مولى النعم ، وعن النبي  
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى : إني والحن والإنس فى نبي أعظم أخلق  
ويعبد غيرى وأرزق ويشكر غيرى - انتهى كلامه (٢) ليس فى مد (٣) من  
م ومد وظ ، وفى الأصل : حقيقة (٤-٤) وفى م وظ ومد : جاء أو مال .  
(٥) زيد من م وظ ومد (٦) فى م : أو (٧) من م ومد وظ ، وفى الأصل :  
كودى .

الامانة لان ابدى العباد خزان الملك الجواد د دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض . فلما ١ كان ذلك لا يتم إلا بمعركة الله ٢ سبحانه وتعالى المخلف ٣ على من اتفق كما قال " وما اتفقتم من شيء فهو يخلفه " ٤ تنهوا ٥ على عهدهم الذى لقنوه فى سورة الفاتحة فى قوله " اياك نعبد ه و اياك نستعين " فقيل لهم : كلوا واشكروا إن كنتم إياه تعبدون ؛ فمن عرف الله بالشكرم هان عليه أن يتكرم ومن عرف الله بالإعظام والإحسان هان عليه أن يحسن وهو شكره الله ، من أيقن بالخلف ٦ جاد بالعطية - انتهى .

ولما قيد الإذن لهم بالطيب ٧ من الرزق ٨ افتقر ٩ الأمر إلى تيان ١٠ الخبيث منه ١١ ليجنب فين صريحاً ١٢ ما حرم عليهم مما كان المشركون يستحلونه ويحرمون غيره ١٣ وأفهم خل سماعه وأنه كثير جداً ليزداد المخاطب شكراً ١٤ فقال : ﴿ إنما حرم عليكم ﴾ . وقال الخلالى : ولما كان إدراك المؤمنين لمقتضى الخطاب فوق إدراك الناس مخاطبهم تعالى بذكر ما حرم عليهم فناظر ذلك ما نهى عنه الناس من اتباع خطوات

(١) فى الأصل : كلما ، والتصحيح من م وظ و مند (٢) فى م ومد : بالله . (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الخلق (٤) سورة ٤ : آية ٤ (ه) فى الأصل : تنهوا ، والتصحيح من م ومد وظ (٦) فى الأصل : بالخلق ، والتصحيح من م وظ و مند (٧-٧) ليست فى ظ (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : سمعند (٩) ليس فى ظ (١٠) فى م : سبحانه ، وليس فى ظ .



الشیطان فقال: "إنما حرم" وأجرى<sup>١</sup> إضماره / على الاسم العظيم  
 الأول إعلاما بأن الذى أذن لهم إنما حرم عليهم ما لا يصلح لهم<sup>٢</sup> بكل  
 وجه لشدة مضرتهم عليهم فى إحاطة ذواتهم ظاهرها وباطنها، لما ذكر  
 أن المحرم إما لحرمته علوا كالبلد الحرام وتحريم الأمر، أو لحرمته دناءة  
 كتحريم هذه المحرمات<sup>٣</sup>، وفى كلمة "إنما" نفي لمتوهمات<sup>٤</sup> ما يلحقه ه  
 التحريم بما دون المذكور هنا كأن قائلا يقول: حرم كذا وحرم  
 كذا من نحو ما حرمته الكتب الماضية أو حرمته الأهواء المختلفة أو حرمه  
 نظر على كالذى حرمه<sup>٥</sup> إسرائيل على نفسه، فكان الإفهام لرد تلك  
 المحرمات كلها - انتهى - فالغنى والله سبحانه وتعالى أتم أنكم جرمتم  
 الوصلة والسائبة وغيرهما مما أحله الله وأحلتم الميتة والدم وغيرهما ١٠  
 حرمه الله سبحانه وتعالى ولم<sup>٦</sup> يحرم الله عليكم من السائبة وما معها  
 مما حرمتهم ولا غيره مما استحللتهم<sup>٧</sup> إلا ما ذكرته<sup>٨</sup> هذه الآية؛  
 وإذا راجعت ما فى<sup>٩</sup> قوله سبحانه وتعالى فى الأنعام "فكلوا مما  
 ذكر اسم الله عليه<sup>١٠</sup>" وقوله "ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله  
 عليه<sup>١١</sup>" وقوله "قل لا اجد فى ما أوحى الى [محرمات - ١٢]" ١٥

(١) من م ومد وظ، وفى الأصل: أجرى (٢) ليس فى م (٣) فى مد: كما.  
 (٤) من م وظ ومد، وفى الأصل: المحرمات (٥) فى ظ: لتوهمات (٦) من ظ،  
 وفى بقية الأصول: حرم (٧-٧) فى م: أحله الله وأحلتم الميتة والدم وغيرهما  
 مما حرمه الله ولا (٨) فى ظ: استحللتهم (٩) زيد فى م: لكم (١٠) من م  
 وظ ومد، وفى الأصل: من (١١) سورة ٦ آية ١١٨ (١٢) سورة ٦  
 آية ١٢١ (١٣) زيد من م. سورة ٦ آية ١٤٥.

من كتابي هذا عرفت المراد من هذه الآية . وقال ﴿ الميتة ﴾  
 ' أى التى سماها بذلك أهل العرف، وهى ٢ ما فارقه ٣ الروح من  
 غير ذكاة شرعية وهو ١ مما يذكى . قال الجوالى: وهى ما أدركه  
 الموت من الحيوان عن ذبول القوة وفناء الحياة، وهى ١ أشد مفسد  
 للجسم لفساد تركيبها ٢ بالموت وذهاب تلذذ ٤ أجزائها وعققتها ١  
 ٥ وذهاب روح الحياة والظهارة منها. ﴿ والدم ﴾ ١١ أى الجارى ١١ لأنه  
 جوهر مرتكس عن حال الطعام ولم يبلغ بعد ١١ إلى حال الأعضاء،  
 فهو ميتة من خاص حياته مرتكس فى جوهره إلا من طيب الله كلبه  
 كما فى محمد صلى الله عليه وسلم وفيمن نزع ١١ عنه خبث ١٢ الظاهر  
 والباطن طبعاً ونفساً . ﴿ لحم الخنزير ﴾ ١٣ لأذاه ١٤ للنفس ١٥ كما حرم  
 ١٠ ما قبله لمضرتهما فى الجسم، لأن من حكمة الله فى خلقه أن من اعتدى ١٦

(١) العبارة من هنا إلى « يذكى » ليست فى ظ (٢) فى مد: هو (٣) من م ومد،  
 وفى الأصل: فارقة - كذا (٤) فى م: هى (٥) قال أبو حيان الأندلسى: قيل  
 حكى أبو معاذ عن التحويين الأولين أن الميت بالتخفيف الذى فرقته الروح،  
 والميت بالتشديد الذى لم يمت بل عاين أسباب الموت - البحر المحيط ١/ ٤٨٦ .  
 (٦-٧) فى ظ: أى اسد: الميتة عليه (٧) من م ومد وظ، وفى الأصل: تركيبها .  
 (٨) فى م ومد: تفرز (٩) من م، وفى الأصل: عققتها، وفى مد وظ:  
 عقبتها (١٠-١١) ليست فى ظ (١١) فى الأصل: بعدا، والتصحيح من بقية  
 الأصول (١٢) من م ومد وظ، وفى الأصل: فزع (١٣) من م ومد وظ،  
 وفى الأصل: حيث (١٤) فى الأصل: لاداة، والتصحيح من بقية الأصول .  
 (١٥) من م وظ، وفى الأصل: النفس، وفى مد: فى النفس (١٦) من م ومد،  
 وفى الأصل وظ: اعتدى .

جسمه بجسمانية شيء اغتذت<sup>١</sup> نفسه<sup>٢</sup> بنفسانية ذلك الشيء والكبر  
والخيلاء في الفدادين أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم، فلما<sup>٣</sup> جعل  
في الخنزير من الأوصاف الذميمة حرم على من حووظ على نفسه من  
ذميم الأخلاق<sup>٤</sup>؛ واللحم ما لحم بين أخفى ما في الحيوان من وسط عظمه  
وما انتهى إليه ظاهره من سطح جلد، وعرف غلبة استعماله على رطبة<sup>٥</sup>  
الأحر، وهو هنا على أصله في اللغة يجمع اللحم الأحمر والشحم والأعصاب  
والعروق إلى حد الجلد وما اشتمل عليه ما بين الطرفين<sup>٦</sup> من أجزاء  
الرطوبات،<sup>٧</sup> وإذا حرم لحمه الذي هو المقصود بالأكل وهو أطيب

(١) من م ومد وظ، وفي الأصل: اعتذت (٢) من م وظ ومد، وفي  
الأصل: نفسانيته (٣) في م: فكما، وفي ظ: كلما (٤) في البحر المحيط ١/٨٧  
و ٨٨: ولم يذكر الله تعالى حكمة في تحريم أكل الميتة والدم ولا جاء نص عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، ولو تعبدنا تعالى بجواز أكل الميتة  
والدم لكان ذلك شرعا يجب اتباعه، وقد ذكروا أن الحكمة في تحريم الميتة  
جهود الدم فيها بالموت وأنه يحدث أذى للأكل، وفي تحريم الدم أنه بعد  
خروجه يحمدهم في الأذى كالخامد في الميتة، وهذا ليس بشيء لأن الحس  
يكذب ذلك، وجدنا من يأكل الميتة ويشرب الدم من الأمم صوره  
وسمهم من أحسن ما يرى وأجمله ولا يحدث لهم أذى بذلك..... وعلة  
تحريم الخنزير قالوا: تفرد النصارى بأكله فنهى المسلمون من أكله ليكون  
ذلك ذريعة إلى أن تقاطعهم إذا كانت الخنزير من أنفس طعامهم، وقيل:  
لكونه ممسوخا فغلظ تحريم أكله لخبث أصله، وقيل: لأنه يقطع الغيرة ويذهب  
بالأنفة (٥) في م: الظرفين (٦) العبارة من هنا إلى «بالتحريم» ليست في ظ.

ما فيه كان غيره من أجزائه أولى بالتحريم .

ولما حرم ما يضر الجسم و يؤذى النفس حرم ما يرين على القلب  
فقال: ﴿ وما اهل ﴾ والإهلال رفع الصوت لرؤية أمر مستعظم  
﴿ به ﴾ ' أى رفع ' رافع الصوت بسببه ذابحا ﴿ لغير الله ج ﴾ ' أى  
الذى لا كفوه له بوجه . قال الحرالى : ' لأن ما<sup>٥</sup> لم يذكر<sup>٦</sup> عليه اسم الله  
أخذ من يد من ذكر عليه اسمه وليس ذلك خالقه و<sup>٧</sup> مالكه، إنما  
خالقه . مالكة الله الذى جعل ذكر اسمه عليه إذنا فى الانتفاع به وذكر  
على إزهاق الروح من هى من نفخته لا من لا يحد<sup>٨</sup> للدعوى فيها

(١) العبارة من هنا إلى « ذابحا » ليست فى ظ (٢) ليس فى م (٣) العبارة من هنا  
إلى « الحرالى » ليست فى ظ (٤) قال الأندلسى : ما ذبح للأصنام والطواغيت -  
قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك ، أو ما ذكر عليه اسم غير الله - قاله  
الربيع بن أنس أو غير . . . . . أو ما قصد به غير وجه الله تعالى للتفاخر  
والتباهى - قاله على والحسن . . . . . ومنع الحسن من أكل جزور ذبحتها  
امرأة لامها وقال : إنها نحررت لصنم ؛ وسئلت عائشة عن أكل ما يذبحه  
الأعاجم لأعيادهم ويهدون للمسلمين فقالت : لا تأكلوه واكلوا من أشجارهم ؛  
والذى يظهر من الآية تحريم ما ذبح لغير الله فيندرج فى لفظ « غير الله »  
الصنم والمسيح والفخر واللعب ، وسمى ذلك إهلالا لأنهم يرفعون أصواتهم  
باسم المذبح له عند الذبيحة ، ثم توسع فيه وكثر حتى صار اسما لكل ذبيحة  
جهر عليها أو لم يجهر - البحر المحيط ٤٨٩/١ (٥) من م ومد و ظ ، وفى الأصل :  
من (٦) من م ومد ، وفى الأصل : لم تذكر ، وفى ظ : لم تذكر - كذا (٧) زيد  
« لا » فى م وظ ومد (٨) فى م : يحد ، وفى ظ : يحد .

سيلا من الخلق ١٠ وذكر الإهلال إعلام بأن ما أعلن عليه بغير اسم الله هو أشد المحرم ، ففي إلفهامه تخفيف الخطاب عما ١ لا يعلم من خفي الذكر وقالوا : يا رسول الله ! إن ناسا يأتوننا بلحام ٢ لا ندري أسموا الله عليها أم لا ٣ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سموا الله أتم وكلوا ، فكان المحرم ليس ما لم يعلم ٤ أن اسم الله ذكر عليه بل الذي علم أن ه غير اسم الله قد أعلن به عليه ، وفي تقدم إضمار المحرم في قوله " به " تأكيد لمعناه لأنهم يقدمون ٥ ما هم به أهم وهم بيانه ٦ أعنى ، قال صلى الله عليه وسلم : «أبدأوا بما بدأ الله به » ، فلما كانت هذه الآية جامعة آى ٧ التحريم أظهر فيها تقديم العناية بالمحرم وهى في الإ بلاغ أنهى ٨ معنى ٩ من الذى ١٠ أخر فيها ١١ هذا الضمير .

١٠

ولما كان هذا الدين يسرا ١٢ لا عسرفيه ولا حرج ولا جناح [رفع حكم ١٣ هذا التحريم عن ١٤ المضطر ، ولما كان شأن الاضطراب أن يشمل جمعا من الخلق أنبأهم تعالى بأن هذا الذى رفع عنهم من التحريم لا يبرأ ١٥

(١) من م وظ ومد ، وفي الأصل : عن (٢) في م وظ ومد : لحنان .  
 (٣) ليس في م ومد وظ (٤) ليس في م (٥) في الأصل : تقدمون ،  
 والتصحيح من ظ وم ومد (٦) في ظ : بينائه (٧) من م وظ ومد ، وفي الأصل : قوله (٨) في م : لآى (٩) من مد وظ ، وفي الأصل وم : انتهى .  
 (١٠) في الأصل : يعنى ، والتصحيح من بقية الأصول (١١-١٢) من مد وظ ،  
 وفي الأصل : اخوفها ، وفي م : اخرفها (١٢) في م : يسيرا (١٣) ليس في م وظ (١٤) في م : من (١٥) في ظ : لا يبدأ .

من كلية الاحكام بل يبقى مع هذه الرخصة موقع ' الاحكام ' في البغي  
و العدوان - ٣ ] فقال: (( فن اضطر )) أى [ أحوجه محوج وألجأه ملجئ بأى  
ضرورة كانت - ٤ ] إلى أكل ' شئ مما حرم / بأن أشرف على التلف فأكل  
من شئ منه حال كونه (( غير باغ )) أى ' قاصد فسادا ' بمكيدة  
ه يكيد بها لضعفه آخذا من تلك ' الميتة ' هو أقوى منه كأن يحمله ' على  
غيرها خداعا منه ليستأثر عليه بالأحسن منها (( ولا عاد )) على غيره  
بأن يكون أقوى منه فيدفعه ' عنها ، ولا مجاوز ١٠ لسد الرمق وإزالة  
الضرورة ١١ ؛ ' ' ويدخل فى الآية أن من بغى ١٢ على إمام أو ' قصد  
بضربه فى الأرض فسادا أو عدا على أحد ظلما فحصل له ' بسبب ذلك  
١٠ مخمصة ' لا يحل ' له ما كان حراما لأن فى ذلك إعانة له على معصيته ' ،  
فان تاب استباح ' (( فلا اثم عليه ٢٠ ط )) لا من التحريم الأول ولا

(١) فى م : موضع (٢) فى م وظ : للأحكام (٣) العبارة زيدت من م ومد  
وظ (٤) زيدت من م ومد (ه) من م ومد وظ ، وفى الأصل : كل .  
(٦-٦) من م ومد وزيد بعده فى م : به ، وليس فى ظ ، وفى الأصل : قاصد  
فسادا (٧) فى ظ : نكده (٨) فى ظ : يهله ، ولا يتضح فى م (٩) من م ومد  
وظ ، وفى الأصل : قيدفيه (١٠) من م ومد وظ ، وفى الأصل : تجاوز (١١) فى  
م : الضرر (١٢) العبارة من هنا إلى « بسبب ذلك » ليست فى ظ .  
(١٣) من م ، وفى الأصل ومد : بقى (١٤) فى م : و (١٥) ليس فى م (١٦) فى  
م : مخمصة ، وفى م : مخمصة (١٧) فى م : تحل ، وفى م : محل - كذا .  
(١٨) فى م : معصية (١٩) وفى البحر المحيط ٤٨٩/١ : وقال عكرمة وقتادة  
والربيع وابن زيد وغيرهم : غير قاصد فساد وتعد بأن يجد عن هذه المحرمات =

من الحكم الآخر ، ولو كان رفع الإثم دون هذين الاشتراطين لوقع بين المضطرين من البغى والتسلط ما مثله لا يحل لغير المضطرين ، فاتفق الإثم على صحة من الأمرين وارتفاع الحكيم<sup>١</sup> ، ففي السعة يجتنب ما يضر وفي الضرورة<sup>٢</sup> يؤثر<sup>٣</sup> ضرورة الجسم لقوامه على حكم الكتاب في إقامته ؛ وفي إفهامه أن من اضطر لشيء مما حرم عليه فأكله لم تنله<sup>٤</sup> هـ مضره ، لأن الله سبحانه وتعالى إذا أباح شيئا أذهب ضرره ، وإن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها ، ففيه<sup>٥</sup> تنبيه لتغيير هذه الأعيان للضطر عما كانت عليه حتى تكون رخصة في الظاهر و تطيبا<sup>٦</sup> في الباطن<sup>٧</sup> ، فكما<sup>٨</sup> رفع عنه حكمها الكتابي يتم فضله فيرفع عنه ضررها الطبيعي .

١٠

ثم علل هذا الحكم مرهبا مرغبا بقوله : ﴿ ان الله ﴾ فأتى بهذا الاسم المحيط إشارة إلى عموم هذا الحكم للضطر والموسع ، وفي قوله : ﴿ غفور<sup>٩</sup> ﴾ إشعار بأنه لا يصل إلى حال الاضطرار إلى ما حرم = مندوحة ، وقال ابن عباس والحسن : غير باغ في الميتة في الأكل ولا عاد بأكلها وهو يجدها غيرها ، وهو يرجع لمعنى القول قبله وبه قال أبو حنيفة ومالك ، وأباح هؤلاء للبقاء الخارجين على المسلمين الأكل من هذه المحرمات عند الاضطرار كما أباحوا لأهل العدل (٢٠) ليس في مد .

(١) في ظ : الحكم (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : الضروري (٣) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يوفى (٤) في ظ : لم ينله (هـ) من م ومد وظ ، وفي الأصل : قصة (٦-٧) في مد : للباطن (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : فلما . (٨) لما ذكر أشياء محرمة اقتضى المنع منها ثم ذكر إباحتها للضطر في تلك الحال =

عليه أحد إلا عن<sup>١</sup> ذنب أصابه، فلولا المغفرة لامت<sup>٢</sup> عليه عقوبته،  
 لأن المؤمن أو الموقن<sup>٣</sup> لا تلحقه ضرورة، لأن الله سبحانه و تعالى  
 لا يعجزه شيء و عبد الله<sup>٤</sup> لا يعجزه ما لا يعجز ربه<sup>٥</sup> " و ان كانوا  
 من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين<sup>٦</sup> " فالألس الذي يحوج إلى  
 ضرورة إنما يقع لمن هو دون رتبة اليقين و دون رتبة الإيمان و جهز  
 رسول الله صلى الله عليه و سلم [ جيشا -<sup>٧</sup> ] فقنيت أزوادهم فأقاموا  
 أياما يتقوتون<sup>٨</sup> ييسير حتى تقوتوا بتمرة تمر فأخرج الله لهم الغنبر  
 دابة من البحر<sup>٩</sup>، فلم يحوجهم في ضرورتهم إلى ما حرم عليهم بل  
 جاءهم في ضرورتهم بما هو أطيب مأكلمهم في حال السعة من صيد  
 البحر الذي هو الطهور ماؤه الحلي ميتته<sup>١٠</sup>. و في قوله: ﴿رحيم﴾

= المقيدة له اتبع ذلك بالإخبار عن نفسه بأنه تعالى ﴿غفور رحيم﴾ لأن المخاطب  
 يصدد أن يخالف فيقع في شيء من أكل هذه المحرمات، فأخبر أنه غفور للعصاة إذا  
 تابوا رحيم بهم، أو لأن المخاطب إذا اضطر فأكل ما يزيد على قدر الحاجة فهو  
 تعالى غفور له ذلك، رحيم بأن أباح له قدر الحاجة، أو لأن مقتضى الحرمة قائم  
 في هذه المحرمات ثم رخص في تناولها مع قيام المانع فعبر عن هذا الترخيص  
 و الإباحة بالمغفرة؛ ثم ذكر بعد الغفران صفة الرحمة أي لأجل رحمتي بكم  
 أبحت لكم ذلك - البحر المحيط ٤٩١ .

(١) في م: من (٢) في مد: امت (٣) في ظ: المومن (٤-٥) ليست في مد .  
 (٥) سورة ٣٠ آية ٤٩ (٦) زيد من م و مد و ظ (٧) من م و مد و ظ، و في  
 الأصل: يتقون (٨) من م و مد و ظ، و في الأصل: الأرض (٩) من م  
 و مد و ظ، و في الأصل: ميتة .



إنباء بأن من اضطر فأصاب<sup>١</sup> مما اضطر إليه شيئا لم ينج فيه ولم يعد  
تناوله<sup>٢</sup> من الله رحمة توسعه من<sup>٣</sup> أن يضطر بعدها إلى مثله فيغفر  
له الذنب السابق الذى أوجب الضرورة و يناله بالرحمة الموسعة التى ينال  
بها من لم يقع منه ما وقع بمن اضطر إلى مثله - انتهى؛ وتصرفت فيه .  
ولما كان فى بيان هذه المحرمات الإشارة إلى عيب من استحلها من ه  
العرب<sup>٤</sup> وترك ما أمر به من الطيبات<sup>٥</sup> جهلا و تقليدا تلاها<sup>٦</sup> بتكرير  
عيب الكافرين لما عندهم من الحق مما أنزل فى كتابهم من<sup>٧</sup> صفة النبي  
صلى الله عليه وسلم و أمر الحج و<sup>٨</sup> أمر القبلة وغيرها مما يصدق هذا  
الكتاب الذى لا ريب فيه<sup>٩</sup> خوفا على انقطاع ما كان يهدى إليهم  
لرئاستهم من دينهم على وجه عائب<sup>١٠</sup> لهم لاستحلالهم أكل السمحت على<sup>١١</sup>  
علم مبين أنهم استحقوا الذم من وجهين : أحدهما نفس الأكل<sup>١٢</sup> على  
هذا الوجه المؤدى إلى الإعراض عن الطيبات والمواقفة<sup>١٣</sup> للعرب ،  
الثانى كونه على كتمان ما يعلمون من الحق فقال<sup>١٤</sup> : ﴿ ان الذين

(١) من مد و ظ ، وفى م : فاصابه ، وفى الأصل : فاجاب (٢) فى الأصل : لم يقع ،  
والتصحيح من م و مد و ظ (٣) فى ظ : يناله ، وفى مد : تناوله (٤) فى م و ظ  
و مد : عن (ه - ه) ليست فى ظ (٦) ليس فى م (٧) من هنا إلى « من دينهم »  
ليست فى ظ (٨) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : غائب (٩) العبارة من هنا  
إلى « للعرب » ليست فى ظ (١٠) فى م : المواقفة (١١) روى عن ابن عباس أنه  
قال إن الملوك سألوا علماءهم قبل المبعث : ما الذى تجدون فى التوراة ؟ فقالوا :  
نجد أن الله يبعث نبيا من بعد المسيح يقال له محمد بتحريم الربا والخمر والملاهي  
وسفك الدماء ، فلما بعث قالت الملوك لليهود : هذا الذى تجدونه فى كتابكم =

يكتُمون ﴿ مؤكداً لذمهم بأنواع التأكيد ، ولقد بدع إيلأؤه لصفى  
 المغفرة والرحمة كما ختم آية الكتمان الأولى بوصفى التوبة والرحمة ،  
 فكان [ مع ما فيه من الترغيب - ١ ] من قبيل الاحتراس [ أى إنه - ٢ ]  
 إعانة لا يغفر لمثل هؤلاء إلا أن اتصفوا<sup>٣</sup> بما أشارت<sup>٣</sup> إليه الآية الأولى  
 ه من التوبة . قوله : ﴿ ما أنزل الله ﴾ باسناد الإنزال<sup>٤</sup> إلى اسمه الأعظم  
 لإحاطة الكتاب بمختلفات الأحكام ﴿ من الكتب ﴾ أى من حدوده  
 وأحكامه وغير ذلك مما أشارت إليه الآية الأولى بالبينات والهدى  
 من الحكم والأحكام .

ولما كان من الكتم ما يكون لقصد خير ، فكم من كلمة حق  
 ١٠ أريد بها باطل ! قيده بقوله : ﴿ ويشترُونَ\* به ثمنًا ﴾ قال الحرالي :

و الثمن ما لا ينتفع / بعينه حتى يصرف إلى غيره من الأعراض<sup>١</sup> ، / ١٦٧

فالإبعاد<sup>٢</sup> على ما يتضمن جهل الكاتم و حرصه باستكسابه بالعلم وإجرائه

= فقالوا طمعاً في أموال الملوك : ليس هذا بذلك النبي ، فأعطاهم الملوك الأموال ،

فأنزات إكذاباً لهم - البحر المحيط ٤٩١/١ .

(١) زيدت من م ومد و ظ (٢) زيد من م ومد و ظ غير أن « اى » ليس

في ظ (٣-م) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : كإشارات (٤) ليس في م .

(هـ) في البحر المحيط : لما تعوضوا عن الكتم شيئاً من سمحت الدنيا أشبه ذلك

البيع والشراء لانطوائيهما على عوض ومعوض عنه فأطلق عليه اشتراء (٦) من

م و ظ ومد ، وفي الأصل : فالأعراض (٧) في م : غلايطاض ، وفي ظ :

والإبعاد .

في غير ما أجراه الله<sup>١</sup> تعالى على السنة أنبيائه "وما استلبكم عليه من  
اجر"<sup>٢</sup> ولما كان ٢ كل ما لم يثبت من ٣ خير الدنيا في الآخرة وإن  
جل حقيرا<sup>٤</sup> قال: ﴿قل لا﴾ هذا المراد لا تقيده<sup>٥</sup> بالقليل .

ولما كانوا قد بعدوا عن<sup>٦</sup> مواطن الرحمة يخلهم بما لا ينقصه<sup>٧</sup>  
الإتفاق أشار إليهم بأداة اليعد فقال: ﴿اولئك﴾ و<sup>٨</sup> في خطاب النبي ه  
صلى الله عليه وسلم به<sup>٩</sup> إشعار بوقوع ذلك من طائفة من أمته حرصا  
على الدنيا ﴿ما ياكلون﴾ أى في هذه الحال على ما دلت عليه 'ما' .  
"ولما كان الأكل يطلق على مجرد الإفساد حقق معناه بقوله":  
﴿في بطونهم﴾ جمع بطن وهو فضاء "جوف لشيء الأجوف، لغيبته عن  
ظاهره الذي هو ظهر ذلك البطن ﴿الا النار﴾ كما أحاط عليه" سبحانه ١٠  
وتعالى بالغيب ان ذلك على الحقيقة ويصره لعيون أهل الكشف الذين  
يرون العواقب في الأوائل والغيب في الشهادة، وفي ذكره بصيغة الحصر  
نقى لتأويل ١٢ المتأول بكونه سببا وصرف<sup>١٤</sup> له إلى وجه التحقيق الذي يناله  
(١) ليس في م ومد (٢) سورة ٢٦ آية ٩: ١ (٣-٣) من م ومد وظ، وفي  
الأصل: من لم يثبت من من - كذا (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: حقير .  
(هـ) من م ومد وظ، وفي الأصل: لا تقيده (٦) من م ومد وظ، وفي الأصل:  
من (٧) من م ومد، وفي الأصل: لا ينقصه، وفي ظ: لا ينقصه (٨) ليس في  
مد (٩) ليس في م (١٠-١٠) ليست في ظ (١١) في الأصل: قضا، والتصحيح  
من بقية الأصول (١٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: علم (١٣) في م ومد:  
التأويل (١٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: حرف - كذا .

الكشف و يقصر عنه الحس ، فكانوا في ذلك كالخذر الذي يجعل يده في الماء الحار ولا يحس به فيشعر ذلك بموت حواس هؤلاء عن حال ما تناولوه .

ولما قدم الوعيد في الثمن لكونه الحامل على الكتم اتبعه وعيد  
 ٥ نفس الكتم فقال : ﴿ ولا يكلمهم الله ﴾ أى 'الملك الأعظم الذى من  
 كلمه أقبل كل شىء عليه كلما يدل على مرضى' لكونهم لم يكلموا  
 الناس بما كتب عليهم وقال : ﴿ يوم القيامة ﴾ تأكيد لما أشارت إليه  
 ما<sup>٣</sup> من<sup>٤</sup> أن المراد بالذى قبله الحال ﴿ ولا يزكيهم ﴾ أى 'يطهرهم  
 من دنس الذنوب أو يثني عليهم أو ينمى أعمالهم' بما يحصل لهم من  
 ١٠ الميثاق في يوم التلاق كما يزكى بذلك من يشاء من عباده لأنهم كتموا  
 عن العباد<sup>١</sup> ما يزكيهم و<sup>٢</sup> في هذا تعظيم لذنوب كتموا العلم ﴿ ولهم ﴾  
 مع هذا العذاب ﴿ عذاب اليم<sup>٥</sup> ﴾ لما أوقعوا فيه الناس من التعب  
 بكتهم<sup>٦</sup> عنهم ما يقيمهم على المحجة<sup>٧</sup> الهلة<sup>٨</sup> .

(١) في ظ : تنالوه (٢-٢) ليست في ظ . وفي مد « قبل » مكان « اقبل » .  
 (٣) ليس في م (٤) في ظ : امن (ه-ه) ليست في ظ (٦) من م و ظ و مد ، وفي  
 الأصل : العبادة (٧) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : يكتهم (٨) من م و مد  
 و ظ ، وفي الأصل : الحجة (٩) (وناسب) ذكر هذه الآية ما قبلها لأنه تعالى  
 ذكر في الآية قبلها إباحة الطيبات ثم فصل أشياء من المحرمات فناسب أن يذكر  
 جزاء من كتم شيئا من دين الله و عما أنزله على أنبيائه فكان ذلك تحذيرا أن يقع  
 المؤمنون فيما وقع أهل الكتاب من كتم ما أنزل الله عليهم واشترائهم به ثمنًا  
 قليلا - البحر المحيط ١/٤٩٣ .

ولما ذكر جزاءهم اتبعه ترجمة<sup>١</sup> حالهم مؤكدا لبعدهم فقال: ﴿اولئك  
الذين اشتروا<sup>٢</sup>﴾ أى لجاجا وتماديا فى الغى ﴿الضلالة﴾ عن طريق<sup>٣</sup>  
الخير ﴿بالحدى﴾ ولما ذكر حالهم فى الدنيا اتبعه أمر الآخرة فقال:  
﴿والعذاب﴾ بارتكابهم هذه الموبقة ﴿بالمغفرة ج﴾ التى كانت تنجيهم<sup>٤</sup>  
إذا محت صفاتهم لو سلخوا من هذه العضلة<sup>٥</sup> التى كانت سببا لضلال<sup>٥</sup>  
خلق كثير فكان عليهم وزرهم . ولما جعل سبحانه وتعالى أول  
مأكلهم<sup>٦</sup> نارا و آخر أمرهم عذابا وترجمة حالهم عدم المغفرة فكان  
بذلك أيضا أوسط حالهم نارا سبب عنه التعجب<sup>٧</sup> من أمرهم بحسبهم<sup>٨</sup>  
أنفسهم فى ذلك الذى هو معنى الصبر<sup>٩</sup> لالتباسهم بالنار حقيقة أو بموجباتها  
من غير مبالاة<sup>٩</sup> فقال: ﴿فما اصبرهم﴾ أى ما أشد حبسهم أنفسهم<sup>١٠</sup>  
<sup>١٠</sup> أو ما أجراهم ﴿على النار﴾ التى أكلوها فى الدنيا فأحسوا بها فى  
<sup>١١</sup> الأخرى - ذكر<sup>١٢</sup> كثيرا من<sup>١٣</sup> ذلك الحرالى<sup>١٤</sup> غير أنى تصرف فيه؛

(١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : ترجمة (٢) قال أبو حيان الأندلسى : وفى لفظ  
”اشتروا“ إشعار بإيثارهم الضلالة والعذاب ، لأن الإنسان لا يشتري إلا  
ما كان له فيه رغبة ومودة واختيار وذلك يدل على نهاية الحساسة وعدم  
النظر فى العواقب (٣) من م وظ ومد ، وفى الأصل : طرق (٤) من م  
ومد وظ ، وفى الأصل : ينجيهم (٥) فى م : العضلة ، وفى مد : العضلة (٦) فى  
م : كلهم - كذا (٧) فى م : التعجب (٨) فى م : يحسبهم (٩-٩) ليست فى ظ ،  
وفى م « بنموحياتها » مكان « بموجباتها » (١٠) العبارة من هنا إلى « تصرف  
فيه » ليست فى ظ (١١) فى م : الآخرة (١٢) من مد ، وفى الأصل وظ : ذكرنا ،  
وفى م : ذلك - كذا (١٣) من م وظ ومد ، وفى الأصل فقط : فى (١٤) قال =

وإذا جعلته مجازا كان مثل قولك لمن عاند السلطان: ما أصبرك على السجن الطويل والقيد الثقيل! تهديدا له .

ولما ذكر جزاءهم<sup>١</sup> وشرح حالهم والتعجب من أمرهم ذكر السبب الموجب لهذا الإبعاد العظيم والتهديد الكبير فقال: ﴿ ذلك ﴾ مشيرا بأداة البعد ﴿ بأن الله ﴾ فذكر الاسم الأعظم أيضا<sup>٢</sup> الذي معناه أن له جميع صفات الكمال<sup>٣</sup> تعظيما لل مقام ﴿ نزل الكتب ﴾ أى الجامع لأنواع الهدى ﴿ بالحق ط ﴾ منجما تقريبا للفهم وتدرجا للخاص والعام،<sup>٤</sup> وهو صالح لإرادة القرآن والتوراة<sup>٥</sup> أى الثابت الكامل فى الثبات<sup>٦</sup>، فمن كتبه فقد حاول نفي ما أثبتته الله تعالى فقد ضاد الله<sup>٧</sup> فى ملكه، ومن خالف فيه وهو الذى لا شبهة تلحقه فقد عد الواضح ملبسا فقد أبعد المرمى .

ولما كان التقدير: فاختلفوا، اتبعه قوله: ﴿ وان الذين اختلفوا ﴾ أى خالف بعضهم بعضا ﴿ فى الكتب ﴾ نفسه أى<sup>٨</sup> لا فى فهمه، وهذه العبارة تدل على [ ان - ° ] الاختلاف قول بعض فى الكتاب كله

= الأندلسى: وقال الزمخشري ﴿ فما اصبرهم على النار ﴾ تعجب من حالهم فى التماسهم بموجبات النار من غير مبالاة منهم، انتهى كلامه وانتهى القول فى أن الكلام تعجب، وذهب معمر بن المثنى والمبرد إلى أن ما استفهامية لا تعجبية وهو استفهام على التوبيخ لهم أى شئ صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل، وهو قول ابن عباس والسدى ٤٩٥/١ .

(١) من م وظ، وفى الأصل ومد: جراهم - كذا (٢-٢) ليست فى ظ .

(٣-٣) ليست فى م (٤) ليس فى مد (٥) زيد من م .

أو في شيء منه هو باطل والإقرار ببعض أحكامه والإنكار لبعضها  
 وتحريف الكلم عن مواضعه ونحو هذا ﴿لني شقاق﴾ 'لكون'  
 كل واحد ٣ منهم في شق / ﴿بعيده﴾ جدا عن شق أهل الحق ،  
 ولذلك 'خاف الصحابة رضوان الله تعالى عليهم من' اختلاف أهل  
 هذا الدين في القرآن كما اختلف اليهود والنصارى فجمعهم على مصحف ه  
 واحد ، فليس الاختلاف في وجوه الروايات وأنحاء الفهم من ذلك ؛  
 وقد وقع كما ترى تنبيه المشركين من العرب بدون ما تضمنه تنبيه بني  
 إسرائيل من التفرع والتويخ لفرقان ما بينهم ، لأن كفر المشركين  
 عن جهل وكفر أولئك عن تغت بعد تكرار مشاهدة الآيات ، ومن  
 تدبر القرآن و طالع التوراة علم طول مكث موسى عليه الصلاة والسلام ١٠  
 فيهم يتلو عليهم التوراة على حسب تنزيلها شيئا فشيئا وأنهم كانوا مع  
 ذلك كلما شاهدوا آية أحدثوا كفرا و خلعوا شكرا و سألوا غيرها  
 (١) وكفى بالشقاق عن العداوة و وصف الشقاق بالبعد إما لكونه بعيدا عن  
 الحق أو لكونه بعيدا عن الألفة أو كنى به عن الطول أى في معاداة طويلة  
 لا تنقطع ، وهذا الاختلاف هو سبب اعتقاد كل طائفة أن كتابها هو الحق  
 وأن غيره افتراء وقد كذبوا في ذلك ، كتب الله يشبه بعضها بعضا ويصدق  
 بعضها بعضا - البحر المحيط ٤٩٦/١ (٢) في م : يكون ، وفي ظ و مد : يكون .  
 (٣) ليس في م (٤) من م وظ و مد ، وفي الأصل : كذلك (ه) ليس في ظ .  
 (٦) من م و مد وظ ، وفي الأصل : انجأ - كذا (٧) من م و مد وظ ،  
 وفي الأصل : لايات - كذا .

عنادا ومكرا "وجعلنا قلوبهم قسية" و قد مر من <sup>٢</sup> أول السورة  
 عن التوراة كثير من ذلك وسيأتى إن شاء الله تعالى بقیته <sup>٣</sup> فى المواضع  
 الثلاثة به من آیات القرآن . وقال الإمام أبو جعفر بن الزبير : ومتى  
 بین شیء فى الكتاب العزیز من أحوال النصارى فليس على ما ورد من  
 ٥ مثله فى اليهود لما ذكر أى من أن كفرهم تغت ، و خطاب مشركى  
 العرب فيما أشير إليه دون خطاب الفريقين إذ قد تقدم لهم ما  
 لم يتقدم للعرب وبشروا فى كتبهم وليس لمشركى العرب مثل ذلك ؛  
 والزیغ عن الهدى شامل للكل وليسوا فى شیء من الصراط المستقیم  
<sup>٤</sup> مع أن أسوأ الأحوال حال من أضله الله على <sup>٥</sup> علم ؛ وهنا انتهى  
 ١٠ ذكر ما حذر منه ونهى عنه من أراد سلوك <sup>٦</sup> الصراط المستقیم و بیان  
 حال من حاد <sup>٧</sup> عنه وتنكب و ظن أنه على شیء و ضم <sup>٨</sup> مفترق  
 أصناف الزائغین فى أصناف ثلاثة وهم اليهود والنصارى وأهل الشرك ،  
 وبهم يلحق سائر من تنكب فيلحق باليهود منافقو أمتنا ممن ارتاب <sup>٩</sup>  
 بعد إظهار إيمانه وفعل أفاعليهم من المكر والخديعة والاستهزاء ،  
 ١٥ و <sup>١٠</sup> يلحق بالنصارى من اتصف بأحوالهم . وبالمشركين من جعل لله  
 سبحانه وتعالى ندا واعتقد فعلا لغيره على غير طريقة الكسب ؛

(١) سورة ه آية ١٣ (٢) فى م وظ ومد : فى (٣) من م وظ ومد ، وفى  
 الأصل : بقية (٤-٤) من م ومد وظ . وفى الأصل : لان (ه) ليس فى م .  
 (٦) فى م : شكوك (٧) فى م : حال (٨) من م وظ ، وفى الأصل : ضد ، وفى  
 مد : علم (٩) من م ومد وظ ، وفى الأصل : ارباب (١٠) ليس فى ظ .



والمجوس لاحقون بأهل الشرك . والشرك أكثر هذه الطرق الستة  
 تشعبا ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: الشرك أخفى من ديب النمل،  
 وإن فعل أفعال من ذكره ولم يمتح به الأمر إلى مفارقة دينه والخروج  
 في شيء من اعتقاده خيف عليه أن يكون ذلك وسيلة إلى اللحق  
 بمن تشبه به ، وإلى هذا أشار عليه الصلاة والسلام بقوله: أربع  
 منكن فيه كان منافقا خالصا: إذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ،  
 وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدر - إلى أشباه هذا من الأحاديث ؛  
 انتهى .



## خاتمة الطبع

تم بمنه تعالى و حسن توفيقه طبع الجزء الثاني من تفسير د نظم الدرر  
في مناسبات الآيات و السور ، للشيخ العلامة أبي الحسن إبراهيم بن عمر  
البقاعي الشافعي رحمه الله يوم الخميس الثالث عشر من شهر ربيع الآخر  
سنة ١٣٩٠ هـ = ١٨ يونيو سنة ١٩٧٠ م .

و قد اعتنى بتصحيحه و التعليق عليه الأستاذ الأديب فضيلة  
الشيخ السيد محمد عبد الحميد شيخ الجامعة النظامية بجدر آباد الدكن عم فيضه !  
و عني بتقيقه راقم هذه الخاتمة ، تحت إدارة الأريب اللبيب صاحب  
الفضيلة السيد محامد على العباسي مدير الدائرة و عميدها - أبقاه الله  
لخدمة العلم و الدين .

و يليه الجزء الثالث إن شاء الله تعالى أوله « و لما بين سبحانه  
و تعالى كفر أهل الكتاب الطاعنين في نسخ القبله - الخ ، .  
و في الختام ندعو الله سبحانه أن ينفعنا به و يوفقنا لما يحبه  
و يرضاه ، و صلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا و مولانا محمد و آله  
و صحبه أجمعين ، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفقير إلى رحمة الله الغني الحميد

السيد محمد حبيب الله الرشيد القادري

( كامل الجامعة النظامية )

صدر المصححين - بدائرة المعارف العثمانية